ردمد: ISSN: 1858 -716X

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي

مجلة علمية دورية محكمة تصدرها كلية الدراسات العليا بجامعة دنقلا

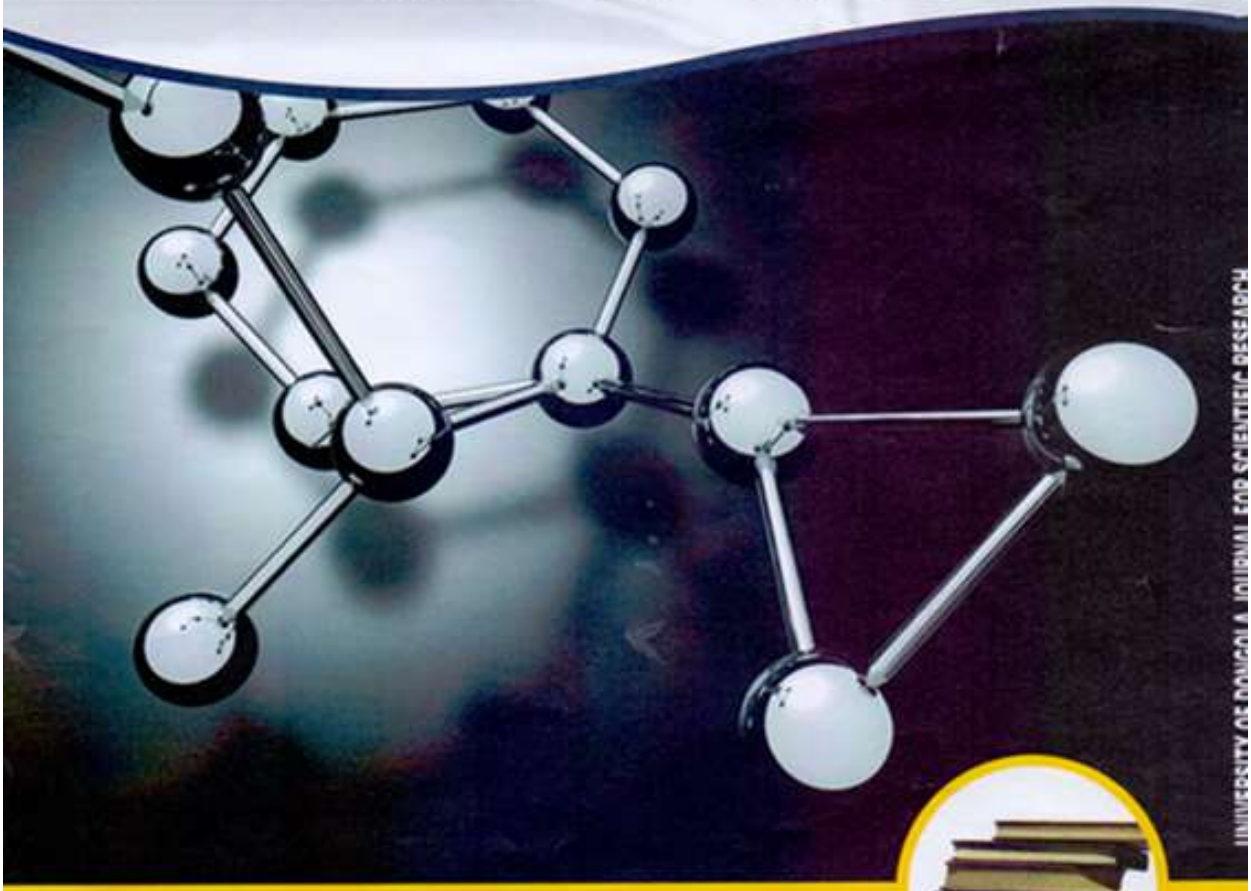

السنة الثانية عشر العدد الثاني والعشرون يناير -2022م

VOL 22

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي
UNIVERSITY OF DONGOLA RESEARCH JOURNAL FOR SCIENTIFIC RESEARCH

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي

مجلة دورية علمية محكمة

تصدر عن كلية الدراسات العليا – جامعة دنقلا

رئيس مجلس الإدارة

أ.د عمر بشارة أحمد بشارة

رئيس هيئة التحرير

د. حسين محمد حسين

نائب رئيس هيئة التحرير

د . عبد الوهاب شمت محمد أحمد

هيئة التحرير

أ.د. الزهور حسن الماهل

د. حاج شريف محمد حسين ابن عوف

أ. مجاهد حامد محمود محمد صالح

أ. عثمان محمد أحمد الأغبش

التدقيق اللغوي

أ. د الزهور حسن الماهل (اللغة العربية)

د. ياسر محمدعثمان ابراهيم (اللغة الإنجليزية)

سكرتارية التحرير

حسن أحمد محمد حسن

مستشارو التحرير

أ.د حسن علي الساعوري

أ.د محمود حسن أحمد

أ.د محمد عثمان أحمد أبو جارة

أ.د سعد الدين إبراهيم محمد عزالدين

أ.د كباشي حسين قسيمة

أ.د سامي محمد طمبل صالح

أ.د عباس سيد أحمد زروق

أ.د. محجوب محمد أدم

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي

مجلـة نصف سنوية علمية محكمة

تصدر عن كلية الدراسـات العليا – جامعـة دنقلا

دنقـلا – السـودان

.

مقدمـة:

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي مجلة تصدر عن كلية الدراسات العليا بجامعة دنقلا، وهي مجلة نصف سنوية علمية محكمة، تسهم في توسيع دائرة العلم والمعرفة، وذلك من خلال نشر البحوث والأوراق العلمية، التي تتوافر فيها الأصالة والمنهجية والفائدة العلمية ووفق هذه الرؤية ترحب المجلة بإسهامات الأساتذة الباحثين من داخل وخارج الجامعة والتي تتوفر فيها كل أساسيات البحث العلمي، شريطة أن لا تكون الإسهامات قد نشرت من قبل أو تحت إجراء النشر في أي مجلة أخرى.

قواعد النشر:

- ترحب المجلة بالبحوث في ثلاث نسخ مطبوعة على وجه واحد على ورق A4 بفراغات مزدوجة وهوامش 2.5 سم، على أن لا يزيد حجم البحث عن أربعين صفحة شاملة الملخصين والموضوع والمراجع والملاحق. ويكون حجم الحرف (14) وترقم الصفحات في الأسفل على الجانب الأيسر بشكل متسلسل.
- يجب أن يحتوي البحث على ملخص بحدود (10) أسطر باللغة الأصلية للبحث (العربية، الإنجليزية). بالإضافة إلى ملخصٍ وافٍ باللغة الإنجليزية إذا كان البحث مكتوباً باللغة العربية، وملخصٍ وافٍ باللغة العربية إذا كان البحث مكتوباً باللغة الإنجليزية.
- يكتب في بداية البحث: عنوان البحث، واسم الباحث، القسم، الكلية، الجامعة، المدينة، البلد، والكلمات المفتاحية Keywords باللغتين العربية والإنجليزية.
- يجب أن تتبع الطريقة العلمية المثلى لعرض البحث أو الورقة من حيث الخلاصة ومناهج ووسائل البحث، وعرض الموضوع وتحليله، والنتائج التي تم التوصل إليها، والتوصيات المقدمة، وقائمة المراجع وفق المنهج المتبع.
- يجب أن يراعى ترقيم الجداول والأشكال والرسومات والصور المرسومة بالحبر الأسود, مع الإيضاح المقابل لكلٍ، على أن تكون واضحة عند إعادة إنتاجها.
- تخضع البحوث المقدّمة للنشر، للتقويم من قبل مختصين في موضوع البحث.
- في حالة البحوث والأوراق المستلة، يجب توضيح الدرجة التي منحت للرسالة وزمانها، والجامعة التي قدمت لها، واللجنة التي قومتها.
- بعد التحكيم يطلب من الباحث تسليم البحث في قرص مدمج (CD).

- يحق لهيئة التحرير إجراء التغيرات التي تراها ضرورية لأغراض الصياغة أو تصويب الأخطاء النحوية، أو الترقيم.
- يرجي من الباحثين إرفاق سيرتهم الذاتية.
- يحق لمن ينشر له بحث في المجلة نسختين من العدد المعني.
- المجلة غير ملزمة برد الأوراق التي لم يتم اعتمادها للنشر، وترسل إفادة بعدم النشر للكاتب.
- ترسل الأوراق إلى المجلة على العنوان التالي:

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي

هيئة التحرير

كلية الدراسات العليا

جامعة دنقلا– ص ب: 47

دنقلا – السودان

تلفون 0241 825947 فاكس 0241 825946

البريد الإلكتروني hstudies.du@gmail.com

موقع المجلة على الإنترنت:http://www.uofd.edu

كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد وعلى أهله وصحبه أجمعين إسمحوا لي أن أتقدم بوافر الشكر والتقدير للسادة الناشرين بهذا العدد والذي نأمل أن يكون قد استصحب في معينته كل ما كان يرجوه السادة الناشرين من اختيار موفق للأوراق العلمية ونلتمس العذر للأخرين الذين لم يتم نشر أوراقهم العلمية لضيق وحدود عدد الصفحات المخصص للنشر إلا أننا حريصين كل الحرص على أن نعطي المساحة الكاملة والمقدرة لكل الأوراق العلمية ونأكد أن سلسلة النشر لم تتوقف مهما كانت الصعوبات وملتزمين المواصلة رغم التحديات فلهم منا العتية.

أعزائي الناشرون نجدد العهد بكم وبمساهماتكم الثرة، والتي أصبحت مشاهدة ومتاحة للكثيرين حول العالم، وهذا جلي من خلال المراسلات والاتصالات اللامحدودة التي تردنا إلينا عبر وسائل الاتصال المختلفة للاستفسار والاستعلام عن أبحاثكم العلمية والتي شاركت في ظهور العديد من الأبحاث الوليدة العهد، وهذا يأكد لنا ولكم المدى الكبير الذى وصل إليه انتشار المجلة في مختلف بقاء العالم.

الشكر كل الشكر للأخوة الأفاضل في هيئة التحرير والسادة مستشاري هيئة التحرير والأخوة أعضاء هيئة التدريس من داخل وخارج الجامعة على المثابرة وقوة التحمل والشعور بالمسئولية وفقنا الله وإياكم لما فيه مصلحة البلاد والعباد.

رئيس هيئة التحرير

الفـــهرس

الباحث / الباحثون	عنوان البحث	رقم الصفحة
د . عمر محمد عثمان	التدخل الدولي لتطبيق القانون الدولي الإنساني	1
د. محمد إسحق شريف	التعايش السلمي بين الأمم في الشريعة الإسلامية	16
د . أماني عبدالحفيظ فرح	معايير جمال المرأة في الشعر الجاهلي	31
د . أشرف إبراهيم عبدالله إبراهيم	أدوات التعليل وأثرها في إثبات عليّة الحُكم عند الأُصوليين	54
د. زاهر بن بدر الغسيني	(تُرْجمان الأشو(تُرْجمان الأشواق) لمُحيي الدين بن عربي (ت638هـ) من التأويل اللغوي إلى " فلسفة التأويل"	65
د . محمود عبدالمعطي هاشم و المعز لدين الله محمد الأمين	الدور الوسيط للتحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) للعلاقة بين تكنولوجيا المعلومات وتحقيق الخفة التنظيمية في وزارة البنى التحتية والتنمية العمرانية بالولاية الشمالية بالسودان	89
د. محمد زروق محمد ابراهيم عثمان	التعاون الدولي وأثره على إبطاء ظاهرة الاحتباس الحرارى وتغير المناخ دراسة تحليلية لبعض المجهودات الدولية	116
أ. د. مجذوب بخيت محمد توم و أ. عائشة عمر عثمان حمد	دور نظرية ترتيب الأجندة و تأثيرها على الجمهور (دراسة مقارنة بين موقعي قناة الجزيرة و CNN الأمريكية)	135
د. عطيات هود فضل الله	عدالة الشريعة الإسلامية في ميراث المرأة	149
د.الرشيد محمد إبراهيم احمد	دور توظيف المواقع الأثرية في التنمية السياحية بالولاية الشمالية	169
د. فيصل عبدالله محمد عمر	أثر البيئة على طرق الحج ومدن الحجاج والموانئ الساحلية	187

Mahmoud Abdelmuty Hashim Abdelhameed & Sideig Abdelrhman Ibrahim Dowi	Study The Influences of PMU in State Estimation of Power System Considering Sudden Change of Load	1
Lana Mohammed Abd Elmotalab Ali	Mode of Affection of Congenital Platelet Dysfunction in Sudanese Patients	11
Isam Eldin Ishag Idris	A description of the Köthe dual of the Orlicz-Lorentz space	21

التدخل الدولي لتطبيق القانون الدولي الإنساني (دارفور نموذجاً)

د. عمر محمد عثمان فضل

المستشار القانوني بالقوات المسلحة (القضاء العسكري)

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى معرفة الرؤية القانونية لاختصاص المحكمة الجنائية الدولية في المحاكمات الخاصة بانتهاك القانون الدولي الإنساني، حيث تكمن مشكلة القانون الدولي الإنساني في آليات تطبيقه مع ذخره بالقواعد القانونية الكفيلة بالحد من الآلام والمعاناة الناتجة من النزاع المسلح. اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي ، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن القانون الدولي الإنساني ذاخر بالقواعد الإنسانية، مع ذلك تحدث انتهاكات لقواعده بسبب عدم إلتزام الأطراف بالإلتزامات الملقاة على عاتقها بموجب الإتفاقات الدولية الإنسانية، وتسيس بعض آليات القانون الدولي الإنساني من قبل بعض الدول. خرجت الدراسة بعدد من التوصيات أهمها: وضع حد لانتهاك قواعد القانون الدولي الإنساني، وتفعيل دور المحاكم الوطنية في محاكمة انتهاكات القانون الدولي الإنساني، وأن تعمل آليات تطبيق القانون الدولي الإنساني بعيداً عن التأثيرات السياسية.

Abstract:

The study aimed to find out the institutions, in addition the mechanisms of implementation and how to apply it also aimed to find out the legal vision of the jurisdiction of the International Criminal Court in the trials of violations of international humanitarian law. The problem of international humanitarian law lies in the mechanisms of its application with its legal systems to reduce the pain and suffering resulting from the armed conflict. The search was divided into five chapters with a preliminary chapter. the reachereher followed the descriptive analytical approach . the study reached several results . that the international humanitarian law is full of humanitarian rules. However, there are violations of its rules because of the parties' non-compliance with international humanitarian conventions. International humanitarian law by some countries. the study came out with a number of recommendations and the most importance is an end to the violation of the rules of international humanitarian law, including encouraging states to harmonize national law with international humanitarian law and activating the role of national courts in the prosecution of violations of international humanitarian law .

مقــدمــة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونشكره ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ومن يهديه الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

من المسلم به أن القانون الدولي الإنساني فرع رئيس من أقسام القانون الدولي العام، ويضم القواعد القانونية التي تهدف لحماية الأشخاص غير المشاركين في النزاعات المسلحة، أو الذين كفوا عن المشاركة في الأعمال العدائية وتقييد وسائل القتال .

تعرض المجتمع الدولي منذ زمن طويل حتي يومنا هذا إلي مآسي كثيرة وحروب أرهقت البشرية، بسبب ما حدث من انتهاك للقانون.

أن المشكلة التي يواجهها القانون الدولي الإنساني ويعاني منها تتمثل في عدم إحترام قواعده من قبل الكيانات الأخرى، ولا تكمن مشكلة تطبيق القانون الدولي الإنساني في عدم وجود نص أو قواعد قانونية ولكن تكمن في تطبيق هذه القواعد وعدم احترام الدول لهذه النصوص وأثارة كثير من المشاكل في كون هذه القواعد ملزمة أم غير ملزمة. لذا كان لابد من دراسة التدخل الدولي(الأمم المتحدة ومجلس الأمن والمحكمة الجنائية الدولية) لتطبيق القانون الدولي الإنساني.

أسباب إختيار الموضوع :

هنالك أسباب دفعتني لإختيار هذا الموضوع وهي :

1/ التطرق لهذا الموضوع يؤدي إلي نشر ثقافة القانون الدولي الإنساني.

2/ الوصول إلى نتائج تساعد في توفير الحماية أثناء النزاعات، والحد من الأضرار الناجمة منها.

3/ الوصول إلى دراسة تفيد أطراف النزاع في اختيار أساليب القتال ووسائله إذا كان هنالك مجتمع دولي يتدخل لحماية انتهاك قواعد القانون الدولي الإنساني.

أهمية البحث :

1/ تكمن أهمية الدراسة في أن القانون الدولي الإنساني فرع رئيس من فروع القانون الدولي.

2/ وضع حلول للإنتهاكات التي تحدث أثناء النزاعات والحد منها بإيجاد سبل لتنفيذ القواعد القانونية وإيجاد حلول للقرارات الدولية الخاصة بجرائم الحرب.

3/ أن المشكلة التي يواجهها القانون الدولي الإنساني ويعاني منها تتمثل في عدم إحترام قواعده من قبل بعض الدول ومن قبل بعض الكيانات الأخرى .

مشكلة البحث :

تتمثل مشكلة البحث في الأسئلة التالية:

1/ كيف تطبق القانون الدولي الإنساني؟

3/ كيف يمكن التدخل لحماية قواعد القانون الدولي الإنساني؟

4/ ما هو الإطار القانوني للتدخل الإنساني؟

5/ هل قرارات مجلس الأمن بشأن النزاعات المسلحة في السودان متوافقة مع قواعد القانون الدولي الإنساني؟.

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

1/ بيان التدخل الإنساني لحماية القانون الدولي الإنساني والتعرف على الإطار القانوني.

2/ التعرف على مدى خضوع الدول لقرارات المحكمة الجنائية الدولية.

3/ إعداد دراسة للحد من الأضرار الناجمة عن النزاعات المسلحة وتوفير الحد الأدنى من الحماية الإنسانية.

4/ معرفة الوضع الصائب لقرارات مجلس الأمن فيما يختص التدخل الإنساني.

منهج البحث:

انتهج الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الوثائقي وذلك باستخراج المادة العلمية من مصادرها ثم دراستها دراسة تحليلية بغرض الوصول إلي نتائج، ناسباً كل قول إلي قائله، متحاشيا التطويل.

المبحث الأول: التدخل الدولي الإنساني لتطبيق القانون الدولي الإنساني:

لم تتوقف مساعي المجتمع الدولي نحو حماية القيم الإنسانية خاصة ما بعد الحرب العالمية الثانية في مجال حقوق الإنسان بصفة عامة ، والقانون الدولي الإنساني بصفة خاصة.

بلا شك بفضل المجهودات التي بذلها الفقهاء ودعاة احترام كرامة الإنسان، أصبحت حقوق الإنسان ومبادئي القانون الدولي الإنساني كتراثٍ مشترك للبشرية جمعا، بمقتضي ذلك أصبحت الدول والمنظمات الدولية تبذل ما في وسعها لاحترام الحقوق والقواعد اللصيغة بالإنسان علي المستوى الوطني والدولي، ويجد هذا الالتزام أساسه في الصكوك الدولية وأن موضوع التدخل الإنساني من الموضوعات التي أخذت تشغل الرأي العالمي بيد انه يتعارض مع مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية كمبدأ من مبادئ القانون الدولي العام[1].

هنا يدور سؤالٌ: هل التدخل الإنساني يقتضي الحد من مبدأ السيادة لصالح الإنسانية؟

احتدم الجدل بين الفقه التقليدي والفقه المعاصر حول مبدأ السيادة وعدم التدخل .

السيادة في الفقه التقليدي: (السيادة المطلقة):-

تعني السيادة على النطاق الدولي بمعنى حرية الدولة المطلقة التي لا يقيدها شيء إلا بإرادتها ، بما في ذلك حريتها في استعمال القوة لتأكيد هذه السيادة أصبحت تعني علوية السلطة في الدولة ضمن قواعد القانون الدولي التي هي ملزمة الدول جميعا.

(1) د. معاذ علي فضل المولي – القانون الدولي الإنساني بين النظرية والتطبيق – مرجع سابق – ص133.

السيادة في الفقه المعاصر : (السيادة النسبية):-

بعد تطور الدول وتحول مفهوم السيادة من فكرة سلبية باعتبارها حق للملك وفكرة قانونية تبرر مكاسبه من حقوق إلي فكرة إيجابية تتمثل في حق الأمر والنهي في الداخل بوضع قواعد قانونية على الأفراد الخضوع لها ولو بالقوة . إضافة إلي ذلك تمثل الدولة في الخارج والتعامل مع الدول والكيانات الأخرى في القانون الدولي على أساس المساواة وتحريم كل أشكال التدخل [1].

مع ازدياد آفاق التعاون بين الدول تقلصت مساحة السيادة ، الأمر الذي استلزم إنشاء تنظيمات دولية تخلي الأعضاء المشاركين فيها عن اختصاصاتها ذات الطابع السيادي ، فكانت النتيجة تراجعت السيادة ذات المفهوم المطلق لصالح الاختصاص المنظم ، ويجز أن السيادة تجزأت بين أطراف وطنية ودولية كنتيجة حتمية لظاهرة التفاعل وضرورة التعاون على المستوى الداخلي والخارجي، مما ينبغي معه تجنب المواقف الجامدة والمتعصبة للسيادة التقليدية وتبني مفهوم نسبي واحترام أسس التعاون فيما بين الدول و الأشخاص القانونية على المستوى الدولي[2].

نجد أن القضاء والفقه الدوليين قد رفضا مع مطلع القرن العشرين الاستمرار في قبول مبدأ السيادة المطلقة كأساس للعلاقات الدولية ، وأصبحا يرحبان بمبدأ السيادة النسبية أي السيادة المقيدة أو المحددة بالقواعد والمعاملات الدولية ، والتي تعبر عن أدوات الدول التي تشارك في وضعها وتشغيلها بحرية ورضاء تامين ، والتي يمكن أن تعبر عنها بأنها سيادة الدول في حدود ما يفرضه التعاون بينها وبين متطلبات الأمن والسلم الدوليين في تطبيق قواعد القانون الدولي الإنساني ، والقانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الجنائي[3].

المطلب الأول : مفهوم التدخل الإنساني :-

هو أي عمل صادر من دولة معينة لمنع دولة أجنبية من إنكار الحقوق الأساسية لمواطنيها واضطهادهم بطريقة تهز الضمير البشري وان أدى هذا العمل إلى انتهاك السيادة الإقليمية للدول المنتهكة لحقوق الإنسان[4].

أقر ميثاق الأمم المتحدة مبدأ عدم التدخل بمقتضى الفقرة (7) من المادة الثانية التي تنص على أنه ليس في هذا الميثاق ما يسوغ للأمم المتحدة أن تتدخل في الشؤون التي من صميم السلطان الداخلي لدولة ما، وليس فيه للأعضاء أن يعرضوا مثل هذه المسائل ان تحل بحكم هذا الميثاق، على أن هذا المبدأ لا يخل بتطبيق تدابير القمع الواردة في الفصل السابع.

---

(1) كشيدة الطاهر – التدخل الإنساني وتأثيره علي مبدأ السيادة – رسالة ماجستير – كلية الحقوق – جامعة محمد خيضر بسكرة – 2011م – مرجع سابق – ص19.

(2) نفس المرجع – ص20 .

(3) عبد سليمان سليمان – المقدمات الأساسية في القانون الدولي الجنائي – ديوان المطبوعات الجامعية – ط1992م – ص75.

(4) معاذ علي فضل المولي – القانون الدولي الإنساني بين النظرية والتطبيق – مرجع سابق – ص134.

نفهم مما سبق أن المقصود بعدم التدخل في نص المادة 7/2 من ميثاق الأمم المتحدة هو عدم التدخل بكافة أشكال التدخل العسكري (بالقوة)، والتدخل بالضغط أو التوجيه الذي يمس شخصية الدولة كقاعدة عامة، ولكن هنالك استثناء من القاعدة هو التدخل بموجب الفصل السابع بقرار من مجلس الأمن في حالة أن الواقعة المراد التدخل فيها تهدد الأمن والسلم الدوليين ، ولكن حتى الانتهاكات لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني التي يمكن أن ترمي إلي تهديد الأمن والسلم الدوليين قد يعجز مجلس الأمن في إصدار قرار بالتدخل بسبب استعمال دولة لحق النقض .

المطلب الثاني: أهداف التدخل وشروطه :

أولاً : أهداف التدخل :

أعمال حقوق الإنسان وإرساء قواعد القانون الدولي الإنساني .

مواجهة المشاكل والمعاناة الإنسانية .

التخفيف من أثار النزاعات والكوارث الطبيعية .

حماية المصالح الإنسانية التي تمثل تراثاً مشتركاً للبشرية .

حماية الجماعات الإنسانية والأقليات[1].

ثانياً : شروط التدخل:

لإرساء نظام قانوني يكفل التدخل الإنساني مجاله الشرعي ويساعد على احترام سيادة الدول ومجالها المحفوظ بالتقليل من تداعيات الدول بالتدخل في شؤون الدول الأخرى بدون مبرر ولا هدف إنساني ، فإن الفقه قد حدد جملة من الشروط يمكن إجمالها فيما يلي :

- ضرورة الحصول على موافقة الدول التي تتم فيها العمليات الإنسانية، وتفقد هذه الموافقة عند تعنت هذه الأخيرة وإصرارها على مواصلة انتهاك حقوق الأفراد وحرياتهم.
- يجب ألاَ تتجاوز العمليات العسكرية الهدف الإنساني وإلا تحولت إلى عدوان غير مبرر من الناحية القانونية .
- يجب أن تكون هنالك ضرورة ملحة تستدعي حق التدخل لإنقاذ حياة الأفراد ، أو لحماية المصالح الإنسانية المهددة بالخطر.
- وجوب أن يكون الاعتداء جسيما ومتكررا[2].

المطلب الثالث : وسائل التدخل :

تتعدد الوسائل الكفيلة بتنفيذ أعمال التدخل الإنساني وتختلف حسب الجهة القائمة بها والأهداف نذكر منها :

1/ المساعدة :-

(1) د. معاذ علي فضل المولي – القانون الدولي الإنساني بين النظرية والتطبيق – مرجع سابق ـ ص 135 .

(2) كشيدة الطاهر – التدخل الإنساني وتأثيره علي مبدأ السيادة – مرجع سابق – ص104 .

تجدر الإشارة إلى أن الرئيس الفرنسي الراحل فرانسو ميتران بمكسيكو سنة 1980م صرح بأن رفض المساعدة للشعوب التي تتعرض للخطر هي جريمة ، وبناءً على مبادرة فرنسية اعتمدت الجمعية العامة القرار رقم 131/43 بعنوان تقديم المساعدة الإنسانية لضحايا الكوارث.

وفي 1990/12/14م أقترح في قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 100/45 دراسة إمكانية إنشاء قنوات طوارئ إنسانية تيسر الوصول إلى الضحايا.

وبعدها بسنة في 1991م استحدث منصب منسق مسؤول عن الشؤون الإنسانية بموجب القرار رقم 182/46[1].

2/المعونة[2]:-

هي عبارة عن مساهمة تقدمها دولة أو منظمة إلى دولة أخرى، أو شعب في حاجة إلي العون قصد مواجهة ظروف صعبة تمر كالكوارث الطبيعية فالمعونة المالية تجسد صور التضامن الإنساني بين الدول، وهي كثيرا ما تدمج بالمساعدات إلا أن الفرق بينهما يكمن في الالتزام القانوني بموجب الوثائق الدولية الذي يعتبر من أهم عناصر المساعدة .

وبناءً على ذلك يمكن القول أن المعونة تقدم للاجئين والأسرى والمدنيين في النزاعات المسلحة و الجرحى لتشمل فئات القانون الدولي الإنساني.

3/ الإغاثة أثناء الاضطرابات والتوتر الداخلي :-

وفقا للمادة الثالثة المشتركة بين اتفاقيات جنيف الأربع 1949م والمادة الخامسة من النظام الأساسي للجنة الدولية للصليب الأحمر هي موكلة بتقديم المساعدة .

4/ التدخل العسكري : -

هنالك وسائل تدخل عسكرية يمكن اللجوء إليها في حالة الانتهاكات الجسيمة الخطيرة المتكررة لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني من قبل أحدى الدول، وفي هذه الحالة يكون التدخل بالوسائل العسكرية استثناءً على مبدأ عدم استخدم القوة وفقا لميثاق الأمم المتحدة في إطار اتخاذ إجراءات القمع الجماعية[3].

فإن التطبيق السليم لمبادئ وقواعد القانون الدولي الإنساني على المجتمع الدولي ، أن تبدأ التدخل بالوسائل غير العسكرية لعدم المساس بالسيادة الوطنية، ويكون التدخل بالمساعدات الإنسانية والمعونة والتدابير السياسية والاقتصادية مثل الحظر الدبلوماسي، هذا ما أيده قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 1761 نوفمبر 1962م وفي حالة عدم جدوى هذه السياسات وتعنت الدولة المنتهكة في التعاون مع

---

(1) رضا هميسي – مبدأ التعاون في القانون الدولي المعاصر – بحث لنيل درجة الماجستير – معهد العلوم القانونية والإدارية – جامعة الجزائر – سنة 1992م – ص 15 .

(2) كشيدة الطاهر – التدخل الإنساني وتأثيره علي مبدأ السيادة – مرجع سابق – ص118.

(3) د. معاذ علي فضل المولي – القانون الدولي الإنساني بين النظرية والتطبيق – مرجع سابق – ص138.

المجتمع الدولي (الدول – المنظمات) تلجأ إلى التدخل العسكري بعد إصدار قرار من مجلس الأمن بموجب الفصل السابع ، يقضي بالتدخل العسكري مع استخدام التقيد بالوسائل العرفية والمبادئ النابعة من المواثيق الدولية للقانون الدولي الإنساني وحقوق الإنسان في حماية ورعاية الأشخاص المشمولين بالحماية والحد من الانتهاكات الإنسانية مثال الصومال .

المطلب الرابع : الإطار القانوني للتدخل الإنساني :-

إذا كان السلم أساساً للاحترام الكامل لحقوق الإنسان والحرب إنكارا لها، فان من المسلم به أن لا يتوقف تطبيق حقوق الإنسان بغرض تطبيقه في النزاعات المسلحة[1]، ولذلك فان الدول الأطراف في اتفاقيات جنيف الأربع تلتزم بردع المخالفات الخطيرة لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني ، الذي يبيح التدخل من أجل تسليم المسؤول عن الانتهاك وعلى الأطراف المعنية بملاحقة الجاني ومحاكمته بإنزال العقاب عليه ، وان التدخل الإنساني المسلح أو غير المسلح إنما يجد سنده القانوني في اتفاقية جنيف 1949م والتي حددت الفئات الواجب حمايتها وكفلت حقوقها أثناء النزاعات المسلحة ومنها : الجرحى والمرضى والغرقى وأسرى الحرب والمدنيين .وفي هذا الصدد نصت كل من المادة (59) من إتفاقية جنيف الرابعة على إنه ليس للدولة حق في رفض المساعدة . وأضافت المواد 7،7،7،8 من الإتفاقات الأربع والمادة 2/18 والمادة 14 من البروتوكول الإضافي الثاني والماد 45 من البروتوكول الإضافي الأول على خطر تجويع المدنيين، بل أن إنكار المساعدة المتعمد هو جريمة دولية حسب المادة 2/8 من النظام الأساسي لمحكمة روما.

يمكن لمجلس الأمن التدخل لتعقب انتهاكات القانون الدولي الإنساني بإحالة مرتكبي هذه الانتهاكات إلى المحكمة الجنائية الدولية، حيث يخول لها نظامها الأساسي ذلك متصرفا بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، التدخل الإنساني هدفه السامي هو وقف الانتهاكات المستمرة لقواعد القانون الدولي الإنساني، وتخفيف وطأة المعاناة الإنسانية أثناء النزاعات بغض النظر عن أسبابها والسند القانوني للتدخل الإنساني المادة 7/2 من ميثاق الأمم المتحدة وقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن .

المبحث الثاني: تدخل المحكمة الجنائية الدولية في الشأن السوداني:

نصت ديباجة النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية عن تذكير بان من واجب كل دولة أن تمارس ولايتها القضائية الجنائية، عن أولئك المسئولين عن ارتكاب جرائم دولية أكدت على أن المحكمة الجنائية المنشأة بموجب هذا النظام ستكون مكملة للولايات القضائية الوطنية , إنشاء محكمة دولية دائمة مستقلة ذات علاقة بمنظومة الأمم المتحدة وذات اختصاص بالجرائم المشار إليها إنما جاء من أجل عدم إفلات مرتكبيها من العقاب ولصالح الأجيال الحالية والمقبلة.

(1) د. أحمد أبو الوفأ – القانون الدولي الإنساني– مرجع سابق – ص92.

ووردت في المادة الأولى من النظام الأساسي أن المحكمة الجنائية الدولية هيئة دائمة لها السلطة لممارسة اختصاصها على الأشخاص إزاء أشد الجرائم خطورة موضع الاهتمام الدولي ، وتكون المحكمة مكملة للولايات القضائية الجنائية الوطنية، ويخضع اختصاص المحكمة وأسلوب عملها لأحكام هذا النظام الأساسي .

فإن الأولوية فيما يتعلق بالاختصاص يكون للقضاء الجنائي الوطني حيث أن الأمر لا يقتصر على مجرد حق هذا القضاء في مباشرة هذه الولاية بالنسبة لتلك الجرائم ، بل يتعداه إلى وجوب أن تمارس القضاء هذه الولاية. غير أنه إذا كان ما سلف هو الأصل العام فإن أحوال معينة ينعقد فيها الاختصاص للمحكمة[1] كالأتي:

أ/ إذا كانت الدولة غير راغبة في القيام بالتحقيق أو المحاكمة، أو غير قادرة على ذلك ، حيث يقع عبء إثبات عدم الرغبة أو عدم القدرة على عاتق المحكمة الجنائية الدولية . ومن أمثلة عدم القدرة في دعوى معينة ، الانهيار الكلي أو الجوهري للنظام القضائي الوطني .

ب/ إذا كانت المحاكمة التي تمت في الدولة أو صدر فيها الحكم بالإدانة أو البراءة في أي من الجرائم التي تدخل في اختصاص المحكمة، قد اتخذت بغرض حماية الشخص المعني من المسؤولية الجنائية (صورية المحاكمة)، أو كانت المحاكمة لم تجر بصورة تتسم بالاستقلال والنزاهة وفقا لأصول المحاكمات المعترف بها بموجب القانون الدولي .

وبموجب قرار مجلس الأمن 2004/1564م والذي نص على أن المجلس يتصرف بموجب الفصل السابع من الميثاق طلب مجلس الأمن من الأمين العام " أن يقوم على وجه السرعة بإنشاء لجنة تحقيق دولية تضطلع فورا بالتحقيق في التقارير المتعلقة بانتهاكات القانون الإنساني الدولي ، وحقوق الإنسان التي ترتكبها جميع الأطراف في دارفور، ولتحديد أيضاً ما إذا وقعت أعمال إبادة جماعية ، وتحديد هوية مرتكبي تلك الانتهاكات لكفالة محاسبة المسؤولين عنها، وقدمت اللجنة تقريرها للأمين العام في 25 يناير 2005م وأوصت فيه بشدة بإحالة الوضع في دارفور إلي المحكمة الجنائية الدولية عملا بأحكام المادة 13(ب) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية كما ذكرت فيه ان نظام العدالة في السودان قد أثبت عدم قدرته على التحقيق مع مرتكبي هذه الجرائم وعدم رغبته في ذلك[2] .

في يوم 24 مارس 2005م اصدر مجلس الأمن قراراً بالرقم 2005/1590م مفاده أن الحالة في السودان مازالت تشكل تهديدا للسلم والأمن الدوليين, تم إصدار قرار رقم 2005/1591م بفرض عقوبات على السودان . وفي يوم 31 مارس 2005م بموجب القرار رقم 1593 / 2005م تم إحالة الوضع في دارفور إلي المدعي العام للمحكمة الجنائية.

---

(1) د. سري محمد صيام – ورقة عملية بعنوان المحكمة الجنائية الدولية وتطبيق القانون الدولي الإنساني أبان النزاعات المسلحة – الرياض – كلية التربية – 2012م

(2) د. فيصل عبد الرحمن علي طه – السودان والقانون الدولي– مرجع سابق – ص9 .

الأساس القانوني للقرار 2005/1593م :

إن السودان ليس طرفا في نظام روما الأساسي ، وقد أكدت دائرة ما قبل المحاكمة نفسها ذلك في قضية المدعي العام ضد السيد الوزير / أحمد هارون وعلي كوشيب.

إذاً ما هو السند القانوني لهذا القرار في ميثاق الأمم المتحدة ؟ وهل تجاوز المجلس صلاحياته ؟

أولا : وفقا للمادة (39) من الميثاق فإن مجلس الأمن يتمتع بسلطة مطلقة لتقدير ما إذا كان قد وقع تهديد للسلم أو إخلال به أو عمل من أعمال العدوان، وقبل أن يباشر سلطة تكييف ما وقع أو حتى بعد تكييفه يجوز للمجلس منعا لتفاقم الموقف أن يدعو الأطراف المتنازعة إلى الأخذ بما يراه ضروريا من تدابير مؤقتة مثل وقف إطلاق النار.

ثانيا : إذا ثبت للمجلس توفر حالة تهديد للسلم فله أن يقرر ما يراه من تدابير قسرية يتخذ بها قرارات تكون ملزمة بموجب المادة (25) من الميثاق لصون السلم والأمن الدوليين أو إعادتهما إلي نصابهما. هذه التدابير قد لا تستلزم استخدام القوة العسكرية. مثلا وقف الصلات الاقتصادية وقطع العلاقات الدبلوماسية[1].

ولتحديد أن السودان إن كان غير راغب في المحاكمة أو ليس له القدرة على المحاكمة بسبب انهيار النظام القضائي لابد من دراسة استقلال القضاء السوداني .

استقلال القضاء السوداني :

يكفينا هنا الدلالة على نزاهة القضاء السوداني وجدية الحكومة في القيام بواجبها في إجراءات تلك المحاكمات، وما أورده المدعي العام أوكامبو في تقريره الذي وجه فيه الاتهام إلى السيد الوزير / احمد محمد هارون وعلي كوشيب حيث قال (لا يعتبر هذا التقييم حكما علي النظام القضائي السوداني بمجمله). يقر بأهلية القضاء السوداني ويقر بان احمد هارون مثل أمام لجنة وطنية للتحقيق وكذلك علي كوشيب , بالإضافة إلى ما قامت به الحكومة من إجراءات قضائية، وفي 2005/6/11م أصدر رئيس القضاء قراراً بتشكيل محكمة جنائية بالنظر في جرائم دارفور وفي 14 /2005/6م بدأت محكمة سودانية خاصة بجرائم الحرب أعمالها بتهم موجهة إلى حوالي 160 سودانيا من إقليم دارفور، وفي 2006/3/21م استمع فريق من المحكمة الجنائية الدولية والذي زار السودان في ذلك التاريخ إلى إفادات المحاكم الخاصة بولايات دارفور والإجراءات التي اتخذتها المحاكم لمعاقبة مرتكبي الجرائم بإقليم دارفور ، تنفيذا لحكم القانون وتأكيدا لدولة المؤسسات التي ترعى وتحافظ على أمن وسلامة المواطن ، و بهذا يتضح لنا بصورة واضحة ان النظام القضائي السوداني قادر وراغب في إجراء المحاكمات ، وبذلك ينتفي الاختصاص للمحكمة الجنائية الدولية بمحاكمة أفراد سودانيين[2].

---

(1) د. فيصل عبد الرحمن علي طه – السودان والقانون الدولي– مرجع سابق – ص11 .

(2) د. خالد حسين محمد . المحكمة الجنائية الدولية ومدي إختصاصها في محاكمة الأفراد السودانيين – مطابع السودان للعملة – الخرطوم – ط مايو 2007م – ص110 .

إن استقلال القضاء لابد إن يستصحبه جدية الحكومة ، في إجراء تحقيقات ومحاكمات.

أصدر السيد رئيس الجمهورية القرار الجمهوري رقم 2004/97م بتاريخ 2004/5/8م بموجب المادة 43 من دستور جمهورية السودان لسنة 1998م وعملاً بأحكام المادة 1/3 من قانون لجان التحقيق لسنة 1954م:

1. يسمي هذا القرار قرار جمهوري بإنشاء لجنة لتقصي الحقائق حول ادعاءات إنتهاكات حقوق الإنسان المرتكبة بواسطة المجموعات المسلحة بولايات دارفور لسنة 2004م.
2. تشكل لجنة مستقلة ومحايدة من الآتي:

أ. مولانا دفع الله الحاج يوسف (رئيس القضاء السابق) رئيساً .
ب. الأستاذ غازي سليمان (المحامي) عضواً .
ج. الفريق (م) حسن أحمد صديق (مدير عام قوات الشرطة الأسبق) عضواً .
د. الفريق السر محمد أحمد (قائد القيادة الغربية الأسبق) عضواً .
هـ. الدكتورة فاطمة عبد المحمود (عضو المجلس الوطني) عضواً .
و. الأستاذ حمدتو مختار (رئيس لجنة حقوق الإنسان بالمجلس الوطني) عضواً .
ز. الناظر محمد سرور رملي (ممثل الإدارة الأهلية) عضواً .
ح. الناظر عبد القادر منعم منصور (ممثل الإدارة الأهلية) عضواً .
ط. ممثل لنقابة المحامين عضواً .
ي. الأستاذ فؤاد عيد (إداري سابق) عضواً و مقراً .

3. إختصاصات اللجنة وسلطاتها :-

أ. جمع الحقائق والمعلومات حول ادعاءات إنتهاكات حقوق الإنسان بواسطة المجموعات المسلحة بولايات دارفور .

ب. تقصي الحقائق حول كافة الادعاءات المنسوبة للمجموعات المسلحة بولايات دارفور وما يكون قد نجم عنها من أضرار على الأنفس والممتلكات .

ج . معرفة الأسباب التي أدت للإنتهاكات والأضرار في حالة تحققها .

د. رفع تقارير دورية لرئيس الجمهورية حول نتائج أعمالها.

هـ. الإستعانة بمن ترى من الأشخاص لمباشرة اختصاصها.

* ولت اللجنة إهتماماً خاصاً لما صدر من تقارير من قبل منظمات الأمم المتحدة والمنظمات التي تعمل في مجال حقوق الإنسان, خصوصاً تلك التي زارت دارفور .

* الاطلاع على إحصائيات النيابة العامة والأجهزة القضائية المتعلقة بمختلف الجرائم في ولايات دارفور.

* أخطرت اللجنة المعارضة المسلحة بتكويناتها الست وأرسلت لها نسخة من القانون وطلبت منها الإتفاق على مكان وزمان للإجتماع بها داخل أو خارج السودان وأخذ إفادتها , خصوصا وان هنـالك ادعـاءات كثيرة بانتهاكات حقوق الإنسان ضد المعارضة المسلحة . كما تم إتصال هاتفي بين مقـرر اللجنة والسيد عبد الباقي (ممثل الحركة بجنيف) , لكن لم يصل اللجنة من جانب المعارضة ما يفيد باستعدادها للإلتقاء بها .

* عقدت اللجنة 165 إجتماعاً واستمعت إلى 288 شخصاً ، كما زارت ولايات دارفور عدة مرات حيث ذهبت إلى 30 منطقة للوقوف على مسارح الأحداث، وأخذت البينة علي اليمين من الشهود , كما إجتمعت بالسلطات المحلية والولائية والإدارات الاهلية ومنظمات المجتمع المدني والمنظمات العامة في مجال الإغاثة المحلية والأجنبية العاملة بولايات دارفور.

* باشرت اللجنة إجراءات تقصي الحقائق حيث أعدت قوائم بكل الوقائع المدعي بها، والتي تشكل إنتهاكات لحقوق الإنسان أو جرائم ضد الإنسانية تتلخص في حرق القرى، القتل، الاغتصاب، العنف الجنسي, التهجير القسرى, الإعتقال والتعذيب والاختطاف، قصف المدنيين وتعريض حياتهم للخطر، نهب ممتلكات المواطنين, الإبادة الجماعية، والتطهير العرقي، والإعدام خارج النطاق القضائي.

* بعد تقييم اللجنة لكل ما سلف ومناقشته على ضوء قانون حقوق الإنسان وأحكام القانون الدولي الإنساني والنظام الإساس للمحكمة الجنائية الدولية والسوابق التاريخية ذات الصلة خلصت إلى ما يلي:

أ. وقعت انتهاكات جسمية لحقوق الإنسان شملت في ولايات دارفور الثلاث، شارك فيها كل أطراف النزاع بدرجات متفاوتة، أدت إلى معاناة إنسانية لأهل دارفور، تمثلت في النزوح إلى عواصم الولايات واللجوء إلى تشاد.

ب. ان ما حدث في دارفور بالرغم من جسامته لا يشكل جريمة الإبادة الجماعية، ذلك ان اشراطها لم تتوفر، فلم يثبت أمام اللجنة ان احدى المجموعات المحمية، وهي الإثنية أو الدينية أو العرقية أو القومية وقع عليها ضرر جسدي أو عقلي أو خضعت لعوامل معيشة قصد بها هلاكاً كلياً أو جزئياً، وتم ذلك بسوء قصد، وما وقع في دارفور من أحداث لا يشابه ما وقع في رواندا أو البوسنة أو كمبوديا، وفي تلك السوابق كانت الدولة تنتهج جملة سياسات تؤدي إلى هلاك احدى المجموعات المحمية، وان وصف ما حدث بأنه يشكل إبادة جماعية، كان نتيجة لأرقام مبالغ فيها تتعلق بالقتلى لم تثبت بعد التحري.

3/ ثبت للجنة أن القوات المسلحة قصفت بعض المناطق التي تحتمي بها عناصر من المعارضة المسلحة ، ونتيجة لذلك القصف قتل بعض المدنيين وقد قامت القوات المسلحة بإجراء تحقيقات في هذا الأمر، وقامت بتعويض المتضررين بمناطق هبيلة وأم قوزين وتولو. كما ثبت للجنة ان المعارضة المسلحة ارتكبت نفس الأفعال، فقتلت مدنيين عزل وعسكريين جرحي في مستشفي برام، وقامت بحرق بعضهم أحياء.

4/ ان حوادث القتل بملابساتها المختلفه المرتكبة من قبل جميع الأطراف التي قد ترقي لانتهاك المادة الثالثة المشتركة في إتفاقات جنيف 1949م، لا تشكل في رأي اللجنة جريمة الإبادة الجماعية , لعدم توفر عناصر هذه الجريمة، وعلي وجه الخصوص عدم ثبوت استهداف أي من المجموعات المحمية والقصد الجنائي.

5/ أما شأن جرائم الاغتصاب والعنف الجنسي ثبت للجنة ان هذه الحوادث لم ترتكب بطرقه ممنهجه وبعضها ملفقه.

6/ ثبت للجنة ان حرق القرى يقع على كل أطراف النزاع.

7/ حادثة التهريب القسري لم تثبت فيما عدا حادثة واحدة فقط والتي وصت اللجنة التحقيق فيها.

8/ أوصت اللجنة في تقريرها بتكوين لجان قضائية في الآتي:

أ. الادعاء بالإعدام خارج النطاق القضائي بمنطقة دليج وتنكو لوجود قرائن ، تري اللجنة ان يتم فيها تحقيق قضائي مفصل، وتقديم من تثبت ضدهم تهمه مبدئية للمحاكمة خصوصاً ان هنالك اتهام موجه إلى أفراد بعينهم.

ب. التحقيق القضائي في استيلاء بعض المجموعات العربية علي قريتين لقبيلة الفور بمحلية كاس وقد علمت اللجنة أن تحقيقاً إدارياً يجري فيها بواسطة لجنة كونها والي جنوب دارفور وذلك لخطورة الإتهام وتداعيات التي تستوجب الإسراع في الإجراءات.

ج. تحقيق قضائي فيما تم في برام ومليط وكلبس، من قتل للجرحى في المستشفيات، وحرق بعضهم أحياء ، واتخاذ الإجراءات تجاه الجناة، خصوصاً وقد تضمنت إفادات الشهود أسماء معينه ومعروفه لدي المواطنيين.

د. تشكيل لجنة تحقيق قضائي لحصر الخسائر في ممتلكات المواطنيين التي وقعت نتيجة للنزاع القائم.

* أوصت اللجنة عدة توصيات سياسية وإدارية وقضائية لحل جذور المشكلة.

* في الواقع نجد ان رئاسة الجمهورية تجاهلت توصيات اللجنة فيما يخص تشكيل لجان تحقيق قضائية في الانتهاكات المذكورة، مما حدا بالمجتمع الدولي التدخل بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة.

ووفاءً للنظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية ينعقد الاختصاص للمحكمة الجنائية إذا كانت الدولة المنتهكة طرفا في النظام، أو تم تحويل الدعوى من مجلس الأمن إلي المحكمة بموجب الفصل السابع من الميثاق في حالة ان تهدد النزاع الأمن والسلم الدوليين، وبما ان المحكمة الجنائية الدولية محكمة تكميلية للمحاكم الوطنية، أي أنها لا تقوم بفتح دعوى أو تحقيق في حالة قيام المحاكم الوطنية بإجراءات المحاكمة، مع ذلك يوجد استثناء بموجبه ينعقد الاختصاص للمحكمة الجنائية ويحق لها فتح دعوى، وهي حالة عدم رغبة الحكومة في المحاكمة أو عدم قدرة المحاكم الوطنية على المحاكمة بسبب انهيار النظام القضائي، وفي الواقع نجد أن المحكمة الجنائية تنظر النزاع المسلح في دارفور بعد أن تم تحويل الملف

الخاص بدارفور من مجلس الأمن الدولي للمحكمة الجنائية بموجب نص المادة (13) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية، التي نصت على أن تمارس المحكمة اختصاصها إذا أحال مجلس الأمن الدعوى لها حتى ولو لم تكن طرفا في النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية ، ومن ذلك يمكننا القول في حالة قيام القضاء الوطني السوداني بالمحاكمة لا ينعقد الاختصاص للمحكمة الجنائية الدولية مع العلم إلى أن القضاء السوداني قام بمحاكمات خاصة لمرتكبي الجرائم في دارفور وتم أيضا تعيين مدعي عام لدارفور. ولا بد هنا ان نشير أن القسضاء السوداني يتمتع بنزاهة واستغلال وبموجبه لا ينعقد الاختصاص للمحكمة الجنائية الدولية بالنظر أو التدخل في نزاع دارفور.

ان السبب الجوهري على عدم مصادقة السودان على النظام الأساسي هو تخوفه من استغلال انضمام السودان لهذا النظام، مع العلم ان السودان عليه ضغوط دولية من دول كبرى، ولا سيما ان السودان كان به نزاع مسلح في جنوبه تم فيه سلام (ثم تم فصل الجنوب) والآن به نزاع مسلح في دارفور، وما تخوف منه السودان حدث فعلا، متمثلاً في الجهود الدولية التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية للضغط على السودان للتعاون مع المحكمة الجنائية وتسليم مطلوبين، مع العلم أن الولايات المتحدة الأمريكية أصدرت قانون حماية الأمريكيين العاملين بالخدمة لعام 2002م يناهض ويقاوم النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

هذا يؤكد أن الضغوط الدولية على السودان من إحالة النزاع إلي المحكمة الجنائية وإعلان التدخل الإنساني في دارفور والاتهامات التي وجهت للمسؤولين السودانيين هي ضغوط سياسية ساعد فيها عدم جدية الحكومة في تنفيذ ما جاء في لجنة تقصي الحقائق. وما يؤكد أن المحكمة الجنائية لها أبعاد سياسية إنها قامت بإعفاء السيد الهادي شلوف[1] مستشار اللجنة الخاصة المكلفة للدفاع بعد ان دافع بان الاختصاص لا ينعقد للمحكمة الجنائية للنظر في قضية دارفور.

وخلاصة القول ان المحكمة الجنائية الدولية آلية فعالة في تنفيذ القانون الدولي الإنساني وتحقق العدالة الدولية إذا ما عملت بمنأى عن الأبعاد السياسية ، وقامت بدورها المنوط بها قانونا.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بجلاله وسلطانه وعظمته، الحمد لله منزل الأرزاق، هادي العباد، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي أنعم علي ووفقني لإعداد وإخراج هذا البحث.

انتهج الباحث المنهج التحليلي الوصفي ونسب كل قول لقائله في إعداد هذا البحث، وأوضحنا الرؤية القانونية لتدخل المحكمة الجنائية الدولية في إنتهاكات دارفور، وقد خلص إلى أن القانون الدولي الإنساني من أهم فروع القانون الدولي العام، لأنه قانون يتعلق بالنزاعات المسلحة التي عاني منها

(1) د. الهادي شلوف . المحامي ليبي وفرنسي الجنسية – أستاذ ومحامي وعضو بنقابة محاماة باريس منذ عام 1989م – عضو بالمحكمة الجنائية الدولية بلاهاي والمكلف بقرار من المحكمة الجنائية الدولية بتولي مهام الدفاع في قضية دارفور (السودان) – عام 2006م / 2007م

المجتمع الدولي كثيراً، مع عجز الدول في قمع هذه الإنتهاكات لعدم إلتزام الدول بقواعد القانون الدولي الإنساني، وقصور آليات التنفيذ. وقد خرج الباحث بعدد من النتائج والتوصيات على النحو التالي:

النتائج:

1. القانون الدولي الإنساني ذاخر بالقواعد الإنسانية التي تكفل إحترام الدول لقانون النزاعات المسلحة، لكن عدم إحترام هذه القواعد وعدم إلتزام الدول بإلتزاماتها هو سبب أساسي في الإنتهاكات.
2. استغلال الدول العظمى لمجلس الأمن في تحويل الإجراءات للمحكمة الجنائية الدولية، ووقفالإجراءات أمام المحكمة له تأثير على سير العدالة وتسييسها.
3. استقلال القضاء وتفعيل دور المحاكم الوطنية في محاكمة انتهاكات القواعد الإنسانية أنسب طريقة لتطبيق القانون الدولي الإنساني.

التوصيات:

1. يجب أن ينصب الجهد الدولي والوطني لابد أن ينصب في معالجة أسباب النزاعات المسلحة الداخلية والدولية للحد من النزاعات المسلحة وبذلك يحد من إنتهاك قواعدها .
2. أن تعمل الدول في تطبيق القانون الدولي الإنساني بعيداً عن التأثيرات السياسية ، خاصة في مجلس الأمن من تحويل الإجراءات للمحكمة الجنائية الدولية ووفق الإجراءات أمامها .
3. تشجيع الدول علي استقلال قضائها ، والفصل بين السلطات في الدولة.
4. تنفيذ توصيات لجنة تقصى الحقائق المكونة بموجب قرار رئيس الجمهورية بالرقم 97 لسنة 2004م برئاسة مولانا / دفع الله الحاج يوسف، وتقديم المنتهكين للقانون الدولي الإنساني للمحاكمة العادلة امام المحاكم الوطنية المستقلة.
5. تفعيل دور الدول الصديقة بمجلس الأمن لتجميد قرار تحويل ملف دارفور للمحكمة الجنائية الدولية ، وإستخدام سلطة المخول لهم في وقف الدعوى، بعد قيام الحكومة السودانية بالتحقيق والمحاكمات المطلوبة بلجنة تقصي الحقائق لسنة 2004م .

فهرس المصادر والمراجع:

1/ د. معاذ علي فضل المولي – القانون الدولي الإنساني بين النظرية والتطبيق – 2016م.

2/ عبد سليمان سليمان – المقدمات الأساسية في القانون الدولي الجنائي – ديوان المطبوعات الجامعية – ط1992م.

3/ د. أحمد أبو الوفأ / القانون الدولي الإنساني / ط الأولي / القاهرة / المجلس الأعلى للثقافة /2006م.

4/ د. فيصل عبد الرحمن علي طه/ السودان والقانون الدولي / أم درمان / ط2012/1م.

5/ د. خالد حسين محمد . المحكمة الجنائية الدولية ومدي إختصاصها في محاكمة الأفراد السودانيين – مطابع السودان للعملة – الخرطوم – ط مايو 2007م.

6/ كشيدة الطاهر – التدخل الإنساني وتأثيره علي مبدأ السيادة – رسالة ماجستير – كلية الحقوق – جامعة محمد خيضر بسكرة – 2011م.

7/ رضا هميسي – مبدأ التعاون في القانون الدولي المعاصر – بحث لنيل درجة الماجستير – معهد العلوم القانونية والإدارية – جامعة الجزائر – سنة 1992م.

8/ د. سري محمد صيام – ورقة عملية بعنوان المحكمة الجنائية الدولية وتطبيق القانون الدولي الإنساني أبان النزاعات المسلحة – الرياض – كلية التربية – 2012م

9/ د. الهادي شلوف . المحامي ليبي وفرنسي الجنسية – أستاذ ومحامي وعضو بنقابة محاماة باريس منذ عام 1989م – عضو بالمحكمة الجنائية الدولية بلاهاي والمكلف بقرار من المحكمة الجنائية الدولية بتولي مهام الدفاع في قضية دارفور (السودان) – عام 2006م / 2007م

التعايش السلمي بين الأمم في الشريعة الإسلامية

د. محمد اسحق شريف ارو

أستاذ الدراسات الإسلامية والفقهية المساعد-

كلية التربية برومي البكري- جامعة دنقلا

المستخلص:

لا شك أن العالم يموج بالمشاكل والصراعات، ولمعالجة هذه الإشكالية : تناول الباحث في هذا البحث التعايش السلمي بين لأمم في الشريعة الإسلامية

وجعلته في ثلاث مباحث: المبحث الأول بعنوان: دين الفطرة والقانون الإنساني المشترك، وقد قمت بتقسيمه إلى مطلبين: المطلب الأول: الدين أصل القوانين, والمطلب الثاني: الإسلام دين الفطرة الإنسانية.

أما المبحث الثاني: بعنوان: معايير التعايش السلمي في قانون الفطرة , وقد قسمته إلى مطلبين: المطلب الأول بعنوان: السلام أصل في العلاقات الدولية، والمطلب الثاني: الأشهر الحرم من قواعد القانون الإنساني المشترك.

أما المبحث الثالث: فكان بعنوان: الأحلاف والمنظمات القائمة على السلام، وقد قسمت هذا المبحث إلى مطلبين المطلب الأول بعنوان: أحلاف وعهود من السيرة النبوية، والمطلب الثاني: بعنوان: منظمات معاصرة من أجل السلام.

في الختام توصل البحث إلى نتائج وتوصيات منها: صلاحية الشريعة الإسلامية للتطبيق في كل زمان ومكان, ومن التوصيات، الإسراع بإنشاء محكمة العدل الإسلامية العالمية.

Abstract

The research discusses the peaceful coexistence nations in Islamic shaia There is no doubt that the world is full of problems and conflicts, and to address this problem: I dealt with in the research the peaceful coexistence between nations in Islamic law, and I made it in threr topics: The first topic is entitled: Religion of instinct and common humanitarian law, and I divided it into Demanding: The first requirement: religion is the origin of laws, and the second requirement: Islam is the religion of human instinct. As for the second topic: entitled: Criteria for peaceful coexistence in the law of innateness, and I divided it into two demands: the first is entitled: Peace is the origin of international relations, and the second: The forbidden months of its rules are common humanitarian law As for the three topic: It was entitled: International Organizations Based on Peace. This topic was divided into two demands, the first entitled: Alliances and covenants from the Prophet's biography, and the second requirement: entitled: Contemporary Organizations for Peace. The research conclusions and recommendations, including: The validity of Islamic law to apply in every time

and place, and among the recommendations, to accelerate the establishment of the International Islamic Court of Justice.

كلمات مفتاحية: التعايش Coexistence، السلام Peace، الأمم Nations، الشريعة Shari

مقدمة

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد ﷺ .

إما بعد: فقد أكد الإسلام على مبادئ السلام والعدل والمساواة في الحقوق والواجبات، وجميعها من المبادئ العالمية الراسخة في الضمير الإنساني منذ أن خلق الله البشر وجعلهم أمة واحدة، فشريعة الله لم تفرض على الناس شيئاً غريباً عنهم وإنما تذكرهم بمخالفاتهم الجسيمة لما يعرفونه في قاموس الإنسانية الأولى الذي لا حياة مستقيمة للبشر بدونه

قال تعالى﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ سورة النساء الآية (94)

أي لا تهدروا مبدأ السلام بحجة أن من يسالمكم ليس على دينكم . وهذا مبدأ المعاملة بالمثل الكامن في الضمير .

وعن انس رضي لله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فقال رجل يا رسول الله انصره إذا كان مظلوما إفرايت إذا كان ظالما كيف انصره ؟ قال تحجزه أو تمنعه من الظلم فان ذلك نصره)[1]

ألا ترى أن الرجل الذي سال الرسول صلى الله عليه وسلم ((أفرأيت إذا كان ظالما، كيف انصره)) يعبر عما هو راسخ في ضميره من أن الانتصار لا ينبغي أن يكون إلا للحق، ومناهضة الظلم واجبة حتى لو كان الظالم أخاً، بالرغم من أن السائل عربي يعرف تعصب العرب لقبائلهم، ولو لم يكن مقياس العدل والظلم راسخا في ضميره لما سأل.

موضوع البحث:

يتحدث هذا البحث عن التعايش السلمي بين الأمم في الشريعة الإسلامية.

أهمية البحث:

1- يناقش قضية هامة هي إشاعة روح التسامح بين الأمم.

2- اتفاق الشريعة في بعض مسائل إشاعة السلام.

3- بيان التعايش السلمي بين الأمم في الشريعة الإسلامية.

4- سيكون هذا البحث رداً شافياً ومقنعاً لمن يتهم الإسلام والشريعة الإسلامية بالعدوانية أو الانعزال

(1)- البخاري ، " الإكراه" 6438 ، " البر والصلة 4681" ، " موسوعة الحديث الشريف" . ا(لإصدار الثاني ، شركة البرامج الإسلامية الدولية 1997/1991م) .

إشكالية البحث:

1- ما هي وسائل فض النزاعات بين الأمم في الشريعة الإسلامية؟

منهجية البحث:

سيكون المنهج الوصفي هو المنهج المستخدم في هذا البحث إضافة للمنهج الاستقرائي والتاريخي .

الدراسات السابقة:

لا نوجد دراسات سابقة تحمل نفس هذا العنوان. ولكن هناك بحث بعنوان: التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم لفضيلة الدكتور عمر المعروف (رحمه الله)، أستاذ مشارك بقسم السنة وعلوم الحديث بكلية أصول الدين جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان نشر بمجلة كلية أصول الدين العدد الثاني – ربيع الثاني 1428هـ ، وهذا البحث يختلف عن بحثي أنه يتحدث عن التعايش الاجتماعي، بينما ينخص هذا البحث بالتعايش السلمي بين الأمم في الشريعة الإسلامية

تقسيمات البحث :

جعلت هذا البحث في أربعة مباحث كالتالي:

المبحث الأول: دين الفطرة والقانون الإنساني المشترك .

المبحث الثاني: معايير التعايش السلمي في قانون الفطرة .

المبحث الثالث: الأحلاف و المنظمات القائمة على السلام .

بالإضافة إلى خاتمة احتوت على أهم النتائج والتوصيات وقائمة بالمصادر والمراجع. أسال الله أن يجعل هذا العامل خالصاً لوجهه الكريم ، ونافعاً لكل من أطلع عليه .

المبحث الأول: دين الفطرة والقانون الإنساني المشترك

إن شهادة الله في القران الكريم قاطعة بأن القانون في الأصل كان هو الشرع المنزل من عنده على الناس لينظم منهج حياتهم على أرضه المباركة وفي ذلك يقول الله تعالى ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ سورة البقرة الآية (213)، وسيتناول الباحث هذا في جانبين على النحو التالي :

أولاً : الدين أصل القوانين

هناك قواعد تتعدى الأوطان منها العقد شريعة المتعاقدين، والوفاء بالعهود، وأمان الرسل، والمعاملة بالمثل، والقصاص، وحرمة الاعتداء. وقد اختلف رجال التاريخ والباحثون في نشأة القانون وتطوره حول أصل هذه القواعد

أما المدرسة الدينية وهي الغالبة، فترجع أصل هذه القواعد إلى الأديان والشرائع بينما المدرسة الوضعية ترجع أصولها إلى عمل البشر وتجربة الإنسان[1].

لماذا اندثرت الرسالات السماوية القديمة وبقي الإسلام خالداً؟ يرجع ذلك إلى أن أصول الرسالات السابقة قد فقدت في زمانها ولم يبق إلا رسالة الإسلام الخاتمة ، فقد فقدت أصول رسالة موسى عليه السلام ورسالة عيسى عليه السلام، أما الرسالة المحمدية والتي تحتوي على القران الكريم والسنة النبوية الصحيحة فهي الرسالة الباقية والمحفوظة من التحريف والمنقولة إلينا بالتواتر، والمحفوظة أصولها الأولى منذ عهد خاتم الأنبياء والمرسلين في مصاحف مخطوطة باقية سليمة وكاملة، منذ أن كتبت في العهد النبوي ، بأمر بطشقند واستانبول والقاهرة[2] .

إن القانون الإنساني العالمي المشترك يعتبر قانون الفطرة كما يمكننا تعريفه أيضا بعلم المقاييس أو المعايير ، وتسميات الأمم على اختلاف مشاربها تتوافق. فالمسلمون يقولون دين الفطرة ، وكلمة الدين تعني القانون كما في قوله تعالى ﴿ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ سورة يوسف الآية (76) .

هل يستطيع الإنسان المعاصر على تقدمه في الخبرات المكتسبة أن يغير شيئا من قانون الفطرة ، أي المقاييس الضميرية وموازين الحق التي توارثها؟ هل يمكنه اختزال مقاييس الأيام والأشهر ليجعل السنة ستة أشهر ؟ والشهر ستين يوما؟ لو اعتقد ذلك فعبث بالقواعد العالمية لاضطربت أحوال الإنسانية اضطراباً عظيماً ، وهذا ما نشاهده عندما يتجاهل الغربيون المفهوم العالمي والطبيعي للأسرة فيبيحون الشذوذ تحت مصطلح الزواج المثلي ويعتبرونه من الحريات، فهم لم يتمكنوا من جعل هذا المفهوم مغلوط للزواج سائداً بين الناس، لأنه مخالف لقانون الفطرة ، فلو أن غالبية الأفراد تمسكوا بالزواج المثلي كحق من الحقوق لقضى تماماً على النسل، لان الفطرة تقضي بالا تناسل بين الشواذ ، ولكنهم بتجنبهم التصدي للشذوذ تتسع دائرته فيقل التناسل و لذلك تشير الإحصائيات الغربية إلى انه بعد ستين عاماً لن يكون للأصل الأوروبي وجود، وتوقعات لها أصداء واقعية بازدياد تعداد المسلمين نمواً نحو أغلبية متوقعة بفرنسا وبلجيكا ، وبعض المقاطعات السويسرية في العام 2026 م ، ثم تتوالى الأغلبية المسلمة في الشعوب الأوروبية لان المسلمين يتزايدون بمعدلات عالية لمحافظتهم على الأسرة الطبيعية الفطرية – لا والوهمية–فنسلهم مطرد في تكاثره. والإسلام اليوم هو ثاني الأديان في فرنسا وبلجيكا والمسلمون في نمو مطرد[3].

---

(1) مهاب نجا ، "المدخل لعلم القانون " . (ط ، دار الشمال للطباعة والنشر :طرابلس / لبنان ، 1990م) ، ص : 59 .

(2) مجموعة من المؤلفين ، "" لغات الرسل وأصول الرسالات " . (منشورات المنظمة الإسلامية التربية والعلوم والثقافة ، 1423هـ– 2002م) ص : 195 .

(3) راجع ويكبيديا على الإنترنت . ar.wikipedia.org

المطلب الثاني

الإسلام دين الفطرة الإنسانية

يعتبر الإسلام دين الفطرة يقول الله تعالى ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سورة الروم الآية (30) .

تدل هذه الآية على أن الله فطر الناس أي خلقهم على وعي بالدين ، وهو الشريعة الإلهية التي تحكمهم، وبناء على معاييرها يميزون بين العدل والظلم ، بين الإنصاف والجور ، بين الصواب والخطأ . تلك مقاييس شريعة واحدة لا تتغير ، منذ أن خلق الله الإنسان .

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (33) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (35) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (36) ﴾ سورة البقرة الآيات (31–36) .

ويقول الله تعالى﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ سورة آل عمران الآية (19) .

وتفسير ذلك أن الله لا يقبل من الطاعات سوى الإسلام الذي لا تتغير أسسه منذ أن تلقى الإنسان أول رسالة من الله سبحانه وتعالى حتى بعثة رسول الله ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين بالقران الكريم .

1– المشرع هو الله ، والأمم تنتهك حرمة القانون المشترك :

إن قانون الفطرة هو من عند الله وهو الهداية بعينها ، فالمشرع الرئيس هو الله ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾ سورة الأحزاب الآية (36) .

الله فاطر كل شي وخالق كل ما تحتاجه المخلوقات لمعيشتها ، وكذلك البيئة المحيطة بالإحياء ، وهو مسير الشبكة المعقدة التي نسميها بالظروف ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ سورة يونس الآية (3) .

عن أبي إمامه قال: ((كان رسول الله في المسجد جالسا وكانوا يظنون انه ينزل عليه فاقصروا عنه حتى جاء أبو ذر فاقتحم فأتى فجلس إليه –قال: قلت يا نبي الله فأي الأنبياء كان أول؟ قال: ادم عليه السلام. قال قلت يا نبيَ الله أو نبي كان ادم؟ قال: نعم نبي مكلم خلقه الله بيده ثم نفخ فيه روحه ثم قال له يا ادم

قُبلا. قال قلت يا رسول الله كم وفي عدة الأنبياء؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا، الرسل من ذلك ثلاث مائة وخمسة عشر، جما غفيرا [1].

وما كان هؤلاء الرسل يدعون لشيء غير العودة إلى الالتزام بقانون الفطرة، وهو قانون ليس عن الناس بغريب، فهو العلم والدراية والتصديق بالمقاييس المحفوظة في الضمير منذ أن خلق الله ادم، فما من قاموس أو ثقافة غاب عنها مفهوم كلمة الله خالق الكون ومسيره، وحتى الأمم الملحدة لا أحد فيها يدعى أن هذا المفهوم قد غاب عن فهمه، فهو بدالخه وفي ثقافته وراسخ في ضميره، وإنما سمي الكافر كافرا ومعرضا لأنه يكفئ غطاء على ما في ضميره من معرفة وعلم فيتجاهله دون أن يجهله.

2- التلازم بين العقل والنقل :

عندما نضع نصب أعيننا دين الفطرة باعتباره قانونا طبيعيا راسخا في الضمير يتبدد وهم بتداوله الناس من قديم تحت مسمى قضية (العقل والنقل) أيهما اسبق ؟

إن كافة مخترعات البشرية لا تتعدى أن تكون حيلا يبتكرها الإنسان ، يتوصل بها إلى أشياء يستحيل أو يصعب عليه الوصول إليها مباشرة بقدراته الفردية، وان وجود المخترعات لدليل كاف ومستمر على ضعف قدرة الإنسان .

أما الله سبحانه وتعالى فهو يخلق مخلوقاته على غير مثال فلو كان مقلدا لما كان خالقا ، ويبث القدرة في مخلوقاته بأمره وليس بالحيلة والتحايل، وان قدرة مبثوثة في مخلوق يمتلكها الله الذي أودعها فيه ، وهو سبحانه لا تحد قدراته ((بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرا فأتما يقول له كن فيكون)) سورة البقرة الآية (117) . أن مئات من عقول تضافرت لصنع الحاسوب، ولو أعطيت احدهم بمفرده عملية حسابية معقدة ، فلن يستطيع أن يعملها أو قد يعملها ولكن بجهد مضن وبعد وقت طويل لا يقارن بسرعة استحضار المعلومات بواسطة هذا الاختراع.

المبحث الثاني

معايير التعايش السلمي في قانون الفطرة

اعني بقانون الفطرة هنا القران الكريم الذي يصدر لنا قانون الفطر والذي تحدث عن معايير التعايش السلمي .

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ سورة الحجرات الآية (13) .

وقال تعالى:﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾سورة المائدة الآية (2). وقال تعالى﴿ يا أيها الذين امنوا أوفوا بالعقود ﴾سورة المائدة الآية (1) وقال تعالى﴿ وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا ﴾سورة الإسراء الآية (34).

(1) أحمد ،" باقي مسند الأنصار " 21257 .

ومن مبادئ العالمية المشهورة في اللاتينية : العهد " حام السلام وحافظ الصداقة " .

وزيادة في الإيضاح سوف اقسم هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: السلام أصل في العلاقات الإنسانية.

المطلب الثاني : الأشهر الحرم من قواعد القانون الإنساني المشترك .

المطلب الأول

السلام أصل في العلاقات الإنسانية

إن الأصل في العلاقات بين الأمم هو السلام فإذا نشبت الحرب بين طرفين ، فأن الخروج عن أصل السلم يكون بالنسبة لهما فقط ، وقد تمتد الحرب لتنال حلفاء كل منهما، ولم يشهد العالم عصورا طويلة عمت فيها الحروب بحيث يمكن القول بأن أصل التعامل الدولي قد انقلب من السلم إلى الحرب .

وهذا المبدأ لا يتناقض مع قول الله تعالى:﴿ قال اهبطوا بعضكم لبعض عدوا ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين ﴾سورة الأعراف الآية (24). لأننا إذا تصورنا بأن العداوة تعني الحرب وانها عامة بين الأمم كافة ، لما كان المستقر قائما ولا المتاع إلى حين ، لان الحروب لو كانت أصلا ملازما لعلاقات الأمم فيما بينها لانهت الإنسانية منذ أمد بعيد ولذلك يجمل معنى العداوة هنا على التنافس الملازم للتعاملات بين الأمم منذ القدم ، وذلك هو السباق الدافع إلى التطور والتقدم، أما لو حملنا الآية ((بعضكم لبعض عدو)) على معنى أن بعض الأمم يعادي بعضا خروجا على المبدأ العالمي المستقر في عمومه وهو التعايش السلمي، فذلك مقبول عقلا لأنه ما من عهد خلا من حروب بين بعض الأمم ، مع بقاء السلام على عمومه وعند بعض المفسرين العداوة المذكورة هي بين الإنسان والشيطان[1].

لقد نقل لنا التاريخ إحداثا لحروب نشبت بين مجموعات كبيرة من الدول بحيث يحق وصفها بالحروب العالمية، كالحرب العالمية الأولى (1914–1918) والحرب العالمية الثانية التي بدأت 1939م وانتهت باستسلام اليابان عام 1945م[2] .

الأسس الراسخة للتعايش كما بينها القران الكريم :

1– **النهي عن تجاهل قواعد السلم** . قال تعالى : ﴿ ولا تقولوا لمن القي إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا ﴾ سورة النساء الآية (94) . فيجب تبادل السلم بالسلم ، والتعاون بالتعاون ، ولو كان القوم الذين يعاملونكم بالحسنى ليسوا على دينكم . قال الله تعالى: ﴿ لا أكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾. ما دام المسلمون قد أتموا واجب البلاغ والدعوة إلى قوم ، فهم لا يسألون عن إعراض هؤلاء عن إتباع دين الحق ، وحسابهم على الله .

2– **النهي عن العدوان** : قال تعالى ﴿ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ﴾ سورة البقرة الآية (190) .

---

(1) إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ،" تفسير القرآن العظيم " .(ط : دار الحديث، ط السادسة، 1413هـ– 1993م) الأعراف الآية (24) .

(2) راجع التفاصيل في موسوعة ويكبيديا على الانترنت ar.wiikipedia.org

3-النهي **عن الإسراف في القتل:** قال الله تعالى﴿ واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوا الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون (60) وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم (61) وان يريدوا أن يخدعوك فأن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين ﴾سورة الأنفال الآيات (60-62).

4- **الأمر بالعدل** : قال تعالى ﴿ إن الله يأمركم أن تودوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا ﴾ سورة النساء الآية (58) .

5- **النهي عن التعالي والتسلط** : قال تعالى ((إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين)) سورة القصص الآية (4) .

6- **الأمر بالقسط** : قال تعالى ((يا أيها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون)) سورة المائدة الآية (8) .

7- **الأمر بتوحيد ضوابط التعامل** : قال تعالى ((ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين)) سورة هود الآية (85) .

8- **الأمر بالمعاملة بالمثل** : أن القران الكريم يشتمل على آيات تحض على القتال ، ولكنها كلها مشروحة في أسباب نزولها التي تبين ارتباطها بضرورة دفع الاعتداء يقول الله تعالى ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين﴾ سورة البقرة الآية (294) . وقال تعالى ﴿ وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ﴾ سورة النحل الآيات (126-127) .

9- **الأمر بالتعاون خير الإنسانية** : قال الله تعالى ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ سورة المائدة الآية (2) . وقال تعالى﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم من ويتولهم فاؤلئك هم الظالمون ﴾سورة الممتحنة الآيات (8-9).

المطلب الثاني

الأشهر الحرم من قواعد القانون الإنساني المشترك

1-**الأشهر الحرم** : ذو القعدة، ذو الحجة ، محرم، رجب: وهي أشهر مباركة أوجب الله احترامها فلا تشن فيها الحرب ولو كانت بسبب مشروع وعادل، ولو دخل شهر منها على أمم متحاربة فعليها وقف القتال إلى أقرب الأجلين، الصلح أو فوات الأشهر الحرم دونه ، وهي من قواعد القانون الإنساني التي اندثر العمل بها، ولإيضاح ذلك نقول : إن تفرق الناس إلى دول مختلفة يجعل الصراع المسلح واقعا بين الحين والحين بين بعض الأمم، ومن المعلوم أن الحروب تخلف الدمار، ولمعالجة هذا الخطر الذي يزعزع السلم، حرم الله القتال في عدة من الأشهر، لتكون هدنة إجبارية تتيح فرصة أعمار ما خربته

الحرب وتفسح مجال الصلح بين المتحاربين، وفي ذلك يقول الله: ﴿ إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ سورة التوبة الآية (36) .

وقال الله تعالى: ﴿ يوم خلق السموات والأرض ﴾ يدل على أن تحريم القتال في الأشهر الحرم قاعدة أولية كانت عامة في شرع الأوائل، ولكن كثيرا من الأمم نسوها أو تناسوها، وما بقي لها اثر سوى عند العرب، فأراد الله أن يعيد لها مكانتها بين مختلف الأمم ، فأكد عليها ليعمل بها المسلمون الصادقون ويدفعون بها إلى التطبيق العالمي ، ولا غرو أن تعداد المسلمين في عصرنا يقارب الخمس من سكان المعمورة ، ولو أحيوا سنة الأشهر الحرم لعادات إلى عالميتها الأولى، ومن اجل ذلك يذكر القرآن بوجوب إتباعها لما في ذلك من مصلحة الإنسانية جمعاء . وتطبيق حرمة الأشهر مرهون بتبادل معاملة بالمثل وعلى قدم المساواة .

2- المعاملة بالمثل في التزام الأمم بحرمة الأشهر المباركة :

ونظرا لان أتباع تلك القاعدة التي يذكر بها القران يكون عملا من قبل المؤمنين بدين الإسلام ، وان احترامها من جانب واحد قد يعرضه للمباغتة من قبل العدو في تلك الفترة ، فلذلك بين الله أن الالتزام بها يكون معاملة بالمثل، أي في مواجهة طرف يحترم هذه القاعدة ((الشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين)) سورة البقرة الآية (194) .

ولو فرض أن تضمنت معاهدة بين دولة إسلامية و أخرى غير إسلامية شرط احترام الأشهر الحرم ، ففي هذه الحالة لابد من احترام ذلك الشرط من الطرفين تطبيقا للمعاهدة. ولا يمنع أبدا أن تلتزمه الدولة الإسلامية تجاه أي دولة أخرى من باب الحسنى ، طالما كانت على ثقة من مركزهما الحربي وأمنها المستقر ، وقال الله تعالى ((ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم)) سورة فصلت الآية (34) .

هناك سؤال مهم وهو ماذا يمنع كافة الدول ، وعلى وجه الخصوص الدول الإسلامية ، من العمل على تعميم قانون الأشهر الحرم لا تنكر فوائده وأصالته ؟

ونظرا لان الإسلام رسالة عالمية موجهة إلى الناس كافة فأن أنصاره يزيدون وتتسع دائرته ، وان تعداد المسلمين اليوم يقترب من خمس سكان المعمورة. ولذلك عليهم أن يجاهدوا من اجل إحياء سنة الأشهر الحرم في المعاهدات والمواثيق الدولية، ولا يخفي عن أي آمة مدى فائدة ذلك، لتعود هذه القاعدة إلى الرسوخ في علاقات الأمم ببعضها، عن معاذ بن جبل، رضي الله عنه، قل: ((سمعت رسول الله يقول إن الإسلام يزيد ولا ينقص)) [1].

(1) أبو داود ، " الفرائض " 2524، أحمد ، "مسند الأنصار" 20998 .

المبحث الثالث

الأحلاف والمنظمات القائمة على السلام

يقول الله تعالى : ((أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) سورة الحجرات الآية (13) .

. ويقول الله تعالى : ((وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)) سورة المائدة الآية (2)

وليس من صورة للتعارف والتعاون أقوى من المنظمات القائمة على العدل والإنصاف والسلام ، قسمت هذا المبحث إلى مطلبين كالتالي :

المطلب الأول : أحلاف وعهود من السيرة النبوية .

المطلب الثاني : منظمات معاصرة من اجل السلام .

المطلب الأول

أحلاف وعهود من السيرة النبوية

1- **حلف الفضول :**

عن عبد الله بن عوف: ((عن النبي قال: شهدت حلف المطيبين مع عمومتي أنا غلام فما أحب أن لي حمر النعم وأني انكته. وقال: لم يصب الإسلام حلفا إلا زاده شدة ولا حلف في الإسلام، وقد ألف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش والأنصار))[1]

قال ابن هشام: ((وأما حلف الفضول فحدثني زياد بن عبد الله البكايئ عن محمد بن إسحاق قال: تداعت قبائل من قريش إلى حلف الفضول فاجتمعوا له في دار عبد الله بن جدعان بن عمرو بن لؤي لشرفه وسنه فكان حلفهم عنده: بنو هاشم وبنو عبد المطلب وأسد ابن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة. فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول))[2]

وقال البيهقي: قد سماهم ابن إسحاق قال: بنو هاشم بن عبد مناف وبنو لمطلب بن عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزى بن قصي وبنو زهرة بن كاب وبنو تيم بن مرة. قل القتيبي فتحالفوا في دار عبدالله بن جدعان فسموا ذلك الحلف حلف الفضول تشبيه ه بحف كنن بمكة يم جرهم عى تنصف وخذ ضعيف من قوي وغريب من قن . قم به رج من جرهم يق هم: الفضل بن الحارث والفضل بن وذاعة والفضيل بن فضالة فقيل حلف الفضول جمعا لأسماء هؤلاء. وقال غير القتيبي في أسماء هؤلاء: فضل وفضال وفضيل وفضالة. قال القتيبي: والفضول جمع فضل كما يقال سعد وسعود وزيد وزيود. ولذي في حديث عبدالرحمن بن عوف حلف الميبين قل القتيبي احسبه رد حلف الفضول للحديث الأخر ولن لميبين هم

(1) أحمد ، مسند العشرة المبشرين بالجنة 1567 .

(2) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج 1 ، ص : 265 .

لذين عقدوا حلف الفضول قال: واي فضل يكون في مثل التحالف الأول فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: ما احب أن لي حمر النعم ولكنه أراد حلف الفضول الذي عقده المطيبون. قال محمد بن نصر المروزي قال يعض أهل المعرفة بالسير وأيام الناس أن قوله في هذا الحديث حلف المطيبين غلط إنما هو حلف الفضول وذلك أن النبي لم يدرك حلف المطيبين لان ذلك كان قديما قبل أن يولد بزمان))[1] .

2- معاهدة الحديبية :

عقد صلح الحديبية بين رسول لله وسهيل بن عمرو باعتباره ممثلا لقريش: ((دعا رسول الله ﷺ على بن أبي طالب فقال له: اكتب باسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو لا اعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم. فقال له رسول الله: اكتب باسمك وهذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سهيل بن عمرو: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض. على من أتى محمدا من أصحابه بغير ادن وليه رده عليهم. ومن أتى قريشا ممن مع رسول الله لم يردوه عليه. وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا إسلال ولا أغلال (أي: بينهم صدر نقي من الغل والخداع مطوي على الوفاء بالصلح) وأنك ترجع عنا عامنا هذه فلا تدخل علينا مكة وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنك فتدخلها بأصحابك وأقمت فيهم ثلاثا معك سلاح الراكب لا تدخلها بغير السيوف في القرب))[2]

3- حلف بين الرسول ﷺ وقبيلة خزاعة :

((وكان في شرطهم حين كتبوا الكتاب انه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن مع عقد رسول الله ﷺ وعهده. وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم[3] .

المطلب الثاني

منظمات معاصرة من اجل السلام

إن مبادئ السلام قد أودعها الله في الضمير الإنساني منذ أن خلق ادم وتظل في وعي الناس ما دامو على قيد الحياة أفراداً كانوا أم أمما. ويؤكد وجهة النظر هذه أن مفكرا من غير المسلمين " أيما نويل " (1724-1804) طرح في القرن الثامن عشر مفهوما لمجتمع سلمي بين الأمم في كتابه ((السلام الدائم: صورة فلسفية)) ونشره عام 1795م. وخلاصة فكره تتركز في ضرورة تكوين عصبة للامم للحكم في النزاعات وتعزيز السلام بين الدول. وكانت فكرة (كانط) تتلخص في إقامة عالم يسوده السلام وليس بمعنى أن تتعامل كل دولة بوصفها دولة حرة تحترم مواطنيها وترحب بالزوار الأجانب. لذا فأن اتحاد

(1) البيهقي ، السسنن الكبرى ، ج 6 ، ص : 367 .

(2) أول مسند الكوفيين ، أحمد ، 18152 .

(3) المرجع السابق نفس الصفحة .

الدول الحرة من شأنه أن يعزز المجتمع السلمي في جميع أنحاء العالم وبالتالي يمكن أن يكون هناك التزام بسلام دائم في المجتمع الدولي.

وبعد مرور أكثر من قرن نشأت ((عصبة الأمم)) في إثر مؤتمر باريس للسلام الذي انعقد عام 1909 والذي أنهى الحرب العالمية الأولى التي دمرت أنحاء كثيرة من العالم وأوروبا خصوصا. كانت هذه المنظمة سلفا للأمم المتحدة وهي أول منظمة امن دولية هدفت إلى الحفاظ على السلام العالمي وصل عدد الدول المنتمية لهذه المنظمة إلى 58 دولة في أقصاه وذلك خلال الفترة الممتدة من 28 سبتمبر سنة 1934 إلى 23 فبراير سنة 1935م. وكانت أهداف العصبة الرئيسية تتمثل في منع قيام حرب عبر ضمان الأمن المشترك بين الدول والحد من انتشار الأسلحة وتسوية المنازعات الدولية غير أجراء المفاوضات والتحكيم الدولي كما ورد في ميثاقها. ومن الأهداف الأخرى التي كانت عصبة الأمم قد وضعتها نصب عينها: تحسين أوضاع العمل بالنسبة للعمال، معاملة سكان الدول المنتدبة ومستعمرة بالمساواة مع السكان والموظفين الحكوميين التابعين للدول المنتدبة، مقاومة الاتجار بالبشر والمخدرات والأسلحة والعناية بالصحة العالمية وأسرى الحرب وحماية الأقليات العرقية في أوروبا. ولكن عصبة الأمم باءت بالفشل ولم تقدر على إرساء سلام يقوم على العدل والمساواة في المجتمع الدولي[1].

1-**هيئة الأمم المتحدة:** كان الرأي العام العالمي قويا نحو ضرورة تحقيق السلام والأمن لكافة المجتمعات بسبب ما شهدته الأمم من الحرب العالمية الثانية ووحشية نتائجها وانعكاساتها السلبية في شتى المجالات. وارتفع كذلك مستوى الوعي لدى الشعوب الضعيفة متطلعة إلى مستقبل واعد يضمن لها السيادة والحرية الكاملة. ومن اجل ذلك نشأت هيئة الأمم المتحدة عام 1945م عقب الحرب العالمية ووقعت ميثاقها 51 دولة بمدينة سان فرانسسكو بالولايات المتحدة الأمريكية واتخذت الهيئة مركزا دائما لها في مدينة نيويورك.

- **أجهزت هيئة الأمم المتحدة:** الجمعية العامة – مجلس الأمن – مجلس الوصاية – البنك الدولي للإنشاء والتعمير – محكمة العدل الدولية – منظمة الأمم للتربية والعلوم الثقافية يونسكو – منظمة الصحة العالمية – المجلس الاقتصادي والاجتماعي – هيئة التغذية والزراعة – المنظمة الدولية للاجئين – منظمة الطفولة.
- **منظمات إنسانية تابعة لهيئة الأمم:** من اهم هذه المنظمات – المنظمة الدولية للاجئين: مهمتها الإشراف على مصالح اللاجئين في مختلف دول العالم وتقديم العون المادي والمعنوي لهم والعمل على تحسين أوضاعهم المعيشية.
- **منظمة الصحة العالمية:** مهمتها الإشراف على القضايا الصحية في الدول الأعضاء عن طريق العمل على تحسين وضع الفرد الصحي ومنع انتشار الأمراض والأوبئة.

(1) ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة . ar: wikipedia.org – wiki

- **منظمة العمل الدولية:** ومركزها جنييف مهمتها تحقيق السلام عن طريق نشر العدالة الاجتماعية وتحسين أحوال العمال ورفع مستوى معيشتهم، تتألف من ممثلين عن حكومات وموظفي ونقابي الدول الأعضاء مقرها جنيف سويسرا تأسست سنة 1919م باسم مكتب العمل الدولي.
- **أهداف هيئة الأمم المتحدة:** قامت الهيئة من اجل حفظ السلام والأمن الدوليين، أنماء العلاقات الودية الدولية – عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول – تشجيع التعاون الدولي لحل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية – حق الشعوب في تقرير مصيرها – المساواة بين جميع الدول في السيادة والامتناع عن التهديد بالقوة – حل النزاعات الدولية سلميا – تقديم المساعدات الاقتصادية والمالية وتنمية التجارة الدولية.

2- **جامعة الدول العربية :**

إن جامعة الدول العربية هي منظمة تضم دول في الشرق الأوسط وأفريقيا ويعد أعضاؤها دولا عربية ينص ميثاقها على التنسيق بين الدول الأعضاء في الشؤون الاقتصادية من ضمنها العلاقات التجارية، الاتصالات، العلاقات الثقافية، الجنسيات ووثائق وأذونات السفر والعلاقات الاجتماعية والصحية المقر الدائم لجامعة الدول العربية هو مدينة القاهرة، مصر. تاريخ التأسيس 22 مارس 1945م – المقر الرسمي القاهرة – جمهورية مصر العربية – عدد الدول الأعضاء 22 دولة – عدد الأمناء منذ التأسيس 7 أمناء.

3-منظمة **المؤتمر الإسلامي:**

بعد مضي عشر سنوات على أنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي ظهرت مسألة أنشاء محكمة عدل دولية إسلامية كحاجة ملحة، وكان اقتراحا قدمه وفد الكويت في القمة الإسلامية الثالثة التي عقدت في مكة المكرمة عام 1981م. وحدد الاقتراح أهمية أنشاء محكمة حتى يستكمل به هياكل منظمة المؤتمر الإسلامي ولكي تكون فيصلا وحكما فيما ينشب بين الدول الإسلامية من منازعات والمساعدة بذلك في تنقية أجواء العلاقات الإسلامية وتطوير هذه العلاقات في كافة المجالات وحتى تكون المحكمة أيضا الجهاز القضائي الرئيس لمنظمة المؤتمر الإسلامي. وهكذا قرر المؤتمر أنشاء المحكمة وكلف الأمانة العامة بدعوة لجنة خبراء محدودة لصياغة نظامها الأساسي وانتهى الأمر بعد ست سنوات إلى إقرار نظام المحكمة خلال القمة الإسلامية الخامسة في الكويت في كانون الثاني 1987م. ولم تعرف الدول الإسلامية محكمة دولية إسلامية من قبل وان جرت محاولة قامت بها الجامعة العربية لأنشاء محكمة عدل عربية تسهم في تسوية المنازعات بين الدول الأعضاء ولكن المشروع بقى عالقا لم ير النور ابدأ بسبب الخلافات العربية المستمرة وعدم رغبة الأعضاء في الخضوع للقضاء في حل النزاعات إضافة إلى

التأكيد المفرط على مفاهيم السيادة وعدم التدخل بالشؤون الداخلية التي لا تسمح بالخضوع إلى اطراف أو منظمات فوق دولية[1] .

الخاتمة

أولا : النتائج :

1. على الأمة العربية والإسلامية أن تعمل على تنقية العهود والمواثيق والمنظمات مما شابها من أمور مناقضة لقواعد العدل والمساواة والسلام بين الأمم.
2. الأمة الإسلامية تمثل خمس سكان العالم لذا لها ثقل حضاري ونفوذ سياسي ويمكنها من التأثير في القانون الدولي العام .
3. صلاحية الشريعة الإسلامية للتطبيق في كل زمان ومكان .

ثانيا : التوصيات :

1. إصلاح المعوج من الأمور المناقضة للعدل والإنصاف .
2. معالجة حق الاعتراض ((الفيتو)) حتى لا يساء استخدامه .
3. يجب أن تكون قرارات جامعة الدول العربية ملزمة عند صدورها بالأغلبية وليس بالإجماع .
4. يجب الإسراع بإنشاء محكمة العدل الإسلامية العالمية .
5. ضرورة الاهتمام بصندوق الزكاة الإسلامي العالمي الذي يمكن أن يسهم بفاعلية في حل مشكلات الفقر والبطالة .

قائمة المصادر والمراجع

أ. القرآن الكريم .

ب. االحديث الشريف

1. موسوعة إلكترونية، الإصدار الثاني. (شركة البرامج الدولية، 1991–1997م، موقع المحدث www.muhaddith.org)،
2. إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، "البداية والنهاية ". تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي، (ط، دار عالم الكتب)،
3. ابن المطهر،" البدء والتاريخ"، (موقع الوراق .www.alwrrq.com ttpll)،.
4. إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي،" تفسير القرآن العظيم ". (ط: دار الحديث، ط السادسة، 1413هـ–1993م،) ا.
5. القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن". (ظ، دار عالم الكتب، الرياض 1423هـ –2003م).

(1) صلاح عبد الرزاق ، الوطني 2005م culture . alwtayh.com

6. السيوطي، "الدر المنثور في التفسير بالمأثور ". (ط. الطبعة الشرعية منقحة مع إضافات جديدة، دار النهي للنشر والتوزيع رقم الإيداع 1999/10874م)، –(بدون مكان ط) .
7. أبن محمد عبد الملك بن هشام،" السيرة النبوية". (طبعة جديدة مخففة، دار الفكر للتراث خلف الجامع الأزهر، القاهرة، مصر، ط الثالثة، 1431هـ –2010م).
8. نجيب الأرم نازي،" الشرع الدولي في الإسلام "، (دار ابن زيدون للطباعة والنشر 1930م ,.
9. وهبه الحيلي، "آثار الحرب في الفقه الإسلامي". (ط دار الفكر، دمشق 1419هـ –1998م)،
10. لغات الرسل "وأصول الرسالات". مجموعة من المؤلفين، (ط إيسيسكو الرباط 1423هـ – 2002م)،
11. طلعت الغنيمي، "الأحكام العامة في قانون الأمم"، (الإسكندرية 1970م)،

معايير جمال المرأة في الشعر الجاهلي

د. أماني عبدالحفيظ فرح
الأستاذ المساعد بكلية الآداب والدراسات الإنسانية جامعة دنقلا

مقدِّمة:

الحديثُ عن جمالِ المرأةِ له شجون، وخاصة عندما يبدرُ عن شخصٍ متيمٍ مفتون؛ وذلك لما لجمالها من سطوة علي القلوب، وسيطرة علي النفوس، كيف لا؟ وهي منبع الجمال، ولا تحسب هذا ضرباً من الهذيان، ولكنها الحقيقةُ التي لابد أن تقال ، والشاهدُ علي ذلك ما نظمه كثيرٌ من الشعراء في هذا المجال، وليس ببعيدٍ عن الأذهان المسابقات التي تُجرَي في العالم بأسره تحت عنوان ملكات الجمال، وحتى الشرع نفسه نجده يقرُّ بتأثير جمال المرأة علي النفس، وخاصة علي الجنس الآخر فيجعل جمالها سبباً من أسباب الارتباط بها، رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **قَالَ** " تُنْكَحُ النِّسَاءُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ "(البخاري أبوعبدالله محمد بن إسماعيل ،ط1422/1هـ ، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين،7: 5090)

ثم لم يلبث أن يجعلَ جزاءَ من يستطيع أن يُلجِم جماحَ نفسهِ إزاء هذا الجمال ويحول دونها ودون الوقوع في الحرام، أن يكون تحت عرش الرحمن، فيقول رسولنا الكريم مبشراً بهذا المقام:(سبعةٌ يُظِلُّهمُ اللهُ في ظِلِّهِ يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ: إمامٌ عَدلٌ،...، رجلٌ دعتهُ امرأة ذاتُ منْصبٍ وجمالٍ فقال: إني أخاف الله) (البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين2: 111) وهذا إن دلَّ علي شيء إنما يدلُّ علي صعوبة مقاومة هذا الجمال.

والمرأةُ مخلوقٌ جميلٌ يحبُ الجمال والتجمل وتسعي إليه؛ كيف لا تسعي إليه؟ وقد تعودت عليه منذ نعومة أظافرها قال تعالي (أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين) (سورة الزخرف الآية 18)؛ ولهذا نجدِّها حريصةً كل الحرص على مواكبة كل شاردة ووراده ـ من مستحضرات التجميل بأنواعها أو الأزياء أو غيرها ـ تخص صورتها الخارجية.

ولكن هذا الجمال الجسدي لا تكتمل روعته إلا إذا آزره وشدّ من عضده جمال داخلي؛ لأن جمالَ الجسد لا يدوم، فقد تغيِّره الأمراض أو مرور الأيام حين يصل الإنسان مرحلة متقدمة من السن، أما الجمال الداخلي يبقي للأبد، ولن يستطيعَ أن ينالَ منه أحد ولا تغتاله يد الزمان أبدا.

و تجبُّ الإشارة هنا إلي أن الشاعر الجاهلي لم يغفلْ عن هذه الحقيقة فقد تغني بجمالها المعنوي، مثلما تغني بجمالها الجسدي ويتضح ذلك جلياً في قول السليك بن السلكة:

كأن مجامع الأرداف منها نقي درجت عليه الريح هارا
يعاف وصالَ ذاتِ البذلِ قلبي ويتَّبع الممنَّع النَّوارا

(حسني عبدالجليل يوسف، دط،1970م،31)

فالشاعر هنا شبه أرداف محبوبته بكثيب الرمل في ضخامته، ثم يعقب وصفه الجسدي بوصف معنوي ذاكراً أن قلبه تعلق بهذه الفتاة لأنها عفيفة وذلك في كلمة (النوار) التي معناها الصعبة الممتنعة الشديدة الإباء. ولعل غناءه بالجمال الخَلقي أكثر، لأن الجمال الخُلقي لا يدرك إلا بالتعامل بينما الخَلقي يمكن للإنسان أن يراه ويدركه من علي البعد.

و يبدو لي أن الجمال الحقيقي كالمثلث لا يكتمل إلا إذا احتوى علي الأنواع الثلاثة وهي :

أ/ الجمال الخَلقي ب/ الجمال الخُلقي ج/ الجمال التزييني

وهذا ما نريدُ أنْ نزيحَ عنه الستار في هذه الصفحات؛ لنذكِّر به كل من انشغل عن الإحساس بالجمال، جرياً وراء العمل خاصَّة الرجا، وجعل شغله الشاغل جمع المال، ولم يلتفت إلي النعمة التي بين يديه ليرى ما فيها من الجمال.

واخترْتُ هذه الحقبة الزمنية دُون غيرها؛ لأنَّ الشعرَ الجاهلي هو القاعدة الصّلبة، والينبوع الثرّ الذي يستمدُ منه الأدب العربي بأسره مادته. ولعل حديثهم عن معايير جمال المرأة يبدو واضحاً في غرض الغزل ؛ وذلك لأنَّ حديثهم عن المرأة عموماً أُماً كانت أو أختاً أو فارسةً يعدُّ قليلاً إذا ما قورن بحديثهم عن محبوباتهم ولا غرابة في ذلك؛ لأن ذلك من باب الفطرة السليمة التي جُبل الرجل عليها ألا وهي الاهتمام بالجنس الآخر. فالمرأة كانت ومازالت منبع الإلهام لكثير من الأدباء والشعراء؛ ولهذا لا نكاد نجدُ شاعراً جاهلياً إلا ولشعره نصيب في وصف المرأة.

أهمية البحث:

تنبعُ أهميةُ البحثِ في كونه يعالجُ موضوعاً لم تتناولْه الدراسات السابقة ـ علي حسب علمي ـ وبذلك تختلفُ هذه الدراسة عن الدراساتِ الأُخرى التي تحدثت عن المرأة في العصر الجاهلي مثل كتاب عالم المرأة في العصر الجاهلي لعبد الجليل حسني، وصورة المرأة في المعلقات العشر رسالة ماجستير لياسمينة مجرالي جامعة الجزائر.

مشكلة البحث:

تكمنُ في ماهية المعايير التي وضعها الشاعر الجاهلي لجمال المرأة؟، ويتمخضُ عن هذا السؤال سؤالان مهمان:

الأول: هل شعراء الجاهليَّة اتفقوا على هذه المعايير؟ مع علمنا بأن الإحساس بالجمال يختلف من إنسان لآخر، فما يراه هذا جميلاً قد يراه الآخر قبيحاً أو مقبولاً.

الثاني: هل هذه المعايير مأخوذ بها الآن أم قد عفى عليها الدهر، وأُستبدلت بمعايير أخرى؟

وتتفرع منه أسئلة متعددة:

أ/ ماهي أسباب تواجد وحدة الصورة للمرأة في الشعر الجاهلي؟

ب/ ماهي الدوافع التي حركت الشعراء لمدح الجمال الأنثوي؟

ج/ هل تعكس معايير الجمال الذوق العربي في تجلياته الواقعية أم هي تعبر عن مثل أعلى للجمال طافح مترسب عن معتقد ديني أو أسطوري؟

أهداف الدراسة:

هناك أهدافٌ عديدةٌ حدت بي لاختيار هذا الموضوع منها:

أ/ الرغبةُ في تقديمِ التراث القديم في ثوبٍ قشيبٍ.

ب/ الكشفُ عن إبداعاتِ الشاعر الجاهلي في تعبيره عن أحاسيسه إزاء المرأة.

ج/ تقييم هذه المعايير ثم مقارنتها بالمعايير السائدة في هذا العصر وبيان السبب في اختلافها .

وسيتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي وذلك باستقراء أشعار العرب وتحليلها

أولاً ـ الجمالُ الخَلقي(الجسدي):

إن المطلع علي عنوان هذه الورقة يهزه الشوق لمعرفة المعايير التي من خلالها كان الجاهليون يحكمون بها علي جمال المرأة وقبل الخوض في هذا الحديث كلنا نعلم علم اليقين إن العين البشرية يمكنها بسهولة أن تميز بين ما هو جميل وما هو قبيح، إلا أن الجمال والقبح من الأمور النسبية التي تختلف في مفهومها ومعاييرها من شخص الي آخر ومن عصر الي آخر؛ وبناءً علي ذلك يمكننا أن نلاحظ وجود تفاوت واختلاف كبيرين في معايير الجمال بين الشعوب المختلفة، وفي الشعب نفسه علي اختلاف الأزمنة وتعددها.

كان للعرب في الجاهلية معاييرهم الخاصة التي تميزون بها عن غيرهم من الشعوب والأجناس فاتفقوا على مقوماتٍ أساسيةٍ يجبُ أن تتوافرَ في جسدِ المرأةِ لكي توصف بالجمال، مثل: الردفان العريضان، والساقان النحيلتان، والعنق الطويل،والقوام الممشوق، والعينان الواسعتان، والأرداف الممتلئة وغير ذلك

صوّرَ الشاعرُ الجاهلي جمالَ المرأةِ، وأكدَّ في غزلهِ علي أجزاءٍ من جسدِ المرأةِ التي تمثلُ أمومةَ المرأةِ: كالنهد والعجيزة، وباقي الأعضاء التي تقود الي إغراء الرجل و كذا وصفَ الشعر والعين، والفم، والخصر، والساقين، ولعل هذا الاهتمام البالغ للنموذج المثالي للجسدِ الجميلِ أعطى الشاعرَ مساحةً واسعةً في تفاصيل مفاتن هذا الكون الأنثوي، وتعداد محاسنه مبيناً خصائص البهاء اللامتناهي من خصلات شعرها حتى أخمصَ قدميها في إعجابٍ ووله لا ينضبْ. ولما تناولَ الشاعرُ الجاهلي جمالَ المرأةِ بالذكر والتعداد كان أول ما لفت نظرهُ جمالَ وجهها وجمال أعضائها ووصف الجمال الجسدي وهو الأمر الطاغي.(يحيي الجبورى ،ط1983/4م،282)

إنّ المرأةَ في تصور الشاعر الجاهلي مستودعُ الجمالِ كلُّه، وإن كان لابدَّ للجمالِ من صورةٍ ومثالٍ، فإن جسدَ المرأةِ هو مادة هذا الجمال وصورته، فمهما تحدثنا عن المرأة بوصفها رمزاً أو معنى فإن الجسد الأنثوي بما أودع الله فيه من خصائص مميزة يظلُ مسيطراً على عالم المرأة، فالأنوثةُ هي عالم المرأة النوعي ولكنَّ الشاعرَ يحيلُ الجنسَ جمالاً، والجمال إبداعاً(عباس محمود العقاد ،ط1980/1م، 94) .

والطبيعةُ بما فيها قدْ عكست لونها وجمالها على هذه المرأة، فكان جمالُها طبيعياً ينبضُ بالحياةِ البسيطةِ البدوية في صحرائه الجميلة العذراء، فكأنما جمالُ المرأةِ وسحرُها ما هو إلا محاكاة وسحر الطبيعة الأخاذة، أما وصف المحاسن الخلقية والنفسية وتصوير عواطف المرأة فيأتي كل ذلك في المرتبة المتأخرة عن وصف الأعضاء، إنَّ الشاعرَ يقفُ أولاً عند الصورة الخارجية للمرأة، والصورة التي تحركُ فيه عواطف الجنس وعواطف الجمال(يحيي الجبورى282).

لقد تعارفَ الجاهليون ومن جاء من بعدهم من الشعراء على مقاييس للجمال أحبوها واستطاعوا أن يقدِّموا الصورة المثلى للمرأة الجميلة كلٌ مستخدمٌ بطريقته الخاصة.

فيما يلي سنحاول أن نلتقط صوراً من جسدَ المرأةِ عضواً عضواً لنقفَ على جمالهِ كما صوروه لنا الشعراء كلن بطريقته الخاصة.

1/ الوجه:

مال العرب في الجاهلية الي الوجه الصافي النقي في بياض مائل الي سمرة وعبروا عن ذلك بكلمة (أدماء) قال زهير:

فأما ما فويق العقد منها فمن أدماء مرتعها الكلاء
وأما المقلتان فمن مهاة وللدر الملاحة والصفاء

وقال الأعشي:

ظبية من ظباء وجرة أدماء تسف الكباث تحت الهدال

وأن يكون مستديراً وممتلئاً كما في قول عدي بن زيد:

وشادنٍ في عينيهِ حورٌ &&& وتَخَال الوجه ديناراً

(عدي بن زيد العبادي، دون ت 100)، وتحدثوا عن كل عضوء في الوجه علي حده كما سنتحدث عن ذلك فيما يلي :

أولاــ العينان:

تتجلي عظمة الخالق فيهما فسبحان من خلق الجمال في العيون بلونها الأسود وجفنها المقعد، وجعل في روعة نظرتها سحر تكاد له النفس تذوب، وفي طرفها حور يجرح القلوب قال الشاعر:

في عيون المحب أحرف ود صدرت بالدموع عند الفراق
قتلت أنفساً بنظرة عين وقلوباً مشتاقة للتلاقي

والعين كما نعلم تفيض بأنقي الأحاسيس حيث تجتمع فيها كل خصائص النفس البشرية، ففيها الحب كما عبر الشاعر في البيتين السابقين فهو يصف لحظات وداع الأحبة فما أحرها فيقول: إن في عيني المحب أشياء كثيره يريد أن يقولها قبل الوداع ولكنه عبر عنها بالدموع التي سالت وهي تنظر إليه فنظراته هذه فعلت مايفعله السهام في قلب من يجب فخرَّ قتيلاً إثرها.

ولاشك إن العين كالمرآة تعكس ما بداخل الإنسان من الحب والمرح والابتسامة كما أنها تحتضن الدمعة والأحزان ، وأجمل العيون لدي العرب ما كانت واسعة والشاهد على ذلك قول الحوفي " فشكل العين المناسب لأعضاء المرأة العربية وهو المتسع علي أن تكون دعجاء كحلاء"(محمد أحمد الحوفي، 43)؛ والعيون الواسعة الحوراء تفعل في القلوب مالم تفعل السهام قالَ بشار:

إن العيون التي في طرفها حور صدرت بالدموع عند الفراق

يصرعن ذا اللب حتي لا حراك وهن أضعف خلق الله إنسانا

وفي العقول ما تفعل الخمر فقد تفيق المخمر من نشوة المدام وتجعل الصاحي متيما بدون خمر قال ذوالرُّمة :

وعينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالألباب ما تفعل الخمر

نبدأ بأمير شعراء الجاهلية إذ نجده يقول:

نَظَرَتْ إِلَيْكَ بَعَيْنِ جازِئَة حَوْرَاءَ، حانِيَةٍ على طِفْلِ

(أمرؤ القيس ط2000/5م، 115)

فشبه عيون محبوبته هنا بعيون ظبية تنظر الي طفلها، فالعين كما نعلم تترجم ما بداخل النفس من أحاسيس فما بالك إذا كان إحساس حب وحنان فطري ألا وهو حنان الأم فما أجمل تلك النظرة وأروعها.

فيقول زهير بن أبي سلمي مشبهاً عيني محبوبته الواسعتين بعيني البقرة الوحشية:

تَنَازعَهَا المَهَا شَبَهاً ودُرُّ النُحُورِ وشاكَهَت فيها الظِّباءُ

(زهير بن أبي سلمي،ط/1363هـ ـ 1944م،61)

بينما يصف النابغة الذبياني عيني حبيبته عندما نظرت إليه قائلاً:

نظرتْ بمقلة شادنٍ متربِبُ أحوىَ أحمَّ المقلتين مقلد

(النابغة الذبياني،دط ، 41)

فيشبه لنا الشاعر في هذا البيت عيون صاحبته بعيني شادن أكحل، وقد استغنى عن أمه فانطلق حراً في فيافي الصحراء الشاسعة والشادن في اللغة هو ولد الظبي إذا شدن وترعرع.

ويقول عنترة في ذات الإطار نفسه:

وكأنَّمَا نَظَرَتْ بعيني شادِنٍ رَشَأ من الغِزلَانِ، ليس بتَوأمِ

(عنترة بن شداد،ط1996/1م، 141) فهو أيضاً يصف عيني محبوبته بعيني شادن إلا أن الفرق بينهما أن النابغة ذكر أن عيونها كحلاء وذلك بكلمة (أحم) والأحم في اللغة شديد سواد المقلة ووضح عنترة بأن هذا الظبي في كامل صحته ـ ولا يخفى على أحد أثر المرض على الجسد ـ وأنه وجد الاهتمام والرعاية من أمه وذلك بكلمة(ليس بتوأم)

ونجد عبيد الأبرص يذكر غرامياته أيام كان يدخل بيوت العذارى الجميلات يقول:

فقد الج الخباء على العذارى كأن عيونهن عيون عين

(عبيد الأبرص، ط1/1994م،123)

فالشاعر في البيت شبه العذارى بالبقر الوحشي في جمال عيونهن، وهذا التشبيه دليل على اتساع أعين كل العذارى اللائي تسللن إلي خبائهن والجدير بالملاحظة هنا أن العين لسحرها جذبت الشعراء فتغنوا بها فنجدهم يشبهون أعين حبيباتهم عادة بأعين الظباء أو أعين بقر الوحش، وبأعين الغزلان وغيرها من الحيوانات التي يرونها في بيئتهم وهذا إن دلَّ على شيء إنما يدل على أن شعرهم كان نابعاً عن عاطفة صادقة ليس فيه مبالغة.

ثانياً ــ الأنف:

أحب العرب من الأنف ما كان أقني دائماً أي مرتفعاً وسط القصبة فيه ضيق في المنخرين مع استقامة فيه كما في قول معن بن أوس:

وأقني كحد السيف يشرب قبلها

ثالثاً ــ الخد:

لقد لاقى بدوره اهتماماً وإعجاباً من الشاعر الجاهلي فقال فيه الكثير كما سيتضح ذلك بالمثال فلنبدأ بأمير الشعراء يقول امرؤ القيس(ديوانه115):

تصُدّ وتُبْدي عن أسيلٍ وتَتَّقي بناظرّةٍ وَحشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ

فحبيبته هنا تعرض عنه وتصد وتبدي له خداً طويلاً أسيلاً، أنها تعرض عنا فتظهر في إعراضها خدًّا أسيلا وتستقبلنا بعين مثل عيون ظباء وجرة أو مهاها واللواتي لهن أطفال، وخصهن لنظرهن إلى أولادهن بالعطف والشفقة وهي أحسن عيونًا في تلك الحال منهن في سائر الأحوال.(حسين أحمد حسين الزوزني،ط1/1423هـ،51 بتصرف)

ويطرق طرفه نفس هذا المعني ولكن بأسلوب آخر فيقول: (طرفة بن العبد،ط3/1423هـ،39)

تَخْلِسُ الطَّرْفَ بعَيْنَيْ بَرغَزٍ وبخدَّي رشأٍ آدَمَ غِرّ

بما أن محبوبة الشاعر سرقت النظر إليه، ـ والإنسان عادة يسرق النظر الي من يحب إما حياء أو خوفا من أعين الرقباء ـ إلا أنه أبدع في تصويرها حيث شبه عيونها بعيني بقر وحشي صغير وخدها بخد غزال حديث السن لكنه استغني عن أمه.

ويقول الأعشي:

سَجوّينِ بَرْجاوَينِ في حُسُنِ حاجبٍ وخدٍّ أسيلٍ واضحٍ مُتهلّلِ

(الأعشي ميمون بن قيس،ط1/ 1996م،170)

فالشاعر يواصل في هذا البيت وصف عيني محبوبته بعد تشبهها بأعين الريم ـ في البيت الذي قبله ـ يقول إنهما صافيتان وواسعتان وذابلتان ولها خد أسيل ناعم الملمس متهلل القسمات، ولعل الشعراءُ

الجاهليين يرمون وراء وصف حبيباتهن، بأنهن ذات خد أسيل ناعم الملمس، أنهن مترفاتٍ منعماتٍ يعشن في بيئة توفرت فيها كل أسباب العيش لايشقين ولا يتعبن فيظهر أثر النعمة علي أجسامهن.

رابعاً ـ الفم:

الفم الذي سحر الشعراء وأخذ عقولهم، فتكلموا وقالوا عنه " ويرجع اهتمامهم بهذا العضو لكونهم رأوا فيه ينبوع المتعة، فوصفوا الشفاه والثغور واللثات وامتد وصفهم إلي الريق أيضا(أحمد محمد الحوفي،45) ، ففصلوا الحديث فيه تفصيلاً فاضحاً فتحدثوا عن شكله عامَّة ثم الأسنان التي بداخلة وحتى طعم الريق فيقول عنترة:

إِذْ تَسْتَبيكَ بِذِي غُرُوبٍ واضحٍ عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ لذيذِ المَطْعَمِ

فقد وصف عنترة فم حبيبته وهي تريد الارتحال بأنه فم يسبي الألباب لما له من شدة وضوحه وبياضه وأن فمها عذب تقبيله ويستلذ طعم ريقه واللطيف في الأمر أن عنترة لا يكاد يكرر معني جمال الفم عند المرأة حتى انفلت إلي وصف الطبيعة وجمالها ويسهب في ذلك ثم يربط بين هذا الوصف الطبيعي وفكرة الجمال النسائي فيقول(الديوان141):

وَكَأَنَّ فَأرَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الفَمِ

أو رَوْضَةً أُنُفاً تَضَمَّنَ نَبْتَهَا غَيْثٌ قَلِيلُ الدِّمْنِ لَيْسَ بِمَعْلَمِ

نلاحظ في هذه الأبيات أن عنترة قد شبه طيب فم محبوبتة بطيب ريح المسك الذي يجذب إليه كلَّ من يشمّ شذاه، وتارة بريح الروض الناضر الذي لم تطأه الدواب فتنقص من ريحه.

وشبهوا الأسنان التي فيه بنبات الأقحوان في جمالها واشتداد بياضها يقول امرؤ القيس:

بثغر كمثل الأقحوان منور*** نقي الثناي أشنب غير أثعل

ويقول الأعشى(170):

وتضحك عن غُرِّ الثَّنايا كأنه ذري أقحوان نبته لم يفلل

تلالؤها مثل اللجين كأنما تري مقلتي رئم ولو لم تكحل

وصف لنا في هذين البيتين محبوبته وهي تضحك فقال: إنها تضحك عن أسنان بيضاء متقاربة لأن الإنسان متي تكسر جزءٌ من أسنانه فصارت متباعدة يصير فمه غير مقبول لذلك يلجأ الكثيرين إلي الأسنان الصناعية بحثاً عن الجمال الذي نتحدث عنه ثم شبه بياض هذه الأسنان بذري الأقحوان مستخدماً الأداة(كأنَّما) وتلألو هذا البياض بالفضة مستخدماً(مثل)، ولأثر الابتسامة والضحك علي العيون نجده يصف مقلتيها وهي تضحك بمقلتي رئمٍ أكحل.

ويقول طرفه:

وَتَبْسِمُ عَنْ أَلْمَى كَأَنَّ مُنَوِّراً تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّمْلِ دِعْصٌ لَهُ نَدِ

سَقَتْهُ إِيَاه الشَّمْسِ إِلاَّ لِثَاتِهِ أُسِفَّ وَلَمْ تَكْدِمْ عَلَيْهِ بِأَثْمِدِ

(طرفة بن العبد، د.ت،20)

فالشاعر يصف تبسم محبوبته عن ثغر مسود الشفتين مشبهاً إياه بزهر الأقحوان الذي ينبت بين الرمل فيكون سبباً في جعله أكثر جمالاً، وقد رمت عليه الشمس بشعاع من نورها.

وإن الشمس بثت لمعانها وبريقها في الثغر إلا اللثة فبقت سمراء بطبيعتها كأنَّما درر فوقها الكحل الأسود، ويمدحون سمرة اللثة لأنها تبين بياض الأسنان، وبياض الأسنان كناية عن نظافة صاحبها ونظرة الشاعر هنا نابعة من رواسب أسطورية قديمة فقد كانت عادة الجاهليين أن الصبيَّة إذا سقط أسنانها تأخذ وترمي بها في الشمس ويطلب صاحبها أن تبدله سناً أجمل لتكون بيضاء،ونجد هذه الصورة نفسها عند النابغة الديوان 40:

تجلو بقادمتي حمامة أيكة بردا أسف لسانه بالأثمد

كالأقحوان غادة عب سمانة جفت أعاليه وأسفله ندي

فالشاعر في البيت الأول يشبه سواد شفتيها بقوادم شديدة السواد، وبياض ثغرها ببياض البرد وبضدها تعرف الأشياء، وفي البيت الثاني يشبهها بالأقحوان صبيحة أمسية الممطرة، فهي في أنضر حالاتها وأنقاها، جفت أعاليها ولا يزال أسفلها يترقرق عليه الندي فهو يلمع ويبرق فاللثات كأعلي الأقحوان والأسنان كأسفله الندي و وأفاض الشعراء في الحديث عن ريق المرأة وشبهوه بتشبيهات كثيرة، وكان أكثرها تشبيهه بالخمر يقول عبيد الأبرص 39 :

إذا ذقت فاها قلت طعم مدامة مشعشة ترخي الأزار قديح

بماء سحاب من أباريق فضة لها ثمن من البائعين ربيح

فقد شبه هنا طعم ريقها بطعم الخمر اللذيذة الممزوجة بماء السحاب الصافي، ووضعت في أباريق من فضة غالية الثمن فيجني البائعون منها أرباحاً وفيرةً.

ويقول المرقش الأصغر:

ثَوَتْ في سِباءِ الدَّنِّ عِشْرِين حِجَّةً يُطانُ عليها قَرْمَدٌ وتُرَوَّحُ

سَباها رِجالٌ من يَهُودَ تَباعَدُوا لِجِيلاَنَ يُدْنيها من السُّوقِ مُرْبِحُ

بِأَطْيَبَ مِنْ فيها إِذَا جئت طارفا منَ اللَّيْلِ بَلْ فُوها أَلَذُّ وأَنْصَحُ

(المفضل بن محمد بن يعلي، د.ت،242) وصف الشاعر لنا في هذه الأبيات فم حبيبته بصفتين: الأولي بطيب الرائحة حيث شبه رائحة فمها برائحة المسك التي تجذب إليها من يشمُّ شذاها والثانية بلذة الطعم حيث شبهها بالخمر المعتقة.

وقد يخلطون أنواعاً متعددةً في وصف طيب فمها مثال لذلك قول أميَّة بن أبي الصلت:

كأن المسك تخلطه بفيها وريح قرنفل والياسمينا

(أميَّة بن أبي الصلت، 1974م، 512)، وكقول عبيد الأبرص (43):

تخال ريق ثناياها إذا ابتسمت كمزج شهد بأترج التفاح

فنلاحظ أن الشاعر يريد أن يخبرنا بأنه أحسَّ في أثناء تقبيل فم صاحبته وتبسمها بطعم العسل وأشكال الفاكهة العديدة فابتسامتها تشكل مصدر ارتياح نفسي عند الشاعر. ويذهبُ طرفة الي نفس المعني قائلاً(51):

إذا تضحك تبدي حبباً كرضاب المسك بالماء الخصر

صادفته حرجف في تلعة فسجا وسط بلاط مسبطر

إلا أن الفرق بينهما أن الأول ذاق ريق صاحبته أما الثاني فلم يذقه بل وصفه عن بعد فشبه فمها بحقه مسك فاح عبيرها فملأ الأرجاء.

الشعر:

لا يخفى على أحد أن الشعر نصف جمال المرأة، ومحل رونقها وبهائها، وجماله يكمن عند شعراء الجاهليَّة في صفات عديدة أهمها الكثافة والتداخل وفي هذا يقول امرؤ القيس الديوان115:

وَفَرْعٍ يَزِينُ الْمَتنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ أثيتٍ كَقِنْوِ النخلةِ الْمُتَعَثْكِلِ

غدائرُه مُسْتَشْزِراتٌ إلى العُلا تَضِلّ العِقَاصُ فِي مُثَنًّى وَمُرْسَلِ

فالشاعر في هذين البيتين شبه شعر حبيبته الطويل والغزير بقنو النخلة الملتف وقد رفعت بعض الخصل إلى أعلى مما يجعله جميل الشكل رائع المنظر ، ثمّ عبر عن كثافته بضياع المشط داخله ويعتقد علي الجندي:(إن الشاعرَ استعمل لفظة مستشزرات عن عمد وإصرار؛ لأنها خير ما عبر عن المقصود، وهو كثرة الشعر وغزارته وتعدد ما فيه من أنواع التصفيف وتداخل ذلك كله بعضه في بعض، من شعر مرسل ومسرح، ومعقوص، ومضفور ومثني ومرفوع، فالكلمة بحروفها ونطقها وإيقاعها في موضعها الصحيح واستعمالها الدقيق لتعبر عن المقصود خير تعبير)(علي الجندي،دت، 1: 363)

وأيضاً شبهوا شعر محبوباتهم في غزارته وطوله بشجر الكرم الكثيف، المسند إلى دعائمه كقول النابغة واصفاً المتجردة(ديوانه41):

وبفاحم رجل اثيت نبته *** كالكرم مال على الدعام المسند

فشعرها أسود مسترسل على خلاف امرئ القيس الذي جعله ملتفا لغزارته، ولكنهما اشتركا في تشبيههما بمصدر العطاء والخصب(النخيل والعنب)، وفي غزارته وكثافته وفي ذلك دلالة علي قوة عطاء المرأة المشبه وجمالها.

والمطلع على دواوين الشعر الجاهلي يري أن أغلب الشعراء جعلوا للشعر ضفائر معقودة بإحكام، مسترسلة على المتن أحياناً، أو موضوعةً فوق ترائبها أحياناً أخرى، وكنّوا من خلال حديثهم هذا عن نظافة المرأة، لشدَّة اعتنائها بشعرها وتطيبه، فالشّعر الكثيف الملتفُّ يحتاج إلى عنايةٍ فائقةٍ من قبل صاحبته، ولتنظر إلي وصفهم لشعر من يُحبُّون، يقول امرؤ القيس الديوان:

بِأسْوَدَ مُلْتَفٌ الغَدَائِرِ وَارِدٍ ... وَذِي أُشُرٍ تَشُوفُهُ وَتَشُوصُ

ذكر امرؤ القيس في هذا البيت ثلاث خصال جمالية تتمتع بها محبوبته: الأولي أنها ذات شعر أسود طويل مضفور، والثانية أنها ذات فلجة ـ لأن الأشر التحذيز في الأسنان ـ والتفليج من العادات التي كانت سائدة في الجاهلية لتجميل المرأة وأتي الإسلام ونهي عنها بقوله صلي الله عليه وسلم(لَعَنَ اللَّهُ الوَاشِمَاتِ وَالمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالمُتَنَمِّصَاتِ، وَالمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، المُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ تَعَالَى» (البخاري، كتاب المتفلجات للحسن7: 164) فما بالك إذا كانت الفلجة طبيعية من خلق الله فلاشك أنها في غايَّة الجمال، والثالثة أنها فتاة نظيفة وذلك بكلمتي تشوفه (أي تجلوه) وتشوصه أي تدلكه بالسؤاك .

ويقول طرفة الديوان 40:

وعلى المَتْنَينِ مِنها واردٌ ... حَسَنُ النَّبْتِ، أثيثٌ، مُسبَطِرّ

والوارد كما مرّ بنا في قول امرؤ القيس الشعر الطويل أي أن محبوبته تتمتع بشعر طويلٍ غزيز مضفر علي متنيها، ويقول المرقش الأصغر(المفضل محمد بن يعلي،244):

– **(تَرَاءَتْ لَنا يومَ الرَّحِيل بِوَارِدٍ ... وعَذْبِ الثَّنايا لم يَكُنْ مُتَرَاكِمَا)**

ولننظر إلي بعض الكلمات المستخدمة من قبل الشعراء مثل(ملتف، ووارد،حسن النبت، أثيث، ريان القرون) وغيرها تجد أنّها في مجملها تشير إلي الخصب والتدفُّق الذي أحسه الشاعر في المرأة صاحبة الشَّعر.

وبتتبعنا لشعر الجاهليين نجد أن العرب لم يميلوا إلى الشعر الناعم المستقيم بل إلى السبط المتموَّج وربما كانت العربية ترسل بعض الغدائر في مقدمة رأسها حتى قال سويد بن أبي كاهل:

وقرونا سابقاً أطرافها

الجيد: وينتقلُ الشاعرُ الجاهلي من الحديثِ عن جمال الشعر وطوله وكثافته إلي الحديث عن طول العنق وذلك ليبرز مفاتن الوجه ومحاسن الصدر والنحر، ولتنسجم مع الخد الأسيل والشعر المسترخي عليه أن يكون هذا العنق طويلاً بل سهل الثني والانعطاف(أحمد محمد الحوفي،50) ومن السمات الجمالية التي تناولها الشعراء الجاهليون في العنق:الطول، فقد شبهوا جيد المرأة طويلة العنق بجيد الغزال كقول امرئ القيس ديوان115 :

وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّئْمِ ليسَ بفاحشٍ إذا هي نَصّتْهُ وَلا بِمُعَطَّلِ

يشبِّه الشاعر هنا جيد حبيبته بجيد الريم، والريم معروفة بطول عنقها؛ لذلك نجده يستدرك فيقول انه ليس بفاحش أي إنه ليس بطول الريم بل هو طول مقبول مع طولها وأضاف إلي ذلك انه مزين بالقلائد ليس بمعطل.

وفي وصف جيد المرأة أيضاً يقول طرفة الديوان 25ـ 26:

وفي الحيِّ أحوى يَنفُضُ المَردَ شادنٌ مُظاهِرُ سِمْطَيْ لُؤلُؤٍ وَزَبَرجَدِ

خَذولٌ تُراعي رَبْرَباً بِخَميلةٍ تَناوَلُ أطرافَ البَريرِ، وتَرتَدي

فشبه الشاعر هنا جيد حبيبته وقد تحلي بعقدين من الزبرجد واللؤلؤ بظبي يمد عنقه ليتناول ثمر الأراك.

وفي هذه الحال يتجلي جمال عنقها ويقول:" أنها كانت في خميلة وتضع يدها على ساق الشجر وتمد عنقها، وتتناول ما فاتها وطالها من أغصان الشجرة، فكانت الأغصان تنهدل عليها، فتغطي جسمها فتبدو كأنها رداء لها وهو بهذا الوصف يقصد حبيبته ومن وصفه هذا تتضح صورة جميلة لحبيبته التي كانت علي وشك الرحيل، فتظهر في الهودج المفروش بالقطيفة، وتتجه بعينها لتري الحبيب وتمد عنقها لتراه أوضح وأكمل فيظهر بذلك جمال عنقها وحسنه(علي الجندي 365ـ 366).

ويعزز عبيد بن الأبرص جمال طول عنق محبوبته بلينه، وبياضه النقي يقول(ديوانه123:

يَمِلنْ عليَّ بالأقرابِ طوراً *** وبالأجيادِ كالرَّبطِ المصونِ

لقد ملن عليه بخصورهن تارة، وبادرنه بالقرب والتودد، وبأجيادهن البيض كأنهن ثياب بيضاء صافٍ لونها، ولم تمسسها الأيدي دلالة على نقاء صاحباته، وخص هذه الثياب بالبيضاء لما يعرف عن اللون الأبيض من النقاء والطهر ولما يشير إليه من الراحة والهدوء ويبعث اللذة في النفوس، ويقول الأعشى(الديوان 170):

وثديان كالرمانتين وجيدُها كجيدِ غزالٍ غير أن لم يعطل

الصدر:

وصفَ الشعراءُ كلَّ ما أثارهم في جسم المرأة وما رغبهم فيها فتغنوا بصدرها الذي يعدُ من أكثر الأعضاء فتنةً وإغراء وقد قيل فيه الكثير؛ "لأنه يتجذب الخيال لما فيه من جاذبية لا تقاوم(أحمد محمد الحوفي58) وشبهوه ما فيه من نهود بالرمان في استدارته، وبحق العاج في صفائه حتي اطلقوا علي المرأة اسما بشكل نهدها بالكاعب وهذا الوصف بالتحديد ورد في وصف نساء الجنة في قوله تعالي(وكواعب أترابا)(سورة النبأ الآية 33، ويقول امرؤ القيس الديوان115:

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءَ غيرُ مُفاضةٍ ترائبُها مَصْقُولَةٌ كالسَّجَنْجَلِ

يصف الشاعر هنا ترائبها بأنها ملساء وكأنها صقلت وأن صدرها يتلألأ صفاء ، ويشبهه كأنه مرآة، وفي هذا المقام يقول عمرو بن كلثوم (الديوان 69):

وَثَدْيًا مِثْلَ حُقّ العَاجِ رَخْصًا حَصانًا مِنْ أكُفِ اللّامِسِينَا

(عمروبن كلثوم،ط1411/1م،69)

نجد الشاعر يتغني في صدر البيت بجمالها الخْلقي حيث يصف ثديا حبيبته بوعاء العاج في الاستدارة والبياض وفي عجزه يتغني بجمالها الخلقي فهي عفيفة تصون جسدها من أيدي العابثين وخصص الصدر هنا لأنه موضع الإثارة، وقال عبيد الأبرص في ديوانه75:

تبصر خليلي هل تري من ظعائن سلكن غميراً دونهن غموض

وفوق الجمال الناجات كواعب مخاميص أبكار أوانس بيض

فهو يتساءل هل رأوا بين الجماعة الراحلة على ظهور الجمال فتيات كواعب نحيلات فهو يريد من هذا إن كانت حبيبته من بينهن.

الوسط :

لم يكتف الشعراء بوصف ما ظهر من جسم المرأة، بل تجاوزوه فوصفوا بطنها وخصرها وردفها. وأحبوا من الخصر ما كان دقيقاً منسجماً مع أعضاء الجسم إذ(يُستحسنُ الخصر الدقيق للمرأة؛لأن ضخامة المعدة قد تؤذي الجنين، وتضغط عليه في الرحم،وتشير إلي التزيد من الطعام فوق ما يستدعيه وظائف الحياة في جسم الإنسان،فالذوق العربّي في دقة الخصور، وبروز الأرداف، ذوق محمود، يذكيه حبُّ التنسق، كما يذكيه تكوين وظائف الأعضاء)(عباس محمود العقاد، ط1/ 1980م، 94) ففي ذلك يقول امرؤ القيس الديوان 115:

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءَ غيرُ مُفاضةٍ ... ترائبُها مَصْقُولَةٌ كالسَّجَنْجَلِ

فشعره هنا مرآةٌ عكست لنا صورة حبيبته فيصفها بالرشاقة ودقة الخصر وهي بيضاء جميلة غير بدينة، ضامرة البطن، وأن صدرها صافٍ تزينه ترائب كالمرآة في صفاها، وفي وصف الخصر يقول الديوان116:

وَكَشْحٍ لطيفٍ كالجديلِ مُخَصَّرٍ وَساقٍ كأنْبوبِ السّقيّ الْمُذَلَّلِ

فتشبيه الخصر بلطافة الزمام اللين الدقيق المعقود بلطفٍ، يجعل خصر المرأة رقيقا ضامرا في تناسق جذاب محبب،ويقول أيضاً:

هَصَرْتُ بفَوْدَيْ رأسِها فتَمايَلَتْ عليّ هَضيمَ الكَشحِ رَيَّا الْمُخلخَلِ

هصرت بمعني جذبت، والفودان جانبا الرأس يريد أنهما لما خرجا من الحلة وأمنا أعين الرقباء جذبها من ذؤابتيها فمالت إليه بخصر رقيق وسيقان ممتلئة

ويقول النابغة الذبياني (الديوان 39):

والبطن ذو عكن خميص طيه والصدر تنفجه بثدي معقد

كما أحبوا الأرداف المكتنزة المدورة الملساء مع بياض مشوب بحمرة، فقد شبهوا الردفين بكثيب الرمل وبالدعص وبالموج يقول النابغة الديوان 39:

مخطوطة المتنين غير مفاضة ريا الروادف بضة المتجرد

يريد أنها مستقيمة المتنين،غير مسترخية وممشوقة القوام وممتلئة الأرداف ضامرة البطن.

والفخذ الجميلة عندهم هي اللفاء المكتنزة تتناسق مع عظم الردف وتدويره ويتضح ذلك في وصف عمروبن كلثوم الديوان 69:

وَمَتْنَي لَدْنَةٍ سَمَقَتْ وَطالَت رَوادِفُها تَنوءُ بِما وَلينا

تبدو لنا حبيبة عمروبن كلثوم في هذا البيت بأنها سمينة طويلة القامة لينه ذات روادفها ضخمة، ويعبر عنترة عن جمال وجه محبوبتة وصدرها قائلاً:

وبحاجب كالنون زيَّن وجهها وبناهدٍ حسن وكشح أهضم

صفر الوشاح وملء الدرع] بهكنة إذا تأتَّيّ يكاد الخصر ينخزل

الأطراف:

من الأطراف نجد الذراعين فيصف لنا عمروبن كلثوم ذراعي أجمل النساء في عينه الديوان 69:

تُرِيكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَلَاءٍ وَقَدْ أَمِنَتْ عُيُونَ الْكَاشِحِينَا

ذِراعَيْ عَيطَلٍ أَدماءَ بِكرٍ هِجَانِ اللَّونِ لَم تَقرَأ جَنينًا

فوصف ذراعيها في البيت الثاني بالامتلاء والاكتناز والقوة والبياض، يستعير الشاعر لذلك من صفات الناقة الطويلة العنق البيضاء اللون الفتية، التي لم تحمل فيهزلها الحمل أو يسئ إلى مظهرها.

ونوه طرفة بحسن امتلاء ساعديها وساقيها وقال الديوان 47:

كأن البرين والدماليج علقت علي عشرا أو خروع لم يخضد

أمَّا أصابع يدي المحبوبة فقد أعطاها الشاعر الجاهلي وصفاً جمالياً دقيقاً فشبهها بالديدان البيض الصغيرة كما في قول امرؤ القيس:

وتَعْطو برَخْصٍ غيرِ شَثْنٍ كأنَّهُ أساريعُ ظبْيٍ أوْ مساويكُ إسْحِلِ

فالشاعر يصف في هذا البيت أصابعها فيقول: إنها تتناول الأشياء ببنان ليّن غير غليظ، وإن أناملها في استوائها ونعومتها وطولها تشبه دود البقل، أو مساويك شجر الاسحل، ويرمي من وراء التشبيهان الي هدف واحد وهو رقة أصابعها فهذا إن دلّ علي شيء إنما يدل النعيم الذي تعيش فيه محبوبته.

وقال الأعشي الديوان 163:

وخداً أسيلاً يحدُرُ الدَّمعَ فَوقَهُ بَنَانٌ كهُدَّابِ الدِّمَقْسِ مُخَضَّبُ

فيشبه الأصابع بالحرير لكنه لم يبق أبيضاً بل اتخذ له لون آخر بعد تخضيبه وهو اللون الأحمر، وهو غير بعيد أيضاً عن الحديث عن البنان وجماله حديث عن الساق الجميل حيث يصف امرؤ القيس الديوان 115:

وَكَشْحٍ لطيفٍ كالجديلِ مُخَصَّرٍ وَساقٍ كأنْبوبِ السّقيّ الْمُذَلَّلِ

ففي عجز البيت تشبيه للساق من حيث صفاء اللون بلون القصب الذي ينبت بين النخيل المسقي، يشكل تمازج هذه الأخيلة وتداخل هذه الصور نسيجاً متميز الصورة حية تنطق بالجمال والروعة. أما عمرو بن كلثوم فيشبه ساقيها بأسطوانتين مصنوعتين من العاج أو الرخام إذ يقول الديوان:

وَساريَتَي بَلَنطٍ أَو رُخامٍ يَرِنُّ خُشاشُ حَليهِما رَنينًا

وهو وصف جميل من حيث دلالته علي صفاء لون هذه المرأة، ولكنه أخفق عند وصفهما بالساريتين، لما في هذا الوصف من مبالغة ، علي حين أن الساقين عند امرئ القيس مرتويتان بالماء الذي يسري في أنبوب السقي المدلل، ثم يواصل في وصفها قائلاً:

وَمَأكَمَةً يَضيقُ البابُ عَنها وَكَشحًا قَد جُنِنتُ بِهِ جُنونا

وإن كانت ممتلئة الساقيين كما وصفها في البيت السابق، فمن الطبيعي أن تكون عظيمة الردفين، فدلل علي ضخامتهما أن الباب يضيق عنهما، ولكن مع ذلك تتمتع بخصرٍ دقيقٍ، وتكمن الروعة هنا فيخيل لي أنها تلبس حزاماً واسعاً يفصل لنا الأجزاء العليا من الأجزاء السفلي، وقد أحسن الشاعر حين عبَّر عن مدي إعجابه بهذا المنظر إنه قد أصيب بالجنون.

ويقول الأعشي الديوان :

هِرْكَوْلَةٌ فُنُقٌ دُرْمٌ مَرَافِقُهَا كَأَنَّ أَخْمَصَهَا بالشّوْكِ مُنْتَعِلُ

يصف حبيبته هنا بالبدانة لأن هركولة تعني ضخمة الردفين ودرم معناها ليس لمرفقها حجم ثمَّ كنَّي عن بدانتها أنها تمشي ببطء كان تنتعل الشوك .

وشبهوا خصر المحبوبة في رقته ونعومته بخصر الغزال يقول عبيد بن الأبرص:

فبما ادخلُ الخباء علي مهضومة الكشح طفلة كالغزال

هذان البيتان من الأبيات التي يتحدث فيها الشاعر عن القطيعة التي وقعت بينه وبين محبوبته ويتحسر على أيام الصفاء حين كان يدخل عليها الخباء فيشبَّه خصرها في رقته بخصر الغزال

الطول واللون:

لقد تغنى الشعراء بطول المرأة؛ لأن هذه الصفة"أنسب لشكلها وقوامها الذي أغرموا به ومن شأن الطول أن يبرز محاسن الصدر والخصر والردفين، ومن شأنه أن يتناسب مع طول العنق وطول الشعر وانسراح الساعدين والساقين، ومن شأنه أن يساعد علي مرونة الحركة والتغني(أحمد محمد الحوفي 36).

يشبه النابغة حبيبته بالغصن المتثني فيقول الديوان70:

صفراء كالسيراء أكمل خلقها كالغصن في غلوائه المتأود

كما أن الشاعر اهتم بقامة المرأة،وأنه كذلك قد اهتم بمشيتها إذ يصف الأعشي محبوبته الديوان 130:

غَرَّاءُ فَرْعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا تَمْشِي الهُوَيْنَا كمَن يَمْشِي الوَجِى الوَجِلُ

كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَرُّ السَّحَابَةِ، لاَ رَيْثٌ، وَلاَ عَجَلُ

نلاحظ أنه أضفي علي حبيبته هريرة أربعة سمات جماليه أولها أنها بيضاء البشرة وممشوقة القوام وأنها تهتم بنظافة جسدها وأنها بدينة

اللون: لقد افتتن الشعراء الجاهليون بجمال المرأة بيضاء اللون،، فقد كانوا يعدون البيضاء سمة من سمات الجمال وخاصة إذا كان يشوبه شيءٌ من الصّفرة كقول امرؤ القيس في ديوانه(116):

كَبِكْرِ الْمُقاناةِ البَيَاضَ بصُفْرَةٍ غَذَاها نَمِيرُ الْمَاءِ غيرُ الْمُحَلَّل

يصف الشاعر لون محبوبتة فيقول: إنها تشبه بيض النعام، وقد خالطته صفرة فيما يقول الزوزني:(أحسن ألوان نساء عند العرب وقد عدها ماء نمير صافٍ لم يكدره حلول الناس فيه ويضيف الزوزني" إن الماء من أكثر الأشياء تأثيراً في الغذاء لفرط الحاجة إليه فإذا أعذب وصف حسن موقعه في غذاء شاربه"(الزوزني حسين أحمد حسين،)

ويطرق النابغة المعني نفسه فيقول الديوان70:

ذِراعَيْ عَيطَلٍ أَدماءَ بِكرٍ هِجَانِ اللَّونِ لَم تَقرَأ جَنينًا

والأدماء هو البياض الذي يميل إلى السمرة

ويقول أيضاً الديوان 39:

صفراء كالسيراء أكمل خلقها كالغصن في غلوائه المتأود

فالشاعر هنا يمدحها من جانب الخُلق والخلق، فيقول إنها كاملة الأخلاق وميل لونها إلي الصفرة واعتدال قامتها كأنها في ذلك الغصن المياس، ويقول طرفة في وصف الوجه ذي اللون النقي الديوان :20

وَوَجْهٌ كأنَّ الشّمسَ حَلّتْ رِداءَها عليه، نَقِيُّ اللّونِ لمْ يَتَخَدّدِ

ويقول عبيد الأبرص الديوان 24:

ومراح ومسرح وحلول ورعابيب كالدمي وقباب

فالشاعر هنا يذكر مأواهم ومسارحهم، ويفتخر بنساء بني قومه الحسناوات الناعمات اللائي وجوههن أبيض مائل إلي الإحمرار مشبها إياهن بالدمي.

ثانياً ـ الجمال الخُلقي:

لقد كان اهتمام الشعراء منصرفاً إلي المحاسن الجسمية وهو الطابع العام الذي طبع به الشعر العربي عامة والشعر الجاهلي خاصة إلا أنهم لم ينسوا الجوانب الخلقية والنفسية ، فقد ذكروا المرأة بالحياء والعفة والتمتع وإن لم يطيلوا في ذلك ، ووردت هذه الصفات ضمن الأوصاف الجسدية(حسني عبدالجليل 17).ومن الصفات المعنوية التي تغنوا بها مايلي:

1/ حياء المرأة وعفتها:

الحياء من الخصال التي كانت موجودة في الجاهلية وأقرَّها الإسلام إنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الحَيَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْهُ فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ)(البخاري كتاب الإيمان 1: 41) وذلك لأنه يردع الإنسان عن فعل كثير التي لا تليق بأخلاق المسلمين، وأحسب أنَّ أبا تمام لم يبالغ حينما قصر خير الدنيا كلها في الحياء:

فلا والله مافي العيش خير * ولا الدنيا إذا ذهب الحياء**

إذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستح فأصنع ماتشاء

والحياء تاج يزين الفتاة إذا نزع عنها لي كما قال علي الجارم:

ليس للبنت في السعادة حظٌ أن تناء الحياء عنها وولي

والجاهليون قد أدركوا هذه الحقيقة من قبل فوصفوا عفة المرأة وحيائها ولاغرابة في ذلك (لأن الأخلاق العربيَّة قامت علي دعائم من الاعتزاز بالشرف والحرص علي حسن الأحدوثة وسمعة الأسرة وصيانة المرأة فكان لابد للرجال والنساء من العفة والتعفف(أحمد محمد الحوفي،1980م،70)، المرأة ذات الحياء بطبعها تكون قليلة الكلام أي لاتتكلم إلا عند الحاجة يقول امرؤ القيس الديوان 106:

فَتُورُ القِيَام قَطِيعُ الكَلامِ ... تَفْتَرُّ عَنْ ذِي غُرُوبٍ خَصِرْ

نلاحظ أن هذا البيت جمع صفتين خَلقيه وخُلقية فالأولي أنها بدينة والثانية أنها حيية

والجدير بالملاحظة أن شعراء الجاهليَّة كنوا عن حياء حبيباتهم بارتداء الخمار والملابس الساترة كما في قول دريد بن الصمة:

من الخفرات لاسقوطا خمارها اذا برزت ولاخروج المقيد

(دريد بن الصمة،1981م،45)

الخفرات جمع خفرة وهي الشديدة الحياء فمحبوبته من هذا الصنف والشاهد علي ذلك أنها تحافظ على نفسها وتصون مفاتن جسمها وذلك بارتدائها الخمار والحرص على عدم سقوطه عند خروجها والتزامها بالزي الذي يستر جسمها بحيث لا يبرز موضع الخلاخل منها وفي هذا كناية عن حيائها وحشمتها.ويطرق السليك بن السلكة هذا المعني قائلاً:

من الخفرات لم تفضح أباها ولم ترفع لأخوتها الشنار

نلاحظ أن الشاعر هنا جسم صفة العار في صورة شيء مادي يمكن رفعه ليأكد ضرورة ابتعاد النساء من ارتكاب الفواحش التي تسيء بسمعتها فتجلب العار لأهلها.

كما تتمثل عفتها في حفظها لبيتها ونفسها في أثناء غياب زوجها، وهذا من "مكملات حياء المرأة في نظر الرجل لأنه دليل على تصوُّنها وعفتها وتمنعها وأنوثتها وقد أعجب به العرب؛ لأن أخلاقهم قائمة على الغيرة والعفة والإشادة بالمرأة المستكملة لصفات الأنوثة"(أحمد محمد الحوفي 75) وفي ذلك يقول علقمة الفحل9:

إذا غاب عنها البعل لم تفش سره وتُرضي إياب البعل حين يؤوب

مدحها بأنها أمينة تحافظ علي سرَّ زوجها وخاصَّة عند غيابه ليست كتلك التي تتحدث مع الذاهبين والعائدين وتحكي لهم عن كل صغيرة وكبيرة تدور داخل البيت وإذا ما عاد فهي تعامله بالمعاملة الطيبة وتشنف آذانه بالكلام المعسول حتي يرضي وهذه الصفة ـ العمل علي رضاء الزوج ـ من الخصال التي أتي الإسلام بها وأقرها .

قال الأعشي الديوان 163:

تبيت لمن يكره الجيران طلعتها ولاتراها لسر الجار تختبل

وصفها بأنها تتصف بالكتمان لاتفشي سراً لأحد فهو يحبها وكذلك الجيران يحبونها لأنها لاتيخس علي دخائلهن، والحياء عادة يقود صاحبه الي غض الطرف يقول عنترة الديوان 96:

دار لأنسة غضيض طرفها طوع العناق لذيذة المنشم

فيكني عن شدة حيائها وعفتها أنها لاترفع بصرها وتنظر في عيني حبيبها

وتعتبر تائية الشنفري أجمل لوحة رسمها شاعر جاهلي حوت عديد من الخصال المعنوي التي وطدت أواصر العلاقة بينه وبين زوجته أميمة إذ نجده يقول(المفضل محمد بن يعلي 109):

لقد أعجبتني لا سَقُوطاً قِناعُها إذا ما مَشَتْ ولا بِذَات تَلَفُّتِ

تَبِيتُ بُعيدَ النَّوْمِ تُهْدِي غَبُوقَها لِجارَتِها إذَا الهَدِيّةُ قَلَّتِ

تَحُلُّ بِمِنْجَاةٍ مِن اللَّوْمِ بَيْتَها إذا ما بُيُوتٌ بالمَذَمَّةِ حُلَّتِ

كأَنَّ لهَا في الأَرضِ نِسْياً تَقُصُّهُ على أَمِّها وإنْ تُكَلِّمْكَ تَبْلَتِ

أُميْمةُ لا يُخْزِي نَثَاهَا حَلِيلَها إذا ذُكِرَ النِّسْوَانُ عَفَّتْ وجَلَّتِ

إذا هُوَ أَمْسَى آبَ قُرَّةَ عَيْنِهِ مآبَ السَّعيدِ لم يَسَلْ أَيْنَ ظَلَّتِ

فَدَقَّتْ وجَلَّتْ واسْبَكَرَّتْ وأُكْمِلَتْ. فَلَوْجُنَّ إنسانٌ من الحُسْنِ جُنَّت

فكل بيت من هذه الأبيات يحمل صفة أو أكثر من الصفات الحميدة التي تتمتع بها زوجته ففي البيت الأول وصفها بالعفة والحياء وكني عن ذلك بارتدائها للخمار وحرصها علي عدم سقوطه، وفي الثاني وصفها بأنها كريمة تهدي جيرانها اللبن في وقت المحل والجدب لأن الكرم في ذلك الزمن يندر ويقل، وفي الثالث تعميم لكثير من الصفات الحميدة بأنها لاتفعل شي يجلب لها اللوم، وفي الرابع فيه صفتان الأولي أنها تغض البصر أي لاتلفت يمنه ويسره ودلل علي ذلك بأنها تنظر في الأرض كأنها تبحث عن شيء والثانية أنها حييه أي لا تتقطع في الكلام، وفي الخامس أنها عند حسن ظن زوجها بها فيستطيع أن يثني عليها بملء فيه أمام الرجال ، وفي السادس أنها تحافظ علي زوجها حين يغيب فيرجع اليها ونفسه مطمئنة

ثمَّ ختم أبياته بالحديث عن جمالها الجسدي فبين أنها في غاية الحسن ولعله يشير بذلك أن زوجته جمعت مابين جمال الظاهر والباطن.

ثالثاً ـ الجمال التزيني:

مما لاشك فيه أنَّ المرأة والجمال يقترنان في كل عصر وكل مجتمع اقتران الشئ ولازمه، فالرجل كان ومازال بنشد الجمال والحسن في المرأة يتحدث عنه ويتغني به ويصور افتتانه، كانت ومازالت المرأة حريصة علي إبراز جمالها وحسنها(حسني عبد الجليل يوسف، 17).

تزينت المرأة لايحتاج إلى حديثٍ ولاجدال ، ولا إعمال فكر أو خيال؛ لأنه واقع ملموس في حياتنا لامحال، فهل نصدقُ أحداً إذا قال : إنه لم يعرف أويسمع شيئاً زينة المرأة! أكيد لا؛لأن المرأة نصف المجتمع فمن لم تكن له بنت أو أخت أو امرأة فهو يرى أمه تتزين. ولقد تحدث الشاعر الجاهلي عما يزيد جمال المرأة جمالاً وسحراً إذ يقول الحوفي (تحلي المرأة من أخص خصالها في كل بيئة وعصر وفي كل شعب إذ بها تضيف جمالاً إلي جمالها وبها تفاخر وتسلب عقول الرجال ويقدر ظهور المرأة دون حلاها وإن كان جمالها فائق لدرجة يقال عنها غنت بجمالها عن حليها فالمرأة تستعمل الحلي لتبدو في أبهي حلة فقد استعملت حلياً متنوعة، ومتعددة حسب كل عضو من أعضاء الزينة مثل التاج والقرط والقلادة والسوار والخاتم والخلخال، مالي غير ذلك من أنواع الحلي) (أحمد محمد الحوفي 107)

ونستبط من قوله هذا إن الجمال التزيني يكون بأنواع عديدة منها الحلي واللباس وغير ذلك يريد به الوشم والتطيب وغيره.

ولايخفي علي أحدٍ ما للزينة من أثر في العقول والقلوب،لذلك حث الإسلام على اخفائها قال تعالي(ولايبدين زينتهن إلا لبعولتهن)(سورة ، والمرأة الجاهلية كانت تستمد زينتها من خلال ما توفره لها الطبيعة والبيئة التي كانت تعيش فيها ومنها مايلي:

أ/ الطِيب:

وهو أشدَّ أنواع الزينة أثراً علي النفوس، لأنه يغزو الأنوف وصاحبته على بعد أميال، وقد وصف شعراء الجاهليَّة رائحة المرأة وأسهبوا في الحديث عنها مشبهين رائحة محبوباتهم بالمسك وبريح الخمرة المعتقة ومن هذا القبيل قول امرؤ القيس الديوان 99:

إذا قَامَتَا تَضَوّعَ المِسْكُ مِنْهُمَا نَيسمَ الصَّبَا جاءتْ بريحٍ من القُطُرْ

كأنّ التِّجَارَ أصْعَدوا بِسَبِيئَة من الخَصّ حتى أنزَلوها على يُسُرْ

السبيئة: الخمر، الخص واليسر: موضع في الشام، في البيت الأول شبّه رائحة فتاته بريح البخور القادم الذي أتت به نسيم الصبا فغزا أنف الشاعر، وفي الثاني شبّه الريح الصادرة عنهما بريح الخمر المعتقة الموضوعة في مكان مرتفع ليدلل بذلك علي سرعة انتشار الرائحة عند قيامها.

ويقول الأعشي الديوان :

إذا تَقُومُ يَضُوعُ المِسْكُ أَصْوِرَةً وَالزَّنْبِقُ الوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِهَا شَمِلُ

يَوْماً بِأَطْيَبَ مِنْهَا نَشْرَ رَائِحَةٍ وَلاَ بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الأُصُلُ

عند قيام حبيبته تفوح رائحة المسك والزئبق والورد الضارب إلى الحمرة

ويقول الشنفري:

فَبِتْنا كأَنَّ البَيْتَ حُجِّرَ فَوْقَنَا بِرَيْحانَةٍ رِيحَتْ عِشاءً وطُلَّتِ

بِرِيْحانَةٍ مِن بَطْنِ حَلْيَةَ نَوَّرَتْ لهَا أَرَجٌ ما حَوْلهَا غيرُ مُسْنِتِ

لقد رسم الشنفري لوحة جميلة كني بها عن طيب رائحة صاحبته، فقال: كأنَّ البيت أحيط بريحان نديّ فلم يكتف بذلك بل هبت عليه ريح فحملت رائحته العطرة وانتشر شذاها في كل مكان.

ويظهرُ الطيبُ علي يدي أمّ علي صاحبة عدي بن زيد رفاها ودلالها فهو خليط من المسك والعنبر والبان وبذا غدا أسود اللون فائح الرائحة فيقول الديوان 76:

أطيبُ الطيبِ طيبُ أم عليٍّ مسكُ فأرٍ عنبرٌ مفتوقُ

خلطته بآخرٍ وببانٍ فهو أحوى على اليدين شريقُ

فتق العنبر: استخرج رائحته، شرق الشيء اختلط وشرق لونه أحمر

فهو يري أطيب العطر و(أطيب) كما نعلم أداة تفضيل عطر محبوبته فعطرها فيه رائحة المسك والعنبر وغيره

ب/اللباس:

المرأة هي المرأة في كل زمان ومكان،إما أن تكون محجبةً ساترةً لجمالها، أو تكون سافرة تفتن الناس بجمالها، والشاعر الجاهلي بإحساسه المرهف ومشاعره المتدفقة وصف لنا هذين الصنفين مبيناً لباسهما فقال النابغة في الأولى :

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته والتقتنا باليد

يصف في هذا البيت متي حرص المتجردة علي الحجاب فيقول عندما سقط خمارها فجاءه غطت وجهها بيدها وتناولت الخمار بسرعة.

ويقول الشنفري في زوجته أميمة الديوان:

لقد اعجبتني لا سقوطا قناعها إذا ما مشت ولابذات تلفت

وطرفة تناول نفس المعني وهو حرصهما علي الحجاب إلا أن الفرق بينهما إن زوجته حريصة ألا يسقط قناعها أما النابغة أنه سقط منها فجاءه فتناولته وغطت وجهها **بيدها**

و قال طرفة في الثانية وهو يصف جارية مغنية ترتدي ملابس خليعة قاصدة

إثارة الحاضرين والإكثار من معجبيها وإن كنا نحس بشيء من الحرج الآن في وصفه إلا أنه كان طبيعياً أولاً لأنها في خمَّار والثانية إن التحريم لم يأتي بعد الديوان 24:

وإنْ يَلتَقِ الحيُّ الجميعُ تُلاقِني إلى ذِروةِ البَيتِ الرّفيع المُصَمَّدِ

نَداماي بِيضٌ، كالنّجُومِ، وقَينَةٌ تَروحُ عَلَينا بَينَ بُردٍ ومَجْسَدِ

رَحيبٌ قِطابُ الجَيبِ منها، رقيقَةٌ بِجَسّ النّدامى، بَضّةُ المُتجرَّدِ

في هذه الأبيات يصف لنا الشاعر حال الجواري المغنيات في مجالس الشرب فيشير إلى أن ندماه في الشرابِ بيض فهو هنا إما يريد أن يكني على أنهم حرائر أو إن أعراضهم مصونة، وأن الجارية المغنية تردد بينهم وقد سترت جسدها بالبرد المجسد المصبوغ بالزعفران وأنها ناعمة الملمس .

ويقول امرؤ القيس:

خرجت بها أمشي تجر وراءنا علي أثرينا ذيل مرط مرحل

يشير إلي أن النساء أو بعضهن كن يغطين أنفسهن بالمرط كان يزين نقوش تشبه رحال الإبل كما تحدث زهير عن لباس المرأة المتأنق في الحسن الذي ليست فيه جفاء لكي يمتع وبصره به فيقول:

وفيهن ملهي للطيف ومنظر أنيق لعين الناظر المتوشم

ج/ الحلي:

اهتمت المرأة بهذا النوع من الزينة فكان لكل عضوء من أعضاء جسدها زينة تناسبه وتظهره في صورة أكثر جاذبيَّة وجمالاً ففي اليد مثلاً يوضع السوار وفي الأذن القرط وفي الساق الخلخال وفي الصدر القلائد ووصف الشعراء من زينة المرأة الياقوت والحلي علي ترائبها ونلاحظ ذلك جلياً في الأبيات التي نظمها النابغة عندما استرق النظر إلي موكب النساء حين عمدن للرحيل فقال الديوان :59

صفحت بنظرة فرأيت منها تحيت الخدر واضعة الغرام

ترائب تستضيءُ الحلي فيها كجمر النار بذَّر بالظلام

كأن الشذر والياقوت منها علي جيداء فاترة البغام

فإن نظرة الشاعر الخاطفة إلي موكب النساء المرتحلات بينت له الستر الرقيق الموضوع علي خديها وترائبها وحليها وجيدها الطويل تملوه ذهبا يغطي جزءا كبيراً من ترائبها فبدا في ظلمة الليل كجمر النار. ويقول في موضع أخر واصفاً حبيبته الديوان 69:

نظرت بمقلة شادن ضريب أحوي أحم المقلتين مقلد

في سلك يزين نحرها وذهب توقد كالشهاب الموقد

فصدر حبيبته مقلد بالذهب الذي يلمع كالشهاب،

ويقول طرفة:

وفي الحيِّ أحوى يَنفُضُ المَردَ شادنٌ مُظاهِرُ سِمْطَيْ لُؤلُؤٍ وَزَبَرجَدِ

يبين الشاعر لنا أن حبيبته تزينت بأنفس المعادن وأغلي **الجواهر وهما اللؤلؤ** والزبرجد، وللأعشي بيت يصف فيه حلي هريرة حبيبته:

تَسْمَعُ للحَلْيِ وَسْوَاساً إذا انْصَرَفَتْ كَمَا اسْتَعَانَ بِرِيحٍ عِشْرِقُ زَجِلُ

فيشبه صوت رنين حلي محبوبته بصوت بنات العشرق عندما تحركه الريح.

د/ الوشم:

ويعد نوع من أنواع الزينة عند الجاهليات وهو أن تثقب المرأة ظهر كفها ومعصمها بإبرة أو بمسلة حتى تثر فيه ثم تحشوه بالكحل أو بالنثور فيزرق أو يخضر، وشبه الشعراء الأطلال بالوشم يقول طرفة الديوان:

لِخَولةَ أطْلالٌ بِبُرقَةِ ثَهمَدِ تَلوحُ كَباقي الوَشْمِ في ظاهِرِ اليَد

شبه الشاعر أطلال خولة بالآثار التي يتركها الوشم علي ظاهر اليد، وهو دليل علي عدم نسيانها واعتماد الوشم لأنه يزول ويزداد بروزاً كلما قدم، ووقع زهير علي هذا المعني في قوله الديوان :104

دِيارٌ لها بالرَّقْمَتَيْن كأَنَّها مَراجعُ وَشْمٍ في نَواشِرِ مِعصَمِ

فنراه يشبه ديار من يحب بالوشم الذي رجع وأعيد في عروق ظاهر الذراع ويحدد الموقع الذي وشم وهو المعصم ليكون أكثر وضوحا، وبقاء وإن طال عليه الزمن.

د استعملت المرأة الجاهلية الخضاب للزينة وفي ذلك يقول النابغة الديوان 72:

بمخضب رخص كأن بنانه عنم يكاد من اللطافة يعقد

فالشاعر هنا يشبه البنان وقد خضب باللون الأحمر بنبات العنم، وهو زهر أحمر مستطيل مثل الأصابع.

الخاتمة :

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام علي عباده الذين اصطفي

بعد أن أبحرت سفينتنا في هذا الخضم الشاسع ـ معايير جمال المرأة في الشعر الجاهلي ـ وأوشكت أن ترسي على برِّ الأمان، أرى من الضروري تدوين ماعلِق بالأذهان، من نتائج الحرب وهذه النتائج أراها ضرورية لمن لايسعفه الزمن لقراءة هذا المقال، وأهم هذه النتائج ما يلي:

1/ لايمكن للمرأة أن تكون أنثي جميلةً بمعني الكلمة؛ ما لم يتوفرْ لديها الجمال الداخلي والخارجي معاً؛ لأنِّ الجمالَ الخارجي لا يدوم ويزول تدريجياً أما الجمالُ الداخلي فيبقي للأبد.

2/ عدم خضوع معايير جمال المرأة للثبات، بل تختلف من امرأة لامرأة أخري، وكذلك يختلف الأمر بالنسبة للرجل، فالجمال الذي يفضله رجل ما قد يعزف عنه رجل آخر؛ ولعل هذا من رحمة الله عليهن، وقديماً قيل لولا اختلاف الآراء لبارت السلع.

3/ إن الشعراء الجاهليين تحدثوا عن الجمال الجسدي ثم التزيني ثم الخلقي؛ لأن الأول متاح للجميع، أما الثاني فهو شئ مصطنع بينما الثالث لايعرف إلا بعد التعامل وتعاملهم مع المرأة كان قليلا لحجبها عنهم.

4/ إن الشعراء الجاهليين لم يتغنوا بصوت المرأة مع العلم بأن الصوت الناعم الرفيع له أثر لايخفي في تحريك مشاعر الرجل .

5/ إن التركيز على الوصف الجسدي للمرأة كان مستلهماً من الحيوانات التي يراها في البيئة، وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل علي مدي صدق الشاعر الجاهلي.

6/ إن بعض معايير الجمال ظلت ثابتة حتى اليوم كبيضاء البشرة وطول الشعر وسواده ودقة الخصر أمَّا التي أصابها التغيير فلم يعد يرغب أكثرهم فيه فالبدانة وطول القامَّه فاستبدلوهما بالوسط

7/ إنّ امرؤ القيس له قدرة فائقة في ملاحظة جمال المرأة ومظاهر فتنتها عن غيره من الجاهليين ولعل ذلك ناتجاً من طول عشرته لها أو من مقدرته العجيبة علي تصوير عواطفه إزاء المرأة

وفي الختام أوصت الباحثين للمواصلة في البحث عن أغوار الشعر الجاهلي؛ لأن هناك جوانب كثيرة يمكن دراستها ومعرفة أسرارها في هذا التراث الثرّ.

فهرس المصادر والمراجع

1/ القرآن الكريم.

2/ أحمد محمد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي،ط1980م،دار النهضة مصر.

3/ أحمد محمد الحوفي، الغزل في العصر الجاهلي،دط، دار القلم بيروت.

4/امرؤ القيس بن حجر،ديوانه، ط2000/5م، مصطفي الشافي دار الكتب العلميَّة.

5/ أميَّة بن أبي الصلت، ديوانه، جمع وتحقيق ودراسة عبدالحفيظ السلطي،1974، المطبعة التعاونية دمشق

6/ الأعشي ميمون بن قيس، ديوانه،تقديم وشرح وتعليق محمد محمود،ط1996/1م،دار الفكر اللبناني بيروت.

7/ المفضل محمد ين يعلي، المفضليات، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون،ط6،دت،دار المعارف القاهرة.

8/ البخاري محمد بن إسماعيل أبوعبدالله ،صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير ناصر،ط1422/1هـ،دار طوق النجاة مصر.

9/ الزوزني حسين أحمد حسين، شرح المعلقات السبع،ط1423/1هـ -2002م،دار إحياء التراث العربي

10/ الشنفري، ديوانه

11/ النابغة الذبياني، ديوانه، تحقيق وشرح كرم البستاني،د.ط، دار صادر بيروت.

12/ حسني عبدالجليل يوسف، عالم المرأة في الشعرالجاهلي،ط1970/2م، دار المعارف مصر

13/دريد بن الصمّة الجشمي، ديوانه،قدّم له شاكر الفحام،جمع وتحقيق وشرح محمد خير البقاعي،1980م،دار قتيبة.

14/ زهير بن أبي سلمي، ديوانه،صنعه أبي العباس أحمد بن يحيي بن زيد ثعلب،ط/1363هـ -1944م، الهيئة العامة للكتاب القاهرة

15/طرفة بن العبد البكري، ديوانه، تحقيق مهدي محمد ناصر،ط1423/3هـ ـ2002م، دار الكتب العلمية بيروت

16/ عباس محمود العقاد، شعر الغزل،ط1980/1م،دار المعارف مصر

17/عبيد بن الأبرص، ديوانه، شرح أشرف أحمد دره،ط1994/1م،دار الكتاب العربي بيروت

18/عدي بن زيد العبادي، ديوانه، تحقيق محمد جباره المعيبد،د.ت،وزارة الثقافة والإرشاد العراق.

19/ عمروبن كلثوم،ديوانه، جمعه وحققه وشرحه بديع أميل يعقوب،ط1411/1هـ ـ1991م، دار الكتاب العربي بيروت.

20/علي الجندي،عيون الشعر القديم،د.ط،دار غريب للطباعة والنشر القاهرة

21/عنترة بن شداد، ديوانه، تقديم وتحقيق محمد حمود،ط1996/1م،دار الفكر اللبناني بيروت.

22/ يحيي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه،ط1983/4م، مؤسسة الرسالة بيروت

أدوات التعليل وأثرها في إثبات عليّة الحُكم عند الأُصوليين

د. أشرف إبراهيم عبد الله إبراهيم

أستاذ أصول الفقه المشارك- كلية الشريعة والقانون- جامعة دنقلا.

المستخلص:

لاشك أن تقدم الحياة وتطور العصر، يجعل الحياة في تجدد وتوسع، وأن الشريعة الإسلامية قد جاءت بيضاء نقية صالحة لكل زمان ومكان، ولا تضيق ذرعاً بما يستجد في الحياة من أمور، وصلاحيتها لكل زمان ومكان يجعلها تنفرد من بين الشرائع السابقة ، بالنظر في كل المشاكل التي تستجد في الحياة وإيجاد الحلول لكل جديد وحديث. فقد جاء الكتاب العزيز والسنة النبوية بأحكام لا تقبل التغيير ولا التبديل ، بل هي ثابتة يفتقر إليها كل الحوادث المستجدة في كل زمان ومكان ، وقد قُرنت أحكامها نعللها وأسبابها ومقاصدها رحمة بالأمة وتوسيعاً عليها. ولما كانت العلة هي المعرفة للحكم والدالة عليه ، كانت محط أنظار وأبحاث العلماء من الأصوليين والفقهاء، حتى توسعت أبحاثها وتوسعت فروعها ، وأصبحت مباحثها من مباحث أصول الفقه المعتمدة التي ثار حولها الخلاف وتعددت فيها الآراء والمذاهب. فوجدوا من خلال جهودهم أن هنالك ارتباطاً وثيقاً بين العلة ومقاصد الشرع عبر أدوات التعليل، وأن مقاصد الشرع تستخلص من خلال معرفة علل الأحكام.

Abstract:

There is no doubt that the progress of life and development of the times makes life in the renewal and expansion that Sharia came pure white time less and place fed up with developments in life of things and validity of ever y time and place. The Holly Quran and sunnah came to the provisions of the rules and they do not accept the change and switch it is fixed lacking any emerging in every time and place have been paired rulings causes and purposes mercy nation even give Muslims community be wildered to find the rule of anew incident not provided for or at a particular verdict if they insert it in to the pan legal rules based on the evidence .Through it knowledge of the reasons of the verdicts, but some scientists has made the verdicts are regarded are the reasons of the fixed reference known a legislator on the purpose in the ways in which reasons known (reasons paths) can take courses to learn purposes of the law.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن سار على دربهم إلى يوم الجمع والدين.

أما بعـــد....

فإنّ أدوات التعليل عند الأصوليين من الموضوعات المهمة في أصول الفقه الإسلامي، وعادةً ما تتم مناقشة موضوع أدوات التعليل عند الأصوليين من خلال الأمثلة من القرآن الكريم والسنة النبوية.

وذلك لأن موضوع العلة وأدوات التعليل من الموضوعات التي بذل فيها الأصوليون قصارى جهدهم، وتنافس فيها العلماء والأصوليون، فبينوا أدوات العليل وربطوا هذه العلل بالأحكام الشرعية وجوداً وعدماً، كما أنهم بينوا مسالك هذه العلة وأثر أدوات التعليل في إثبات علية الحكم.

أسباب اختيار الموضوع: ومن أهم الأسباب لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

1/ بيان دور أدوات التعليل وأثرها في إظهار علية الحكم.

2/ توضيح مفهوم أدوات التعليل.

3/ نشر أصول وتعاليم ديننا الحنيف.

أهمية الموضوع: تُقدر أهمية البحث بأهمية موضوعه، والأهداف المرجوة منه وتأتي أهمية هذا الموضوع في:

1/ التأكيد على أنّ أحكام شريعتنا إنّما شرعت لمقاصد وغايات سامية وجليلة، باقية ما بقي الزمان.

2/ دعوة لتجديد النظر في تعاليم ديننا الحنيف، لمعرفة يسره وسماحته، وشموله، ومواكبته، لكل الحوادث.

3/ التأكيد على أن الأحكام منوطة بعللها وأنّ لهذه العلل أدوات.

مشكلة الدراسة: لأهمية موضوع أدوات التعليل عند الأصوليين كان الاختيار لهذا الموضوع كمجال للدراسة ويمكن حصر مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

1/ ما هي أدوات التعليل عند الأصوليين؟

2/ وما أثر أدوات التعليل في إثبات علية الحكم؟

منهج البحث: انتهج الباحث لكتابة هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، لآراء علماء الأصول وتحليلها.

المبحث الأول: تعريف العلة لغة واصطلاحاً:

تعريف العلة في اللغة: العِلة بالكسر: اسمٌ لما يتغير الشيء بحصوله أخذا من العِلة التي هي المرض لأن تأثيرها في الحكم، كتأثير العِلة في ذات المريض، اعتل فلان إذا حال عن الصحة إلى السقم (ابن منظور:2010م: ج11ص465). قال القرافي: العِلة باعتبار اللغة مأخوذة من ثلاثة أشياء: العرض المؤثر: كعلة المرض، وهو الذي يؤثر فيه عادةً، والداعي للأمر: من قولهم: علة إكرام زيد لعمرو علمه وإحسانه، وقيل من الدوام والتكرار، ومنه العلل الشرب بعد الري، يُقال: شرب عللاً بعد نهل (القرافي:1999م: ج7ص3217). وتأتي العِلة بمعنى السبب كما في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: فكان عبد الرحمن يضرب رجلي بعلة الراحلة، يظهر أنّه يضرب جنب البعير برجله وإنما يضرب رجلي (النووي:2000م: ج2ص311). ولعل هذا المعنى هو المناسب للمعنى الاصطلاحي، وذلك لأنّ العِلة سبب في ثبوت الحكم في الفرع المطلوب إثبات الحكم له.

تعريف العلة في الاصطلاح:

لمّا كانت العلة هي أهم أركان القياس، بل هي أساس القياس، وجماع أمره ومرتكزه، وعلى أساس معرفتها في الأصل والتحقق من وجودها في الفرع يتم القياس، ويأخذ الفرع حكم الأصل، تعددت عبارات الأصوليين وتنوعت في تعريف العلة من حيث الاصطلاح، مع تنوع الطعون فيها، والاعتراضات الواردة عليها، ولكن سيتناول الباحث التعريف الذي اختاره معظم علماء الأصول، وشرح هذا التعريف، فالعلة هي: الوصف الظاهر المنضبط الذي يُناسب الحكم بتحقيق مصلحة الناس إما بجلب منفعة أو دفع مفسدة عنهم (التفتازاني:1996م: ج2ص133).

شرح التعريف الاصطلاحي:

معنى الوصف: لا يراد به الوصف حقيقة بل يراد به ما يشمل الوصف والفعل والقول، ولذا قال الآدمي: سواء كان الوصف معقولاً كالرضا والسخط، أم محسوساً كالقتل والسرقة، أم عرفياً كالحُسن والقبح، وسواء كان موجوداً في المحكوم عليه كهذه الأمثلة، أم غير موجودٍ فيه، ولكنه ملازمٌ له، كتعليل حرمة نكاح الأمة برق الولد (الآمدي:2010م: ج3ص208).

الظاهر: وهو أن يكون الوصف ظاهراً جلياً لا خفاء فيه، يُدرك بالحواس حتى يُمكن تحقيقه، ولا يصح التعليل بالوصف إذا كان خفياً، وذلك لأنّ الخفاء يمنع التعريف بالحكم، إذ لا يُمكن التحقق من وجود العلة أو عدمها، ومن الأوصاف الظاهر التي تصلح أن تكون علة كالسفر علة تبيح القصر للصلاة والسفر، وكالإسكار كعلة تحريم الخمر، أو الصغر لثبوت الولاية على الصغير أما الأوصاف غير الظاهرة أي الخفية لا تصلح أن تكون علة كالأوصاف المتعلقة بأعمال القلب أو النفس.

المنضبط: وهو أن تكون له حقيقة مُعينة يمكن من التحقق من وجودها في الفرع ومساواته للأصل، لأنّ أساس القياس هو مساواة الفرع للأصل في علة حكم الأصل، وهذا التساوي يستلزم أن يكون الوصف منضبطاً محدداً، بحيث لا يختلف باختلاف الأشخاص والأزمان والأحوال والأمكنة والكثرة والقلة، وهو قيد لإخراج الوصف المضطرب، كالمشقة مثلاً: فلا تعتبر وصفاً مناسباً منضبطاً لقصر الصلاة في السفر لاختلافها باختلاف الأشخاص والأحوال، فقد يعد الأمر مشقة عند بعض الناس، ولا يُعد كذلك عند البعض الآخر، فالشاب لا يناله مشقة في السفر مثلما يتعرض له شيخ كبير السن، وقد يكون الشيء شاقاً في زمن دون زمن، فالمشقة في زمن الصيف أشد منها في زمن الشتاء، وقد تكون المشقة حاصلة في مكان دون آخر، فالسفر في السهول والوديان أقل مشقة منه في الجبال، ولهذا كله أناط الشارع قصر الصلاة وإباحة الفطر في رمضان بالسفر مدة معينة لانضباطه، ولم يناط الرخصة بالمشقة لعدم انضباطه(وهبة الزحيلي:2006م:ج2ص643).

المناسب: أي مناسبة الأوصاف أو علل الأفعال، حيث يؤدي في نظر العقل أن ربط الأحكام بالأوصاف يحقق المصالح التي شرعت الأحكام لتحقيقها، فمثلاً: الإسكار كوصف مناسب لكونه علة لتحريم الخمر،

وربط الحرمة بهذا الوصف يترتب عليه في نظر العقل تحقيق المصلحة المقصودة في التحريم، وهي المحافظة على عقول الناس أحد مقاصد التشريع الأساسية، وبهذا يكون الإسكار وصفاً مناسباً.

المطلب الأول: أدلة مثبتي التعليل النقلية والعقلية وفيه فرعان:

الفرع الأول: أدلة مثبتي التعليل النقلية:

لقد استدل مثبتي التعليل بأدلة نقلية كثيرة من القرآن الكريم ومن السنة النبوية على إثبات التعليل، فمن ذلك:

1/ **أدلة مثبتي التعليل من القرآن الكريم** : لقد أرشد الله سبحانه وتعالى عباده في القرآن الكريم إلى مقاصد التشريع وحكمة الأوامر والنواهي ، فضرب الأمثلة للناس وقارن بين المتماثلين لما فطر عليه الناس فقاس النشأة الثانية على الأولى في الإمكان ، وجعل النشأة الأولى أصلاً والثانية فرعاً ، وقاس حياة الأموات بعد الموت على حياة الأرض بعد موتها بالنبات ، وقاس الخلق الجديد الذي أنكره أعداؤه على خلق السموات والأرض وجعله من قياس الأولى ، وقاس الحياة بعد الموت على اليقظة بعد النوم ، وضرب الأمثال وصرفها في الأنواع المختلفة ينبه بها عباده أن حكم الشيء حكم مثله ، وما ذكر في القرآن الكريم يدل على أن " مدار الاستدلال جميعه على التسوية بين المتماثلين ، والفرق بين المختلفين ، فإنه إما استدلال بمعين على معين ، أو بمعين على عام ، أو بعام على معين ، أو بعام على عام ، فهذه الأربعة هي مجامع ضروب الاستدلال(ابن قيم الجوزية:ج1ص177). ولقد سلك الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم مسالك شتى لبيان التعليل فمنها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

التعليل بحرف من حروف التعليل: قال ابن القيم: (وقد جاء التعليل في الكتاب العزيز بالباء تارة، وباللام تارة، وبأن تارة، وبمجموعهما تارة، وبكي تارة، ومن أجل تارة، وترتيب الجزاء على الشرط تارة، وبالفاء المؤذنة بالسببية تارة، وترتيب الحكم على الوصف المقتضي له تارة، وبلمّا تارة، وبإنّ المشددة تارة، وبلعل تارة، وبالمفعول له تارة (ابن قيم الجوزية: ج1ص254).

ومما جاء في القرآن الكريم معللاً بحرف من حروف التعليل، توضيحاً لما سبق ذكره:

التعليل بحرف الباء:

كقوله تعالى:(فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا) سورة النساء: الآية 160. قال الشوكاني: فالباء للسببية والتنكير للتعظيم، أي فبسبب ظلم عظيم حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم، لا بسبب شيء آخر كما زعموا... (الشوكاني:2010م: ج1ص675). فدلّت الآية أن علة التحريم وسببه هو الظلم والصد عن سبيل الله تعالى.

التعليل باللام:

كقوله تعالى:(ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) سورة المائدة: الآية 97. أي لتعلموا أن الله يعلم تفاصيل أمر السنوات والأرض ويعلم مصالحكم الدينية والدنيوية فإنها من جملة ما فيها، فكل ما شرعه لكم فهو جلب لمصالحكم ودفع لما يضركم (فتح

القدير:2010م: ج2ص99). وكقوله تعالى:(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) سورة الذاريات: ال آية56. فدلّت الآية على أن العلة من الخلق والإيجاد هو عبادة الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له.

التعليل بأن:

كقوله تعالى:(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) سورة الحجرات: الآية 2. فدلّت الآية الكريمة على أن رفع الصوت بحضرته صلى الله عليه وسلم سبب من أسباب حبوط الأعمال وبطلانها، والآية معناها الأمر بتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوقيره وخفض الصوت عند مخاطبته وبحضرته (القرطبي: 2002م: ج16ص195).

التعليل بمجموعهما:

أي اجتماع أن ولا، كقوله تعالى:(رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) سورة النساء: الآية: 165.

فدلّت الآية على أن الحكمة من إرسال الرسل هو إقامة الحجة على الناس، وغالباً ما يكون هذا في النفي فتأمله (ابن قيم الجوزية: بدون: ج2ص255).

التعليل بكي:

قال الغزالي: إثبات العلة بأدلة نقلية وذلك إنما يُستفاد من صريح النطق وذلك أن يرد فيه لفظ التعليل، كقوله: لكذا أو لعلة كذا أو لأجل كذا أو لكيلا يكون كذا وما يجري مجراه من صيغ التعليل (الغزالي: ج2ص231) مثل قوله تعالى:(كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ) سورة الحشر: ال آية7. قال القرطبي: ومعنى الآية: فعلنا ذلك في هذا الفيء كي لا تقسمه الرؤساء والأغنياء والأقوياء بينهم دون الفقراء والضعفاء، لأن أهل الجاهلية كانوا إذا غنموا أخذ الرئيس ربعها لنفسه (القرطبي :2002م: ج18ص15).

التعليل بمن أجل:

كقوله تعالى :(مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ) سورة المائدة: ال آية32. فدلّت الآية على أن الغاية والعلة من إيجاب القصاص هو حفظ النفوس وصيانتها والذي هو مقصد من مقاصد ديننا الحنيف.

التعليل بإنَّ المشددة:

كقوله تعالى:(إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ) سورة الأنبياء: الآية 77. فدلّت الآية على أن العلة من إغراق الله سبحانه وتعالى لهم إنهم كانوا قوم سوء وفسق، كما في قوله تعالى :(إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ) سورة الأنبياء: الآية 74.

التعليل بالفاء:

قال الغزالي: والضرب الثالث من طرق إثبات العلة بأدلة نقلية، التنبيه على الأسباب بترتيب الأحكام عليها بصيغة الجزاء والشرط وبالفاء التي هي للتعقيب والتسبيب (الغزالي: ج2ص233) وكقوله تعالى:(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) سورة المائدة: الآية 38. وكقوله تعالى:(فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا) سورة المزمل: الآية:16.

التعليل بذكر الصفة قبل الحكم:

كقوله تعالى:(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) سورة البقرة: ال آية222. قال الغزالي: فهو تعليل يفهم منه تحريم الإتيان في غير المأتى لأن الأذى فيه دائم، ولا يجري في المستحاضة لأن ذلك عارضٌ وليس بطبيعي (الغزالي: ج2ص232).

التعليل بإلحاق النظير بالنظير:

قال ابن القيم: أصل الشرع إلحاق النظير بالنظير، فهذا شرع الله وقدره ووحيه وثوابه وعقابه، كله قائم بهذا الأصل وهو إلحاق النظير بالنظير واعتبار المثل بالمثل، ولهذا يذكر الشارع العلل والأوصاف المؤثرة والمعاني المعتبرة في الأحكام القدرية والشرعية والجزائية، ليدل بذلك على تعلق الحكم بها أين وجدت، واقتضائها لأحكامها وعدم تخلفها عنها إلاّ لمانع يعارض اقتضائها ويوجب تخلف أثرها عنها (ابن قيم الجوزية: ج1ص254). وكقوله تعالى:(ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ) سورة غافر: الآية 12.

التعليل بالأمر بالشيء مع بيان مصالحه وبالنهي عن الشيء مع بيان مفاسده:

كقوله تعالى:(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) سورة الأنفال: الآية 60. دلّت الآية على أن العلة من الأمر بإعداد القوة ورباط الخير فيه رهبة للعدو وهو عين المصلحة. وكقوله تعالى: (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) سورة الأنعام: الآية 108. بينت الآية العلة من النهي عن سب الذين يدعون من دون الله حتى لا يسبوا الله تعالى بغير علم، وهذا هو عين المفسدة.

التعليل بلعلّ:

وهو في كلام الله مجردة عن معنى الترجي بل هي من الخالق سبحانه وتعالى للتعليل المحض ومنها قوله تعالى:(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) سورة البقرة: الآية 183. وقوله تعالى:(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) سورة يوسف: الآية 2. وفي هذا كله قد أخلصت للتعليل (الغزالي: بدون: ص196).

التعليل بترتيب الحكم على الوصف المقتضى له:

كقوله تعالى:(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) سورة المجادلة: الآية 11. حيث يفهم التعليل من إضافة الحكم إلى الوصف المناسب (الغزالي: بدون: ج2ص217). منها قوله تعالى:(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) سورة المائدة: الآية 38. وقوله تعالى:(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ) سورة النور: الآية:2. فيتضح من هاتين الآيتين أن السرقة والزنا هما علة للحكم.

التعليل بذكر صفاته سبحانه وتعالى التي تدل على الحكمة:

لقد وصف الله سبحانه وتعالى نفسه أنه على صراط مستقيم في موضعين:

أحدهما: ما قاله سبحانه وتعالى حاكياً عن نبيه هود عليه السلام كما في قوله سبحانه وتعالى:(إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) سورة هود: الآية:56.

الثاني: قوله سبحانه وتعالى:(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) سورة النحل: ال آية76. والصواب أنه لابد أن يكون لفعله حكمة وتعليل، وإذا عرف هذا فمن ضرورة كونه على صراط مستقيم أنه لا يفعل شيئاً إلا بحكمة يحمد عليها وغاية هي أولى بالإرادة من غيرها فلا تخرج أفعاله تعالى عن الحكمة والمصلحة والإحسان (الغزالي: ص202). وهذا باب كبير من أبواب الشريعة، وعليه المدار بل أصل في الأصول، وهو سر التعليل، وهذا غيضٌ من فيض، وقليل من كثير، مما ورد من التعليل في القرآن الكريم.

2/ أدلة مثبتي التعليل من السنة النبوية:

قال ابن القيم: وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم علل الأحكام والأوصاف المؤثرة فيها ليدل على ارتباطها بها، وتعديها بتعدي أوصافها وعللها (ابن قيم الجوزية: بدون: ج1ص256). فالسنة النبوية جاءت معللة لكثير من أحكامها فمن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

التعليل بحرف من حروف التعليل: حروف التعليل تدل على العلة التي لأجلها كان الحكم، ومما جاء في السنة النبوية معللاً بحرف من حروف التعليل:

التعليل بمن أجل: ومن ذلك ما رواه سهل بن سعد رضي الله عنه قال: اطلع رجل من حُجر في حجر النبي صلى الله عليه وسلم، ومع النبي صلى الله عليه وسلم مدرىً يحك به رأسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لو أعلم أنك تنظر لطعنت به في عينك، إنما جُعل الاستئذان من أجل البصر (البخاري: بدون: ص1333) فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن العلة من مشروعية الاستئذان إنما هو من أجل البصر. ومن ذلك أيضاً تعليله صلى الله عليه وسلم عن ادخار لحوم الأضاحي بقوله: إنما نهيتكم لأجل الدافة (أبو داود:1983م: ج2ص19) أي إنما نهيتكم عن ادخار لحوم الأضاحي من أجل الدافة التي

دفت إلى المدينة وهم القوم الذين يسيرون جماعة سيراً ليس بالشديد، فنهاهم عن ادخار لحوم الأضاحي ليفرقوها ويتصدقوا بها فينتفع أولئك القادمون بها.

التعليل بالفاء: والتي هي للتعقيب والتسبيب، كقوله صلى الله عليه وسلم: من أحيا أرضاً ميتة فهي له (البخاري: بدون: ص483) وكقوله صلى الله عليه وسلم: من بدَّل دينه فاقتلوه (البخاري: بدون: ص635). وكما في حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: بينما رجلٌ واقف بعرفة إذ وقع عن راحلته فأقصته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: غسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه، ولا تحنطوه ولا تخمروا رأسه، فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً (مسلم:2001م: ج3ص264).

التعليل فاذا:

فهي من أدوات التعليل ومما ورد في الأحاديث معللاً بها قوله صلى الله عليه وسلم: أينقص الرطب إذا يبُس؟ فقيل: نعم فقال: فلا إذاً (أبو داود:1983م: ج3ص653). قال الإمام الغزالي: معلقاً على هذا الحديث ففيه تنبيه على العلة من ثلاثة أوجه:

أحدهما: أنه لا وجه لذكر هذا الوصف لولا التعليل به.

الثاني: قوله " إذاً" فإنه للتعليل.

الثالث: الفاء في قوله: "فلا إذاً" فإنه للتعقيب والتسبيب (الغزالي: بدون: ج2ص233).

التعليل بالإجابة عن المسألة بذكر نظائرها: قال ابن القيم: وقد قرّب النبي صلى الله عليه وسلم الأحكام إلى أمته بذكر نظائرها وأسبابها وضرب لها الأمثال. ومن ذلك ما جاء عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: هششت إلى المرأة فقبلتها وأنا صائم، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله أتيت أمراً عظيماً قبلّت وأنا صائم؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرأيت لو تمضمضت بماء وأنت صائم؟ فقلت: لا بأس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ففيم (ابن حنبل:1978م: ج1ص21). قال ابن القيم: ولولا أن حكم المثل حكم مثله وأن المعاني والعلل مؤثرة في الأحكام نفياً وإثباتاً لم يكن لذكر هذا التشبيه معنى فذكر ليدل به على أن حكم النظير حكم مثله، وأن نسبة القبلة التي هي وسيلة إلى الوطء كنسبة وضع الماء في الفم الذي هو وسيلة إلى شربه، فكما أن هذا الأمر لا يضر، فكذلك الآخر (ابن قيم الجوزية: بدون: ج2ص257). وقال الغزالي: فإنه لو لم يكن للتعليل لما كان التعرض لغير محل السؤال منتظماً (الغزالي: ج2ص233). وقد قال صلى الله عليه وسلم للرجل الذي سأله، فقال: إن أبي أدركه الإسلام وهو شيخ كبير لا يستطيع ركوب الرحل والحج مكتوب عليه، أفأحج عنه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له: أرأيت لو كان على أبيك دين فقضيته عنه أكان يجزئ عنه ؟ قال: نعم قال: فحج عنه(سنن الدارمي:1986م:ج2ص62)قال ابن القيم: فقرب الحكم من الحكم، وجعل دين الله سبحانه وتعالى في وجوب القضاء، أو في قبوله بمنزلة دين الآدمي ، وألحق النظير بالنظير، والمقصود أن النبي صلى الله عليه سلم يذكر في الأحكام العلل وربطها بأوصاف مؤثرة فيها مقتضية لها طرداً وعكساً ، وأنه قد يوجب الشيء ويحرم نظيره من وجه ، ويحرم الشيء ويبيح

نظيره من كل وجه، وهذا كله يدل على أنه من المعلوم الثابت في فطرهم أن حكم النظيرين حكم واحد، سواء كان ذلك تعليلاً منه صلى الله عليه وسلم للقدر أو الشرع أولهما، فهو دليل على تساوي النظيرين وتشابه القرينين، وإعطاء أحدهما حكم الآخر(ابن قيم الجوزية:بدون:ج2ص256).

التعليل بالتنبيه والإيماء على العلة: فمن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما سُئل عن الهرة قال: إنها ليست بنجس إنما هي من الطوافين عليكم والطوافات (أبو داود:1983م: ج1ص8). قال الغزالي: فإن النبي صلى الله عليه وسلم وإن لم يقل: لأنها أو لأجل أنها من الطوافين عليكم لكن أومأ إلى التعليل، لأنه لو لم يكن علة لم يكن ذكر وصف الطواف مفيداً، فإنه لو قال: سوداء أو بيضاء لم يكن منظوماً إذا لم يُرد التعليل (الغزالي: بدون: ج2ص232).

التعليل بالفصل بين قسمين بوصف ويخصه بالحكم:

وهو أن يفصل الشارع بين قسمين بوصف ويخصه بالحكم، كقوله صلى الله عليه وسلم: لا يرث القاتل (ابن ماجة: بدون: ج2ص883). فإنه يدل في الظاهر على أنه لا يرث لكونه قاتلاً وليس هذا للمناسبة: بل لو قال الطويل لا يرث أو الأسود لا يرث، لكُنَّا نفهم منه جعل الطول والسواد علامة على انفصاله عن الورثة (الغزالي: بدون: ج2ص232). فالحديث يدل دلالة واضحة على أن القاتل لا يرث وعلل سبب منعه وعلته لكونه قاتلاً.

التعليل بالتنبيه على الأسباب بترتيب الأحكام عليها بصيغة الجزاء والشرط والفاء: كقوله صلى الله عليه وسلم: من أحياء أرضاً ميتة فهي له (البيهقي:1994م: ج6ص99). وقوله صلى الله عليه وسلم: من بدّل دينه فاقتلوه (الدار قطني: 1966م: ج3ص108). ويلحق بهذا القسم ما يرتبه الراوي بفاء الترتيب والتعقيب كقوله صلى الله عليه وسلم:(مسلم:2000م: ج3ص396). وقول راوٍ آخر: وسها النبي صلى الله عليه وسلم فسجد (البيهقي:1994م: ج2ص342). وقول راوٍ آخر: ورضّخ يهودي رأس جارية فرضّخ النبي صلى الله عليه وسلم رأسه (ابن ماجة: بدون: ج2ص889). ولما كانت الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، فقد وردت أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم علّل فيها الأحكام، مما يصعب حصرها لكثرتها، ولذا قدأكتفى الباحث بهذا السرد (المختصر) مما ورد معللاً من أحاديثه صلى الله عليه وسلم.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من بشّر المجتهد المصيب بأجرين والمجتهد المُخطئ بأجر، فصلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً.

وبعـــد....

فقد خلُص الباحث إلى عدد من النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج: فقد خلُص الباحث إلى جملة من النتائج وهي:

1/ معرفة أدوات التعليل مما يحتاج إليه الفقيه في فقهه، والمفتي في فتواه، والقاضي في إصدار حكمه.

2/ الشريعة معللة بالجملة ولأدوات التعليل أثر في تعليل الأحكام الشرعية.

3/ الشريعة جاءت لتحقيق مصالح العباد وذلك بجلب المصالح وتكميلها، ودرء المفاسد وتقليلها، سواء أدركت العقول البشرية علل التشريع أم لا؟

ثانياً: التوصيات: فقد خلُص الباحث إلى جملة من التوصيات وهي:

1/ ضرورة تدريس أدوات التعليل لطلاب الجامعات والمعاهد إذ من خلالها يُعرف علل الأحكام والحكمة منها.

2/ ضرورة تفعيل الفكر الأصولي المقاصدي في جميع مجالات الحياة دون استثناء سياسية، واجتماعية، واقتصادية، وثقافية، وضرورة مراعاة مقاصد الشريعة في القضايا المستجدة وربطها بالعلل لما لها من أهمية كبيرة، وفائدة عظيمة في التيسير عن الناس ورفع الحرج والمشقة عنهم.

فهرس المصادر والمراجع:

1/ الآمدي: سيف الدين علي بن علي: الإحكام في أصول الأحكام: الطبعة الأول ى1430هـ-2010م، المكتبة العصرية-صيدا-بيروت.

2/ ابن حنبل: الحافظ أحمد بن حنبل الشيباني: المسند: الطبعة الثال ثة1420هـ-2001م، المكتب الإسلامي-بيروت-لبنان.

3/ ابن خزيمة: الحافظ أبو بكر بن إسحاق بن خزيمة: صحيح ابن خزيمة: الطبعة الأول ى1432-2003م، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان.

4/ أبو داود: الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود: الطبعة ال ثانية1403هـ-1983م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده-القاهرة-مصر.

5/ ابن كثير: للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم، الطبعة الأول ى1425هـ-2004م، مكتبة الصفا-القاهرة-مصر.

6/ ابن ماجة: الحافظ أبي عبد الله محمد يزيد القزويني، مات سنة275هـ، بدون، دار الفكر-بيروت-لبنان.

7/ ابن منظور: جمال الدين مكرم بن منظور الأفريقي، مات سنة711هـ، لسان العرب، الطبعة الأولى 1421هـ-2001م، دار إحياء التراث العربي.

8/ ابن قيم الجوزية: شمس الدين محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين: دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان.

9/ البيهقي: أحمد بن الحسن البيهقي: السنن الكبرى: الطبعة الأول ى1348هـ-1930م، دار الفكر-بيروت-لبنان.

10/ الترمذي: للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى، مات سنة297هـ، سنن الترمذي: بدون، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان.

11/ التفتا زاني: سعد الدين بن مسعود بن عمر: شرح التلويح على التوضيح: دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان.

12/ الحاكم: الحافظ أبو عبد الله الحاكم بن محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع، مات سنة405هـ، المستدرك على الصحيحين، الطبعة الأولى ى1416هـ-1996م، دار الفكر-بيروت-لبنان.

13/ الدارقطني: عبد الله الدارقطني: سنن الدارقطني: الطبعة الأولى ى1407هـ-1986م، دار الكتاب العربي-بيروت-لبنان.

14/ الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، معجم مختار الصحاح: الطبعة الأولى 1429هـ-2008م، دار صادر-بيروت-لبنان.

15/ الشوكاني: محمد بن علي بن محمد الشوكاني: نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، الطبعة الأول ى1422هـ-2001م، دار إحياء التراث العربي-بيروت-لبنان.

16/ الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد: المستصفى: الطبعة الأول ى1430هـ-2009م، المكتبة العصرية-صيدا-بيروت.

17/ الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد: شفاء العليل: الطبعة الثالثة 1419هـ-1998م، دار الفكر-بيروت-لبنان.

18/ الفيروزآبادي: مجد الدين الفيروزآبادي، مات سنة817هـ، القاموس المحيط: الطبعة الأول ى1415هـ-1995م، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان.

19/ القرافي: شهاب الدين أحمد بن إدريس: شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول: الطبعة الأولى 1432هـ-2011م، المكتبة العصرية-صيدا - بيروت.

20/ القرطبي: أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: الطبعة الأول ى1422هـ-2002م، دار إحياء التراث العربي-بيروت-لبنان.

21/ مسلم: الحافظ مسلم بن الحجاج النيسابوري، مات سنة261هـ، صحيح مسلم، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان.

22/ النووي: أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي، مات سنة676هـ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الطبعة ال ثامنة1422هـ-2001م، دار المعرفة-بيروت-لبنان.

23/ وهبة: وهبة الزحيلي: أصول الفقه الإسلامي: الطبعة الأول ى1423هـ-2002م، دار الفكر-بيروت-لبنان.

(تُرْجمان الأشواق) لمُحيي الدين بن عربي (ت638هـ
من التأويل اللغوي إلى " فلسفة التأويل"

د. زاهر بن بدر الغسيني

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية- جامعة السلطان قابوس – سلطنة عمان

تبحث الدراسة الحالية في التأويل اللغوي إلى (فلسفة التأويل) – أو ما يُسمى "الهيرمينوطيقا"– في ديوان ترجمان الأشواق لابن عربي، إذ يتمركز النص الصوفي "النثري" بين حقلين معرفيين مهمين: الحقل الفلسفي الكلامي والحقل الديني، ومع ما يجده المتلقي من صعوبة في تلقي هذا النص، إلا أن وصفنا إياه بالنثري يعكس مبدأ أن النثر يؤدي الوظيفة التواصلية بامتياز، وهذا ما يفترض في النص الصوفي؛ أن يكون نصًا مؤديًا للوظيفة التواصلية الإفهامية، كما أن التقاطعات بين لغة الشاعر ولغة المتصوف تقع في البُعد الخيالي نفسه، لكن أسلوبية كل واحد منهما مختلفة عن الآخر. لذا؛ فقد كان حضور جماليات شعر ابن عربي واضحًا في متنه الشعري الغزلي، وحضور ومقصديات المتصوف كانت قريبة أشد ما يكون القرب من عالم التصوف المبهم، والذي لا يقل عالم الشعر عنه في الإبهام والإيهام.

Abstract

This study examines the shift from the linguistic interpretation to the Hermeneutics theory in Tarjumān al-ashwāq of “Muhyiddin bin ‘Arabi”, because the Sufi “prose” relies on two important knowledge fields: the philosophical field and the religious field. Although readers find it difficult to comprehend such type of texts, describing it as a type of prose reflects the communicative function of prose and this is what is assumed in the Sufi text; it is a text that leads to a conceptual communicative function. There is an overlap between the language of the poet and the language of the Sufi, but the style of each of them is different. The aesthetics of Ibn ‘Arabi's poetry are evident in his poetic flirtatious verses. The intentions of the Sufis were very close to the mysterious world of Sufism, which is as mysterious as the world of poetry.

مقدمة

كان حَتمًا أن يجد النصُّ الصوفي مكانة في دراسات الباحثين باعتبار التقاطعات الضمنية في نصوصه الشعرية، إذ لا يقل عالم الشعر عنه في الإبهام والإيهام، فحظي النص الصوفي بالدراسات النقدية لتميزه بخصوصية لغوية دلالية في ضمنيته. ومن ثَمَّ؛ تشكلت رؤية الدراسة الحالية في دراسة ترجمان الأشواق لابن عربي: "من التأويل اللغوي إلى نظرية الهيرمينوطيقا"؛ اِعتمادًا على منهج التلقي التأويلي لضمنية المفردة الشعرية المؤسسة للنصِّ الصوفي وفق تجربة ابن عربي الشخصية. ولا ريب أن النصَّ الصوفيَّ يبقى منغلقًا على نفسه، وبما هو متعسر عن التلقي؛ هو متعسر أيضًا على التأويل؛ على اعتبار أن

الأخير أرقى درجات جماليات التلقي. ويزيد النص الصوفي الشعري على الحقلين المعرفيين: الحقل الفلسفي الكلامي، والحقل الديني بالحقل المعرفي الأدبي، وهذا لا يعني أن النص النثري ليس فيه من الحقل الأدبي من شيء؛ ولكننا نقصد أن النص الصوفي الشعري متشبع بالذاتية والأنا الموضوعية، الأنا التي تطرح نفسها موضوعًا للأدب كما تشير إلى ذلك نظرية "هسرل "القصدية" في الوعي إلى أن "الكينونة" و"المعنى" مغلولان دوما، وأحدهما إلى الآخر. فليس ثمة موضوع دون ذات، ولا ذات دون موضوع. والموضوع والذات بالنسبة لهسرل يتشابه والفيلسوف الإنجليزي ف.هـ.براد الذي تأثر به ت.س إليوت، إذ هما وجهان لعملة واحدة. ومثل هذا المذهب، في مجتمع تبدو فيه الموضوعات مغتربة ومتقطعة عن الأغراض الإنسانية، وتبدو الذوات الإنسانية منغمسة في عزلة مقلقة"[1] هي ذاتية وانغماس تجعل من تلقي الشاعر المتصوف أمرًا جللا بالنظر إلى أن موضوعاته "سماوية" لا تضع أقدامها على أرض الواقع، وتبقى منقطعة عن الأغراض الإنسانية. ويتخذ مفهوم "التأويل" في لسان العرب وسائر القواميس العربية معنى دينيًا محض، فهو التدبير والتقدير والتفسير.[2] وقوله عز وجل "وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ".[3] ويمكن إجمال هذه العلوم بالقول إن التأويل يتطلب من العلوم التدبير والتقدير والتفسير، وبهذا يمكن أن نحمل دعاء رسول الله (ص) لابن عباس في قوله: "اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل"[4]. على أنه دعى له أن يعلمه التدبير والتقدير والتفسير كمرحلة لاحقة للتفقه في الدين، فتكون المعرفة بالدين أسبق من تعلم آليات تأويله الثلاث، "وقد سئل أبو العباس أحمد بن يحيى عن التأويل فقال: التأويل والمعنى والتفسير واحد، فكان التأويل جمع معاني ألفاظ أشكلت بلفظ واضح لا إشكال فيه"[5]، وهذا المعنى الأخير يخرج عن الصبغة الأدبية، ومثل هذا قول الليث "والتأويل تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ولا يصح إلا بيان غير لفظه".[6] ولعل هذه الخصيصة الأدبية لا تخلو كذلك من تبعات دينية، فهي وإن كانت تطرح التأويل على أنه تفسير المعاني المختلفة بالألفاظ البينة؛ فإن هذا الطرح يجر في أعقابه قضية الآيات المتشابهات[7]، وما اتبعه أهل البدع من تعطيل الكلام حين وسَّموا صفات الله بالنقص، على نحو الفهم الظاهر للآيات المتشابهات كقوله عز وجل (عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى) (طه، الآية 5) ، أو قوله عز وجل: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) (الشورى، الآية11)، وقوله عز وجل (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ

(1) إيغلتون، تيري، نظرية الأدب، ترج. ثائر ديب، العراق، دار المدى، ط1، 2006، ص 98.

(2) أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (ت711هـ)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ج11، 1414، ص33.

(3) المصدر نفسه: 33/11.

(4) المصدر نفسه: 33/11.

(5) المصدر نفسه: 33/11.

(6) المصدر نفسه: 33/11.

(7) المصدر نفسه: 33/11.

مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ). (آل عمران، الآية 7).

- التلقي الجمالي ومفهوم الهيرمينوطيقا/ فلسفة التأويل:

نشأ مفهوم التأويل "Herméneutic" في "أحشاء" مفهوم التلقي، وتدرج في مراتب النمو حتى اشتدت به علامات الاكتمال ليكون علما مستقلا بذاته وبأدواته الإجرائية. وأولى إرهاصات ظهور علم التأويل التي نُسجِّلها مع هايدغر، إذ كان يصف "مشروعه الفلسفي أنه "تأويل للكينونة" Herméneutic of Being، ويشار عادة إلى الشكل الفلسفي الذي أتى به هايدغر باسم "علم الظاهرات التأويلي. وكان مصطلح التأويل Hermeneutic في الأصل مقتصرًا على فهم النص الديني "الكتاب المقدس" التوراة والإنجيل"، ثم ذهب الألماني فريدريك شلاير ماخر (ت1834م)؛ إلى تعريفه "تجنب سوء الفهم"، من خلال مجموعة قواعد تُوظَّف في تفسير النصوص، من خلال مُحدّدين رئيسين: اللغوي والنفسي. [1] وتوطدت الأسئلة حول هذا المفهوم مع الفيلسوف الأماني المعاصر هانز جورج غادامير الذي أثاره في النظرية الأدبية الحديثة في صيغة: "ما المعنى في النص؟ ما حجم الصلة بين قصد المؤلف وهذا المعنى؟[2]، وقال "هسرل" إن المعنى هو "موضوع قصدي" [3]؛ أي: من الممكن التعبير عنه بشتى الطرق ويبقى المعنى هو نفسه؛ وبذلك فإن المعنى في العمل الأدبي مثبت – بطريقة قصدية من المؤلف– إلى الأبد، كونه انعكاس "للتصور" الموضوع الذهني. وأرجع "هيرش" –هذه النقطة– وفي مرحلة من مراحل تطور مفهوم التأويل ذاتيا؛ إلى أن "عملاً أدبيًا ما قد "يعني" أشياء مختلفة لأناس مختلفين في أوقات مختلفة، لكنه يزعم أن هذا الأمر يتعلق بـ "دلالة" العمل أكثر مما يتعلق بـ "معناه". ويفرق هذا الرأي بين المعنى الثابت للعمل الأدبي كما هو في التصور الذهني للمؤلف، وبين الدلالة أو الدلالات المتحولة في التاريخ والزمان بحسب ملكات التلقي والتأويل عن المتلقين، "إن الهدف الذي يضعه هيرش نصب عينيه بثبات هو تأويلية هايدغر وغادامير وآخرين، وهو يظن أن إلحاح هؤلاء المفكرين على أن المعنى تاريخي دوما يفتح الباب على نزعة نسبية كاملة. وبناء عليه؛ يمكن لعمل أدبي أن يعني شيئا يوم الأحد وشيئا آخر يوم الجمعة[4]. ومن هذا المنظور؛ فإننا نحترم المعنى "التصور الذهني" الذي أراده ابن عربي في ترجمانه، ولكننا لا نتجاوز عنه تدخله في السلطة التقديرية" للمتلقين الضمنيين، و"حجره" على المعاني المتعددة المفترضة من قراءات وتأويلات المتلقي على نحو أن "مذهبي الذات الموحدة والنص المغلق يشكلان سرا أساس ما يبدو من انفتاح ظاهري في نظرية الاستقبال" [5].

---

(1) نظرية الأدب: 111. هانس جورج جادمير، الحقيقة والمنهج: الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية، ترج: حسن كاظم وعلي حاكم صالح، طرابلس، دار أويا، ط1، 2007، ص272.

(2) نظرية الأدب: 112.

(3) المرجع نفسه: 112.

(4) المرجع نفسه: 117.

(5) المرجع نفسه، 133.

لقد أحكم ابن عربي إغلاق نصه، وطوقه بشرحه الذي ينضح بالذاتية، وافترض أن المتلقي "ساذج" بطبعه Hypcrite، وهو افتراض يُكرِّس –من حيث تاريخ نظرية الأدب– المرحلة السلطوية للمؤلف/الشاعر، على نحو ما نجده عند بودلير مثلا في قوله من ديوانه أزهار الشر Le Fleurs du mal، وبعد تعديل في الترجمة من طرف حسن ناظم: "أيها القارئ الساذج يا صنوي، ويا أخي".[1] وليس على القارئ "أن يصل بين أجزاء العمل وشرائحه المختلفة بطريقة "ملائمة"، أي بطريقة كتب الأطفال المصورة التي يتم تلوينها تبعا لتعليمات المصنع، إذ يأتي النصُّ مجهزًا مسبقا بضروبه الخاصة من عدم التحديد، لكن هذا يحد من فعالية القارئ، مختزلا إياه مع الوقت إلى مجرد نوع من عامل الساحة الأدبي، يتسكع حول عدم التحديد الغريب ويملؤه".[2] ولأن ابن عربي يفترض لغة رمزية في ترجمانه؛ فهي مُلزمة على أقل تقدير أن ترضخ للمواضعة القبلية؛ وهي جزء من "آلية" التلقي السلبي، وهذا ما يبرر كونه "جعل من الأنظمة الإشارية أنظمة منغلقة محددة بشروطها التي لا تخضع لأي تفاعل يضمن لها التحول من وضع سكوني إلى وضع حيوي"[3].

إن نص ترجمان الأشواق أمام أي فئة من المتلقين هو نص مفتوح على معاني مختلفة، بغض النظر عن انغلاقية رأي ابن عربي في اتجاه "قطبي" واحد "للدلالة" التصوفية، إذ إن النص الأدبي رسالة من مرسل إلى متلقٍ، سواء أكان هذا المتلقي ضمنيا أَمْ خبيرا..، و"لا بد أن يتبادل بموجبه الباث والمتلقي أنواعا من التأثير المتبادل الذي يمتد ليشمل بعض مكونات الرسالة أو مظاهرها الضمنية والصريحة".[4] مع أن هذه النظرية تنطلق من المبادئ "الحرفية" للنموذج الآلي للتواصل، إلا أنها في مجال النص الفني لا تقبل بالشق الذي يعتبر فيه المتلقي "مجمدا"، أي: عاملا سلبيا في عملية التواصل، ففي نظام إشاري كالتلغراف – مثلا – تكون الإشارات متواضعة قبليا، وهذا ما يفترض في المرسل إليه أن يشفر الرسالة حسب "لوحة المفاتيح" التي زود بها فيكون فعله تواصليا –أي نعم–، ولكن بطريقة سالبة ليس فيها تأويل. [5].

ولعل الحل الأنسب لنظرية التلقي جمالي (التأويلية) في ضوء تواصل تفاعلي أمثل هو الأخذ بالتقسيم الذي اقترحه: بول واتزلاويك Paul Watzlawik: في أن التواصل البشري ينقسم ضمن نظرية التلقي الجمالي إلى ثلاثة مجالات:

- ← تركيب
- ← دلالة

(1) روبين سوزان، إنجي كروسان، القارئ في النص، ترج: حسن ناظم وعلي حاكم صالح، بيروت، دار الكتاب الجديدة، ط1، 2007، ص143.

(2) نظرية الأدب: 133.

(3) بلمليح، إدريس، المختارات الشعرية وأجهزة تلقيها عند العرب، المملكة المغربية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، 1995، ص271.

(4) المرجع نفسه: 267.

(5) المرجع نفسه: 267-268.

← متواليات. [1]

فلا بأس عنده بالمواضعة القبلية حول نظام إشاري ما يختص بتحديد الدلالة، ولكن في المقابل يجب ألا نهمل أن الرسالة "الدلالة" تؤثر في السلوك البشري، وهذا ما يولد المظهر التداولي: "ومعنى هذا أن نظرية التواصل التفاعلي تهتم في المقام الأول بدلالتها في السلوك البشري".[2]

إن انغلاقية النص عند ابن عربي تكمن في أنه اقترح لمتلقيه نموذجًا آليًا للتواصل على النحو الذي افترضه بلمليح، أي أن:

أ ← ب؛ حيث (ب) عنصر سلبي ومستجيب لطاقة (أ) ونشاطه. [3]

ونقترح أن يكون مجال تعاملنا مع نص ابن عربي مجالا "تحاوريا" تجمعنا معه علاقة تأثير وتأثر على نحو النموذج الافتراض الثاني:

"أ ⇄ ب؛ حيث تتكفل الأفعال الإرجاعية Récroactionnels بإقامة تفاعل مستمر ودائم بين العنصرين معا على حد سواء".[4] نقول هنا: إن تأكيدنا على أن المعنى تصور ذهني ثابت عند المؤلف؛ وأن الدلالات متعددة في تاريخ القراءة "ذلك أن الدلالات تتنوع عبر التاريخ، فإن المعاني تبقى ثابتة، والمؤلفون يقدمون معان، أما القراء فيعينون دلالات".[5] وتطورت هذه المعاني، وأُبدلت بمفهوم الدلالة التي تتبلور في قلب عمل تواصلي سالب من جهة المتلقي، كما أن التواصل التفاعلي انطلق بالقارئ من الدلالة الثابتة –مع التلقي الأدبي–إلى التداوليات؛ أي: التأثير والتأثر –في–بالرسالة، وبالتالي فإنه يمكننا تأسيس كيفية تعاملنا مع "الترجمان" من الناحية "التأويلية"، وعندما نقول التأويلية فإننا نفترض اختلاف الدلالة التي قد نتوصل إليها، عن الدلالة التي قد تتوصل إليها –أنت–، وعن الدلالة التي قد يتوصل إليها ذاك أو تلك.

إن "فعل" "التأويل" والنتائج التي قد نطرحها؛ وإن كانت تعكس رؤانا الخاصة؛ إلا أن ما يجعل باب التأويل مشوقًا؛ هو مدى عكسه للقراءات الخاصة، ولاستجابات المتلقي في زمنٍ ما، والقارئ الذي يؤول انطلاقا من كفاءاته وقدراته الثقافية، إذ إن "قلة" من الناس اليوم مَنْ تقلقهم فكرة أن القارئ لا يأتي إلى النص دون مرجعية ثقافية، حرا وطاهرا من التورطات الاجتماعية والأدبية السابقة، أو روحا نزيهة سامية، أو صفحة فارغة يرحل إليها النص كتاباته الخاصة، ويدرك معظمنا أن ما من قراءة بريئة أو من دون افتراضات مسبقة، لكن عددًا أقل من الناس هم الذين يسعون خلف كل ما تنطوي عليه هذه اللابراءة القرائية".[6]

---

(1) المرجع نفسه: 268.

(2) المرجع نفسه: 269.

(3) المرجع نفسه: 270.

(4) المختارات الشعرية وأجهزة تلقيها عند العرب: 270.

(5) نظرية الأدب: 133.

(6) المرجع نفسه: 147.

- **ديناميكية الدلالة:**

- المعنى الثابت والدلالة المتحولة بين الشاعر والمتلقي
- مقصديات الشاعر

ليس هناك من عبثية في القول إن "الصوفي في عزلته ورياضته تتبدى له أشياء وأشياء، وكذلك الأديب في شطحات تأمله وتخيله يرى أشياء ويفترض علاقات ومحاورات، وكلاهما حر تمام الحرية في شؤون عالمهما الداخلي، ولكن البوح هو المشكلة، لا بد أن يقنن بالفن والعقل وليس من سبب ثالث، إذ إن صيغ التصوير والتعبير الفني تسوغ ما يصعب تسويغه بالرمز أو الحلم، أو الوهم، أو الهرب إلى عصور مضت، وما إلى ذلك من حيل الشعراء والأدباء التي لم ينفر منها الإنسان مهما كانت عقيدته، من قراءة مسرحيات وقصص تجري في الآخرة، أو في الجنة أو النار، أو أن يكون أبطالها من الملائكة أو الشياطين، ولقد حملت هذه الأعمال أفكارًا جريئة، ولكنها نفذت إلى العقل من زاوية الخيال أو الفن، فإن أبى الكاتب إلا أن يستعمل أسلوب التعبير المباشر عن شخصه وفكره؛ فهنا ينبغي أن يكون في يقظة عقلية تامة، فيحول بين شطحات المشاهدة وبين من لا ترفع أرواحهم أو قدرتهم على التسامح إلى مستوى الشطحات"[(1)]، وبين قائلٍ بوعي المبدع بما يكتبه، وقائلٍ بلا وعيه وغوصه في أعماق رؤاه الشخصية. [(2)]

إن مفهوم "المقصدية" يجر معه مفهوم "الاختيار"؛ فالأول يختص بالمعنى المتمثل في الشعور الذهني الثابت عند المؤلف".[(3)] ويذهب أوستين وارين في توضيحه لمفهوم نية الأشياء ونية الأفعال إلى أن "المقصدية هي أفعال تعبير، لا تقوم في مجال ذاتي اعتباطي، لانتمائهما إلى عرف النظام اللغوي".[(4)] والمفهوم الثاني مفهوم إجرائي من آليات التطبيق المقصدية، وهو "الاختيار" على اعتبار أنه تعامل انتقائي مع "خامات" المادة الإبداعية المحكومة –بعد عملية الاختيار– إلى حسن التوزيع؛ فمن "الخصائص الهامة التي يتميز بها الكلام الأدبي عن الكلام العادي هو أنه يخضع لظاهرة "الاختيار"، فالباث يتخير من الرصيد اللغوي دوال معينة يقحمها في ملفوظه عن قصد. وبهذا الاعتبار فإن الخطاب الأدبي هو عمل يتم عن وعي، وإن كل ما يوجد في الخطاب من تراكب وألفاظ يؤدي وظيفة قصدها الباث، وفي هذا نقض للفكر المثالي ومتصوراته كالعبقرية والإلهام".[(5)] وحاول عبد السلام المسدي تتبع ظاهرة الاختيار عن الجاحظ من خلال البيان والتبيين في عمله الموسوم بـ"المقاييس الأسلوبية في النقد

(1) حميداني، حميد، القراءة وتوليد الدلالة، المملكة المغربية، المركز الثقافي العربي، ط1، 2003، ص297.

(2) القارئ في النص: 145.

(3) نظرية الأدب: 113.

(4) علوش، سعيد، هيرمونتيك النثر الأدبي، لبنان، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1985، ص53.

(5) الزيدي، توفيق، أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث، تونس، الدار العربية للكتب، 1984، ص83.

الأدبي من خلال البيان والتبيين" في مستوى الاستعمال الفني الخاص، وغرضه "البيان الفصيح" كما يجمل الجاحظ ذلك في "الصنعة" و"الصناعة" و"التماس" الألفاظ وتغيرها". (1)

ولعل ظاهرة الاختيار تكون مفيدة إن لم تدعم بحسن توزيع بحيث تحقق التأثير في المتلقي من خلال تناسب المستويات الثلاث الدلالي والصوفي والتركيبي من خلال مفهوم "المجاورة".(2)

ولعل المقصدية إضافة إلى مفهوم الاختيار والتوزيع عملية طويلة وشاقة في محراب الإبداع؛ تكون نتيجتها مبهمة بالنسبة للباث/ المؤلف، لولا أنه يجرد من نفسه متلقيا، وهنا يمكن أن نصف العميلة بالانزياح الخيالي؛ قصد أن يعيش بدوره لذة تلقي النص "ويكمن الدور الذي يتخيله المتلقي، في أن ينقسم حين عملية التلقي إلى "أنا" واقعية، و"أنا" متخيلة. ويظهر ذاك حين يستجيب لقصد المنتج أو حين يتخل من تلقاء نفسه، وفي استقلال تام عن هذا القصد، دوره على أساس أنه يتواصل تواصلا فنا. إن هذا التذويب الذي يصغى إليه المصدر والمقصد بهدف صهر "أناهما" الواقعية ضمن "أنا" تفاعلية نابعة من الدور المتخيل لكل منهما لحظة عملية البث والتلقي.(3)

إن رؤياوية أي عمل أدبي لا تكمن في مدى غياب المبدع أثناء عملية الإبداع، ولكن في مدى حضوره واستحضاره "لمتلقيه": أي: الإبداع هو بمعنى آخر انزياح عن لغة المألوف على جميع المستويات "الأسلوبية"؛ بل وحتى على مستوى التداوليات الذي يطرح تفاعل المتلقي مع هذا الإبداع، وانزياحٌ في مثل هذا الحجم، انزياحٌ في الخيال؛ ولكن بوعي وحضور ومقصدية، وإلا فإن الغياب أثناء الانزياح في الخيال، لن يعدو أن يكون ضربا من الحلم والهذيان، ونستثني الرمز لأنه يستدعي مواضعة قبلية. إنه فقط حين نقول بحضور المبدع أثناء انزياحه في عوالم الخيال، نستطيع الجزم أن "التأويل مرادف للخيال، إنه فعالية "إبداعية" أكثر من كونه فعالية نقدية"(4)؛ لأن الرمز هو تواضع اجتماعي وحضاري داخل بيئة معينة، أو عند عموم الحضارات الإنسانية. والانزياح في الخيال ليس عملية "غيابية"، إذ إن "الخيال ليس استعاديا ولا انتاجا بالمعنى الذي تحدث عنه كولريدج مثلا؛ بل إن هناك معنى له متعلقا أكثر بالفعل الشاق (الكدح)، أي التوليد للعمل الخيالي بقوة الرسم والتشكيل بفعل الأداء الخيالي ذاته"، وهذا ما يستدعي نسبة كبيرة من الوعي والحضور. (5)

ولنقرأ بتمعن قصيدة ابن عربي التي عنوانها "قف بالطلول الدارسات" [الكامل] (6):

قفْ بالطلولِ الدارساتِ بلَعْلَعِ واندب أحبتَنَا بذاكِ البَلْقَعِ

(1) أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث: 84.

(2) المسدي، عبد السلام، الأسلوب والأسلوبية، القاهرة، الدار العربية للكتاب، ط3، (د.ت)، ص 84-85.

(3) المختارات الشعرية وأجهزة تلقيها عند العرب: 278.

(4) القارئ في النص: 202.

(5) شاكر، عبد الحميد، الخيال من الكهف إلى الواقع الافتراضي، الكويت، عالم المعرفة، ع360، فبراير، 2009، ص221.

(6) حيي الدين ابن عربي(ت638هـ)، ترجمان الأشواق، بيروت، دار صادر، ط3، 2003، ص101-103.

قف بالديارِ ونَاجِها مُتَعَجِّبًا منها بحسنِ تَلَطُّفٍ بِتَفَجُّعِ

عهدِي بمثلي عندَ بَانك قاطفًا ثمر الخدودِ وورد رَوْضٍ أينَعِ

كل الذي يَرجُو نَوالَكَ أمْطَرُوا ما كانَ بَرْقُكَ خُلَّبًا إلا مَعِي

قالت: نعم، قد كان ذاك الملتقى في ظلِ! أفنانِي بأخصبِ مَوضعِ

إذا كان برقي منْ بُروقِ مباسِمٍ واليومَ برقي لمعُ هذا اليَرْمُعِ

فاعتبْ زمانًا ما لنا من حِيلَةً في دَفْعَهِ، مَا ذنبُ مَنْزَلِ لَعْلَعِ

فَعَذَرْتُهَا لما سمعتُ كلامَهاِ تشكو كمَا أشكُو بقلبٍ مُوجَعِ

إن مقارنة هذه القصيدة بأي قصيدة طللية أخرى من الترجمان ولو بشكل عشوائي؛ لن تفتأ أن تخرجنا يائسين بالنتيجة نفسها؛ فالوقوف والاستوقاف هو نفسه، بذات خصائصه، ومميزاته، والمعجم إن لم يكن جافا استوائيا، فهو موغل في صحاري الوجدان الجاهلية، والمرأة بنعومتها ورقتها التي تصرخ باللاتجانس مع البيئة الصحراوية، هي نفسها بثقل عجيزتها ودقة خصرها..؛ أي لنقل: إننا أمام لوحة "كلاسيكية" من لوحات القصيدة الجاهلية، وليس حكما مسبقا بصدد صياغته، ولكننا نرى أن المقصدية هنا –بل نؤولها– من خلال تكرار النموذج القديم ببنيته وأغراضه. قد نقول إن "المقصدية" في اتباع النموذج القديم هي مقصدية "خارج نصية"، وغير تابعة لعملية إبداع نص واحد، هي وعي شامل لمفهوم القصيدة –في الثقافة العربية التي حجبت بالشعر جميع الأشكال الأدبية الأخرى– وبالتالي وعي بمفهوم الإبداع. ولطالما استوقف ابن عربي –على طول ترجمانه– صاحبيه والريح والصبا.. ولكنه –هنا– لم يستوقف أحدا منهم مع ما توحي به لفظة "قف بالطلول" من مطلع القصيدة من تحقق الوقوف؛ فكيف ذلك؟

إن ميزة هذه القصيدة عن غيرها؛ أنها معارضة شعرية، ونحن نستطيع أن نجزم –بارتفاع نسبة المقصدية– في المعارضات الشعرية من خلال تصريح ابن عربي حول هذه القصيدة بعينها؛ حين قال: "وأنشدني في بعض الفقراء بيتا لا يعرف له أخا وهو:

كلّ الذي يرجو نَوَالَكَ أُمطِرُوا ما كانَ بَرقُكَ خلَّباً إلاَّ معي

قال: فأعجبني، وقفوت معناه فعملت أبياتا في هذا الروي وضمنتها هذا البيت بكامله إجابة لذلك الفقير رحمه الله"[1]؛ فقوله: "قفوت معناه، عملت أبياتا في هذا الروي، ضمنتها هذا البيت" كلها أفعال تحيل على المقصدية والاختيار؛ فالمفارقة تفترض –بداهة– أن تكون من البحر نفسه الذي هي عليه القصيدة المعارضة[2]، وأن تكون من الروي نفسه، وقد طفى إلى سطح القصيدة البيت المضمن في المرتبة الرابعة فشكَّل بؤرة المقصدية عند ابن عربي، غير أن المقصدية هنا مقصدية "فارغة" ذلك أنها مجرد تصور ذهني للدلالة كما يؤلفها المؤلف، وبما أن البيت ليس لابن عربي، فالتصور الذهني للدلالة هو خاص "بالفقير" صاحب البيت؛ وإنما تتجلى المقصدية عند في الترتيب الذي وضعه فيه، فصنع سياقا قرائيا مختلفا له. إن قراءة ابن عربي لهذا البيت هي قراءة "جمالية"، إذ تذوقه –كغيره من القراء– وأورده في قصيدته من باب تأويلته الخاصة له، وتغلغل في مقصدية صاحب البيت وأذاب تصوره الذهني بداخله، ثم نزع عليه مقصديات جديدة من خلال الأبيات التي "اصطنعها" اصطناعا حتى تتناسب والبيت المعارض؛ "إن المعنى، إذن؛ يرتبط بقصد المؤلف وهو جزء من فعالية التأويل بوصفها (إعادة إنتاج للنص الأصلي)".[3]

وبهذا؛ يمكننا أن نتعامل مع شطحات الشاعر كما يمكننا أن نتعامل مع شطحات المتصوف، ولا نرتبك أمام "ادعاءات" اللاوعي في الألفاظ كالحلم والرؤيا والكرامة و"الرمز"، إن كل هذه الألفاظ يمكن أن تدرس ضمن الانزياح الخيالي الذي يكرس –أثناء عملية الإبداع علاقة الباث بالمتلقي– حلول الباث في "جلد" المتلقي، ويكرس –أثناء عملية التلقي– حلول المتلقي في جلد الباث.

- **الخيال الإبداعي:**

– الحلم:

ارتبط الحلم في مُصنَّف ابن سرين عن تفسير الأحلام، بالشق التفسيري ومحاولة تحديد العلامات من خلال التفريق الشرعي بين الرؤيا والحلم، وزمن تحققهما[4]، والحلم في التحليل النفسي عند فرويد هو امتداد للهفوات في المناطق "اللاشعورية والمحرومة التي تولد الحلم أو تعمل على ظهوره، والتي تبدو للوهلة الأولى كما لو كانت مجرد حالة من المجتمع العشوائي والمختلط".[5]

إن الحلم أو حكاية حلم ما، تبقى عشوائية مهما أردنا تنظيمها داخل متسلسلة سردية بتوزيع الأشخاص وتحديد الزمان والمكان. والحلم على هذا النحو يتبدى في صورة سوريالية، إذ ذهب باشلار إلى اعتبار أحلام المنام بمثابة ضياع الذات، وتشتت وجودها، في حين أن أحلام اليقظة هي نوع من "الانزياح

(1) ترجمان الأشواق: ص101.

(2) أبو علي محمد بن الحسن الحاتمي (ت 388هـ) حلية المحاضرة في صناعة الشعر، تح: جعفر الكتاني، العراق، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، سلسلة كتب التراث 83، ج2، ط1، 1979، ص 28.

(3) إسكندر، يوسف، هيرمنيوطيقا الشعر العربي: نحو نظرية هيرمنيوطيقية في الشعرية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2008، ص198.

(4) أبو بكر محمد بن سيرين البصري (ت110هـ)، منتخب الكلام في تفسير الأحلام، بيروت، دار مكتبة الحياة، ص ص 28–29.

(5) شاكر، عبد الحميد، التفضيل الجمالي في سيكولوجية التذوق الفني، الكويت: عالم المعرفة، ع267، 2007، ص 368.

الخيالي" "الإرادي"، أو ما يسميه بعبارته (الكوجيتو الذاتي) وهو ما يتجلى في الإبداع الشعري على نحو عال من المقصدية، كما يدل على ذلك سياق حديثه. [1] ولا نهتم بالحلم أو بالكوابيس وعلاقتها بالإبداع[2] كما هو إنتاج لا شعوري، بل نهتم بالحلم كتخييل إبداعي، وما يعكسه هذا الأخير من حضور الذات المبدعة ووعيها بمقصدياتها ومعاني إبداعها؛ إذ إن أحلام اليقظة –مثلا– هي انزياح خيالي مدرك، فالحلم في تصوره اللاشعوري، هو نوع من الاسترجاع وعمل الذاكرة على استعادة أحداث واقعية، في حين أن الانزياح الخيالي هو "تلك المنطقة المشتركة التي توجد بين الإدراك والذاكرة وتوليد الأفكار والانفعال، والاستعارة والمجاز واللغة وغيرها"[3]. وتمثل –أحلام اليقظة– أو جعل الحلم مادة للخيال يجعل من المقصدية مكونًا هامًا في مكونات الإبداع الشعري على وجه الخصوص؛ فبين الوعي واللاوعي تكمن قدرة الشاعر على إيهام متلقيه، وتكمن كذلك قوة الخيال؛ "فنحن عندما نتخيل شيئا ما نميل إلى الشعور به، "كما لو كان" حقيقيا وحاضرا، ومن ثم نحاول بلورته بطرائق واقعية، تكون هي الانتاجات الإبداعية التي نعرفها، والتي هي "هدايا الخيال".[4]

وتتفق أحلام اليقظة مع الخيال في كونها ليست عملية استعادية كما هي بالنسبة –لأحلام النوم– "ولا إنتاجيا بالمعنى الذي تحدث عنه كلوريدج مثلا؛ إنما هما عمل شاق وكدح واستخراج وخلق وكشف منعدم، وبه يمكننا أن نتحدث عن شعرية الخيال وخيال الشعر".[5] ونحاول بقراءة القصيدة التالية التوافق على معيار إجرائي للقراءة التحليلية (البحر الطويل)[6]:

أَلا يا نَسيمَ الريحِ بَلِّغ مَها نَجدٍ ... بِأَنّي عَلى ما تَعلَمونَ مِنَ العَهدِ

وَقُل لِفَتاةِ الحَيِّ مَوعِدُنا الحِمى ... غُدَيَّةَ يَومِ السَبتِ عِندَ رُبى نَجدِ

عَلى الرَبُوَّةِ الحَمراءِ مِن جانِبِ الضَوى ... وَعَن أَيمَنِ الأَفلاجِ وَالعَلَمِ الفَردِ

فَإِن كانَ حَقّاً ما تَقولُ وَعِندَها ... إِلَيَّ مِنَ الشَوقِ المُبَرِّحِ ما عِندي

إِلَيها فَفي حَرِّ الظَهيرَةِ نَلتَقي ... بِخَيمَتِها سِرّاً عَلى أَصدَقِ الوَعدِ

---

(1). غاستون باشلار، شاعرية أحلام اليقظة، ترج: جورج سعد، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1991، ص ص 126-127.

(2) التفضيل الجمالي في سيكولوجية التذوق الفني: 449.

(3) المرجع نفسه:465.

(4) المرجع نفسه: 465.

(5) المرجع نفسه: 221.

(6) ترجمان الأشواق: ص ص180-189.

فَتُلقي وَنُلقي ما نُلاقي مِنَ الهَوى وَمِن شِدَّةِ البَلوى وَمِن أَلَمِ الوَجدِ

أَأَضغاثُ أَحلامٍ أَبُشرى مَنامَةٍ أَنُطقُ زَمانٍ كانَ في نُطقِهِ سَعدي

لَعَلَّ الَّذي ساقَ الأَماني يَسوقُها عَياناً فَيُهدي رَوضُها لي جَنى الوَردِ

وتتدرج قراءتنا للقصيدة على النحو الآتي:

- قراءة تحليلية للغة القصيدة.
- إعادة صياغة مقصدية القصيدة نثريا.
- استخراج (معاني) القصيدة المختلفة باختلاف تأويلات القارئ.

ويمكننا تجنب العملية الميكانيكية لشرح معجم القصيدة بالرجوع إلى القواميس العربية، أي: نتجنب القراءة الأولى، ونقول: إن المعجم هو معجم سهل ولا يشكل مشكلة في تلقي المقصدية، ونحاول إعادة صياغة المقصدية نثرا، فنقول: يُحمل ابن عربي الريح رسالته "المشفرة" إلى مها نجد كونهم وحدهم يعلمون زمان ومكان الالتقاء؛ الزمان (غدية يوم السبت)، والمكان (ربى نجد، الربوة الحمراء، جانب الضوى، أيمن الأفلاج، العلم الفرض)، ويطيل في تفاصيل المكان حتى يضمن لقاءها. وفي البيت الثالث "تضطرب" المقصدية بوجود نص غائب يمكن أن نجمله في أن الريح قد بلغت الرسالة، وعادت برسالة أخرى من المحبوبة؛ فحواها أن شوقها إليه شوق مبرح مثل الذي عنده أو يزيد، وبهذا يتشجع الشاعر ويغير زمان ومكان اللقاء (في حر الظهيرة) (بخيمتها)، حتى تلقي ويلقي ما يشعران به من الهوى والبلوى الوجد –في تناص واضح مع قصة سيدنا موسى– ويتطارحان هواهما في جو كأنه الحلم أو كأنه رؤى منامة يحققها الزمان، ويجعلها من سعده؛ فلا يبقى إلا أن يتمنيا أن يصير لقاؤهما السري في الخيمة لقاء عيان حتى يجنيَ الورد من روضها. وفي القراءة الثالثة؛ وهي التي نؤول فيها الدلالة الثابتة للقصيدة بالمعاني أو الرؤى الشخصية للمتلقي؛ يمكن القول: إن قصيدة ابن عربي هي انزياح خيالي عميق من صنف أحلام اليقظة، وهذا التخييل يبدأ أولا بتجريد المخاطب، وتحميله رسالة "غرامية" على شكل أنسنة للطبيعة، ثم يتدرج –في وعي وحضور– في صياغة الجواب بينه وبين مرسوله؛ يكرس فيه إحساسه بالزمان والمكان؛ فيخلق عوالم أخرى تناسب شطحاته الخيالية، إذ يعكس في الموعد الأول في المكان الأول مستوى من التواصل بين الرجل والمرأة، ويعكس الموعد الثاني في المكان الثاني حميمية أكبر يلزمها الستر بالضرورة، وهذا التدرج إنما هو تدرج في مراتب الشهوة، فابن عربي يستقصي، ويبحث عن أقصى درجات التواصل واللذة، ثم يتم اللقاء فعلا، ولا يُعبِّر ابن عربي عنه إلا ببيت واحد (فتلقي ونلقي..)، تتجلى قيمة هذا البيت في كونه يعكس خيبة أمل ابن عربي، إذ تكلف أبياتا عديدة، ورحلة شاقة ليلتقي بمحبوبته، وعندما التقى بها لم يفصل لنا عما وقع أثناء اللقاء، وترك المجال مفتوحا للتأويل، عكس ما كانت عليه الأبيات السابقة من دقة في تحديد المكان وتعين الزمان. وتظهر خيبة الأمل هاته في كونه

يقر أن هذا اللقاء لم يكن إلا انزياحًا خياليًا وحلم يقظة في قوله: "أأضغات أحلام.."، ويقصد بأضغات الأحلام تلك التي ليست مقترنة بالنوم، فالرجل مستيقظ، حاضر وهو في لحظة الإبداع، وفي هذا البيت نفسه يشير إلى أن لقاءه بمحبوبته في انزياحه الخيالي كان أشبه بالواقع، ممَّا ينعكس من وراء "أبشرى منامة"، ويقصد هنا الرؤيا بما لها من وقع إيجابي في الثقافة الدينية الإسلامية، فالرؤيا تتحقق، وابن عربي يريد من هذا اللقاء أن يتحقق فيقرنه "بنطق الزمان"، أي: تصريح الزمان (القدر) بهذا اللقاء حتى يتغير قدره (سعده)، وهو يتدرج في خياله الانزياحي في صياغة صورته على النحو التالي:

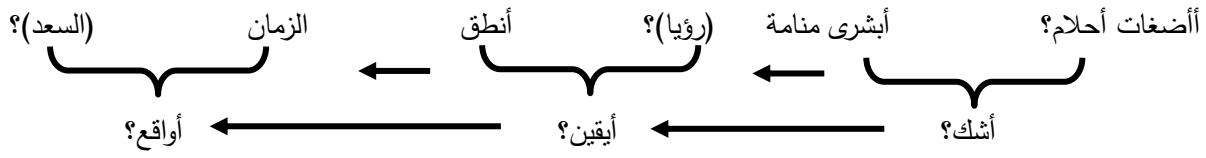

إن تساؤلات ابن عربي –هنا– لا تعدو أن تكون تساؤلات ذاتية "شخصانية" تعكس رغباته وآماله الخاصة؛ وتعبِّر بوجه من الأوجه عن تجربة ذاتية لها أبعاد تخيلية متجذرة في أعماق الواقع، إذ يجعل علم الخيال من علوم المعرفة في قوله: "وهذا ركن عظيم من أركان المعرفة، وعلم عالم الأجساد التي تظهر فيها الروحانيات.. وهو علم ما يراه الناس في النوم.. وفيه تظهر الصور المرئيات في الأجسام الصقيلة كالمرآة"[(1)]. كما جعل كذلك من مراتب المعرفة علم الخيال: المرتبة التي يقول فيها: هي "الوجود الذهني وهو كون المعلوم متصورا في النفس على ما هو عليه في حقيقته، فإن لم يكن التصور مطابقا فليس ذلك بوجود له في الذهن".[(2)] فمن جهة يحدد أن الخيال علم يربط بين الأجساد والروحانية أي بين الظاهر والباطن، العرض والجوهر، وهو علم المعاني التي لا تقوم بنفسها، إذ إن الموت جوهر يحتاج لعرض هو الرمز؛ الذي يمكن أن نتصوره على شكل ترميزي، وهو علم ما يراه الناس في الحلم، ومع أن ابن عربي لم يحدد نوع من الحلم إلا أنه حدد تعريفه في انعكاس الصور على المرآة. وفي حديثه عن الوجود الذهني يتحدث عن التصور الذهني للدلالة، وهذا ما يؤكد أيضا اعتباره للخيال علما من مراتب المعرفة؛ ولكل علم أدواته وإجراءاته المقصدية، إذ يصبح الشعر تعبيرًا عن الثوابت الإنسانية كما ذهب محمد مفتاح في تحليله لقصيدة "ذكرى صباح" للشابي.[(3)] لقد كان ابن عربي في هذه القصيدة مدركا لما يبدعه، أما مدى لا وعيه ولا إدراكه فهي مسألة توهمية –انطبعت تراثيا– ويكرسها المبدع في متلقيه ويجعله يؤمن بها، ليتمكن من خلق دهشة جمالية فيه.

(1) العدلوني، محمد، معجم مصطلحات التصوف الفلسفي، المملكة المغربية، دار الثقافة، ط1، 2002، ص ص96–99.

(2) محيي الدين ابن عربي(ت638هـ)، الفتوحات المكية، بيروت، دار صادر، (د.ت)، 2/ 309.

(3) مفتاح، محمد، التشابه والاختلاف، المملكة المغربية، المركز الثقافي العربي، ط1، 1996، ص 149.

ب- الرمز:

يمكن تعريف الرمز بتقسيمه إلى وجهتين مهمتين: الأولى: ذات استعمال تراثي، والثانية: ذات استعمال فني، فالرمز من جهة يفترض المواضعة القبلية في التراث الإنساني بصفة عامة؛ وقد تختلف حضارة عن حضارة أو أمة عن أمة في استعمال رمز بعينه؛ بل قد يؤدي الرمز في زمان ومكان معينين دلالة معينة، كما قد يؤدي دلالات مختلفة في أماكن وأزمان أخرى؛ وهذا ما يعطي الرمز بُعدًا سورياليا ذو ديناميكية "في ضوء هذا التصور لا يمكن أن نقول مثلا: إن "المرأة" في شعر البياتي تمثل رمزا واحدا، أو أن "الماء" في شعر السياب يمثل رمزا واحدًا، فقد تأتي المرأة في قصيدة "رمزا" لاستمرارية الحياة أو لدمارها. وكذلك قد يأتي الماء "رمزا" للخصب والحياة أو للعقم والطوفان وللموت".[1] ومن جهة أخرى؛ فإن هذه المواضعة القبلية وإن كانت ديناميكية؛ فإنها سلبية على مستوى الإبداع الفني؛ فقد يستعمل الشاعر رمز طائر الفينيق مثلا كقالب جاهز "أو كينونة مستقلة يفرضها الشعراء على السياق أثناء عملية الإبداع"[2]، ومن ثمة يكون التصور الذهني لدلالة القصيدة عند الشاعر تصورا عميقا يضعف فيه الانزياح الخيالي. وعليه؛ يجب استعمال الرمز طوعا للسياق الدلالي للقصيدة، لا أن نطوع السياق للرمز ونهدم مشروع الدلالة، وبالتالي يصير الشاعر خالقا للرمز لا مستعملا له؛ "فثبات الدلالة في الرمز كما يذهب بعض النقاد بالنظر إلى أنواع مختلفة: من لغوية وتاريخية وحضارية، أمر لا علاقة له ببناء الرمز كمستوى آخر للحقيقة، وبمعنى آخر: ليس الرمز هو الذي يفرض دلالته على الشاعر أو سياق النص، وإنما الشاعر أو السياق هو الذي يخلق الرمز، فلا مجال بعد ذلك الحديث عمَّا يُسمى توظيف الرموز في الأعمال الشعرية"[3].

وعليه؛ فإن الانزياح الخيالي على مستوى الرمز لا يتحقق مع الرموز المتواضعة الدلالة قبليا، بل مع الرموز التي يُعاد "صنعها" ومِلؤها بحضور الشاعر وإدراكه عند عملية الإبداع، ومن تم يصير الرمز فاتحة للوصول إلى مستوى الرؤيا؛ ذلك أن القصيدة "إذا لم تصل إلى هذا المستوى الشمولي في المعرفة والإدراك، فإنها لا تعتبر من الشعر بالرؤيا فنجاحها أو فشلها يتوقف على الوصول أو عدم الوصول إلى مشارف الرؤيا".[4] ونحن إذ نقول بالمقصدية فإننا لا نقترحها خارج حدود النص المدروس؛ وإلا فإن التأويل كذلك سينزع خارج حدود النص، ويبحث عن رؤى ومعاني مدسوسة فيه قصرا "وبمعنى آخر" الرمز لا يحمل حقيقته القارة والثابتة إلا في النص الذي يرد فيه، ومن شأن هذه الحقيقة أن تكون قابلة لعدة قراءات، وبالتالي لعدة معاني، فالتعددية في القراءة وفي المعنى لا تؤدي بالضرورة إلى التعدد في

(1) الطريسي، أحمد، الرؤية والفن في الشعر المغربي الحديث، المملكة المغربية، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، ط1، 1987، ص 51-52.

(2) الرؤية والفن في الشعر المغربي الحديث: 51.

(3) المرجع نفسه: 52.

(4) المرجع نفسه: 51.

وحدة الحقيقة".[1] ونحن نجد ابن عربي يستعمل صنفي الرمز؛ فتارة يتركه يتحكم في عملية "إبداعه ويتجاسر على سياق نصه، وأخرى يخلق ابن عربي رموزه بنفسه؛ وسنحاول أن نمثل للصنفين بالنماذج الشعرية في ترجمان الأشواق.

- **الرمز المتواضع قبليا: أسماء المحبوبة**

هناك الكثير من القصائد التي تحتوي العديد من الرموز المتواضع عليها قبليا، وقد يضيق بنا مجال بسطها جميعا، كما قد لا نتوفق إلى حصرها من منطلق قراءاتنا الأحادية؛ فهي تحتاج إلى أكثر من قراءة وأكثر من قارئ، فما قد لا يكون رمزا بالنسبة لنا، قد يكون رمزًا بالنسبة لغيرنا، وبالتالي نحن سنكتفي بالقول بنسبية القراءة للرمز في ترجمان الأشواق، ولكي نكون أكثر دقة، سنتناول الرمز في الترجمان من منظور الثقافة التي أنتجته؛ أي الثقافة العربية الإسلامية. لنقرأ قصيدة "تحية مشتاق متيم"، حتى نستطيع أن نبين بعض الرموز المتواضع عليها في ترجمان الأشواق[2] (البحر الطويل):

خليليَّ عُوجا بالكثيب وعَرِّجَا ... على لَعْلَعٍ، واطلب مِيَاهَ يَلَمْلَمِ

فإن بها من قد علمتُ، ومنْ لهُمْ ... صيامِي، وحجي، واعتماري، وموسمي

فلا أنسَ يوما بالمحصَّبِ منْ منىً ... وبالمنحَرِ الأعلى أموراً، وزَمْزَمِ

مُحَصَّبُهُمْ قلبي لِرَمْيِ جِمَارِهِمْ ... ومَنْحَرُهُمِ نَفسي، ومَشْرَبُهُمْ دَمِي

فيا حاديَ الأجمالِ إنْ جئتَ حاجِراً ... فقِفْ بالمطايا ساعةً ثمَّ سَلِّمِ

ونادِ القبابَ الحمرَ منْ جانبِ الحِمَى ... تحيةَ مُشْتَاقٍ إليكُمْ مُتَيَّمِ

فإنْ سَلَّمُوا فَاهْدِ السلامَ مع الصَّبَا ... وإنْ سَكَتُوا فارحلْ بها وتَقَدَّمِ

إلى نهر عيسى حيثُ حَلتْ ركَابُهُم، ... وحيثُ الخِيَامُ البيضُ منْ جانبِ الفَمِ

ونادِ بدَعْدٍ والرَّبَاب وَزَيْنَبٍ ... وهندٍ وسَلْمَى ثُمَّ لُبْنَى وَزَمْزَمِ.

- **الرمز الأول المكان:**
  - المكان المتحول:

(1) الرؤية والفن في الشعر المغربي الحديث: 51.

(2) ترجمان الأشواق: ص ص20-23.

يمكن أن نخص عدة أماكن في هذه القصيدة: (الكثيب، لعلع، مياه يلملم)، وهذه الأماكن الأولية ترمز إلى الرحلة في الثقافة العربية القديمة، فالعرب قوم رحل لم يتحضروا إلا عقب الحكم الأموي والعباسي على وجه التحديد، وكان ديدنهم القديم التنقل بحثًا عن الماء والكلأ، وفي استحضار الكثيب؛ فإننا نستحضر حركة الرمال، أي: حركة المكان بمعنى آخر، وفي استحضار مياه يلملم فإننا نستحضر نقطة مائية تنشط في أوقات وتنضب في أخرى، فيكون الارتباط بالمكان ارتباطا نفعيا.

- المكان الثابت:

في المكان الثابت نذكر: (المحصب، منى، المنحر الأعلى، زمزم)، وهذه الأماكن ترمز كذلك إلى الرحلة؛ ولكن ليست أي رحلة، إنها الرحلة الحجازية: أي: إلى الحج، إذ يتشبع المكان برمزية دينية، وتصير الرحلة إليه رحلة روحية لا نفعية. إذ إن المكان مكان طقوس دينية، وهذه الطقوس تعكس أوامر سماوية، وفي بعض الأحيان "تطبيقات" سنية، وزمزم تعكس منبع ماء لا ينضب يرمز إلى أمومة هاجر، ويرمز إلى الماء المقدس الذي يسقي به الرسول أمة المسلمين.

- **الرمز الثاني الزمان:**

- الزمن الفصلي:

مع المكان الأول؛ فإن الزمان "فصلي" يعكس الرحلة النفعية رحلة مع فصول السنة الأربعة، والتي قد تتلخص في صحراء العربية، إذ هي فصلان اثنان، فصل جاف يستعسر فيه العيش، وآخر يبقى مبعث أمل، ومتنفس شبه الجزيرة العربية، وكان هذا الفصل بمثابة احتفالية أو عيد، لذلك نجد حتى التجارة العربية كانت مقترنة في القرآن الكريم "برحلة الشتاء والصيف".

- الزمن الروحي:

نقول الزمن الروحي مجازا؛ وهو مقترن بالمكان الثابت، هو زمن موسمي يعكس الدورة الروحية حول الكعبة (الطواف)، إذ تخضع الطقوس الدينية لمواقيت معينة، مواقيت مباركة ابتداءً من وقت الحج، وقت العمرة، وقت رمي الحجرات، ووقت النحر... الخ.

- **الرمز الثالث: المرأة:**

- المرأة: في التراث العربي:

لا يمكن أن ننكر أن المرأة في ترجمان الأشواق رمز من الرموز.. بل لقد شكلت مركزية الرموز عند ابن عربي، وهي فعلا رمز ولكن ليس بالمعنى الصوفي الذي يريده ابن عربي.. ولكن بالمعنى الأدبي: كيف ذلك؟ يقول ابن رشيق: "وللشعراء أسماء تخف على ألسنتهم وتحلو في أفواههم، فهم كثيرا ما يأتون بها زورا نحو: ليلى، وهند، وسلمى، ودعد، ولبنى، وعفراء، وأروى، وريا، وفاطمة، ومية، وعلوة، وعائشة، والرباب، وجمل، وزينب، ونعم، وأشباههن"[1]، وابن عربي في بيته الأخير لم يترك اسمًا أورده ابن رشيق

(1) أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت456هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الجيل، ط4، 1972، 121/2.

إلا وذكره عدا "زمزم"، والتي يمكن أن تحتمل وجهي الرمز: "اسم المرأة" و"اسم الماء"؛ وهذه الأسماء متداولة عند الشعراء يتداولونها لأسباب عديدة منها: أنها أسماء نساء حرائر، وفي بعض الأحيان نساء وبنات لملوك العرب في الجاهلية على نحو اسم "هند". ومنها ما توضع لحلاوة منطقها –وهي دائما رمز–.. ومنها ما يقام به الوزن[1]، دون أن يسقط عنها سمة الرمزية على نحو قول ابن عربي[2] (البحر الطويل):

وَنادِ بدَعْدٍ والرّبابِ وزَيْنَبٍ وهندٍ وسَلْمى ثم لُبنى وزَمزَمِ

وقوله (البحر الطويل):

سلامٌ على سلمى ومَنْ حلّ بالحِمَى وحقَّ لمثلي رقة أنْ يسلِّما

- المرأة المقصودة عند ابن عربي:

لاحظنا أن الرموز كلها رموزُ "مُوَاضَعَةٍ قَبْلية"، استعملها ابن عربي بكثرة؛ غير أن هنالك رمزًا أخيرًا، هو رمز رؤياوي، اختلقه ابن عربي اختلاقًا، وهو تابع لرمزية المرأة بصفة عامة، ولكنه ملتصق بابن عربي؛ فقد أبدى إعجابه ببنت عذراء تسمى "نظام"، وتُلقب ب"عين الشمس والبهاء"، ونظم فيها بعض خواطر الاشتياق، وأعرب عن نفسه التواقة إليها، ونبَّه على ما عنده من العلاقة، واهتمامه بالأمر القديم، وتكنيته لها بكل الأسماء الندائية، وندبه لدارها في كل الرسوم التي يقف عندها. [3] إن اسم محبوبته نظام، وهو اسم غير متداول في الثقافة العربية الإسلامية، ممَّا سهل على ابن عربي إخفاءَه في ديوانه، وتدليس أعين القراء عنه، لكن تكراره في أكثر من صياغة تصريفية قريبة منه؛ أو تدل عليه مباشرة؛ تجعلنا نقول: إنه خلق رمزًا هو وحده من يفهمه؛ وهذا الرمز هو رمز رؤياوي، كونه يتسم بشرط الخلق والإيجاد؛ إذ إن الشاعر الحقيقي هو الذي يخلق رموزه بنفسه، يقول ابن عربي (بحر البسيط):[4]

أَنْجَدَ الشوقُ وأَتْهَمَ العزاءُ فأنا ما بين نجد وتهامْ

وهما ضدانِ لن يجتمعا فَشَتَاتِي ما لَهُ الدهرُ "نظامْ

ويقول كذلك[5] (بحر الطويل):

طَلَعَت في العِيانِ شَمساً فَلَمّا أَفلَت أَشرَقَت بِأُفقِ جَناني

(1) العمدة: 2/ 122/121.
(2) ترجمان الأشواق: 20–23.
(3) المصدر نفسه: 8–9.
(4) المصدر نفسه: 28.
(5) ترجمان الأشواق: 79–86.

طالَ شَوقي لِطَفلَةٍ ذاتِ نَثرٍ وَنِظامٍ وَمِنبَرٍ وَبَيانِ

هي بنتُ العراقِ؛ بنتُ إمامِي، وأنا ضدها سليلُ يَمَانِي

هل رأيتُمْ، يا سادتي، أو سَمِعتُمْ أنَّ ضِدَّيْنِ قَطُّ يَجْتَمِعَانِ

أيُّها المنكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلاً ! عَمْرُكَ الله كيفَ يَلْتَقِيَانِ

ويقول كذلك (بحر الطويل):+

ما للغرابِ يَنْعَقُ في مَنَازِلِنَا وما لَهُ في "نِظَامٍ" الشَّمْلِ مِنْ نَدْبِ

ويضيف:

لأني أرى شَخْصًا يَزِيد جمالُهُ، إذا ما التَقَيْنَا نَقْرَةً، وتَكَبُّرَا

فلا بدَّ منْ وَجْدٍ يكونُ مُقارِناً لما زادَ منْ حُسْنٍ "نِظَامًا" مُحَرَّرَا

إننا نلاحظ في هذه القطع المستفلذة من سياقاتها الشعرية حضور اسم نظام بقوة وقصدية، بل وحتى إن السياقات تدعو إلى التمعن والوقوف عندها؛ إذ هو في المقطوعة الأولى يصف حاله بالشتات الذي لن يكون له "نظام" أبد الدهر، وفي المقطوعة الثانية يُعلل عدم إمكان هذا النظام لكون المكان متباعد، وهو يشير إلى أن "نظامه" هذا ما هو إلا محبوبته إما عن طريق لقبها عين الشمس في البيت "طلعت في العيان شمسا"، أو بقوله "هي بنت العراق بنت إمامي". وفي المقطوعة الثالثة يتحدث عن الغراب، وتشتت شمله عن نظام، فيما جاء اسم نظام في المقطوعة الرابعة على أنه تمام الحسن وانتظام الجمال. إن المرأة الرمز عند ابن عربي امرأةُ مُوَاضَعَةٍ قَبْلِيَّةٍ تجسد في تعدد الأسماء التي ساقها: كما أنها رمز أوجده ليرمز به عن حبيبة حقيقية من لحم ودم؛ وبالتالي صعد برمزه إلى مشارف الرؤيا التي سنستخلصها بعيدا عن المواضعات قريبا من الانزياحات الخيالية العميقة والمكثفة والشمولية. ويمكننا القول: إن مفهوم الخيال الإبداعي أو الانزياح الخيالي لم يتبلور إلا في رؤى المتصوفين، وهذا لا يعني أن الشعراء لم يعرفوا الانزياح الخيالي، إنما كانت التعاريف المتوارثة حول مفهوم الشعر تدور كلها في حلقة: (الوزن، القافية، واللفظ والمعنى)، "فنقادنا القدامى كانوا يرون ملكة التخييل عنصرًا ذا فعالية عظمى في عملية الإبداع الشعري، ولكنهم في الوقت نفسه نراهم يكبحون جماح هذه الفعالية من خلال تلك الشروط التي يفرضونها على الشعراء"[1]، ودون تلك الفلتات التي عدَّت الشعر تخييلا؛ نجدُ التراث العربي القديم تراث وزن وقافية ولفظ ومعنى؛ وهذا الأمر لا يُعدُّ عيبا للعرب، إنما كان خصيصة في

(1) الرؤية والفن في الشعر المغربي الحديث: 46.

شعرهم، فالعرب كانوا يشددون على مسألة الوزن ويعرفون الشعر في مراحل متطورة من الوعي بمفهومه على أنه "كلام مخيل موزون"، وهذه المرحلة تعكس التأثر بالفلسفة[1]، من ذلك نجد الفارابي يعد الشعر "قولا مخيلا، لا يشترط فيه صدق ولا كذب".[2]

وقد نعدُّ تطور مفهوم التخيل عند المتصوفة نقلة نوعية لما كان عليه التخييل بالنسبة للشعراء، والفرق بينهما أن الشاعر كان يفسر الخيال بالإبهام والعبقرية والهاجس والقرين والشيطان؛ ولا يتحقق الجانب العلمي والنظري في شعره إلا من خلال الوزن والقافية على وجه الخصوص. في حين أن المتصوفة حاولوا التنظير للخيال، وإدخاله ضمن مرتبة المعرفة كما هو عند ابن عربي في فتوحاته، ومن تم فإن "الفهم الجيد لملكة الخيال، لم توجد في تراثنا إلا في أعمال بعض كبار المتصوفين"[3]، والرؤيا انزياح خيالي أو تخييل شعري، إلا أنها تكون أشمل من الحلم الذي يتسم بالذاتية "والشخصانية"، والرمز الذي يتسم "بالإقليمية" واختلاف المواضعة من حضارة إلى حضارة ومن بيئة إلى بيئة ومن زمان إلى زمان.

نقول هنا: إن الرؤيا فيما نحسب هي إحساس إنساني، وتغلغل كوني في عمق تساؤلات البشرية في كل زمان وكل مكان، وهي مواتية ومتناسبة مع كل القراءات مهما اختلفت اللغات والعقائد، "ففي الوقت الذي ينتج فيه الشعراء والأدباء والفنانون إنتاجاتهم انطلاقا من الرؤية المعينة، وتلبية لحاجات الناس في عصر بعينه، ومكان بالذات في هذا الوقت نفسه ينطلق آخرون تحت وطأة ظروف متنوعة لمعالجة قضايا إنسانية عامة تهم الناس في كل الأزمنة والأمكنة، وتلبي حاجات النفس في كل الأجناس، حينئذ لا يكون العصر الذي أنشِئ فيه العمل إلا جزءا بسيطا من تلك الحقيقة الكبرى التي تكشف عن صورته الشاملة"[4]، ولذلك فالقصائد المقصدية ذات الرؤى الإنسانية هي قصائد نادرة كونها تعكس البعد الإبداعي والنضج الفكري عند كل شاعر؛ إذ "إن هذا النوع من الشعر شيء نادر في التراث الإنساني، فقليلا ما يظفر به الشعراء، فهم لا يهتدون إليه إلا في حالات من الصفاء المطلق وما أقل هذه الحالات في حياة الناس؛ لذا؛ فإن لكل الشعراء نصيبهم في هذه الثروة الإنسانية التي تعكس العمق في إدراك الأشياء، والشمولية في النظر إليها، فهي ليست وقفا على عصر دون آخر، أو مدرسة دون أخرى، أو حتى شاعر دون شاعر"[5]، وهي عملة شحيحة في ترجمان الأشواق وفق ما أثبتناه من تضعضع في أسلوبية ابن عربي؛ لكنها تعكس جماليات كبيرة وكثافة مقصدية تتيح آفاق تأويلية واسعة. يقول ابن عربي من قصيدة "أسقفة من بلاد الروم"[6] (بحر البسيط):

---

(1) المرجع نفسه: 48.

(2) المرجع نفسه: 48.

(3) المرجع نفسه: 48.

(4) المرجع نفسه: 59.

(5) المرجع نفسه: 21.

(6) ترجمان الأشواق: 15-19.

ما رحلوا يومَ بانُوا البُزَّلُ العيسا إلا وقد حملوا فيها الطَّوَاوِيسا

من كل فاتكةِ الألحاظِ مالكةٍ تخالُها فوقَ عرشِ الدُّرِّ بلقيسا

إذا تَمَشَّتْ على صَرْحِ الزُّجَاجِ تَرَى شمسًا على فَلَكٍ في حِجْرْ إدريسا

تُحيِي، إذا قَتَلَتْ باللحظِ، مَنْطقُهُا، كأنها عندمَا تُحيي بِهِ عيسى

تَوْرَاتُها لوحُ سَاقِيهَا سنًا، وأنا أَتْلُو وأدرسُها كأنني موسى

أُسْقُفَةٌ من بناتِ الرومِ عَاطِلَةٌ ترى عليها من الأنوارِ نامُوسا

وحشيةٌ ما بها أنسٌ، قَدِ اتَّخَذَتْ في بيتِ خُلوتِهَا للذكرِ نَاوُوسَا

قدْ أَعْجَزَتْ كلَّ عَلَّامٍ بِمِلَّتِنَا ودَاوُدِيًّا، وحَبْراً ثم قِسِّيسَا

إنْ أوْمَأَتْ تَطْلُبَ الإنجيلَ تحسبُها أَقِسَّةٌ، أو بَطَارِيقًا شَمَامِيسَا

ناديتُ؛ إذْ رَحَلَتْ للبينِ نَاقَتُهَا: يا حادِيَ العِيسِ لا تحدُو بها العِيسَا

عَبَّيتُ أجيادَ صبري يومَ بَيْنِهِمُ على الطريقِ كَرَادِيسًا كراديسَا

سألتُ؛ إذْ بَلَغَتْ نَفْسِي تَرَاقِيَهَا ذاكَ الجمالَ، وذاكَ اللطفَ تَنْفِيسَا

فأسلمتُ، وَوَقَانَا اللهُ شِرَّتَهَا وزحزحَ الملَكُ المنصورُ إبليسا

سبق وقلنا إن الرمز الذي يخلقه الشاعر أو يوجده يوصل القصيدة إلى مشارف الرؤيا، ووسَّمنا هذا النوع من الرمز بالانزياح الخيالي على عكس الرمز الذي يكون بالمواضعة القبلية. وأمامنا –الآن– هذه القصيدة التي تبدو مكثفة بالرموز، وأغلبها رموز دينية يمكن أن نجملها على النحو التالي: (بلقيس، إدريس، عيسى، موسى، توراة، لوح، أسقفة، ناموس، ناووس، ملة، داودوية، حبرا، قسيس، الإعجاز، علام، الإنجيل، أقسة، بطاريق). إنه وفق ما حددنا معنى الرمز ذو صبغة المواضعة القبلية؛ فإن هذه الرموز كلها ذات مواضعة قبلية ثابتة بحسب توزيع الأديان فيها. إذن، فنحن لا ننكر المواضعة القبلية، وبهذا نقول بضعف الانزياح الخيالي، ولكن ما نريد أن نقوله من خلال تأويلنا "لرؤى" هذه القصيدة هي أن ما يميز هذه الرموز وإن كانت عبارة عن مواضعات قبلية؛ هي أن طريقة توظيفها من طرف ابن

عربي تجعل منها قصيدة رؤيايوية، وبالتالي يخلق ابن عربي الرمز المتسم بالانزياح الخيالي من سلسلة تعالقات بين رموز لا تتسم بالانزياح الخيالي. كيف ذلك؟. لنقرأ حصيلة الرموز التي أحصيناها مرتبة على نحو يؤلف بين حقولها الدلالية أو انتماءاتها العقائدية:

أسماء الأنبياء والرسل	أسماء الكتب الدينية والديانات	ألقاب رجال الدين
إدريس	–	–
عيسى	الإنجيل + الناووس	أقسة + قسيس + أسقف
موسى	–	–
داود	–	–
–	الإعجاز (القرآن مضمنا)	علام بملتنا (الفقيه مضمنا)
بلقيس	–	–
–	الملة (الدين والشريعة عموما)	–

وفي حقيقة الأمر فإنه لا يظهر لنا كيف يخلق ابن عربي رمزه الرؤياوي من جملة هذه الرموز المتواضع عليها؛ والرجوع إلى ما ترمز إليه بلقيس، سوف نتبين كيف يخلق ابن عربي رمزه الرؤياوي: إذ إن بلقيس ترمز أولا للجمال والفتنة، كما أنها ترمز إلى الحكمة والتشاور كما ورد في سياق الآية الكريمة من أنها كانت ذات سلطان وحكمة؛ وابن عربي يتحدث عن "نظام" ابنة شيخه "مكين الدين أبي شجاع زاهر بن رشح بن أبي رجا الأصفهاني"، فيصف علمها وحكمتها بقوله: "من العابدات العالمات السابحات الزاهدات، شيخة الحرمين، إن أسهبت أتعبت، وإن أوجزت أعجزت، وإن أفصحت أوضحت، إن نطقت خرس قس ابن ساعدة. شمس بين العلماء، بستان بين الأدباء (..) فنمت أعراف المصارف، بما تحمله من الرقائق واللطائف، علمها عملها، عليها مسحة ملك وهمة ملك (..) وإيثارا لمجلسها القديم..". [1]

إن بلقيس الرمز المتواضع ما هي إلا نظام الرمز المُوجد بالانزياح الخيالي.. إنهما تلتقيان في العلم والحكمة والجمال والمكانة (الملك) ونظام هاته شيخة الحرمين متحدثة، وقد نفهم من البيت (بحر البسيط) [2]:

منْ كلِّ فاتكةِ الألحاظِ مالكة تخالها فوقَ عرشِ الدُّرِّ بلقيسا

وغير إشارته إلى جمالها فإن "عرش الدر" بالنسبة لنظام الشيخة لا يمكن أن يكون إلا "منبر مجلسها" الذي تعقده للدرس وكان ابن عربي يتردد عليه في قوله: "إيثارا لمجلسها القديم". وقوله: "تحيى، إذا قتلت، منطقها"، يقصد فصاحتها وأدبها، وما يدل على ذلك أن إحساسنا بوجود درس ما تلقيه على طلابها، هو أن ابن عربي يقول: "أتلو وأدرسها"، وقوله: "أعجزت كل علام"، وقوله: "إن أومأت تطلب الإنجيل"، أي:

(1) ترجمان الأشواق: 8-9.

(2) المصدر نفسه: 30-31.

إذا أرادت الحديث عن المسيحية خِلتها أقسة. إن "نظام" كما يصورها ابن عربي في هذه السلسلة المتعالقة من الرموز الدينية، ليست سوى عالمة متحدثة في الديانات السماوية، وليس ابن عربي أمامها غير طالب يتعلم على يديها، وبهذا يكون قد خَلَقَ من رموز متواضع عليها رمزًا رؤياويًا لا يمكن استيضاحه بسهولة، وحين افترضنا ذلك؛ فنحن نفترض وجود رؤيا في القصيدة، وهذا صحيح، إذ كان ابن عربي يتذكر مجلس محبوبته؛ فينزاح بخياله نحوها ويترقى بتصوراته الذهنية إليها في قوله (بحر البسيط) [1]:

سألتُ؛ إذ بلغتْ نفسي تراقيَها ذاكَ الجَمَالَ وذاكَ اللطْفَ تَنْفِيسا

إن القصيدة كلها هي تخييل في تخييل، وانزياح عميق مكثف بمتعالقات يمكن أن نؤولها بلحظة الإبداع، وتوليد الدلالة لحظة الترقي بالنفس خياليا.

– القصيدة الرؤياوية الثانية:

يقول ابن عربي (البحر الطويل): [2]

ألا يا حماماتِ الأراكةِ والبانِ ترفقنَ لا تُضْعِفْنَ بالشَّجْوِ أَشْجَانِي

ترفقنَ لا تُظْهِرْنَ بالنوحِ والبُكا خفيَّ صبَابَاتِي ومكنونَ أحزاني

أُطَارِحُهَا عند الأصيلِ وبالضحى بحَنَّةِ مشتاقٍ وأَنَّةِ هيمانِ

تَنَاوَحَتِ الأرواحُ في غيضةِ الغَضَا فمالتْ بأفنانٍ عليَّ، فأفنَانِي

وجاءَتْ مِنَ الشَّوْقِ المبَرِّحِ والجَوَى، ومنْ طُرَفِ البَلْوَى إليَّ بأفنانِ

فمنْ لي بِجَمْعٍ والمحصَّبِ منْ مِنًى ومَنْ لي بذاتِ الأَثْلِ، مَنْ لي بنُعْمَانِ؟

تطوفُ بقلبي ساعةً بعدَ ساعةٍ، لِوَجْدٍ وتَبْرِيحٍ وتَلْثِيمِ أَرْكَاني

كما طافَ خيرُ الرُّسْلِ بالكَعْبَةِ التي يقول دليلُ العقلِ فيها بنُقْصَانِ

وقَبَّلَ أحجارًا بها، وَهْوَ نَاطِقٌ؛ وأينَ مقامُ البيتِ مِنْ قَدْرِ إنسانِ؟

(1) ترجمان الأشواق: 15.

(2). المصدر نفسه: 40–44.

فكمْ عَهِدَتْ أنْ لا تَحُولَ وأقسَمَتْ وليس لمخضوبٍ وفاءٌ بأَيْمَانِ

ومنْ عجبِ الأشياءِ ظبيٌ مُبَرْقَعٌ يشيرُ بعُنَّابٍ، ويُومِي بأَجْفَانِ

ومَرْعَاهُ ما بينَ التَّرَائِبِ والحشَا ويا عجبًا مِنْ رَوْضَةٍ وَسْطَ نِيرَانِ

لقد صَارَ قَلْبي قَابِلاً كُلَّ صُورَةٍ فَمَرْعىً لِغِزْلانٍ ودِيرٌ لِرُهْبَانِ

وبَيْتٌ لأوثانٍ وكعبةُ طائِفٍ، وألواحُ توراةٍ، ومصحفُ قرآنِ

ركائِبُهُ فالحُبُّ ديني وإيماني ركائِبُهُ فالحُبُّ ديني وإيماني

لنَا أسوةٌ في بِشْرٍ هندٍ وأختِها وقيسٍ وليلى، ثم ميٍّ وغيلانِ

ونحن مع هذه القصيدة نستشف روح ابن عربي تتعاطى من "تصوره الذهني" ودلالة قصيدته؛ التي يمكن أن تُؤَوَّلَ على أكثر وأعمق من وجه، وما يجعل من هذه القصيدة قصيدة رؤياوية هو كونها مكثفة مقصديًا بتصورات ذهنية ثابتة تعكس النضج "التدرجي" في رؤى ابن عربي؛ كيف ذلك؟.

في البنية الدلالية للقصيدة يبتدئ ابن عربي بانزياح خيالي من الدرجة الأولى أي درجة أحلام اليقظة؛ فيقوم بأنسنة الطبيعة، ويحادث الحمامات في حدود الأبيات الخمسة الأولى التي تعكس حديثًا ذاتيًا وخاصًا، ثم يترقى الانزياح الخيالي إلى الدرجة الثانية، أي: درجة الرمز، فيذكر أماكن وطقوس ذات أبعاد رمزية دينية مثل: (المحصب، منى، تطوف، أركان، الرسول، الكعبة، أحجار، مقام)، وكلها انزياحات خيالية داخل بنية وعي ديني واحد هو "دين الإسلام"، كما يمكن أن نضيف الحمام كرمز "مضمن" إشارة تحريم صيد الحمام في الأيام الحرم. وأطلق محمد مفتاح على هذا النوع من الرمز عند ابن عربي مفهوم التطبيع في قوله: "هكذا أنسنة مطلقات الكون ومجرداته ومحسوساته لإدراكها بما في الإشارة من كفايات وصفات، إلا أن الإنسان نفسه يلجأ إلى كائنات الطبيعة للتعرف على ما خفي عليه، ويمكن أن نقترح تسمية هذه العملية بـ "التطبيع"؛ أي: إضفاء خواص أو صفات الكائنات الطبيعة مثل: الجماد، النبات، الحيوان، والأفلاك على الإنسان؛ ويتحقق الإضفاء بتحليل الكائن إلى خواصه وصفاته لمعرفة الخاصة أو الصفة الغالبة عليه بالذات أو بالعرف ليوصف بها الإنسان مثل بلادة الحمار أو شجاعة الأسد أو تقلب الحرباء"[1]، فكانت على هذا النحو صفات الحمامة في الذات هي الشجو والنوح والبكاء والتناوح في تقاطع صارخ مع نفسية ابن عربي، ثم كانت صفات وخواص الحمام في العرف هي التسامح والبياض والسلام. ويمكننا تأويل الرمزين معًا على أن دين الإسلام دين تسامح وبياض يد؛

فالحمام بما يمثله من منفعة ذاتية أثناء الصيد، وهو محرم في هذه الأوقات وهذه الأماكن المقدسة، بما يجعل الإسلام يستبدل الحاجة النفعية الجسدية بالحاجة الروحية النفسانية.

إن الانزياح الخيالي لن يتوقف مع الرمز هنا؛ إذ يذكر ابن عربي أماكن وطقوسا ذات أبعاد رمزية دينية أخرى مثل: (دير لرهبان، بيت لأوثان، ألواح توراة)، وهنا تتبدى بجلاء رمزية الحمام إلى التسامح بين الأديان، ثم إن ابن عربي يشكل قلبه كما يشاء ليتسع لكل العقائد، منطلقًا مع الرمز إلى عوالم أخرى، وجغرافيات "ضمنية" وحضارات مختلفة. وفي النهاية يمكن أن نقرأ ما بين "أشطار" هذه القصيدة رؤيا شمولية تنفع في كل زمان ومكان؟ إن مقصدية ابن عربي كانت منغلقة في شرحه الصوفي، وفقط التأويل المتعدد يستطيع أن يجعل من نصوصه ذات أبعاد رؤياوية.

يبقى النصَّ الصوفيَّ منغلقًا على نفسه، متعسرًا عن التلقي والتأويل، وقد بحثت الدراسة الحالية في نظرية الهرمونيطيقا في ديوان ترجمان الأشواق لابن عربي، إذ كان حضور جماليات شعر ابن عربي واضحًا في متنه الشعري الغزلي، فمثَّل به رحلة من انغلاق المعنى إلى انفتاح الدلالة، وتوصلت الدراسة الحالية إلى:

- ينساق ترجمان الأشواق مع مساقات الشعرية العربية القديمة، وينخرط في خطها الكتابي الجمالي مع بعض الخصوصية التي يمتاز بها كل شاعر عن الآخر.
- لترجمان الأشواق لحظاته المشرقة التي تمثلت في قصائد غزلية رقيقة وحساسة؛ لا يمكن أن تصف صاحبها إلا بعاشق متيم من طينة مجنون ليلى، جميل بثينة، وكُثيِّر عزة، كما أن له وقفاته الإنسانية التسامحية السابقة لعصره والتي لا تشبه أحدا غيره.
- لترجمان الأشواق كبوات لا تنقص قيمة الشاعر؛ ولم نرد بها التنقيص من قيمة الشاعر وقيمة شعره؛ بل أردنا بها فقط إنصاف الشعر حتى لا يبقى قابعا تحت سطوة الصوفي.

ثبت المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. الزيدي، توفيق: أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث، تونس، الدار العربية للكتب، 1984.
3. العدلوني، محمد: معجم مصطلحات التصوف الفلسفي، المملكة المغربية، دار الثقافة، ط1، 2002.
4. ابن عربي، محيي الدين (ت638هـ): الفتوحات المكية، بيروت، دار صادر، (د.ت).
5. ابن عربي، محيي الدين (ت638هـ): ترجمان الأشواق، بيروت، دار صادر، ط3، 2003.
6. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين (ت711هـ): لسان العرب، بيروت، دار صادر، 1414هـ.
7. إسكندر، يوسف: هيرمنيوطيقا الشعر العربي: نحو نظرية هيرمنيوطيقية في الشعرية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2008.
8. إيغلتون، تيري: نظرية الأدب، ترج. ثائر ديب، العراق، دار المدى، ط1، 2006.

9. باشلار، غاستون: شاعرية أحلام اليقظة، ترج: جورج سعد، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1991.
10. البصري، أبو بكر محمد بن سيرين (ت110هـ): منتخب الكلام في تفسير الأحلام، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1995.
11. بلمليح، إدريس: المختارات الشعرية وأجهزة تلقيها عند العرب، المملكة المغربية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، 1995.
12. جادمير، هانس جورج: الحقيقة والمنهج: الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية، ترج: حسن كاظم وعلي حاكم صالح، طرابلس، دار أويا، ط1، 2007.
13. الحاتمي، أبو علي محمد بن الحسن (ت 388هـ): حلية المحاضرة في صناعة الشعر، تح: جعفر الكتاني، العراق، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، سلسلة كتب التراث 83، ط1، 1979.
14. حميداني، حميد: القراءة وتوليد الدلالة، المملكة المغربية، المركز الثقافي العربي، ط1، 2003.
15. روبين سوزان، إنجي كروسان: القارئ في النص، ترج: حسن ناظم وعلي حاكم صالح، بيروت، دار الكتاب الجديدة، ط1، 2007.
16. شاكر، عبد الحميد: التفضيل الجمالي في سيكولوجية التذوق الفني، الكويت: عالم المعرفة، ع267، 2007.
17. شاكر، عبد الحميد: الخيال من الكهف إلى الواقع الافتراضي، الكويت، عالم المعرفة، ع360، فبراير، 2009.
18. الطريسي، أحمد: الرؤية والفن في الشعر المغربي الحديث، المملكة المغربية، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، ط1، 1987.
19. علوش، سعيد: هيرمونتيك النثر الأدبي، لبنان، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1985.
20. القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق (ت456هـ): العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الجيل، ط4، 1972.
21. المسدي، عبد السلام، الأسلوب والأسلوبية، القاهرة، الدار العربية للكتاب، ط3، (د.ت).
22. مفتاح، محمد: التشابه والاختلاف، المملكة المغربية، المركز الثقافي العربي، ط1، 1996.

الدور الوسيط للتحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) للعلاقة بين تكنولوجيا المعلومات وتحقيق الخفة التنظيمية في وزارة البنى التحتية والتنمية العمرانية بالولاية الشمالية بالسودان

د. محمود عبد المعطي هاشم عبد الحميد **أ. المعز لدين الله محمّد الأمين أوشّي خيري**

وزارة البنى التحتية والتنمية العمرانية بالولاية الشمالية **أستاذ علوم الحاسوب المساعد بجامعة دنقلا**

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى بيان الدور الوسيط للتحسين المستمر لنظام إدارة الجودة للعلاقة بين تكنولوجيا المعلومات وتحقيق الخفة التنظيمية في وزارة البنى التحتية والتنمية العمرانية بالولاية الشمالية، حيث تمحورت مشكلة الدراسة في تدني مستوى الخفة التنظيمية في الوزارة وذلك لإهمال تطبيق أنظمة إدارية فاعلة مثل نظام إدارة الجودة وتكنولوجيا المعلومات، حيث تم وضع خمسة فرضيات وتصميم استبانة وتوزيعها على عينة من المهندسين بلغت (52) مفردة، وبعد جمع وتحليل البيانات من المبحوثين، توصلت الدراسة لتوسط التحسين المستمر لنظام الجودة للعلاقة بين تكنولوجيا المعلومات والخفة التنظيمية بمعامل ارتباط متعدد (0.896)، ووجود تأثير تتابعي تفاعلي لتكنولوجيا المعلومات والتحسين المستمر لنظام الجودة على الخفة التنظيمية بمعامل تحديد تشابكي (0.915). وأوصت الدراسة بتدعيم جوانب قوة تكنولوجيا المعلومات والتحسين المستمر لنظام الجودة ومعالجة حالة القصور التي تحيط بهما في الوزارة.

الكلمات الدالة: تكنولوجيا المعلومات؛ التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015)؛ الخفة التنظيمية؛ وزارة البنى التحتية والتنمية العمرانية بالولاية الشمالية.

Abstract:

The study aimed to investigate the mediating role of (CI) for (QMS) for the relationship between (IT) and achieving (OA) in the (MIUD) in the Northern State. The problem of the study focuses on decrease of (OA) level in the (MIUD) because of unawareness of implementing effective managerial systems as well as (QMS) & (IT). Five hypotheses were developed and a questionnaire was designed and distributed on sample of (52) engineers. After data collection and analysis from the respondents, the study reached up to a mediating (CI) for (QMS) relationship between (IT) & (OA) with a multiple correlation coefficient of (0.896), and a significant sequential reactive impact of (IT) and (CI) for (QMS) on (OA) with a canonical determination coefficient of (0.915). The study recommended strengthen aspects of (IT) & (CI) for (QMS) and processing deficiencies that surround in the surveyed firms.

Key words: Information Technology; Continual Improvement for Quality Management System (ISO 9001: 2015); Organizational Agility; Ministry of Infrastructure and Urban Development in The Northern State.

قائمة المختصرات:

الاسم	Name	النحخصر
(تكنولوجيا المعلومات)	Information Technology	IT
التحسين المستمر	Continual Improvement	CI
نظام إدارة الجودة	Quality Management System	QMS
الخفة التنظيمية	Organizational Agility	OA
وزارة البنى التحتية والتنمية العمرانية بالولاية الشمالية	Ministry of Infrastructure and Urban Development	MIUD
الإدارات العامة الهندسية الرئاسية	الإدارة العامة لـ: الأشغال والمباني، الطاقة والتعدين، الطرق والجسور، التخطيط العمراني والإسكان، المساحة	

مقدمة:

يشهد قطاع المؤسسات الخدمية يومياً تطور الوسائل التكنولوجية نتيجة احتدام المنافسة، ودخول منافسين جدد إلى ذلك القطاع بغية تعزيز القدرات، والتغيير المستمر في هياكل المؤسسات وإصلاح النظم الإدارية من حيث تسريع عملية صنع القرار، وإعطاء هذه النظم مرونة أكبر في القيام بواجباتها، ولأن وزارة البنى التحتية والتنمية العمرانية من المؤسسات المهمة في القطاع الهندسي ولها دور مؤثر في اقتصاد أي بلد، فيبرز هنا دور وأهمية تكنولوجيا المعلومات والتحسين المستمر لنظام إدارة الجودة في مثل هذا النوع من المؤسسات الهندسية وبما يحقق الخفة الريادية والتكيفية، لذا فإن هذه الدراسة تسعي إلى التعرف على الدور الوسيط للتحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) للعلاقة بين تكنولوجيا المعلومات وتحقيق الخفة التنظيمية في وزارة البنى التحتية والتنمية العمرانية بالولاية الشمالية.

أهمية الدراسة: تنبع أهمية الدراسة العملية من الدور المتعاظم الذي يمكن أن تلعبه تكنولوجيا المعلومات والتحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) في الخفة التنظيمية، ومن الناحية العلمية سوف تثري هذه الدراسة المجال الأكاديمي بنتائجها ومقترحاتها التي يمكن الاستفادة منها.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة بشكل أساسي إلى بيان الأثر التتابعي والتفاعلي لتكنولوجيا المعلومات والتحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) في تحقيق الخفة التنظيمية للوزارة، والدور الوسيط للتحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) للعلاقة بين تكنولوجيا المعلومات وتحقيق الخفة التنظيمية في الوزارة وذلك من خلال تحقيق الأهداف التالية:

1. تحديد أثر تكنولوجيا المعلومات ببُعديها على الخفة التنظيمية للوزارة.
2. تحديد أثر تكنولوجيا المعلومات ببُعديها على التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة ببُعديه لوزارة.
3. تحديد أثر التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة ببُعديه على الخفة التنظيمية.
4. تحديد مقدار الأثر التتابعي التفاعلي لتكنولوجيا المعلومات والتحسين المستمر في آنٍ واحد على الخفة التنظيمية للوزارة.
5. تحديد الدور الوسيط للتحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) للعلاقة بين تكنولوجيا المعلومات وتحقيق الخفة التنظيمية في الوزارة.

مشكلة الدراسة: برزت مشكلة الدراسة في تدني مستوى الخفة التنظيمية في الوزارة وذلك لإهمال تطبيق أنظمة إدارية فاعلة مثل نظام إدارة الجودة وتكنولوجيا المعلومات، لهذا تحاول هذه الدراسة التعرف على إمكانية الحل من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

1. إلى أي مدى تؤثر تكنولوجيا المعلومات على الخفة التنظيمية للوزارة؟
2. إلى أي مدى تؤثر تكنولوجيا المعلومات على التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة في الوزارة؟
3. إلى أي مدى يؤثر التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة على الخفة التنظيمية للوزارة؟
4. ما مقدار الأثر التتابعي التفاعلي لتكنولوجيا المعلومات والتحسين المستمر على الخفة التنظيمية؟
5. هل يتوسط التحسين المستمر لنظام الجودة في العلاقة بين تكنولوجيا المعلومات وتحقيق الخفة التنظيمية للوزارة؟

أنموذج وفرضيات الدراسة:

أ- أنموذج الدراسة: تمثل في الشكل التالي:

الشكل رقم (1) يوضح أنموذج الدراسة

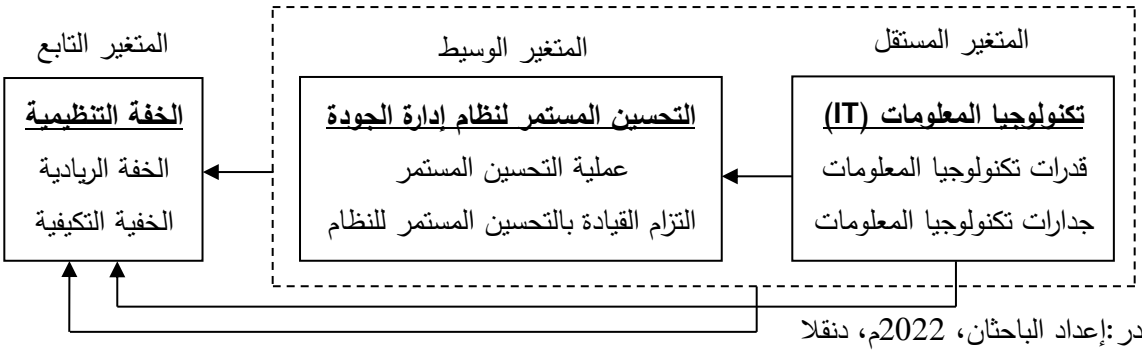

المصدر: إعداد الباحثان، 2022م، دنقلا

ب- فرضيات الدراسة: تمثلت في الفرضيات التالية:

1. تؤثر تكنولوجيا المعلومات على الخفة التنظيمية للوزارة.
2. تؤثر تكنولوجيا المعلومات على التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة في الوزارة.
3. يؤثر التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة على الخفة التنظيمية للوزارة.

4. يوجد أثر تتابعي تفاعلي دال إحصائياً لتكنولوجيا المعلومات والتحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) على الخفة التنظيمية للوزارة.
5. يوجد دور وسيط للتحسين المستمر لنظام إدارة الجودة في العلاقة بين تكنولوجيا المعلومات وتحقيق الخفة التنظيمية للوزارة.

منهجية الدراسة: تستخدم الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يعمل على تفسير الوضع القائم قيد الدراسة، ثم تحليل بيانات الدراسة الميدانية إحصائياً باستخدام برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) الإصدار (26) للوصول إلى نتائج وتوصيات يمكن أن تساعد في إيجاد الحلول. كما استخدمت الدراسة الكتب والرسائل الجامعية كمصادر ثانوية، إضافة للاستبيان والمقابلة الشخصية كمصادر أولية لجمع البيانات والمعلومات في مجال متغيرات الدراسة خلال الفترة من 2022/1/9م حتي 2022/1/13م.

الدراسات السابقة:

أجرى (إسماعيل، 2021م) دراسة هدفت إلى دراسة واقع جودة التعليم في مدارس مرحلة التعليم الأساسي بالولاية الشمالية. واتبعت المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت برنامج (SPSS) لمعالجة بيانات إستبانة الدراسة إحصائياً ، وتوصلت إلى أن مستوى جودة التعليم في مدارس مرحلة التعليم الأساسي بمحلية الدبة متوسطاً ، وأوصت بضرورة إنشاء أقسام خاصة بإدارة الجودة في المؤسسات الحكومية. وأجرى (عبد الحميد، 2021م) دراسة إحدى أهدافها الفرعية التعرف على العلاقة بين التحسين لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) والتفوق المؤسسي. واتبعت المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت برنامج (SPSS) لمعالجة بيانات إستبانة الدراسة إحصائياً ، وتوصلت إلى ارتفاع مستوى أهمية التحسين لنظام إدارة الجودة، ووجود علاقة ارتباط دالة إحصائياً بين التحسين لنظام إدارة الجودة والتفوق المؤسسي ، وأوصت بضرورة ضرورة توافر وتخصيص الموارد المالية اللازمة لاستخدام وتطبيق نظام إدارة الجودة في أفرع المصارف بمحلية دنقلا. وأجرت (بكاي، 2018م) دراسة هدفت إلى التعرف على دور الانترنت في تعزيز البحث العلمي لدى طلاب الدراسات العليا بجامعة دنقلا. واتبعت المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت برنامج (SPSS) لمعالجة بيانات إستبانة الدراسة إحصائياً ، وتوصلت إلى أن الخدمات التي يقدمها الانترنت لطلاب الدراسات العليا تُسهم في تعزيز البحث العلمي بدرجة مرتفعة. وأوصت إدارة الجامعة بضرورة العمل على جودة البنية التحتية التكنولوجية وتقوية الشبكات حتي يتمكن طلاب الدراسات العليا من زيادة رصيدهم المعرفي وما يعقبه من تعزيز لجودة البحث العلمي بالجامعة. وأجرت (عبد العال، 2016م) دراسة هدفت إلى بيان أثر التفاعل بين قدرات وجدارات تكنولوجيا المعلومات في تحسين الخفة التنظيمية في شركات الاتصالات الخلوية في الأردن. واتبعت المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت برنامج (SPSS) لمعالجة بيانات إستبانة الدراسة إحصائياً. وتوصلت إلى ارتفاع مستوى أهمية قدرات وجدارات تكنولوجيا المعلومات والخفة التنظيمية ببُعديها (الخفة

الريادية، الخفة التكيفية)، ووجود تأثير دال إحصائياً للتفاعل بين قدرات وجدارات تكنولوجيا المعلومات في تحسين الخفة التنظيمية. وأوصت بإجراء دراسة تشخص علاقة قدرات تكنولوجيا المعلومات وجداراتها بالأداء العالي. وأجرى (Daru, 2016) دراسة هدفت للتحقيق في دور إستراتيجيات الجودة الشاملة كونها أساس في تحقيق الميزة التنافسية في المؤسسات في الهند. واتبعت المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت برنامج (SPSS) لمعالجة بيانات إستبانة الدراسة إحصائياً. وتوصلت إلى أن إدارة الجودة الشاملة تبني سياسة وثقافة التحسين والتطوير المستمر، وتخلق بيئة عمل إيجابية وديناميكية، والاستفادة من الإبداع والبراعة من كل الموظفين ، وأوصت بتفعيل مبدأ مشاركة الموظفين في عمليات إتخاذ القرار وزيادة صلاحياتهم لتسهيل إنجاز العمل المطلوب في الوقت وبجودة عالية. وأجرى (أبو عنجة، 2015م) دراسة إحدى أهدافها الفرعية، اختبار أسلوب التحسين المستمر في تخفيض التكاليف في الشركات الصناعية. واتبعت المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت برنامج (SPSS) لمعالجة بيانات إستبانة الدراسة إحصائياً. وتوصلت إلى وجود علاقة بين تطبيق أسلوب التحسين المستمر وتخفيض التكاليف للشركات الصناعية. وأوصت إدارة الشركة الصناعية بضرورة تطبيق أسلوب التحسين المستمر ومتابعة الأساليب والنظم الحديثة التي تخص عملية تخفيض التكاليف. وأجرى (الفايز، 2014م) دراسة هدفت إلى إلى بيان الأثر التتابعي التفاعلي للتعلم والذكاء الاستراتيجيين في تحقيق الفاعلية التنظيمية في الشركات الأردنية الحاصلة على جائزة الملك عبد الله الثاني للتميز. واتبعت المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت برنامج (SPSS) لمعالجة بيانات إستبانة الدراسة إحصائياً. وتوصلت إلى وجود أثر تتابعي تفاعلي للتعلم والذكاء الاستراتيجيين في تحقيق الفاعلية التنظيمية. وأوصت بالاهتمام بمقترحات العاملين والأفكار المقدمة من قبلهم وبالمبادرات التي يقدمونها لتطوير العمل. وأجرى (نوري، 2013م) دراسة هدفت إلى معرفة دور نظم وتكنولوجيا المعلومات على كفاءة عمليات الرقابة بالمصارف. واتبعت المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت برنامج (SPSS) لمعالجة بيانات إستبانة الدراسة إحصائياً. وتوصلت إلى أن الرقابة على نظم وتكنولوجيا المعلومات تؤدي إلى كفاءة عمليات الرقابة بالمصارف. وأوصت بالعمل على مسايرة التقدم التكنولوجي في أعمال الرقابة بالمصارف. وأجرى (المشوط، 2011م) دراسة إحدى أهدافها الفرعية التعرف على العلاقة بين التكنولوجيا والإبداع الإداري. واتبعت المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت برنامج (SPSS) لمعالجة بيانات إستبانة الدراسة إحصائياً. وتوصلت إلى وجود أثر دال إحصائياً للتكنولوجيا على الإبداع الإداري (السلوك الإبداعي، والقدرات الإبداعية). وأوصت باستقطاب كوادر بشرية لتحسين الاستخدامات التكنولوجية. وأجرى (Lu & Ramamurthy, 2011) دراسة هدفت فهم الارتباط بين قدرات تكنولوجيا المعلومات والخفة التنظيمية في عينة من مؤسسات تكنولوجيا المعلومات. واتبعت المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت برنامج (SPSS) لمعالجة بيانات إستبانة الدراسة إحصائياً. وتوصلت إلى وجود علاقة ارتباط بين قدرات تكنولوجيا المعلومات والخفة التنظيمية. وأوصت بالتأكيد على الاهتمام بتعزيز قدرات تكنولوجيا المعلومات في المؤسسات العاملة في حقل

تكنولوجيا المعلومات. وأجرى (عثمان، 2010م) دراسة هدفت إلى قياس أثر تطبيق معايير الجودة في تحسين مخرجات المكاتب الاستشارية الهندسية الأردنية. واتبعت المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت برنامج (SPSS) لمعالجة بيانات إستبانة الدراسة إحصائياً. وتوصلت إلى وجود أثر لتطبيق معيار التحسين المستمر في تحسين المخرجات للمكاتب المبحوثة. وأوصت بأن تسعي المكاتب الاستشارية الهندسية إلى تطبيق معايير الجودة لما في ذلك من مصلحة لهذه المكاتب وللجمهور المتلقي للخدمة وللصناعة الهندسية بشكل عام. وأجرى (Arif, et. al, 2006) دراسة إحدى أهدافها الفرعية التعرف على العلاقة بين التوجه بالجودة ومستوي فعالية المؤسسة. واتبعت المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت برنامج (SPSS) لمعالجة بيانات إستبانة الدراسة إحصائياً ، وتوصلت إلى وجود علاقة بين التوجه بالجودة ومستوى فعالية المؤسسة. وأوصت بضرورة توفير وتخصيص الموارد المالية لتطبيق التوجه بالجودة في المؤسسات.

أولاً: الإطار النظري

تكنولوجيا المعلومات: يعرف (جبوري، 2009م) تكنولوجيا المعلومات بأنها جميع الوسائل والأجهزة التي يستخدمها الأفراد في المؤسسة من أجل الحصول على البيانات والمعلومات ومعالجتها لفرض خزنها والرجوع لها عند الحاجة. ويشير (Lucey, 1997) إلى أن التكنولوجيا تغير مهارات الأفراد، وتغير الوظائف وطرائق أداء تلك الوظائف، ويمكن أن تُعدِّل أيضاً العلاقات بين الأفراد والوحدات التنظيمية ضمن المؤسسة، وخارجها أيضاً كالعلاقات مع المتعاملين والموردين، وهي عامل رئيس في تحديد نوع المعلومات المتاحة وكيفية استخدام وإدارة تلك المعلومات من قبل المؤسسة. ويضيف (التميمي، 2007م) وبهذا ساعدت تكنولوجيا المعلومات في تحسين عملية صنع القرارات التي أصبحت تتم عبر معلومات تتسم بدرجة عالية من الدقة والسرعة في الاسترجاع وبث المعلومات من حيث الكم والنوع، فضلاً عن الحصول عليها في الوقت المناسب. ومن خلال إيجاد قنوات اتصال جديدة يمكن زيادة سرعة المعلومات وتدفقها وتبادلها بين المستويات التنظيمية وتطوير أساليب عمل جديدة. وتركز الدراسة على بُعدي القدرات والجدارات التكنولوجية في تكنولوجيا المعلومات. ويعرف (Lu & Ramamurthy, 2011) قدرات تكنولوجيا المعلومات بأنها القدرة على تعبئة ونشر تكنولوجيا المعلومات المعتمدة على الموارد القائمة جنباً إلى جنب مع الموارد والقدرات الأخرى. ويوضح (Basselier, et. al., 2011) أهمية قدرات تكنولوجيا المعلومات لمديري الأعمال بالآتي: تعظيم الاستخدام الجيد للموارد من قبل مديري الأعمال من خلال دور قدرات تكنولوجيا المعلومات، دور التخطيط الإستراتيجي للعمل على المدى البعيد وأهميته في استمرارية المؤسسة، التفاعل والعمل مع العمليات المختلفة في بيئة العمل مما يكسب المؤسسة القوة والميزة التنافسية. فيما بين (Abu Bakar, 2005) أهمية قدرات تكنولوجيا المعلومات وما توفره للمؤسسة من خلال: الفهم الواضح للبرمجيات المتنوعة والمستخدمة في أداء الوظائف المختلفة،

تحليل البيانات وتمثيلها مما يسهل استخدامها في عمليات اتخاذ القرار، التكامل والتنسيق بين مختلف العمليات لتقديم منتجات وخدمات تناسب احتياجات المتعاملين، تحقيق قيمة جديدة وميزة تنافسية للمؤسسة. بينما يعرف (Basselier, et. al., 2011) جدارات (IT) بأنها مجموعة من المعارف والخبرات المرتبطة بتكنولوجيا المعلومات والمؤدية إلى تحقيق الأهداف. ويشير (Dehning & Stratopoulos, 2003) إلى أن جدارات تكنولوجيا المعلومات تركز وبشكل أساسي على التكنولوجيا التي تكون من خلالها المؤسسة قادرة على تحقيق ميزة تنافسية، لما توفره جدارات تكنولوجيا المعلومات من معلومات تمكن المؤسسة من وضع قرارات مناسبة وإستراتيجية تدعم الأداء في مختلف الوحدات التنظيمية. إذ أنه من الجانب الإستراتيجي على المدى الطويل تتيح الإدارة الجيدة لجدارات تكنولوجيا المعلومات ووجود بيئة عمل فعالة وقادرة على توفير المعلومات التكنولوجية الحديثة والمطلوبة، وهذا ينعكس على مدى التواصل والمرونة في أداء الأعمال المختلفة. فيما بين (Tippin & Sohi, 2003) بأن جدارات تكنولوجيا المعلومات تتكون من ثلاثة عناصر رئيسة، هي: معرفة تكنولوجيا المعلومات، عمليات تكنولوجيا المعلومات، وأهداف تكنولوجيا المعلومات. أما (Camaghan, et. al., 2004) فقد بين بأن جدارات تكنولوجيا المعلومات تعكس الذي من المفترض إيضاحه من خلال الأنشطة كالقدرة على استخدام البرامج التخطيطية وتطبيق النظم الإدارية المبنية على المواصفات القياسية العالمية كنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015م).

التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015): وبحسب (عطا الله، 2016م) حددت المواصفة الدولية (ISO 9001: 2015) متطلبات (QMS)، وتساعد المؤسسات لتكون أكثر كفاءة وتستهدف رضا المتعامل، وتتكون من عدد من البنود المختلفة، وتركز جميع المتطلبات على المشاركة في الجوانب المختلفة لنظام إدارة الجودة. وهذه البنود هي: البند 0 مقدمة، البند 1 المجال، البند 2 المراجع القياسية، البند 3 المصطلحات والتعاريف، البند 4 سياق المؤسسة، البند 5 القيادة، البند 6 التخطيط، البند 7 الدعم، البند 8 العمليات (التشغيل)، البند 9 تقييم الأداء، البند 10 التحسين. وتضيف (محجوب، 2021م) تقوم الإدارة العامة (البند 10) بعمليات التحسين بناءً على ما تم رصده من مشكلات وانحرافات في تطبيق النظام وكما يلي: 10.1. عام؛ يجب على الإدارة العامة تحديد واختيار الفرص للتحسين المستمر واتخاذ أي إجراءات لازمة لتحقيق متطلبات العملاء وتحسين درجة رضا العميل ويجب أن تشمل تلك الإجراءات الآتي: تحسين الخدمة للتوافق مع المتطلبات بالإضافة إلى تحديد الاحتياجات والتوقعات المستقبلية، تصحيح ومنع وتقليل التأثيرات غير المرغوبة، وتحسين الأداء والفاعلية لنظام إدارة الجودة وأمثلة التحسين تتضمن (التصحيح، الإجراء التصحيحي، التحسين المستمر، تغيير وضبط معايير القبول للخدمة، الإبداع، إعادة الهيكلة). 10.2. حالات عدم المطابقة والإجراءات التصحيحية: 10.2.1 عند حدوث حالات عدم المطابقة التي تشمل ما يستجد من الشكاوي فإنه يجب

على الإدارة العامة ما يلي: التفاعل مع حالات عدم المطابقة (في حالة إمكانية التطبيق) وحسب الاقتضاء اتخاذ إجراءات تجاه التحكم فيها وتصحيحها والتعامل مع العواقب، تقييم الحاجة لإجراءات لتقليل أسباب عدم المطابقة لكي لا تتكرر في مواضع أخرى بعمل المراجعة والتحليل لحالات عدم المطابقة وتحديد أسباب عدم المطابقة وتحديد احتمال وجود حالات عدم مطابقة مماثلة أو احتمال حدوثها، تنفيذ أي إجراءات لازمة، مراجعة فاعلية أي إجراءات تصحيحية متخذة، تحديث وإعادة تحديد المخاطر والفرص أثناء التخطيط إذا لزم الأمر، وإجراء تغييرات على (QMS) إذا لزم الأمر على أن تكون الإجراءات التصحيحية مناسبة لمدى تأثير حالات عدم المطابقة المكتشفة في الإدارة العامة. 10.2.2 على الإدارة العامة وإدارة الجودة الاحتفاظ بمعلومات موثقة كدليل على طبيعة حالات عدم المطابقة والإجراءات التي اتخذت تجاهها لاحقاً ونتائج أي إجراء تصحيحي. 10.3. التحسين المستمر: على الإدارة العامة أن تحسن باستمرار الاستدامة والكفاية والفاعلية لـ(QMS)، ويتعين على مدير الإدارة العامة أن يأخذ في الاعتبار نتائج تحليل وتقييم المخرجات من مراجعة الإدارة لـ(QMS) لكي يحدد إذا ما كان هناك حاجة أو فرصة تحسين يجب التعامل معها كجزء من عملية التحسين المستمر. ويقول (عطا الله، 2016م) لا تنتهي عملية تنفيذ (QMS) بمجرد الحصول على الشهادة وتسجيل المؤسسة بل تستمر في تحسين فاعلية (QMS) لضمان توافق مستمر مع المتطلبات بغية تأمين تجديد الشهادة، وذلك باستخدام نتائج التدقيق، مراجعة الإدارة، تحليل البيانات، النشاطات التصحيحية والوقائية، فضلاً عن سياسة وأهداف الجودة. وباعتماد أسلوب العملية لتأمين استمرار وتتابع مراحل التحسين وفق أنموذج (PDCA) المتمثل بعجلة ديمنج، والتي تتضمن أربعة مراحل، هي: مرحلة التخطيط (Plan Phase) وهي الخطوة الأولي لدراسة الحالة وتحديد المشكلة والتخطيط لحلها ووضع الأهداف ثم اتخاذ الإجراءات الضرورية لضمان الحصول على نتائج مطابقة للمتطلبات المطلوبة، مرحلة تنفيذ (Do Phase) العملية أو الخطة على أساس تجريبي وقياس التحسينات مع توثيق النتائج، مرحلة دراسة وتقويم (Check Phase) للبيانات التي جمعت أثناء التنفيذ للمرحلة السابقة، ومرحلة تنفيذ الخطة (Act Phase) والاستمرار بعملية التحسين وهكذا تعود العملية إلى المرحلة الأولي لبداية الدورة مرة أخرى عن طريق تحديد مشكلات جديدة وتطوير خطط لمعالجتها.

تكنولوجيا المعلومات والتحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015):

بحسب (حمود، 2012م) و(الدليمي، 2006م) لعل أهمية الدور الذي تلعبه (IT) في التوجه الإستراتيجي أصبح واضحاً من خلال دورها الحيوي في تعزيز القدرة التنافسية للمؤسسات المعاصرة وتحسين أنظمتها الإدارية وهناك من يؤكد إن امتلاك المعرفة وتكنولوجيا المعلومات قد أصبحا أقوي من امتلاك الأموال فمن يأخذ بناصية تكنولوجيا المعلومات يكون متمكناً من تطوير الخدمات والمنتجات وعمليات الإنتاج

والتسويق وخفض الكلفة وتحسين الجودة في بيئة تتزايد فيها حدة المنافسة كما أن إحدى أهم ركائز ثورة المعلومات هي أن المعرفة هي رديف القوة وتحسين النظم الإدارية المبنية على المواصفات القياسية.

الخفة التنظيمية: وبحسب (عبد العال, 2016م) ظهر الاهتمام بالخفة التنظيمية بوصفها من الموجهات الأساسية لتفوق المؤسسات الخدمية. إذ شكلت السمة المميزة للمؤسسات المعاصرة. فقد أكد (Santala, 2009) بأن خفة الحركة تمثل مفتاح النجاح في بيئة الأعمال الديناميكية؛ لأنها تعكس مستوى القدرة على تنفيذ التغييرات، والاستفادة من الفرص في بيئة تتصف بالاضطراب واللاتأكد العالي. وعرف (Lu & Ramamurthy, 2011) الخفة التنظيمية بأنها قدرة المؤسسة على التعامل مع التغييرات التي تنشأ بشكل غير متوقع في بيئات العمل من خلال الاستجابة السريعة للتغييرات وتحويلها كفرص للنمو والازدهار. وتبين (الشمري، 2006م) الأهداف المتحققة جراء تبني المؤسسات لمدخل الخفة التنظيمية في: تساهم في المحافظة على مركز المؤسسة التنافسي وتقييمه في إطار البيئة التنافسية، تحسين قدرة المؤسسة بهدف البقاء والنمو والاستمرار، وتطوير القدرات التحليلية والمهارات الإدراكية لبيئة المؤسسة. فيما أكد (المعاضيدي، 2011م) أن خفة الحركة تعد إحدى المتطلبات الأساسية لنجاح المؤسسات وضمان بقائها وديمومتها. وتعتبر ميزة تنافسية مؤقتة تتجمع بمرور الوقت لتصبح مستدامة. وترجع أسباب حاجة المؤسسة إلى خفة الحركة لأمور عديدة، منها: إن المؤسسات تعيش ظروفاً متغيرة ومعقدة وتتصف باللاتأكد، تزايد المشكلات الإدارية والتنظيمية داخل المؤسسات يفرض التغيير والتطوير الذي يتطلب بدوره خفة في إحداثه، تزايد حدة المنافسة لزيادة القدرة التنافسية لدى المؤسسة، وقتية الميزة التنافسية في الوقت الحاضر، تزايد الفرص البيئية المتاحة، وصعوبة اختيار الأفضل منها. وقد تم الاعتماد على (عبد العال، 2016م) لقياس الخفة التنظيمية ببُعديها الخفة الريادية والخفة التكيفية. ولقد عرف (Hitt, et. al., 2007) الخفة الريادية بأنها الاستغلال للظروف التي تساعد على إيجاد السلع والخدمات الجديدة، والتي تعمل على تحقيق الإشباع لحاجة السوق، وتأتي من: عدم تماثل المنافسة في الأسواق، عدم تماثل عوامل إنتاج السلع والخدمات، وتوزيع المعلومات المتعلقة بالمنافسة بشكل غير متماثل بين الأفراد. وبين (Dess, et. al., 2008) إن نقطة البداية لأي مشروع جديد هي وجود الخفة الريادية وتأتي هذه الخفة بالنسبة للأعمال الجديدة من عدة موارد وهي: الخبرات الحالية والسابقة، الهوايات التي تقود إلى الابتكار، وفرصة حدوث حدث يجعل الريادي يدرك حاجة معينة لم يتم إشباعها. وأشار (Carpenter, & Sanders, 2009) إلى خصائص الخفة الريادية بأنها: الجاذبية؛ التميز في السوق مع طلب للمنتج أو الخدمة، قابلة للانجاز؛ الواقعية وإمكانية التحقق، المتانة؛ النجاح والتطوير ولمدة كافية لتصبح مفيدة، وخلق القيمة؛ أن تكون هناك منافع أكبر من الكلف. وأكد (الشماع وحمود، 2000م) أن سر النجاح الإستراتيجي للمؤسسات في قدرتها على اعتماد النمط التكيفي لأنشطتها مع المتغيرات البيئية وبقائها نشطة فيها. إذ عد التكيف بأنه قدرة المؤسسة على التنبؤ

بالمشكلات الداخلية والخارجية التي ستواجهها مستقبلاً وإيجاد السبل الكفيلة بالسيطرة عليها قدر الإمكان. وحددت (عبد العال، 2016م) الخفة التكيفية بقدرة المؤسسة على الكشف والاستجابة لديناميكية السوق بطريقة استباقية. وقد اجمع الكثيرون على أن الخفة التكيفية من أكثر العوامل الحاسمة في تحديد بقاء المؤسسة أو زوالها لأن تغيرات البيئة يمكن تحملها لمدى زمني قصير فقط. وأكد (النعيمي، 2000م) على أنه تتأطر صورة تكيف الكثير من المؤسسات مع تغيرات البيئة (لا سيما البيئة الخارجية) باستيعاب تلك التغيرات عند تحديد أهدافها وإيجاد الآليات الكفيلة بمقابلتها والاستعداد لمجابهتها.

تكنولوجيا المعلومات والخفة التنظيمية: بحسب (النعيمي وصويص، 2008م) تواجه المؤسسات ظروفاً تمتاز بالتسارع الشديد والمستمر الناتجين عن التغير السريع في بيئتها الخارجية، وهو ما يستلزم من هذه المؤسسات الاستفادة من التكنولوجيا المعاصرة وإدارتها للحصول على معلومات ذات قيمة عالية لتحقيق أهدافها على المدى البعيد. هذا بالإضافة إلى حاجتها للقدرات والجدارات ذات البُعد التكنولوجي لإجراء تغييرات إستراتيجية تمكنها من مجاراة حاجات ومتطلبات المتعاملين. إذ أن قدرات وجدارات (IT) باختلافها على كافة المفاصل وبمختلف مضامينها تؤثر على أعمال ونشاطات المؤسسات الخدمية. ونتيجة لذلك يتطلب الأمر من المؤسسات تحديد مجموعة متميزة من القدرات والجدارات التكنولوجية تتفرد فيها لتشكل مزايا في تحقيق الخفة التنظيمية باعتبارها المدخل المعبر عن توقع التغيرات الإستراتيجية في البيئة المحيطة بها، والاستجابة لهذه التغيرات بما يحقق لها البقاء والنمو على المدى البعيد.

التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) والخفة التنظيمية للمؤسسات: إن المواصفة القياسية الدولية (ISO 9001: 2015) مبنية على قواعد نظام إدارة الجودة الموصوفة في (ISO 9000)، وهذا الوصف يشمل نص كل مبدأ والأساس المنطقي (السبب) لأهمية ذلك المبدأ وبعض الأمثلة للفوائد المرتبطة به وأمثلة على الإجراءات النموذجية لتحسين أداء المؤسسة عند تطبيق ذلك المبدأ. وإن المبادئ الأساسية التي تم الارتكاز عليها عند وضع المواصفة هي: التركيز على العميل، القيادة، إشراك العاملين، منهج العملية، التحسين، اتخاذ القرارات المبنية على الأدلة والحقائق، وإدارة العلاقات. وفي ما يلي الأساس المنطقي لمبدأ التحسين ولماذا يجب على المؤسسة التركيز عليه: مبدأ إدارة الجودة (التحسين): نص المبدأ على أن المؤسسات الناجحة تركز دائماً وباستمرار على التحسين، بينما تمثل الأساس المنطقي (السبب) في؛ يعتبر التحسين أساسياً للمؤسسة للمحافظة على مستوياتها الحالية للأداء لتتفاعل مع الظروف المتغيرة داخلياً وخارجياً ولخلق فرص جديدة. وتضيف (محجوب، 2021م) بينت نتائج تحليل الفجوة حصول الإدارات العامة الهندسية برئاسة الوزارة على درجة (0) من (6) وبمعدل (0%) وبفجوة مقدارها (1)، وهذا يشير إلى عدم التطبيق والتوثيق لمتطلبات هذا البند ولغرض بناء نظام إدارة الجودة (ISO 9001: 2015) تتمثل إجراءات تطبيق هذا البند الرئيس في: المجال: تحسين الخدمات، عدم المطابقة والإجراءات التصحيحية وضمان

التحسين المستمر. والمسئوليات: يكون توزيع المسئوليات وبالإضافة إلى مديري الإدارات العامة الهندسية كما يلي: ضمان تحسين الخدمات؛ مديري الإدارات الفرعية، عدم المطابقة والإجراءات التصحيحية؛ مدير قسم الجودة ومسئول المراجعات، ضمان التحسين المستمر؛ مدير إدارة الجودة والتطوير الإداري. والتنفيذ: يتم تنفيذ الإجراءات التالية: ضمان تحسين الخدمات: يجب على مدير الإدارات الفرعية بالإدارات العامة الهندسية التحسين المستمر للخدمات المقدمة من خلال: تحديد واختيار فرص التحسين الضرورية لتلبية متطلبات العملاء، تحسين الخدمات التي يتم تقديمها، تصحيح أو تقليل الآثار غير المرغوب فيها، تحسين أداء فاعلية نظام العمل. عدم المطابقة والإجراءات التصحيحية: يقدم مدير إدارة الجودة والتطوير الإداري تقارير إلى مدير عام الوزارة عن الإجراءات التصحيحية المتخذة بشأن حالات عدم المطابقة، وعلي مديري الإدارات العامة الهندسية ضمان الاستجابة لحالات عدم المطابقة من خلال التفاعل مع حالات عدم المطابقة المكتشفة والعمل على تصحيحها، والاحتفاظ بالمعلومات موثقة عن الإجراءات التصحيحية. التحسين المستمر: يقوم مدير إدارة الجودة والتطوير الإداري بالتحسين المستمر لنظام إدارة الجودة وذلك بإجراء دراسات على الإدارات العامة الهندسية وتبين كيفية تطوير نظام إدارة الجودة في الإدارات العامة الهندسية، وذلك بالتنسيق مع الوحدات التنظيمية التابعة لوزارة البنى التحتية والتنمية العمرانية.

واقع (IT) و(CI) و(OA) في وزارة البنى التحتية والتنمية العمرانية بالولاية الشمالية:

ذكرت (محجوب، 2021م) إن وزارة البنى التحتية والتنمية العمرانية هي مؤسسة عامة تمارس الوظائف والسلطات والصلاحيات والمهام والأعمال والأنشطة المنصوص عليها في المرسوم الولائى رقم (11) لسنة 2018م والمتعلق بإنشاء الوزارات وتحديد مهامها واختصاصاتها. وتضيف أدركت المؤسسات الناجحة أن استمرارها وديمومة نجاحها في الأمد البعيد مرهون بقدراتها وحاجتها إلى تحقيق الريادة والتكيف والتفوق في مجال عملها، ولكي يتحقق ذلك فإن عليها اليقظة والتحسس المستمر للفرص والتهديدات البيئية وأن تسترشد بالمعرفة الضرورية والمنافع بما يتيح لها اقتناص تلك الفرص وتحييد المخاطر والمهددات، يقيناً منها بأن توظيف تكنولوجيا المعلومات يمكن أن يشكل الأساس لنجاح واستمرار المؤسسات في تحسين مستويات أدائها ونظامها الإداري. وبهذا فإنه على الوزارة أن توازن وتختار مستوى تفوقها بالقدرات والجدارات التكنولوجية وتحسين نظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) بهدف تلبية احتياجات ومتطلبات متعامليها وهو ما يمثله مقدار التأثير التتابعي التفاعلي نتيجة دمج متغيري تكنولوجيا المعلومات والتحسين لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) على متغير الخفة التنظيمية في الوزارة.

ثانياً: الدراسة الميدانية:

إجراءات الدراسة الميدانية:

مجتمع وعينة الدراسة: تم اختيار وزارة البنى التحتية والتنمية العمرانية بالولاية الشمالية ميداناً للدراسة، وبطريقة قصدية، إذ تم اعتماد عينة قصدية، كوحدة واحدة أو حالة دراسية، من مجتمع الدراسة الذي يمثل المهندسين في الوحدات الهندسية برئاسة الوزارة، فكان اختيار الإدارات العامة الهندسية بشكل قصدي. وتبرير ذلك هو للوقوف على حقيقة العلاقة بين متغيرات الدراسة الميدانية في واحدة من القطاعات الاقتصادية المهمة في الاقتصاد السوداني. كما تم اختيار عينة الدراسة بطريقة المسح الشامل والتي توفرت فيها أن يكون أفراد العينة من المهندسين بالإدارات العامة الهندسية برئاسة الوزارة، وأن يكون المهندسين من القيادة العليا والوحدات الهندسية، عن طريق المسح الشامل لهذه الشريحة، والبالغ عدد مفرداتها (52) مفردة. وقد تم توزيع (52) استمارة على كافة المستهدفين من المهندسين الذين يشغلون مواقع القيادة العليا والمهندسين بالإدارة العامة لـ (الأشغال والمباني، التخطيط العمراني والإسكان، الطرق والجسور، الطاقة والتعدين، المساحة)، استلمت (51) استمارة، والصالحة للتحليل (50) استمارة.

أداة الدراسة: بعد تناول أدبيات تكنولوجيا المعلومات والتحسين المستمر لنظام إدارة الجودة والخفة التنظيمية، تم تطوير استبيان لغايات الدراسة، حيث تكون الاستبانة من جزأين، تناول الجزء الأول البيانات الشخصية للمبحوثين، أما الجزء الثاني فتناول البيانات الموضوعية، حيث اشتملت على (15) عبارة توزعت على ثلاثة محاور للدراسة. تناول المحور الأول تكنولوجيا المعلومات؛ تلاه محور للتحسين المستمر للنظام؛ وأعقبه محور للخفة التنظيمية في وزارة البنى التحتية التنمية العمرانية بالولاية الشمالية.

الطريقة المستخدمة في تحليل البيانات: تم استخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لمعالجة بيانات الدراسة إحصائياً، من خلال عدد من الأساليب الإحصائية، منها معامل كرونباخ ألفا، اختبار Skewness، التكرارات والنسب المئوية، المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، اختبار T لعينة واحدة، اختبار One Way ANOVAs، معامل الارتباط، نموذج الانحدار.

اختبار صدق وثبات أداة الدراسة: لاختبار مدى الثبات الداخلي والصدق الذاتي لفقرات الاستبيان، تم تقييم تماسك الاستبيان بحساب قيمة (α) ألفا لحساب معامل الثبات الداخلي والجزر التربيعي لقيمة (α) لحساب معامل الصدق الذاتي وعلي الرغم من عدم وجود قواعد قياسية بخصوص القيم المناسبة (Alpha) لكن من الناحية التطبيقية يعد ($\alpha \geq 0.60$) معقولاً في البحوث المتعلقة بالعلوم الإنسانية، والجدول التالي يوضح معامل الثبات والصدق لمحاور الاستبيان (كرونباخ ألفا) لعينة الدراسة الميدانية.

جدول (1) معامل الثبات الداخلي والصدق الذاتي لمحاور الاستبيان (كرونباخ ألفا) لعينة الدراسة الميدانية

المتغير	المحور	عدد الفقرات	قيمة (α) ألفا	معامل الصدق الذاتي
المستقل	تكنولوجيا المعلومات	5	0.757	0.870

الوسيط	التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة	5	0.913	0.956
التابع	الخفة التنظيمية	5	0.805	0.897
الاستبيان ككل		15	0.943	0.971

المصدر: الدراسة الميدانية، 2022م, دنقلا

يتضح أن معاملات الثبات الداخلي والصدق الذاتي تدل على تمتع الأداة بصورة عامة بمعامل ثبات وصدق عاليين على قدرة الأداة على تحقيق أغراض الدراسة، وبلغ معامل الثبات الداخلي الكلي للاستبيان (0.943) ومعامل الصدق الذاتي الكلي (0.971) ويقع في المدى بين الصفر والواحد الصحيح وهو ما يشير إلى إمكانية صدق النتائج التي يمكن أن يسفر عنها الاستبانة نتيجة تطبيقه.

الصدق الظاهري: وتحقق الباحثان منه بعرض القائمة في صورتها الأولية على عدد سبعة من المحكمين المختصين في مجال إدارة العمل الهندسي وحرصا على أن يُنجز ملء الإستبانة بحضورهما لتوضيح أية فقرة قد يتطلب الأمر توضيحها، مما زاد الاطمئنان إلى صحة النتائج التي تم التوصل إليها، للتأكد من مدى صلاحيتها لغرض الدراسة، والتأكد من شمولية المعلومات التي تغطي أهداف الدراسة وموضوعها، وقد وردت بعض الملاحظات التي أخذت بعين الاعتبار، وتم إجراء التعديلات المناسبة.

الصدق البنائي: فبعد أن تأكد الباحثان من الصدق الظاهري، قاما بتطبيقها على عينة من المجتمع المزمع إجراء الدراسة عليه بعدد (5) مفردات. واستهدفت هذه الخطوة التعرف على درجة التجانس الداخلي بين عبارات قائمة الاستبيان، باستخدام اختبار التوزيع الطبيعي لبيانات الاستبانة ، وذلك لمعرفة التوزيع الطبيعي للبيانات، وقد تم استخدام اختبار (Skewness) وهو اختبار ضروري في حالة اختبار الفرضيات لأن معظم الاختبارات المعلمية تشترط أن يكون توزع البيانات طبيعياً وكما بالجدول التالي.

جدول (2) اختبار (Skewness) لاختبار التوزيع الطبيعي لمحاور الإستبانة للعينة التجريبية

المتغير	المحور	عدد العبارات	Skewness	Error	القرار الإحصائي
المستقل	تكنولوجيا المعلومات	5	−0.007	+0.337	يتبع التوزيع الطبيعي
الوسيط	التحسين المستمر للنظام	5	−0.478	+0.337	
التابع	الخفة التنظيمية	5	−0.151	+0.337	يتبع التوزيع الطبيعي
الإستبانة ككل		15	−0.121	+0.337	

المصدر: الدراسة الميدانية، 2022م, دنقلا

يتضح أن معامل الالتواء محصور في المدى (±3) وقيمة الخطأ المعياري له (+0.337) أي أن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي. وأن محاور الإستبانة تتبع التوزيع الطبيعي. وأن معامل الالتواء محصور في المدى (±3) وهو المستوي المعتمد في المعالجة الإحصائية لهذه الدراسة. وهذا يدل على الارتباط الجيد بين متغيرات الدراسة، والذي يؤكد أن هذه المتغيرات لها القدرة على تفسير التأثير فيما بينها.

التحليل واختبار الفرضيات:

وصف البيانات الشخصية للعينة المبحوثة: لقد انتمت 20 مفردة بنسبة 40% للإدارة العامة للأشغال والمباني، و14 مفردة بنسبة 28% للإدارة العامة للطاقة والتعدين، و10 مفردات بنسبة 20% للإدارة العامة للطرق والجسور، و3 مفردات بنسبة 6% للإدارة العامة للتخطيط العمراني والإسكان والإدارة العامة للمساحة على التوالي. حيث شكل الذكور ما نسبته 58%، والإناث ما نسبته 42%. وهذا يدل على اعتماد الوزارة على المهندسين بدرجة أكبر من المهندسات في الإدارات العامة الهندسية. وأن 56% تتراوح أعمارهم ما بين (35 – 50 سنة)، وأن 40% تتراوح أعمارهم ما بين (20 – 35 سنة)، وأن 4% تتراوح أعمارهم ما بين (50 – 65 سنة). وهذا يدل على توزيع المبحوثين على أغلب الفئات العمرية. وبالنسبة للمؤهل العلمي في الهندسة فقد بينت النتائج أن 96% مؤهلهم بكالوريوس الشرف، وأن 4% مؤهلهم ماجستير، وهذا يدل على الكفاءة العلمية للمبحوثين. وبالنسبة لفئة التسجيل بالمجلس الهندسي السوداني فقد بينت النتائج أن 94% فئة تسجيلهم مهندس خريج، وأن 6% فئة تسجيلهم مهندس أخصائي، وهذا يدل على الكفاءة المهنية للمبحوثين. وما يتعلق بمتغير التخصص العلمي في الهندسة فقد أشارت النتائج أن 24% تخصصهم هندسة مدنية وهندسة كهرباء على التوالي، وأن 20% تخصصهم هندسة ميكانيكا، وأن 8% تخصصهم هندسة كيمائية وهندسة نفط على التوالي، وأن 6% تخصصهم هندسة مساحة وهندسة معمار على التوالي، وأن 4% تخصصهم هندسة تعدين، وتمكن هذه التخصصات من إدراك واجبات الإدارات العامة الهندسية نحو عملائها. وبالنسبة لمتغير الدرجة الوظيفية، فقد تبين أن 40% درجتهم الوظيفية السابعة، وأن 22% درجتهم الوظيفية الرابعة، وأن 20% درجتهم الوظيفية الثامنة، وأن 8% لا توجد لديهم درجة وظيفية حالية، وأن 6% درجتهم الوظيفية الخامسة، وأن 4% درجتهم الوظيفية القطاع الخاص. وهذا يظهر توزيع المبحوثين على الدرجات الوظيفية بشكل جيد. وبالنسبة لمتغير مسمي الوظيفة، فقد تبين أن ما نسبته 30% مسمي وظيفتهم مهندس أول، فيما شكل ما نسبته 18% مديري أقسام، فيما شكل ما نسبته 14% مساعدي مديري أقسام، وأن ما نسبته 12% مسمي وظيفتهم مهندس في التخصص الهندسي، فيما شكل ما نسبته 10% مديري إدارات فرعية، وأن ما نسبته 8% مسمي وظيفتهم آخر (مؤقت، خدمة وطنية، تدريب)، وأن ما نسبته 4% مسمي وظيفتهم كبير مهندسين، وأخيراً، شكل ما نسبته 4% من المديرين العاميين السابقين، وبالتالي تتم الموازنة بين أفراد عينة الدراسة وإشراك المديرين العاميين السابقين كجزء من العينة. وبالنسبة لمتغير الخبرة العملية بالوزارة، فقد تبين وأن 54% تقل سنوات خبرتهم عن 10 سنوات، وأن 38% تتراوح سنوات خبرتهم بين 10 – 15 سنة، وأن 4% تتراوح سنوات خبرتهم بين 15 – 20 سنة، وأن 4% تزيد سنوات خبرتهم عن 20 سنة، وهذا يظهر توزيع المبحوثين على مستويات الخبرة العملية بشكل جيد. وبالنسبة لمتغير الدورات التدريبية، فقد تبين أن 70% تم تدريبهم (داخلياً وخارجياً)، وأن 24% تم

تدريبهم (داخلياً فقط)، وأن نسبة 6% لم يتلقوا أي دورات تدريبية حتي الآن. وهذا يدل على التركيز على التدريب الداخلي والخارجي في الوزارة. ولدى تفحص الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة يمكن الاستنتاج بأن تلك النتائج في مجملها توفر مؤشراً يمكن الاعتماد عليه بشأن أهلية المبحوثين للإجابة على الأسئلة المطروحة في الإستبانة ومن ثم يمكن الاعتماد على إجاباتهم كأساس لاستخلاص النتائج المستهدفة من الدراسة الميدانية.

التكرارات والنسب المئوية لمحاور الدراسة:

المحور الأول: تكنولوجيا المعلومات:

قدرات تكنولوجيا المعلومات: حيث تبين:

1. أن أكثر من نصف العينة بعدد 33 مفردة ونسبة 66% يرون أنه يتم تطويع التكنولوجيا والاستفادة منها كمورد إستراتيجي في تنفيذ إستراتيجية الجودة ولكن دون المستوي المطلوب.
2. أن أكثر من نصف العينة بعدد 33 مفردة ونسبة 66% يرون أن القيادة العليا بالوزارة تسعي لتوفير كافة المستلزمات التي تساهم في تحقيق أهدافها.
3. أن أكثر من ثلثي العينة بعدد 34 مفردة ونسبة 67% يقرون بأن العمليات تهدف إلى الحد من إهدار الوقت والمال والجهد وسهولة الاتصال بين الوزارة والمتعاملين معها.

جدارات تكنولوجيا المعلومات: حيث تبين:

4. أن أكثر من ثلاثة أرباع العينة بعدد 40 مفردة ونسبة 80% يؤكدون أن تبني استخدام تكنولوجيا المعلومات يمكن من الاستفادة من الدعم التكنولوجي.
5. أن أكثر من ثلاثة أرباع العينة بعدد 42 مفردة ونسبة 84% يؤكدون التركيز على تخفيض التكاليف التشغيلية والإدارية من خلال الأتمتة والتحسين المستمر.

المحور الثاني: التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015):

عملية التحسين المستمر: حيث تبين:

1. أن أكثر من نصف العينة بعدد 31 مفردة ونسبة 62% يرون أن عملية التحسين المستمر تهدف لخلق فرص جديدة لاستغلالها.
2. أن نسبة 32% موافقون وموافقون بشدة، ونسبة 36% محايدون، ونسبة 32% لا يوافقون ولا يوافقون بشدة، وهذا يشير إلى قيام الوزارة بتحليل أنشطتها بهدف التعرف على ضروريات التحسين والتطوير اللازم للخدمات ولكن دون المستوي المطلوب.
3. أن نسبة 40% لا يوافقون ولا يوافقون بشدة، ونسبة 26% محايدون، ونسبة 34% موافقون وموافقون بشدة، وهذا يشير إلى أن وزارة البنى التحتية والتنمية العمرانية بالولاية الشمالية لا تحرص على توثيق إجراءات التحسين المستمر التي تقوم بها.

التزام القيادة بالتحسين المستمر لنظام إدارة الجودة: حيث تبين:

4. أن أكثر من نصف العينة بعدد 28 مفردة ونسبة 56% يرون أن القيادة العليا بالوزارة تلتزم باستمرار في تحسين الجودة على كافة المستويات التنظيمية.
5. أن أكثر من نصف العينة بعدد 32 مفردة ونسبة 64% يرون القيادة العليا بالوزارة تؤكد وبشكل مستمر على تحسين عملية تقديم الخدمات الهندسية.

المحور الثالث: الخفة التنظيمية:

الخفة الريادية: حيث تبين:

1. أن أكثر من نصف العينة بعدد 27 مفردة ونسبة 54% يرون أن قيادة الوزارة تقوم بالتحليل البيئي لتحديد واكتشاف المخاطر والفرص ونقاط القوة والضعف.
2. أن نسبة 42% موافقون وموافقون بشدة، ونسبة 20% محايدون، ونسبة 38% لا يوافقون ولا يوافقون بشدة، وهذا يشير إلى أن الوزارة لديها السرعة والقدرة في تطوير خدماتها الهندسية من الفكرة وحتى الخدمة النهائية.
3. أن أكثر من ثلاثة أرباع العينة بعدد 44 مفردة ونسبة 88% يؤكدون تميز الوزارة بتنوع الخدمات الهندسية المقدمة للمتعاملين.

الخفة التكيفية: حيث تبين:

4. أن نسبة 46% موافقون وموافقون بشدة، ونسبة 38% محايدون، ونسبة 16% لا يوافقون ولا يوافقون بشدة، وهذا يشير إلى امتلاك القيادة خطط مستقبلية لإجراء التغييرات لتحسين جودة النظام الإداري.
5. أن أكثر من ثلاثة أرباع العينة بعدد 45 مفردة ونسبة 90% يؤكدون السرعة والقدرة في تطوير تصاميم ومخططات المشروع من الفكرة وحتى التسليم النهائي.

المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام لمتغيرات الدراسة: الجدولان التاليان يوضحان المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومستوي الأهمية لمتغيرات الدراسة الثلاثة.

جدول (3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومستوي الأهمية لمحاور الدراسة الثلاثة

المتغير	المحور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T	دلالة T الإحصائية	مستوى الأهمية	الترتيب
المستقل	تكنولوجيا المعلومات	3.97	0.671	12.218	0.000	مرتفع	1
الوسيط	التحسين المستمر للنظام	3.45	1.100	2.879	0.006	مرتفع	3
التابع	الخفة التنظيمية	3.82	0.828	6.990	0.000	مرتفع	2

المصدر: الدراسة الميدانية، 2022م, دنقلا

أظهر الجدول (3) المتوسطات الحسابية لمتغيرات الدراسة الثلاثة، وكان أعلاها لمتغير تكنولوجيا المعلومات، يليه متغير الخفة التنظيمية، وأدناها لمتغير التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة. وتتفق هذه النتيجة ونتيجة دراسة كل من (بكاي، 2018م) و(عبد العال، 2016م) و(عبد الحميد، 2021م).

جدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومستوى الأهمية لأبعاد المتغيرات الثلاثة

المتغير الرئيس	المتغير الفرعي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T	دلالة T الإحصائية	مستوى الأهمية	ترتيب
(تكنولوجيا المعلومات)	قدرات (IT)	3.76	0.814	6.603	0.000	مرتفع	2
	جدارات (IT)	4.18	0.754	11.062	0.000	مرتفع	1
(التحسين للنظام)	عملية التحسين المستمر	3.32	1.096	2.064	0.044	متوسط	2
	التزام القيادة بالتحسين	3.64	1.298	3.487	0.001	مرتفع	1
(الخفة التنظيمية)	الخفة الريادية	3.69	0.919	5.281	0.000	مرتفع	2
	الخفة التكيفية	3.95	0.835	8.050	0.000	مرتفع	1

المصدر: الدراسة الميدانية، 2022م, دنقلا

أظهر تحليل بيانات الجدول (4) المتوسطات الحسابية لبُعدي تكنولوجيا المعلومات، وكان أعلاهما لبُعد جدارات (IT)، وأدناهما لبُعد قدرات (IT) واتفقت ونتيجة (عبد العال، 2016م). وأبان تحليل بيانات الجدول (4) المتوسطات الحسابية لبُعدي التحسين لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015)، وكان أعلاهما لبُعد التزام القيادة بالتحسين المستمر للنظام وأدناهما لبُعد عملية التحسين المستمر وتتفق ونتيجة (إسماعيل، 2021م). وأظهر تحليل بيانات الجدول (4) المتوسطات الحسابية لبُعدي الخفة التنظيمية، وكان أعلاهما لبُعد الخفة التكيفية، وأدناهما لبُعد الخفة الريادية واتفقت ونتيجة (عبد العال، 2016م).

الفرضية الأولي: تؤثر تكنولوجيا المعلومات على الخفة التنظيمية للوزارة:

جدول (5) نموذج الانحدار المتعدد لتأثير تكنولوجيا المعلومات على الخفة التنظيمية للوزارة

المتغير	β	(T)	Sig* (T)	(R)	(R^2)	(F)	Sig* (F)
الثابت	−0.588	−2.009	0.050	0.917	0.841	124.385	0.000
قدرات (IT)	0.640	9.573	0.000				
جدارات (IT)	0.479	6.643	0.000				

المصدر: الدراسة الميدانية، 2022م، دنقلا

يتضح من الجدول السابق أن هذا النموذج يتمتع بالصلاحية في اختبار العلاقة التأثيرية لتكنولوجيا المعلومات على تحقيق الخفة التنظيمية، حيث بلغت قيمة (F) (124.385) بمستوي معنوية (0.000) وهي أقل من (0.05) مما يعني أن هذا النموذج صالح للتنبؤ بقيم المتغير التابع (الخفة التنظيمية)؛ ويتضح أيضاً أن معامل التحديد (R^2) بلغ (0.841) وهذا يعني أن تكنولوجيا المعلومات (IT) تفسر ما مقداره (84.1%) من التغير الحاصل على الخفة التنظيمية (OA) وهي قوة تفسيرية جيدة جداً، وأن

نسبة (15.9%) تعود إلى متغيرات أخرى لم تكن موضع الدراسة؛ كما يتضح أيضاً أن بُعدي تكنولوجيا المعلومات يؤثران طرداً على تحقيق الخفة التنظيمية بمستوي معنوية أقل من (0.05)، مما يقتضي قبول الفرضية الأولي والتي تنص على أنه تؤثر تكنولوجيا المعلومات يؤثر معنوياً على تحقيق الخفة التنظيمية. وهذا يتفق مع ما توصل إليه (بكاي، 2018م) و(عبد العال، 2016م) و(Lu & Ramamurthy, 2011). ويعود ذلك إلى أن قدرات وجدارات تكنولوجيا المعلومات من أدوات نجاح المؤسسات الهندسية الحكومية.

الفرضية الثانية: تؤثر تكنولوجيا المعلومات على التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة:

جدول (6) نموذج الانحدار المتعدد لتأثير تؤثر تكنولوجيا المعلومات على التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة في الوزارة

المتغير	β	(T)	Sig* (T)	(R)	(R^2)	(F)	Sig* (F)
الثابت	−1.680	−3.145	0.003	0.837	0.701	54.969	0.000
قدرات (IT)	0.896	7.352	0.000				
جدارات (IT)	0.421	3.197	0.002				

المصدر: الدراسة الميدانية، 2022م، دنقلا

يتضح من الجدول السابق أن هذا النموذج يتمتع بالصلاحية في اختبار العلاقة التأثيرية لتكنولوجيا المعلومات على التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015)، حيث بلغت قيمة (F) (54.969) بمستوى معنوية (0.000) وهي أقل من (0.05) مما يعني أن هذا النموذج صالح للتنبؤ بقيم المتغير الوسيط (التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015))؛ ويتضح أيضاً أن معامل التحديد (R^2) بلغ (0.701) وهذا يعني أن تكنولوجيا المعلومات (IT) تفسر ما مقداره (70.1%) من التغير الحاصل على التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) وهي قوة تفسيرية جيدة، وأن نسبة (29.9%) تعود إلى متغيرات أخرى لم تكن موضع الدراسة؛ كما يتضح أيضاً أن بُعدي تكنولوجيا المعلومات يؤثران طرداً على التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) بمستوي معنوية أقل من (0.05)، مما يقتضي قبول الفرضية الثانية والتي تنص على أنه تؤثر تكنولوجيا المعلومات معنوياً على التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015). وهذا يتفق مع ما توصل إليه (نوري، 2013م) و(المشوط، 2011م). ويعود ذلك إلى أن قدرات وجدارات تكنولوجيا المعلومات يعد من أدوات التحسين المستمر لتطبيق نظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015).

الفرضية الثالثة: يؤثر التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة على الخفة التنظيمية للوزارة:

جدول (7) نموذج الانحدار المتعدد لتأثير التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة على الخفة التنظيمية للوزارة

المتغير	β	(T)	Sig* (T)	(R)	(R^2)	(F)	Sig* (F)
الثابت	1.509	8.680	0.000	0.899	0.809	99.357	0.000
عملية التحسين المستمر	0.315	4.356	0.000				

التزام القيادة بالتحسين	0.348	5.699	0.000				

المصدر: الدراسة الميدانية، 2022م، دنقلا

يتضح من الجدول السابق أن هذا النموذج يتمتع بالصلاحية في اختبار العلاقة التأثيرية للتحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) على تحقيق الخفة التنظيمية، حيث بلغت قيمة (F) (99.357) بمستوي معنوية (0.000) وهي أقل من (0.05) مما يعني أن هذا النموذج صالح للتنبؤ بقيم المتغير التابع (الخفة التنظيمية)؛ ويتضح أيضاً أن معامل التحديد (R^2) بلغ (0.809) وهذا يعني أن التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) يفسر ما مقداره (80.9%) من التغير الحاصل على الخفة التنظيمية (OA) وهي قوة تفسيرية جيدة جداً، وأن نسبة (19.1%) تعود إلى متغيرات أخرى لم تكن موضع الدراسة؛ كما يتضح أيضاً أن بُعدي التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) يؤثران طرداً على تحقيق الخفة التنظيمية بمستوي معنوية أقل من (0.05)، مما يقتضي قبول الفرضية الثالثة والتي تنص على أنه يؤثر التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) معنوياً على تحقيق الخفة التنظيمية. وهذا يتفق مع ما توصل إليه (عبد الحميد، 2021م) و(Daru, 2016) و(أبو عنجة، 2015م) و(عثمان، 2010م) و(Arif, et. al, 2006). ويعود ذلك إلى أن تطبيق نظم الجودة والتميز وتحسينها يعتبر من أدوات نجاح المؤسسات الهندسية.

الفرضية الرابعة: يوجد أثر تتابعي تفاعلي دال إحصائياً لتكنولوجيا المعلومات والتحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) على الخفة التنظيمية للوزارة:

لاختبار هذه الفرضية تم استخدام تحليل الارتباط التشابكي (Canonical Analysis)، لبيان الأثر التتابعي التفاعلي لتكنولوجيا المعلومات والتحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) على الخفة التنظيمية للوزارة، كما هو موضح في الجدول (8).

جدول (8) نتائج اختبار الأثر التتابعي التفاعلي لتكنولوجيا المعلومات والتحسين المستمر لنظام إدارة الجودة على الخفة التنظيمية لوزارة البنى التحتية والتنمية العمرانية بالولاية الشمالية

المتغيرات		معدلات تحميل (Canonical)	البناء العاملي	المتغير التابع	معامل الارتباط (R Canonical)	معامل التحديد (R^2 Canonical)
IT	قدرات (IT)	0.870	0.832	الخفة التنظيمية	0.956	0.915
	جدارات (IT)	0.762	0.729			
CI	عملية التحسين المستمر	0.860	0.823		(F)	Sig* (F)
	التزام القيادة بالتحسين	0.894	0.855		120.436	0.000
نسبة التباين المفسر من المتغيرات المستقلة والوسيطة				نسبة التباين المفسر من المتغير التابع		
%91.5				%65.8		

المصدر: الدراسة الميدانية، 2022م، دنقلا

أظهرت نتائج الجدول رقم (8) وجود أثر تتابعي تفاعلي لتكنولوجيا المعلومات (قدرات تكنولوجيا المعلومات، جدارات تكنولوجيا المعلومات) والتحسين لنظام إدارة الجودة (عملية التحسين المستمر للنظام، التزام القيادة بالتحسين المستمر للنظام) على تحقيق الخفة التنظيمية للوزارة. إذ تبين أن العلاقة التأثيرية التتابعية بين تكنولوجيا المعلومات والتحسين المستمر لنظام إدارة الجودة قد فسرت ما نسبته (91.5%) من التباين في الخفة التنظيمية للوزارة. كما تبين أن نسبة التباين المفسرة من الخفة التنظيمية للوزارة تجاه علاقة التأثير التتابعية بين تكنولوجيا المعلومات (قدرات تكنولوجيا المعلومات، جدارات تكنولوجيا المعلومات) والتحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (عملية التحسين المستمر للنظام، التزام القيادة بالتحسين المستمر للنظام) بلغت (65.8%). وقد بلغت معدلات تحميل الارتباط التشابكي ما بين (0.762) لجدارات تكنولوجيا المعلومات كحد أدنى و(0.894) لالتزام القيادة بتحسين النظام، وهذا يؤشر درجة التشبع لكل متغير من متغيرات تكنولوجيا المعلومات والتحسين المستمر لنظام إدارة الجودة على الخفة التنظيمية للوزارة. كما وتراوحت قيم البناء العاملي لمتغيرات تكنولوجيا المعلومات والتحسين المستمر لنظام إدارة الجودة بين (0.729) لجدارات تكنولوجيا المعلومات و(0.855) لالتزام القيادة بتحسين النظام، وهو ما يعكس علاقة كل متغير من متغيرات تكنولوجيا المعلومات والتحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) في جذر المتغير التابع (الخفة التنظيمية). وقد بلغ معامل الارتباط التشابكي (R Canonical) (0.956). كما بلغ معامل التحديد التشابكي (R^2 Canonical) (0.915) وهذا يعني أن ما قيمته (0.915) من التغيرات في الخفة التنظيمية للوزارة ناتج عن التغير في مستوى التأثير التتابعي لتكنولوجيا المعلومات (قدرات تكنولوجيا المعلومات، جدارات تكنولوجيا المعلومات) والتحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (عملية التحسين المستمر، التزام القيادة بالتحسين المستمر). وتبين النتائج أيضاً أن هناك نسبة من التباين غير معلومة إلى جانب تكنولوجيا المعلومات والتحسين المستمر لنظام إدارة الجودة من أجل التنبؤ بمقدار الخفة التنظيمية لوزارة البنى التحتية والتنمية العمرانية بالولاية الشمالية، حيث تقدر نسبة التباين غير المعلومة (8.5%) تقريباً. وبينت نتائج التحليل أن قيمة (F) (120.436) وهي دالة عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$). وهذا يؤكد أن هناك تأثيراً تتابعياً تفاعلياً لتكنولوجيا المعلومات (قدرات تكنولوجيا المعلومات، جدارات تكنولوجيا المعلومات) والتحسين لنظام إدارة الجودة (عملية التحسين المستمر للنظام، التزام القيادة بالتحسين المستمر للنظام) على تحقيق الخفة التنظيمية لوزارة البنى التحتية والتنمية العمرانية بالولاية الشمالية. وهذا يتفق مع ما توصل إليه (الفايز، 2014م). ويعود ذلك إلى أن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تعزز تطبيق نظام إدارة الجودة، وتدعم إجراء التحسين عليه، وبالتالي تتمكن الوزارة من تحقيق الخفة الريادية والتكيفية في بيئة عملها.

الفرضية الخامسة: ولتحديد تأثير المتغير الوسيط (التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة بين المتغير المستقل (تكنولوجيا المعلومات) والمتغير التابع (الخفة التنظيمية) استخدم الباحثان اختبار نموذج الانحدار المتعدد (Two– Stage Least Squares Analysis) وكانت النتائج كما يلي:

جدول (9) نتائج تحليل الانحدار المتعدد (Two– Stage Least Squares Analysis) لبيان توسط التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) في العلاقة بين تكنولوجيا المعلومات والخفة التنظيمية لوزارة البني التحتية والتنمية العمرانية بالولاية الشمالية

المتغير التابع	ملخص الأنموذج (Model Summery)			تحليل التباين (ANOVA)		
	معامل الارتباط المتعدد R	معامل التحديد R^2	معامل التحديد المعدل Adjusted R^2	DF درجات الحرية	F المحسوبة	دلالة F الإحصائية
الخفة التنظيمية	0.896	0.802	0.798	1 48 49	194.774	0.000

جدول المعاملات (Coefficient)						
المتغير الوسيط	المتغير المستقل	قيمة درجة التأثير β	قيمة درجة التأثير B	T المحسوبة	دلالة T الإحصائية	معامل الارتباطات (Coefficient Correlations)
CI for QMS	الحد الثابت	–	−1.536	−3.967	0.000	Covariance
	IT	1.094	1.349	13.956	0.000	0.009

المصدر: الدراسة الميدانية، 2022م، دنقلا

أوضح الجدول السابق نتائج تحليل الانحدار المتعدد (Two– Stage Least Squares Analysis) لبيان توسط التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) في العلاقة بين تكنولوجيا المعلومات والخفة التنظيمية لوزارة البنى التحتية والتنمية العمرانية بالولاية الشمالية، إذ يتضح أن هذا النموذج يتمتع بالصلاحية في اختبار العلاقة التأثيرية لتكنولوجيا المعلومات في ظل توسط التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) على الخفة التنظيمية، حيث بلغت قيمة (F) (194.774) بمستوى معنوية (0.000) مما يعني أن هذا النموذج صالح للتنبؤ بقيم المتغير التابع (الخفة التنظيمية)؛ وبلغ معامل الارتباط المتعدد (R) (0.896) عند مستوى دلالة معنوية (0.000) وهي أقل من (5%)، وهذا يعني أن هناك علاقة طردية (موجبة) قوية بين (تكنولوجيا المعلومات) و(التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015)) و(الخفة التنظيمية). وأن قيمة معامل التحديد (R^2) قد بلغت (0.802)، أي أن بُعدي تكنولوجيا المعلومات مجتمعين في ظل توسط بُعدي التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) مجتمعين تفسر معاً ما مقداره (80.2%) من التباين الحاصل على الخفة التنظيمية وهي قوة تفسيرية جيدة، وأظهرت النتائج أيضاً أن معامل

التحديد المعدل ($Adjusted\ R^2$) هو (0.798) وهو ما يعكس المستوي الصافي لتأثير التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) في تكنولوجيا المعلومات على الخفة التنظيمية لوزارة البني التحتية والتنمية العمرانية بالولاية الشمالية أي أن ما نسبته (79.8%) من التباين الحاصل على الخفة التنظيمية يمثل التأثير الصافي لبُعدي تكنولوجيا المعلومات مجتمعين في ظل توسط بُعدي التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) مجتمعين. وأن ما نسبته (20.2%) تعود إلى متغيرات أخرى لم تكن موضع الدراسة أحدها المتغير العشوائي. وقد بلغت قيمة (التغاير) (Covariance) (معامل الارتباطات (Coefficient Correlations)) لتكنولوجيا المعلومات (0.009)، وأن قيمة درجة التأثير (β) المعيارية بلغت (1.094) لتكنولوجيا المعلومات وهي دالة عند مستوى (0.000)، مما يعني أن الزيادة بدرجة واحدة في مستوى الاهتمام ببُعدي تكنولوجيا المعلومات في ظل الاهتمام ببُعدي التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) معاً يؤدي إلى زيادة تحسين الخفة التنظيمية لوزارة البني التحتية والتنمية العمرانية بالولاية الشمالية بقيمة (1.094). وقد بلغت قيمة درجة التأثير (B) (معامل خط الانحدار) لتكنولوجيا المعلومات على الخفة التنظيمية بوجود التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) كمتغير وسيط (1.349)، وهو ما يؤكد الدور الوسيط الذي يلعبه التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) في تعزيز تأثير تكنولوجيا المعلومات على الخفة التنظيمية، وهذا يدل على توسط التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) في العلاقة بين تكنولوجيا المعلومات والخفة التنظيمية لوزارة البني التحتية والتنمية العمرانية بالولاية الشمالية، وهي نتيجة عملية تساهم بتحقيق جزء من أهداف الدراسة، وهذا يتفق مع ما توصل إليه كل من (عبد الحميد، 2021م) و(الفايز، 2014م) ويعود ذلك إلى أن زيادة الاهتمام بقدرات وجدارات تكنولوجيا المعلومات في ظل التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) من شأنه توليد تأثير إيجابي على الخفة التنظيمية.

النتائج والتوصيات:

أ- النتائج:

1. بالرغم من أن النتائج بصورة عامة أكدت أن مستوى أهمية بُعدي تكنولوجيا المعلومات في الوزارة محل الدراسة كان مرتفعاً بمتوسط حسابي عام بلغ (3.97)، إلا أن هذين البُعدين تباينا بين قيم أعلى وأدني من المتوسط الحسابي العام لتكنولوجيا المعلومات، وجاء ترتيبهما على النحو الآتي:
   - بُعد جدارات (IT) أولاً بمتوسط حسابي (4.18) وهو أعلى من المتوسط الحسابي العام.
   - بُعد قدرات (IT) ثانياً بمتوسط حسابي (3.76) وهو أدنى من المتوسط الحسابي العام.

2. يتوافر في وزارة البنى التحتية والتنمية العمرانية بالولاية الشمالية مستوى مرتفع من التحسين لنظام إدارة الجودة (3.45) سواء من ناحية التزام القيادة بالتحسين للنظام وبدرجة أقل عملية التحسين المستمر.
3. تبين أن مستوى أهمية تحقيق الخفة التنظيمية مرتفعاً بمتوسط حسابي (3.82). وهو ما يؤكد أن استخدام (IT) والتحسين المستمر لنظام الجودة يؤدي إلى الخفة الريادية والتكيفية للوزارة.
4. تبين أن بُعدي تكنولوجيا المعلومات يؤثران طرداً (91.7%) على الخفة التنظيمية، فكلما زاد الاهتمام باستخدام تكنولوجيا المعلومات انعكس إيجاباً على الخفة الحركية للوزارة.
5. تبين أن بُعدي تكنولوجيا المعلومات يؤثران طرداً (83.7%) على التحسين لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015)، فكلما زاد الاهتمام بالتكنولوجيا انعكس إيجاباً على تحسين نظام إدارة الجودة.
6. أن التحسين لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) لا يتوقف على تكنولوجيا المعلومات ببُعديها فقط بل هنالك عوامل أخرى توثر على تحسينه أهمها تخفيض مقاومة التغيير.
7. تبين أن بُعدي التحسين لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) يؤثران طرداً (89.9%) على الخفة التنظيمية. فكلما زاد الاهتمام بتحسين ذلك النظام الإداري انعكس إيجاباً على خفية حركة الوزارة بقيمة (0.315) لعملية التحسين المستمر للنظام وقيمة (0.348) لالتزام القيادة بتحسين النظام.
8. تحقق وجود تأثير تتابعي تفاعلي لتكنولوجيا المعلومات (قدرات (IT)، جدارات (IT)) والتحسين لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) (عملية التحسين المستمر، التزام القيادة بالتحسين المستمر) على تحقيق الخفة التنظيمية للوزارة عينة الدراسة بقيمة معامل تحديد تشابكي (0.915).
9. تحقق توسط التحسين المستمر لنظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) في العلاقة بين تكنولوجيا المعلومات والخفة التنظيمية للوزارة بمعامل ارتباط متعدد (0.896).
10. أن تكنولوجيا المعلومات التي يتم استخدامها وتوظيفها في الإدارات العامة الهندسية برئاسة الوزارة تساهم بشكل كبير في تحسين نظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) لخفية الحركة في الوزارة.
11. أن تحقيق الخفة التنظيمية لا يتوقف على تكنولوجيا المعلومات والتحسين لنظام إدارة الجودة فقط بل هنالك عوامل أخرى تؤثر في خفية حركة الوزارة وأهمها توفير الموارد المالية والبشرية.

ب- التوصيات:

1. أن تضع الوزارة لوائح تنظيمية وخلق ثقافة تنظيمية حول أهمية تكنولوجيا المعلومات والدور الذي تلعبه في تحسين نظام إدارة الجودة (الآيزو 9001: 2015) الذي يقود إلى خفية الحركة في الوزارة.

2. أن تستثمر الوزارة في التكنولوجيا والقدرات التكنولوجية في الإدارات العامة الهندسية لأهميتها في توفير المعلومة بسرعة أكبر، وتحويلها إلى نجاحات على المدى البعيد.
3. قيام الوزارات الخدمية بالولاية الشمالية ومنها وزارة البنى التحتية والتنمية العمرانية بتقييم جداراتها التكنولوجية وبشكل دوري ومستمر وذلك من أجل إعادة بناء جداراتها التكنولوجية وبما ينسجم مع متطلبات وظروف كل مرحلة إستراتيجية وبما يضمن تحقيق تميز مؤسسي لها.
4. أن توفر القيادة العليا بالوزارة بيئة عمل فعالة تركز على تكنولوجيا المعلومات وتطبيقات نظم إدارة الجودة والتميز التي من خلالها تكون الوزارة قادرة على تحقيق تميز مؤسسي على المدى البعيد.
5. تأكيد القيادة على أهمية ودور تحسين (QMS) (الآيزو 9001: 2015) كأحد الاستراتيجيات التي يمكن تبنيها من قبل الوزارة في مجال تطبيق نظام إدارة الجودة للتحول إلى وزارة تمتاز بخفة الحركة.
6. ضرورة قيام الوزارة بالتوجه والتحول إلى وزارة تمتاز بخفة الحركة، من خلال إنشاء وحدات تنظيمية متخصصة في إدارة المعرفة وعملياتها، تسند إليها مهمة تحقيق التواصل بين الوزارة والمتعاملين، وكذلك التعلم المستمر لكل ما هو جديد في مجال عملها، وذلك لتعزيز التوجه بالجودة وخفة الحركة.
7. أن تضع الوزارة إستراتيجية مناسبة لإدارة وترسيخ مفاهيم تكنولوجيا المعلومات والتحسين لنظام إدارة الجودة والخفة التنظيمية وإبراز أهميتها وبرامجها وتطبيقاتها من خلال برامج التدريب وحلقات النقاش.
8. اهتمام إدارات الوزارة المبحوثة بالنتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، فيما يتعلق بالتقييم الإيجابي الذي أفرزته نتائجها حول تحقيق الخفة التنظيمية في ظل تطبيق نظام إدارة الجودة والذي ينعكس إيجابياً على مستوى الخدمة المقدمة لعملائها، بحيث يكون دافعاً لها للاستمرار بتقديم خدمات أفضل.
9. أن تهتم الوزارة بدعم الخصائص الإيجابية في أبعاد تكنولوجيا المعلومات والتحسين لنظام إدارة الجودة والتي ثبت وجود علاقة بينها وبين الخفة التنظيمية.
10. وأن تدعم الوزارة أبعاد تكنولوجيا المعلومات والتحسين لنظام إدارة الجودة التي لم تحظ بالاهتمام الكافي في علاقتها بتحقيق الخفة التنظيمية.
11. في ضوء طبيعة وأغراض الدراسة ونتائج التحليل ودلالاتها، يقدم الباحثان نموذجاً عملياً يمكن لقادة الوزارة الاسترشاد به لمعالجة قضية خفية حركة الوزارة كما يلي:

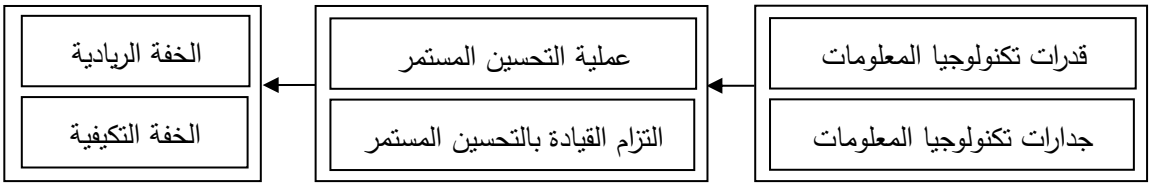

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

الكتب:

1. الشماع، خليل محمد حسن، وحمود، خضير كاظم، 2000م، نظرية المنظمة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
2. حمود، خضير كاظم، 2012م، إدارة الجودة وخدمة العملاء، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
3. النعيمي، محمد عبد العال، وصويص، راتب جليل، 2008م، Six Sigma تحقيق الدقة في إدارة الجودة، إثراء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

الرسائل الجامعية:

4. أبوعنجة، محمود عبد الله جمعة، 2015م، أساليب التحليل الإستراتيجي ودورها في تخفيض التكاليف في الشركات الصناعية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان.
5. إسماعيل، صابر محمد، 2021م، واقع جودة التعليم في مدارس مرحلة التعليم الأساسي بالولاية الشمالية من وجهة نظر المشرفين التربويين ومديري المدارس بمحلية الدبة، أطروحة دكتوراه غير منشورة, جامعة دنقلا, السودان.
6. التميمي، وسام خالد، 2007م، العلاقة بين القيم الثقافية وتقانة المعلومات وأثرها في صنع واتخاذ القرارات: دراسة تشخيصية لآراء عينة من العاملين في الإدارة الفنية/ وزارة النفط، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، العراق.
7. الدليمي، إحسان علاوي حسين، 2006م، تحليل علاقة تقانة المعلومات بفاعلية إدارة الموارد البشرية وأثرها في بناء الكفايات الجوهرية: دراسة ميدانية في عينة مختارة من كليات جامعة بغداد، أطروحة دكتوراه غير منشورة, بغداد، العراق.
8. الشمري، سجي عبد الجبار، 2006م، إدارة المعرفة ودورها في عملية التنشيط الإستراتيجي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، العراق.
9. الفايز، أمجد صالح، 2014م، الأثر التتابعي للتعلم والذكاء الاستراتيجيين في تحقيق الفاعلية التنظيمية للشركات الأردنية الحاصلة على جائزة الملك عبد الله الثاني للتميز، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط.
10. المشوط، محمد سعد فهد،2011م، أثر بيئة العمل على الإبداع الإداري، دراسة تطبيقية على أكاديمية سعد العبد الله للعلوم الأمنية بدولة الكويت، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.

11. بكاي، حياة حسن على، 2018م، دور الانترنت في تعزيز البحث العلمي لدى طلاب الدراسات العليا – دراسة ميدانية بجامعة دنقلا، أطروحة دكتوراه غير منشورة, جامعة دنقلا, السودان.
12. عبد العال، دينا محمد عبد العال،2016م، أثر التفاعل بين قدرات وجدارات تكنولوجيا المعلومات في تحسين الخفة التنظيمية في شركات الاتصالات الخلوية بالأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.
13. عثمان، ناصر جميل عبد الله، 2010م، أثر تطبيق معايير الجودة في تحسين المخرجات للمكاتب الاستشارية الهندسية في الأردن، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عمان العربية، الأردن.
14. عطا الله، غيث محمود، 2016م، بناء نظام لإدارة الجودة في المكاتب الاستشارية الهندسية وفق متطلبات الآيزو 9001: 2015 في الجامعات العراقية، مكتب الاستشارات العلمية والهندسية/ الجامعة التكنولوجية (حالة دراسية)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة التكنولوجية، العراق.

الدوريات والبحوث:

15. المعاضيدي، معن وعد الله جار الله، 2011م، قدرات تقنية المعلومات وأثرها في خفة الحركة الإستراتيجية، المجلة العراقية للعلوم الإدارية، المجلد (7)، العدد (29)، العراق، ص 85– 108.
16. جبوري، ندي إسماعيل، 2009م، أثر تكنولوجيا المعلومات في الأداء التنظيمي: دراسة ميدانية في الشركة العامة للصناعات الكهربائية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد (22)، العراق، ص 135– 166.
17. عبد الحميد، محمود عبد المعطي هاشم، 2021م، أثر التوجه بالجودة في تطبيق نظام إدارة الجودة على تحقيق التفوق المؤسسي في الجهاز المصرفي بمحلية دنقلا بالولاية الشمالية بالسودان، مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي، السودان.
18. نوري، تاج الختم محمد على، 2013م، دور نظم تكنولوجيا المعلومات في إحكام الرقابة بالمصارف، دنقلا، مجلة المدير، العدد (8)، السودان، ص 19– 41.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

19. Abu Bakar, A., 2005, IT Competencies in Academic Libraries: The Malaysian Experience, Library Review, Vol. (54), No. (4), pp. 267-277.
20. Arif, Hassan, Junaidah, Hashim and Ahmed, Zaki Hj Ismail, 2006, Human resource development practices as determinant of HRD climate and quality orientation, Strategic Management Journal of European Industrial Training, Vol. (30), No. (1), pp. 4-18.
21. Bassellier, G., Reich, B. & Basat, I., 2011, Information Technology Competence of Business Managers: A Definition & Research Model, Journal of Management Information System, Vol. (17), No. (4), pp. 159-182.
22. Camaghan, C., Downer, P., Klassen, K. & Pittman, J., 2004, E-Commerce & Tax Planning: Canadian Experiences, Canadian Accounting Perspective, Vol. (3), No. (2), pp. 1-48.
23. Carpenter, M. & Sunders, G., 2009, Strategic Management: Dynamic Prespective Concepts, 2nd Edition, Prentice- Hall.

24. Daru, M., 2016. Total Quality Management (TQM): A Strategy for Competitive Advantage, International Journal of Research in IT and Management (IJRIM), Vol. (6), No. (9), New Delhi, India, pp 525-545.
25. Dehning, B. & Stratopouls, T., 2003, Determinants of a Sustainable Competitive Advantage Due to an IT-Enabled Strategy, Journal of Strategic Information System, Vol. (12), No. (1), pp. 7-28.
26. Dess, G., Lumpkin, G. & Peridis, T., 2008, Strategic Management: Creating Competitive Advantsges, Canadian Ed, MvGraw-hill Ryerson: U.S.A.
27. Hitt, M. Hoskisson, R. & Ireland, R., 2007, Management of Strategy Concepts & Cases, South-Western.
28. Lucey, T., 1997, Information Technology & Management Information System.
29. Lu, Ying & Ramamurthy, K., 2011, Understanding the Link Between Information Technology Capability and Organizational Agility: An Empirical Examination, MIS Quarterly, Vol. (35), No. (4), pp. 4-18.
30. Santala, M., 2009, Strategic Agility in a Small Knowledge Intensive Business Service Company: Case SWOT Consulting, Master Thesis unpublished, Kelsingin Kauppakorkeakoulu, Helsinki School of Economics, Espoo, Finland.
31. Tippin, M. & Sohi, R., 2003, IT Competence & Firm Performance: Is Organizational Learning A Missing Link?, Strategic Management Journal, No. (24), pp. 745- 761.

ثالثاً: المراسيم والمواصفات الدولية:

32. المرسوم الولائى رقم (11) لسنة 2018م (إنشاء الوزارات وتحديد مهامها واختصاصاتها) بتاريخ 21-10-2018م.
33. المواصفة الدولية (ISO 9001: 2015).

رابعاً: المقابلات الشخصية:

34. محجوب، فؤادة عبد الكامل، مدير قسم التطوير الإداري، مقابلة شخصية بعنوان العوامل المؤثرة في تحقيق الخفة التنظيمي في وزارة البنى التحتية والتنمية العمرانية بالولاية الشمالية، بتاريخ 2022/1/11م.

التعاون الدولي وأثره على إبطاء ظاهرة الاحتباس الحرارى وتغير المناخ
دراسة تحليلية لبعض المجهودات الدولية

د. محمد زروق محمد ابراهيم عثمان
الأستاذ المساعد بكلية الاقتصاد جامعة شندي

المستخلص

يهدف البحث إلى التعريف بمفهوم الاحتباس الحراري وتغير المناخ، ومشكلة البحث تتمثل في سؤال رئيس وهو هل يكون للمجهودات الدولية دور في الإبطاء من ظاهرة الاحتباس الحراري وتغير المناخ, وتنبع أهمية البحث من أهمية المحافظة على البيئة، ويفترض البحث أن هناك علاقة بين الظاهرة والأمن والسلام العالميين ، وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي, حيث توصل البحث الى نتائج أهمها أن عدم مجابهة ظاهرة الاحتباس الحراري تؤدي إلى الهجرة والحروب ونقص الغذاء، ويوصي البحث بضرورة تعزيز الاحساس بالمواطنة العالمية.

Abstract

The research aims at introducing the concept of. The research assumes that there is a relationship between the social contract and security and world peace. The research relied on the descriptive and analytical approaches. People and respond to them.

أولاً: المقدمة:

يعد الاحتباس الحراري قضية بالغة الأهمية شغلت المهتمين بشؤون البيئة والسياسيين وحكومات الدول والمنظمات والعلماء والباحثين وذلك للآثار الضارة الناجمة عنه، وسنقوم هنا بالتعرف على مفهوم الاحتباس الحرارى وأسبابه وعرض أهم المجهودات التي بذلت من قبل المجتمع الدولي لتفادي أخطاره.

مشكلة البحث: تتمثل مشكلة البحث في الإجابة على التساؤلات الآتية:

- هل هناك جهود من منظمات دولية ودول لتصحيح الوضع البيئي وايجاد حلول بديلة لتخفيض ثاني أكسيد الكربون في الجو ؟
- هل تأخذ الحكومات ظاهرة الاحتباس الحراري على محمل الجد؟
- هل تجري الدول أبحاث علمية للتنبؤ بآثار الاحتباس الحراري وتتخذ الاجراءات المناسبة ؟
- هل على الناس الضغط على الحكومات للإيفاء بالتزاماتهم تجاه المناخ؟
- هل تلعب النقاشات العامة دوراً رئيسياً في المجهود الدولي المبذول لتثبيت الغازات الدفيئة؟
- لماذا تحدث الدول الغنية تأثير أعظم بكثير على البيئة من سكان الدول الفقيرة؟
- هل تعاني الدول الفقيرة أكثر مما تعانيه الدول الغنية من الظاهرة ولماذا؟
- لماذا لا تستطيع الدول الفقيرة تطوير مصادر طاقة غير ملوثة؟
- هل يعتقد قادة بعض الدول أن هناك مجال للشك بحدوث ظاهرة الاحتباس الحراري؟

- هل تهدد ظاهرة الاحتباس الحراري الأمن والسلام العالمي؟

أهمية البحث: تأتي أهمية البحث من أهمية المحافظة على البيئة.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى تحقيق الآتي:

1- التعرف على مفهوم التعاون الدولي والاعتمادية المتبادلة.
2- التعرف على ظاهرة الاحتباس الحراري وأسبابها.
3- توضيح المجهودات الدولية في التغلب على آثار تغير المناخ.
4- حث الدول العربية على توحيد مواقفها تجاه ظاهرة الاحتباس الحراري.

فرضيات البحث:

1- هناك علاقة بين نشاط الدول وسعيها للتنمية وظاهرة الاحتباس الحراري.
2- هناك علاقة بين الاحتباس الحراري والأمن والسلام العالميين .

منهجية البحث: يتبع الباحث المنهج الاستقرائي لصياغة مشكلة البحث والمنهج الاستنباطي لصياغة الفرضيات والمنهج الوصفي التحليلي لتحليل ونقد بيانات الدراسة.

مصادر البيانات: اعتمد الباحث على الكتب والمراجع والبحوث والتقارير للحصول على البيانات.

حدود البحث: الحدود المكانية بعض (المنظمات الدولية والتكتلات الإقليمية والحكومات والناشطين)

الحدود الزمانية: 2020م

تنظيم البحث:

أولاً : الإطار المنهجي للبحث ويشتمل على خطة البحث

ثانياً: الإطار النظري ويشتمل على مفهوم التعاون الدولي ونشأة وتطور الاحتباس الحراري

ثالثاً: التعاون الدولي وأثره على الاحتباس الحراري وتغير المناخ دراسة تحليلية مجهودات (الأمم المتحدة، مجموعة ال(8) – مجموعة ال(20)، القمة الكاريبية الباسيفيكية، المنتدى الاقتصادي العالمي، الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا، بريطانيا، الهند، الناشطين في مجال البيئة).

كلمات مفتاحية: التعاون الدولي، الاحتباس الحراري، التغير المناخي، الأمم المتحدة

مصطلحات البحث:

أعاصير: عواصف عنيفة تدور حول نقطة مركزية تكتسب طاقتها من مياه المحيط الدفيئة وإذا ما وصلت للبر فإن الرياح الناجمة عنها والتي تصل إلى 100 كلم/ساعة ستحدث أضراراً هائلة.

ثاني أكسيد الكربون: غاز يتكون من الكربون والأكسجين يحدث عند احتراق أنواع الوقود التي تحتوي على الكربون كالوقود الاحفوري والفحم، وتمتص النباتات ثاني أكسيد الكربون وتختزله.

الميثان: غاز ناتج عن زراعة الأرز والمخلفات المتعفنة للحيوانات، لكن نسبته في الجو ضئيلة.

النينو: تغير رئيس في المناخ في المحيط الهادئ يحدث كل بضعة أعوام والتحولات في المياه الدفيئة عبر المحيط تحدث تبديل في أنماط الطقس بحدة ويليها نقيضها **(النينيا)** تكون عند انعكاس هذه التحولات.

ثانياً: الإطار النظري:

(1) مفهوم التنظيم والتعاون الدولي :

(أ) التنظيم الدولي: يقصد به التركيب العضوي للجماعة الدولية بمعنى مجموعة الأنشطة والمؤسسات التي يحتويها إطار العلاقات الدولية من وجهة نظر حركية، ويعد التنظيم الدولي من أشكال التعاون بين الدول يهدف إلى سيطرت القانون الدولي، وللمنظمات الدولية مجموعة من القواعد التي ترتب كيفية التعاون. ولقد مر التنظيم الدولي بمرحلتين الأولى بدأت بعد توقيع اتفاقية وستفاليا عام 1648م وانتهت بقيام الحرب العالمية الأولى، والمرحلة الثانية بدأت عام 1918 م ولا تزال مستمرة حتى الوقت الحاضر، وتم هذا التقسيم بناءً على العوامل في المنتظم الدولي كالدولة القومية والأفراد كفاعلين أساسيين في المرحلة الأولى والمنظمات الدولية والشركات متعددة الجنسيات والتكنلوجيا وحركات التحرر الوطنية في المرحلة الثانية[1].

(ب) التعاون الدولي: هو التعاون بين الدول والشعوب في جميع القطاعات الحياتية من أجل تحقيق مصالحها في الرفاه والسلام والاندماج ويجد فرصته في التكامل الاقتصادي والتفاعل السياسي متجاوزاً الكيانات الوطنية والقومية وصولاً إلي كيانات أكبر أو تكاملات أوسع وقد ساعد على تبلور التكامل تزايد العلاقات الدولية الاقتصادية والسياسية الودية، وتشابك مصالح الدول من خلال الاعتمادية المتبادلة، وتطور العلوم والتكنولوجيا ووسائل الاتصالات وتضخم مؤسسات الشركات المتعددة الجنسيات وانسيابها إلي معظم بلدان العالم [2] ومن أمثلة التكامل تحقيق الوحدة الألمانية مجدداً عام 1990م بين شطري ألمانيا الغربية والشرقية ورغم أن دولاً أخري شهدت التجزئة كما في الاتحاد السوفيتي ويوغسلافيا، إلا أن التكامل الدولي استمر بشكل متدرج فالاتحاد الأوربي في طريقه إلي الانجاز بعد سلسلة طويلة من المكاسب والتطورات وصلت إلي حد الموافقة على دستور أوربا .أما التكتلات الدولية الكبرى فقد استمرت بالتوسع والازدياد فهنا منظمة(النافتا) عام 1994م، والتكامل الاقتصادي لمجموعة(اسيان) في جنوب شرق أسيا والتعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهندي، ومنظمة التعاون الاقتصادي (ايكو) لدول أسيا الوسطي وتركيا وإيران وباكستان وأفغانستان ومجلس التعاون الخليجي واتحاد المغرب العربي والسوق العربية المشتركة، وإعلان قيام منطقة التجارة الحرة العربية عام 1998 م خلال(10) سنوات .وقد تعززت مكانة العديد من المنظمات الدولية والاتحادات، فعلى سبيل المثال تعززت الفرانكفونية التي تضم الدول الناطقة بالفرنسية، ومنها أيضا منظمة الكومنولث البريطاني ومنظمة الدول المستقلة المنسلخة عن

(1) محمد الحلوة وآخرون، مبادئ علم السياسة ج 3، الرياض مكتبة العبيكان ، 2003 م

(2) ثامر كامل الخزرجي، العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية ادارة الازمات، عمان، دار مجدلاوي للنشر،، 2005 م

الاتحاد السوفيتي وقد تعززت مكانة منظمة التجارة العالمية (الجات) بعد جولة اورغواي وتوقيع اتفاقية عام 1994 م لتحرير التجارة الدولية من الرسوم، التزام الدول الصناعية الكبرى بدعم الدول النامية فنياً ومالياً [1].

الاعتمادية الدولية المتبادلة:

وهي نتيجة التقدم العلمي التكنولوجي في العالم، سيما في الصناعة والزراعة ووسائل الاتصالات والخدمات والتعاون الدولي الواسع في كافة الميادين وتشابك مصالح الدول وتوسع التجارة الدولية إلي حد كبير ولذلك لم تعد الدول والشعوب قادرة على العزلة والاكتفاء الذاتي فقد أصبح العالم قرية صغيرة لا يستغني كل فرد فيها عن الأخر، وأصبحت الشركات متعددة الجنسية أشبه بالإمبراطوريات فهي تخترق حدود الدول وتمتلك رؤوس الأموال الطائلة وبالتالي تمتلك النفوذ الاقتصادي والسياسي وأصبحت لها مواطئ أقدام في العديد من الدول تبعا لقربها من المواد الأولية أو رخص الأيدي العاملة فيها أو امتلاكها للخبرة والتكنولوجيا. إن التفاعل الاستراتيجي بين الدول نتيجة لتشابهها في نظمها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية افرز العديد من مجالات التعاون الوظيفي والانتظام في منظمات إقليمية ودولية وتحقيق التكامل والاندماج بينهما محققة نتائج كبيرة لصالحها جميعا وإن الاعتماد المتبادل بين الدول القائم على الحوار يمكن أن يعوض العولمة المطلقة التي لا تتجاوز الحدود الجغرافية أمام رجال الأعمال واندماج الشركات والأموال والتي تقيم القيود والحدود أمام تحركات البشر بحثاً عن فرص العمل ولذلك نهضت مجموعات سياسية واقتصادية لبحث إمكانات التعاون والاعتماد المتبادل وتقليل الآثار السلبية للعولمة ومن ذلك مؤتمرات منظمة الأمم المتحدة وقمة مجموعة ال(20) في القاهرة عام 2000 م وقمة مجموعة (70) في كوبا عام2000 م و المؤتمر العاشر لمجموعة ((الانتكاد) في بانكوك عام 2000 م والتي أصدرت قرارات للحد من نفوذ الشركات العملاقة واندماجها وتدهور شروط التبادل التجاري بين الأغنياء والفقراء ودعا إلي تشجيع الاستثمارات وتحقيق التنمية فيها ، ويلاحظ أن مؤتمرات عديدة عقدت لتحقيق التعاون المتبادل في مجالات المياه والطاقة وحقوق الإنسان والبيئة والتنمية [2]

وفي هذا البحث ما يهمنا هو ما قامت بهذه هذه الاعتمادية الدولية المتبادلة والتعاون الدولي فيما يخص البيئة ومناقشة ظاهرة الاحتباس الحراري وتغير المناخ.

(2) ماهية ومفهوم مصطلح الاحتباس الحرارى:

(أ) (تعريف الاحتباس الحراري): يعرف الاحتباس الحرارى بأنه (ارتفاع درجة حرارة الأرض بسبب زيادة انبعاث الغازات الضارة كثاني اكسيد الكربون والنتروجين والميثان)، وتأتى خطورة هذه الظاهرة من أنها تعد مهدد حقيقي لمستقبل كوكب الأرض ويقول (هانز شنلوبر) من معهد (هانز بوتسام) لدراسة التغيرات

(1) – المصدر السابق

(2) ثامر كامل الخزرجي، العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية ادارة الازمات، مرجع سابق، 2005 م

المناخية (أن ارتفاع درجة حرارة الأرض (5) درجات قد يؤدى الى وقوع ما يشبه الحرب الكونية) [1] ، فهو يشير بذلك الى مدى خطورة هذه الظاهرة على مستقبل الأرض والدمار الذى يمكن ان يحل بها نتيجة التنافس للحصول على الموارد الحياتية النادرة بفعل هذه الظاهرة .

(ب) أسباب حدوث ظاهرة الاحتباس الحراري: أن ظاهرة الاحتباس الحرارى ظاهرة ليست بالظاهرة الحديثة حيث أوضحت التقارير التي صدرت عن منظمة الأمم المتحدة أن تركيزات غازات الأكاسيد الكربونية والنتروجينية والميثان ارتفعت بصورة غير مسبوقة في الغلاف الجوي منذ عام 1950م نتيجة لكثير من الممارسات البشرية [2] ما يعني أن الاسباب الحقيقية وراء ظاهرة الاحتباس الحرارى هي الممارسات البشرية بنسبة تصل الى 90% أو تزيد كما اشارت بذلك اللجنة الدولية لتغير المناخ (IPCC) التابعة للأمم المتحدة وأن الأنشطة البشرية هي المسؤول الأول عن ارتفاع درجة حرارة الأرض[3]، ويندرج تحت هذه النشاطات الضارة الناجمة عن البشر النشاطات الصناعية والتي يصدر عنها انبعاث غازات الأكاسيد الكربونية والنتروجينية, أو النشاطات الجائرة مثل التعدي على الغابات والأغطية النباتية والتي تعمل بدورها على انتاج الأكسجين وامتصاص غاز ثاني اكسيد الكربون وحرق الأشجار يزيد من انبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون، فإن الدول الفقيرة تعمل على إزالة الغابات لتوفير حيز للزراعة لإطعام الشعوب وسداد مديونيتها للدول الغنية بتصدير الغذاء، كذلك فإن الدول الفقيرة لا تتحمل تكاليف التقنيات الأنظف التي تقلل انتاج ثاني أكسيد الكربون، ويقع اللوم على الدول المتقدمة لأنها تحرق وقود أكثر للشخص الواحد على عكس الدول الفقيرة فسكانها يحتاجون الي مزيد من الطاقة لتحسين نوعية حياتهم، كذلك فان من الاسباب التي تؤدى الى ظاهرة الاحتباس الحرارى هو انبعاث غاز الميثان الناجم عن ذوبان الجليد وحركة التيارات المائية (النينو) في البحار والمحيطات [4].

(ج) أشكال ظاهرة الاحتباس الحراري: تقود ظاهرة الاحتباس الحرارى إلى ارتفاع درجة حرارة الأرض وتؤدى هذه الظاهرة الى حدوث تغيير كبير في المناخ يحدث تغييراً في ارتفاع مستويات مناسيب البحار (النينو) التي تسبب الأعاصير والفيضانات على الأراضي المتاخمة لهذه البحار، وعكس منها تعمل ظاهرة (النينيا) على ارتفاع درجة حرارة الأرض ما يؤدى إلى زيادة موجات الجفاف[5].

(د) الآثار السالبة الناجمة عن ظاهرة الاحتباس الحراري: لا شك في أن ظاهرة الاحتباس الحرارى والتغير المناخي تقوم بعمل كبير الأثر في الطبيعة ولكن هناك اثاراً سياسية وأمنية من الأهمية بمكان الوقوف عليها وتحسس ابعادها و يمكننا ان نتعرض لها في الآتي:

---

(1) الصفحة الرسمية هيئة الإذاعة البريطانية القسم العربي،uklmpappslpagetools، 2009. www.bbc.co.

(2) الصفحة الرسمية قناة سي أن أن العربية، www.arabic.cnn.coml2007lseitchl2l2lipcc.climate، 2009

(3) المصدر السابق

(4) نايجل هوكس، أزمة المناخ، بيئتنا مستقبلنا، ترجمة: عمر الأيوبي، بيروت،2000

(5) الصفحة الرسمية قناة سي أن أن العربية، www.arabic.cnn.coml2007lseitchl2l2lipcc.climate,2010

1- تؤدى ظاهرة الاحتباس الحرارى الى تغيير في المناخ ينجم عنه ارتفاع في مستويات مياه المحيطات والبحار ويؤدى ذلك الى حدوث الفيضانات التي تؤثر على مصائد الأسماك وتؤدى الى اغراق الجزر والشواطئ المتاخمة للمحيطات كاختفاء (36) جزيرة من اليابسة والتي عادة ما تكون مأهولة بالسكان فتشردهم وتهدد استقرارهم و يقدر عددهم بأكثر من (200) مليون نسمة [1].

2- تعمل ظاهرة الاحتباس الحرارى وتغير المناخ كسبب رئيس في نقص المياه وقلة الانتاج خاصة (انتاج الحبوب) وحرائق الغابات وقتل الحياة البرية وتضاف اليها ارتفاع معدلات السكان وضعف الحلول السياسية وعدم القدرة على حل المشاكل وهذايؤدي إلى زيادة الاحتمالات الآتية :

(أ) زيادة احتمالات حدوث ازمات سياسية وضغوط تدفع الى المزيد من الهجرة للخارج كما يحدث في منطقة شمال افريقيا والمغرب العربي [2]

(ب) انتشار المجاعات على نطاق واسع ووفاة أعداد هائلة من البشر بسبب نقص الغذاء وانتشار ظاهرة الفقر كما في منطقة شرق آسيا .

3- ازدياد النزاعات الداخلية والاضطرابات الاقليمية والحروب في كثير من المناطق جنوب الصحراء كما حدث في اقليم (دارفور)[3].

4- تأثير ظاهرة الاحتباس الحرارى على الأمن والسلم الدوليين وذلك لأنها تكون كعامل مساعد في تهيئة البيئة المناسبة لظهور التيارات والتنظيمات المناوئة للحكومات ، ومحاولة تقويضها في مناطق كثيرة من العالم خاصة الهشة منها كما في (البنغلاديش وفيتنام) [4].

مجهودات أبطاء ظاهرة الاحتباس الحراري: توزعت كثير من المجهودات العلمية والبيئية والاجتماعية والثقافية والسياسية لمكافحة ظاهرة الاحتباس الحراري وتغير المناخ وسنتناول هنا الجهود الهندسية والبيئية وسنتطرق للجهود السياسية والدولية بشيء من التفصيل في المحور الثالث من هذا البحث.

أ. **المجهودات الهندسية** : وهى مجهودات لاستخدام الهندسة في مساعدة العالم على التكيف مع التغير المناخي وتبلورت هذه الجهود في تنظيم مؤتمر في كامبريدج في بريطانيا للنظر في الخيارات المتاحة لخفض انبعاث الغازات الضارة بالقدر المطلوب، وينظم المؤتمر مركز (تريندال) لأبحاث التغير المناخي في جامعة ايست انجليا البريطانية ومعهد (كامبريدج) للعلوم المناخية وذلك للبحث في الحلول الآتية [5]:

---

(1) نايجل هوكس، أزمة المناخ ، مرجع سابق ،2000

(2) الصفحة الرسمية هيئة الإذاعة البريطانية القسم العربي، www.newsvote.bbc.co.uklmpappslpagetools

(3) الصفحة الرسمية قناة سي ان ان العربية، www.arabic.cnn.coml2007lseitchl2l2lipcc.climate,2010

(4) المصدر السابق

(5) نايجل هوكس، أزمة المناخ ، مرجع سابق ،2000

1- التحكم في التعرض للشمس عن طريق تعديل انعكاسات الشمس على السحب وعلى الاسطح الأخرى للتأثير على مقدار اشعة الشمس التي تدخل المجال الجوي لكوكب الأرض.
2- تخزين ثاني اكسيد الكربون في المحيطات أو سحبه من الهواء أو احتجازه في الغابات.
3- تصميم المناخ عن طريق التركيب الضوئي أو بالتحكم في القشرة الجليدية لكوكب الارض.
4- تأثيرات انخفاض انبعاث الغازات الضارة والتي تضمن تثبيت التيارات المائية في المحيطات عن طريق تحويل مسارات الانهار وأحداث مسارات للهجرة الواسعة للكائنات البرية .

ب. **المجهودات البيئية** : إن المحافظة على الغابات والأغطية النباتية يؤمن لنا المياه النظيفة ويعمل على امتصاص الزائد من غاز ثاني اكسيد الكربون، وقد اظهرت الدراسة التي أشرف عليها الخبير الاقتصادي (بافان سوكديف) (أن الكلفة السنوية الناجمة عن خسائر الغابات في العالم (5,2 ترليون دولار أمريكي) وهذه الارقام تتأتى من حاصل جمع قيمة الخدمات المختلفة التي تقدمها الغابات كتزويدنا بالماء النظيف وامتصاص غاز ثاني اكسيد الكربون وانتاج الأكسجين)[1] ويقول مدير برنامج كانوبي العالمي (أن هذه الدراسة ستقوم بإبراز قيمة الطبيعة، كما ستظهر المخاطر التي تنجم عن فشلنا في فهم هذه القيمة بالشكل المناسب والأنسب) [2]، ولا يستتر على الحصيف القيمة الثمينة المفقودة بسبب التعدي على مثل هذه المصادر الطبيعية في التزويد بالموارد أو الوقاية من بعض الأضرار والآثار السالبة.

ج. **المجهودات الاقتصادية:** يفضل العديد من الاقتصاديين أساليب تسعير الكربون، مثل ضريبة الكربون أو نظام تجارة الانبعاثات باعتبارها أكثر الوسائل كفاءة وفعالية لخفض انبعاثات الغازات الدفيئة، وتنتشر هذه الأساليب بشكل متزايد في العالم. في الولايات المتحدة تعمل مجموعات مثل «تجمع الحلول المناخية التشريعي ثنائي الحزب» و«مجموعة المواطنين للضغط المناخي» على بناء دعم لتسعير الكربون [3].

د. **المجهودات السياسية:** يمكن للعمل السياسي أن يغير القوانين والتنظيمات المتعلقة بتغير المناخ وجذب اهتمام وسائل الإعلام والعامة إلى التغير المناخي، ولكن غالبًا ما يواجه العمل السياسي من المجتمع تحديات بسبب مصالح الشركات الصناعية المعتمدة على الوقود الأحفوري، والتي تروج لعدم وجود تغير مناخي، ومن أمثلة العمل السياسي بشأن تغير المناخ كتابة الرسائل، وكسب التأييد المباشر، والتقريع العام للسياسيين والمؤسسات الإعلامية. وتتطلب حملات العمل السياسي بناء قاعدة دعم على المستوى المحلي والدولي [4].

---

(1) الصفحة الرسمية هيئة الإذاعة البريطانية القسم العربي، www.newsvote.bbc.co.uklmpappslpagetool
(2) المصدر السابق
(3) الموسوعة الحرة ويكيبيديا، www.wikipedia.org,2019
(4) المصدر السابق

ه. **مجهودات الناشطين:** للشخصيات السياسية مصلحة راسخة في البقاء على الجانب الجيد من عامة الشعب وهذا لأنه في البلدان الديمقراطية عامة الشعب هي من تنتخب هؤلاء المسؤولين الحكوميين وبالتالي فإن مواكبة الاحتجاجات هي طريقة تمكّنهم من ضمان مراعاة رغبات العامّة حيث يعتقد البعض أنه من خلال الإجراءات التي يتخذها الأفراد والمجتمعات بالمحافظة على الطبيعة وتغيير السياسات والابتكار، وقد تشكلت العديد من المنظمات من أجل تسليط الضوء على هذه القضية الكبيرة مثل (شبكة يوم الأرض، وتحالف «أوقفوا الفوضى المناخية»، و«حملة مكافحة تغير المناخ»، «كريتيكال ماس» أو «العدد الكبير» و«جيل أمريكا القادم» و«صوت صقور المناخ»)[1].

على الرغم من هذه المجهودات، تبرز هنا تحديات زيادة عدد السكان في العالم حيث يتطلب ذلك توفير حياة كريمة لهذا العدد من السكان دون تفاقم مشكلات الاحتباس الحراري وتغير المناخ، وتحدي تمسك الدول النامية والفقيرة بحقها في التنمية دون التأثير السالب على البيئة. وقد تقتصر التنمية على فئة ولا تشمل آخرين أو تكون في مورد على حساب مورد آخر ما يورث الدمار والفقر، إلا أنه مع ملاحظة أن معظم هذه الدول الفقيرة تمثل ثقل كبير منها دولاً عربية وإسلامية يمكن معالجة الأمر وفقاً لنظرة شاملة هدفها العمران الذي يتسامى الى آفاق أرحب وفق نهج يوصل بين الأفراد والمجتمعات ورفاهيتهم ومعاملاتهم [2] قال تعالى (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب) (سورة هود الآية 61).

كما يمكن لهذه الدول العربية والإسلامية توحيد موقفها من الظاهرة في كيفية التعامل معها واعتماد مبدأ التعاون على البرّ والتقوى قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) (سورة المائدة، الآية (2))، والابتعاد عن إفساد الأرض في تربتها ومائها وهوائها والكون بكلّ ما فيه. وكذلك التفاوض مع الدول الصناعية بنقل التكنلوجيا التي لا تضر بالمناخ [3]. **ثالثاً: التعاون الدولي وأثره على إبطاء ظاهرة الاحتباس الحراري دراسة حالة بعض (المنظمات الدولية والتكتلات، والحكومات، والناشطين):** تؤدى ظاهرة الاحتباس الحرارى الى تغيير في المناخ وإحداث آثار جلية لا يمكن تجاهلها ويجب النظر اليها باعتبارات متأنية، كذلك لا يمكن تجاهل الجهود السياسية التي طرأت من واقع هذه الأزمة على الرغم من الصبغة الباهتة التي ظهرت بها، ولكن تعتمد كل الجهود الاخرى على دعم ومؤازرة الفاعلين السياسيين والسلطات لتحقيق مجهوداتهم في سبيل مقاومة وإبطاء ظاهرة الاحتباس

(1) الموسوعة الحرة ويكيبيديا، www.wikipedia.org,2019

(2) محمد الخير عبد القادر، التنمية في منظور الإسلام، التحديات ومؤشرات الاستجابة، سلسلة رسائل البعث الحضاري (32)، المركز القومي للإنتاج الإعلامي، الخرطوم، 1998م.

(3) الحسين شكراني وخالد القضاوي، المفاوضات المناخية العالمية: تنمية في النصوص وشكوك في التطبيق، مجلة دراسات عربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، عدد 21، يوليو 2016م.

الحرارى التي تهدد مستقبل الأرض . ومن المجهودات السياسية الدولية لإبطاء لظاهرة الاحتباس الحرارى وتغير المناخ هو الاهتمام الكبير من السياسيين وحكومات الدول كالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ومنظمة الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة والناشطين في مجال البيئة وسكان العالم بأبعاد الاخطار الناجمة عن ظاهرة الاحتباس الحرارى والتغير المناخي واحساسهم بضرورة الاشتراك في ابطاء وخفض انبعاث الغازات الضارة وتقليل خسائر التنوع البيولوجي.

المطلب الأول: نبذة تعريفية عن :

أولاً: منظمة الأمم المتحدة : أسست عام 1954م، بغرض تلافي القصور في ميثاق عصبة الأمم لتحقيق الأمن والسلميين الدوليين وإنماء العلاقات الودية بين الدول في مختلف النواحي على مبادئ المساواة بين الدول في السيادة وعدم تدخل الأمم المتحدة في الشؤون الداخلية للدول [1]. وتتكون الأمم المتحدة من الجمعية العامة التي تضم جميع الدول الأعضاء، ومجلس الأمن الدولي يتكون من 15 دولة 5 دول لها عضوية دائمة(الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا روسيا، الصين وفرنسا) و (10) دول أعضاء غير دائمين ينتخبون بالتناوب من الجمعية العامة كل عامين ويكون التصويت على القرارات بإجماع الأعضاء الدائمين ويحق لأي دولة عضو دائم استخدام(الفيتو)[2]، والمجلس الاقتصادي والاجتماعي يتكون من 27 عضواً ينتخبون من الجمعية العامة يعمل على تعزيز التعاون الدولي في أمور الثقافة والتعليم وحقوق الانسان والحريات الأساسية للمجتمع[3]، ومجلس الوصاية الذي يشرف على تنفيذ الوصاية للأقاليم وقد أنجز أهدافه، ومحكمة العدل الدولية التي تتكون من (15) قاضياً يتم انتخابهم على أساس الأخلاق والكفاءة، والأمانة العامة يترأسها الأمين العام ويكون منتخباً من الجمعية العامة بعدد توصية مجلس الأمن وعلى الدول عدم السعي للتأثير على مسؤولياته[4].

لم تتضمن مواثيق الأمم المتحدة أحكام لمعالجة ما يتصل بالسلاح النووي حيث أنها تأسست قبل استخدام القنبلة الذرية. واخفقت في حل مشكلة التخلف الذي يهدد أكثر من نصف المجتمع البشري وعجزت في فترة الحرب الباردة التي استخدم فيها الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية حق(الفيتو) واستغلت الولايات المتحددة الأمريكية المنظمة الدولية لتحقيق أهدافها، وحققت الأمم المتحدة نجاحاً في أن تكون منظمة عالمية ينضم لها جميع الدول وتصفية الاستعمار وتقديم مساعدات للدول النامية في المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية [5].

---

(1) قحطان أحمد سليمان الحمداني، الأساس في العلوم السياسية، عمان دار مجدلاوي، 2004

(2) بطرس غالي، محمود خيرى عيسى، المدخل في علم السياسة، مكتبة الانجلو المصرية 1998م.

(3) اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، ذات السلاسل، الكويت، 1987

(4) محمد الونيس، مجلس الوصاية، موسوعة العلوم السياسية، الكويت،1993

(5) حسن نافعة، الأمم المتحدة في نصف قرن، عالم المعرفة، الكويت، 1995 م.

ثانياً: الاتحاد الأوربي: يعد الاتحاد الأوربي واحداً من التجمعات السياسية والاقتصادية في العالم حيث يضم في عضويته حوالى (28) دولة أوربية ومن المحتمل أن ترتفع العضوية فيه الى أكثر من هذا العدد، وهذا التجمع لما له من اختلافات تنوع من حيث الثقافات والأعراق والمذاهب واللغة الا أنه استطاع أن يصل الى مراحل متقدمة في تطوره وتعزيز وحدته في المجالات السياسية والاقتصادية خاصة[1].

ثانياً: مجموعة الدول ال(8): تضم (الولايات المتحدة الأمريكية، اليابان، ألمانيا، روسيا ، إيطاليا، المملكة المتحدة، فرنسا، وكندا)، تمثل 65% من اقتصاد العالم، أنشطة المجموعة تتضمن مؤتمرات ومراكز بحث سياسية مخرجاتها تتجمع في القمة السنوية التي يحضرها قادة الدول الأعضاء، يتم تمثيل الاتحاد الأوربي في هذه القمم، في عام 2014 تم تجميد عضوية روسيا في مجموعة الثماني، أصبحت تعرف مجموعة السبع[2].

ثالثاً: مجموعة الدول ال(20): أنشئت عام 1999 ، بغرض تعزيز الاستقرار المالي الدولي وإيجاد فرص للحوار ما بين البلدان الصناعية والبلدان الناشئة، ينتمي أعضاؤها إلى مجموعة الثمانية و 11 دولة من الاقتصادات الناشئة والاتحاد الأوروبي[3].

رابعاً: مجموعة الدول ال (77): تأسست عام 1964م، وتضم 133 دولة بغرض ترقية المصالح الاقتصادية لأعضائها[4].

خامساً: القمة الافريقية الباسيفيكية الكاريبية: تضم مجموعة الدول الأفريقية ودول المحيط الكاريبي الباسيفيكي وأمريكا الجنوبية[5].

سادساً: المنتدى الاقتصادي العالمي (دافوس): تأسس في 1950م وتستضيفه مدينة دافوس بسويسرا ينعقد دورياً كل عام لمناقشة موضوعات تهم الانسانية ويحظى بمشاركة جميع الدول الكبرى [6].

المطلب الثاني: التعاون الدولي وأثره على إبطاء ظاهرة الاحتباس الحراري (بيانات الدراسة):

جدول رقم (1) يبين مجهودات منظمة الأمم المتحدة لإبطاء ظاهرة الاحتباس الحراري

اسم النشاط	تاريخه	المنظمون والمشاركون	النتائج	الملاحظات
مؤتمر قمة الأرض (ريو دي جانيرو) و اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن التغير المناخي	5-14 يونيه	نظمتها الأمم المتحدة واستضافتها البرازيل	التزمت الدول باستراتيجيات وطنية	هدفت إلى تحقيق "تثبيت تركيز

(1) محمد زروق محمد ابراهيم، سياسة السودان الخارجية الفترة 2000 – 1990 م، رسالة ماجستير كلية الدراسات العليا جامعة وادي النيل ، السودان، 2008 م

(2) الموسوعة الحرة ويكيبيديا، www.wikipedia.org

(3) الموسوعة الحرة ويكيبيديا، www.wikipedia.org

(4) الحسين شكراني وخالد القضاوي، المفاوضات المناخية العالمية: تنمية في النصوص وشكوك في التطبيق، مجلة دراسات عربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، عدد 21، يوليو 2016م.

(5) الصفحة الرسمية تلفزيون السودان، www.sudantv.net

(6) قناة العربية، النشرة الأخبارية، الخميس 23 يناير 2020م، الساعة 12 ظهراً

United Nation Framework (UNFCCC) (Convention on Climate Change [1]	1992	وصدَّق عليها 191 بلداً	لمواجهة الظاهرة	الغازات الدفيئة في الغلاف الجوي
معاهدة (كيوتو) الاتفاقية العالمية للمناخ والتي قامت دول عديدة بالتوقيع عليها[2].	1997م	نظمتها الأمم المتحدة واستضافتها اليابان	رفض USA الاتفاقية وتعيب عليها عدم التوازن بين التزامات كافة القوى الاقتصادية انسحبت روسيا	تخفيض انبعاث الغازات التي المستويات التي كانت عليها عام 1990م
مؤتمرات الأمم المتحدة للحكومات حول تغير المناخ.برلين، 1995، جنيف، 1996، كيوتو (1997)بوينس آيرس، 1998، نبون، 1999، لاهاي، 2000، بون،2001، مراكش، 2001، نيودلهي، 2002، ميلان، 2003، بوينس آيرس، 2004، مونتريال، 2005، نيروبي، 2006، بالي، 2007، بوزنان، 2008، كوبنهاغن، 2009، كانكون، 2010، ديربان، 2011، الدوحة، 2012، وارسو، 2013، ليما، 2014، باريس، 2015، مراكش، 2016، بون، 2017، كاتوفيتسه، 2018، سانتياغو، 2019 [3].	1995 الي 2019م	الأمم المتحدة وحكومات الدول	وضع أهداف عالمية لخفض مقدار انبعاث ثاني أكسيد الكربون	ما يصدره البشر من ثاني أكسيد الكربون يحدث تغييراً هاماً في المناخ
اتفاقية باريس للمناخ [4]	2015م	فرنسا	تلزم 187 دولة بالإبقاء على ارتفاع معدلات الحرارة عند مستوى 2 مئوية	انسحاب USA من اتفاقية باريس عام 2017م ووصفت الاتفاقية بأنها تهدف إلى إلحاق الضرر بها وإعاقتها وإفقارها.
طرح ملف التأثيرات السياسية لظاهرة الاحتباس الحرارى على مجلس الأمن الدولي لأول مرة [5] .	2007م	بريطانيا	زيادة الوعي الدولي بهذه الظاهرة	الظاهرة خطراً على الأمن العالمي

المصدر: إعداد الباحث، 2020م

جدول رقم (2) يبين مجهودات بعض التكتلات الدولية لإبطاء ظاهرة الاحتباس الحراري

(1) الحسين شكراني – مرجع سابق،2016م

(2) الصفحة الرسمية لقناة هيئة الإذاعة البريطانية، القسم العربي، www.newsvote.bbc.co.uklmpappslpa

(3) الموسوعة الحرة ويكيبيديا، www.wikipedia.org

(4) الحسين شكراني – مرجع سابق،2016م

(5) الصفحة الرسمية لقناة هيئة الإذاعة البريطانية، القسم العربي، www.newsvote.bbc.co.uklmpappslpa

اسم النشاط	تاريخه	المنظمون والمشاركون	النتائج	الملاحظات
تعهد الاتحاد الأوربي بتقليص انبعاث غاز ثاني اكسيد الكربون بنسبة 20% أقل من مستويات عام 1990م (1) موافقة حكومات الدول الاوربية على معاهدة الحياد المناخي للعام 2050م(2)	دوري ديسمبر 2019م	دول الاتحاد الأوربي	ابقاء انبعاث الغازات الدفيئة من دول الاتحاد بأقل من 2% خفض الغازات الي صفر	الالتزام بالاتفاقيات الدولية للمناخ
اجتماعات قمة مجموعة الدول الثمانية	كل عام	دول المجموعة	تحظى بتغطية إعلامية، تتعرض لضغوطات جماعات الضغط، والانتقادات أن أعضاء المجموعة هم المسؤولون عن الفقر، والاحتباس الحراري والعولمة.	الالتزام بخفض الغازات الدفيئة
اجتماعات قمة مجموعة ال (20)	كل عام	دول المجموعة	تعويض الدول المتضررة من الاحتباس الحراري	الحوار ما بين البلدان الصناعية والبلدان الناشئة
قمة مجموعة ال(77)	كل عام	دول المجموعة	خلق قدرة تفاوضية مشتركة ضمن نطاق الأمم المتحدة	للمجموعة تمثيل في وكالات الأمم المتحدة
القمة الافريقية الباسيفيكية(3).	دورية	دول المجموعة	نقل التكنولوجيات للدول النامية	تعويض من آثار الظاهرة
المنتدى الاقتصادي العالمي (دافوس)	دورية	دول العالم	الالتزام بخفض العازات	منح جائزة لناشطة في البيئة

المصدر: إعداد الباحث، 2020م

جدول رقم (3) مجهودات حكومات (USA، بريطانيا، فرنسا، الهند) لإبطاء الاحتباس الحراري

اسم النشاط	تاريخه	المنظمون	النتائج	الملاحظات

(1) الحسين شكراني وآخرون، مرجع سابق، 2016م

(2) النشرة الإخبارية، القناة الفرنسية 24 باللغة العربية، الخميس 12 ديسمبر 2019م، الساعة 11 مساءً بتوقيت مكة المكرمة

(3) الموقع الرسمي لصفحة تلفزيون السودان، www.sudantv.net,2008 شوهد في 15 يونيو 2008م، الساعة 9 مساء بتوقيت السودان

*خصص الكونغرس الأمريكي احدى جلساته لمناقشة ظاهرة الاحتباس الحرارى حيث طالب بالنظر الى المسألة على أنها جزء من الأمن الوطني [1]. *في عام 2016، أقرت ولاية كاليفورنيا قانون مجلس الشيوخ رقم 32، الذي يعزز الحاجة إلى منع الولاية عن إصدار انبعاثات زائدة من الكربون، وعملت نيويورك على خلق مساحات خضراء وتركيب المزيد من الألواح الشمسية ليخفف من التلوث [2]. *خطاب الرئيس الأمريكي للناخبين ضمن برنامجه الانتخابي بعدم اعترافه بالتغير المناخي وانسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من التوقيع على اتفاقية باريس عام 2017م [3].	2008م، 2016م 2017م	الولايات المتحدة الأمريكية USA	أعتبره الخبراء تنازلا عن قيادة الولايات المتحدة للعالم في مواجهة أحد التحديات الرئيسية.	كان الرئيس ترامب تعهد إبان حملته الانتخابية بمساعدة صناعتي الفحم والنفط
مساندة رئيس الوزراء البريطاني (تونى بلير) لاجتماع مؤتمر (تلافى التغير الخطير للمناخ)[4].	2007م	بريطانيا	ايمانها بخطورة الظاهرة ومحاولة التأثير على قادة الدول لحل المشكلة	مناقشته في اجتماع الدول ال(8) عام 2008م
نال الرئيس الفرنسي جائزة مؤتمر باريس لدوره في التحالف الدولي لإنتاج الطاقة الشمسية[5]	2015م	فرنسا		التزام فرنسا بخفض انبعاث الغازات
حصل رئيس وزراء الهند على جائزة مؤتمر باريس لدوره في إنتاج الطاقة الشمسية [6] لكن زادت الهند من إنتاج الفحم لأغراض لتنمية كما أنّها تتباطأ في التزام تقليص الكربون [7]	2015م	الهند	ما بين 1990 و 2012 ازدادت غازات الدفيئة% 67	تأكيد الحق في التنمية

المصدر: إعداد الباحث، 2020م

(1) الصفحة الرسمية لقناة هيئة الإذاعة البريطانية القسم العربي، www.newsvote.bbc.co.uklmpappslpagetools

(2) الموسوعة الحرة ويكيبيديا، www.wikipedia.org

(3) الصفحة الرسمية هيئة الإذاعة البريطانية القسم العربي 2www.BBC.com شوهد في يونيو/ 2017

(4) المصدر السابق

(5) النشرة الاخبارية بالقناة الفرنسية24 – France 24Tv, 2019, 7:00 PM GMT

(6) المصدر السابق

(7) الحسين شكراني وآخرون، مرجع سابق، 2016م.

جدول رقم (4) يبين مجهودات منظمات المجتمع المحلية والناشطين لإبطاء ظاهرة الاحتباس الحراري

اسم النشاط	تاريخه	المنظمون	النتائج	الملاحظات
«شبكة يوم الأرض» منظمة مهمتها وضع حد لتغير المناخ. وتفعيل حركة في جميع أنحاء العالم واعية بيئيًا وجذب المزيد من الاهتمام إلى هذه القضية الهامة [1].	كل عام	يشارك أكثر من مليار شخص من سكان العالم	مع زيادة في هذه الحركات، يمكن للناس أن يبدؤوا في صنع فرق	إطفاء الأنوار في الدول لدق ناقوس الخطر
بدأ إضراب عالمي حول المناخ في 20 سبتمبر 2019 واستمر حتى 27 سبتمبر قصد منه التعبير عن الاستياء من الوضع الحالي للبيئة [2].	2019م	سكان العالم	زيادة الوعي بقضايا المناخ	تجمّع للمطالبة بمستقبل أفضل
اتحاد المنظمات غير الحكومية وإعلان تحالف أُطلق عليه اسم «أوقفوا الفوضى المناخية» [3].	(سبتمبر 2005)	بريطانيا	تسليط الضوء على مسألة التغير المناخي.	مؤلف من 50 منظمة غير حكومية
أُنشئَت «حملة مكافحة تغير المناخ» للتركيز بشكل محض على قضية التغير المناخي [4].	*	دول مختلفة	ضغط الحكومات	بناء حركة احتجاجية
«كريتيكال ماس» أو «العدد الكبير» حدث يُعقد في يوم الجمعة الأخير من كل شهر في مدن مختلفة، يتنقّل فيه سائقو الدراجات بشكل جماعي [5].	*	سكان العالم	لفت الانتباه لتخفيض الكربون	الصداقة مع البيئة
«حركة احتلوا» اقتداءً بشعار «إذا كان من الخطأ تدمير المناخ، فمن الخطأ أيضًا جني الأرباح من هذا التدمير»[6].	2016	الولايات المتحدة الأمريكية	688 مؤسسة و 58,000 فرد يمثلون 5.5 تريليون دولار ؛ قد سحبوا استثماراتهم من الوقود الأحفوري	حملات سحب الاستثمارات من الوقود الأحفوري و سحب الأصول الاستثمارية من شركات الوقود الأحفوري
تعمل مجموعات مثل «جيل أمريكا القادم» و«صوت صقور المناخ» لانتخاب المسؤولين الذين سيجعلون العمل على التغير المناخي أولوية قصوى (1).	*	USA	أولوية المناخ في البرامج الانتخابية	أولوية المحافظة على البيئة

(1) الموسوعة الحرة ويكيبيديا، www.wikipedia.org

(2) المصدر السابق

(3) المصدر نفسه

(4) المصدر نفسه

(5) المصدر نفسه

(6) المصدر نفسه

تظاهرات أمام مقار عقد قمم الدول ال(8) والدول ال(20) وقمة باريس للمناخ عام 2015م	2008م	عواصم مختلفة	تعزيز المواطنة العالمية	ضغط الحكومات
خطاب المثل الأمريكي (ديكابريو) للجمعية العامة للأمم المتحدة بضرورة المحافظة على البيئة [2].	2017م	الأمم المتحدة	حث الحكومات على زيادة الاهتمام بالبيئة	اهتمام بعض المشاهير بالبيئة
احتجاج شعوب العالم على تباطؤ الرئيس البرازيلي في اخماد حرائق غابات الأمازون عام 2019م[3].	2019م	الناشطين البيئيين في العالم	استمرار الحرائق لأكثر من شهر وتدمير مساحة من الغابات	رفض المساعدات للسيطرة على الحرائق
تسلق بعض الناشطين لمبني رئاسة الاتحاد الأوربي بمدينة (بروكسل) وتشكيل سلسلة بشرية احتجاجية تزامناً مع اجتماعات قادة الاتحاد الأوربي في ديسمبر 2019م [4]	2019م	الناشطين في مجال البيئة بروكسل	التنبيه بضرورة المحافظة على البيئة	من نتائج الاجتماع التعاهد على الحياد المناخي2050م

المصدر: إعداد الباحث، 2020م

يتبين من الجداول (1) و(2) و(3) و(4) الآتي:

1) اعتراف المجتمع الدولي بخطورة ظاهرة الاحتباس الحراري وتغير المناخ على الأرض وتفاعل المنظمات الدولية والاقليمية لمجابهتها وإسهام الناشطين بالضغط على السلطات للتعامل بجدية مع خطرها للمحافظة على البيئة والأمن والسلام العالميين.

2) على الرغم من أن الظاهرة في أساسها مرتبطة بالطبيعة إلا ان السلوك الإنساني متمثلاً في النشاط البشري غير رشيد يزيد من تفاقم الظاهرة وآثارها المدمرة.

3) بدت كثير من الدول التي لها نشاط صناعي كبير غير مهتمة بخفض معدل انبعاث الغازات الضارة جراء الضغوط الاقتصادية ويعبر عن ذلك إصرار الهند والصين على حقهما في التنمية، وانسحاب الولايات المتحدة من اتفاقية باريس لعدم التوازن في التزامات الدول.

4) على الرغم من المجهودات التي تبذلها الدول لخفض الغازات الدفيئة إلا أنها لا تستطيع تطوير مصادر طاقة نظيفة لعدم امتلاكها التكنلوجيا وضعف مقدرتها تمويل البحث العلمي والابتكار ولاتزال الضغوط على الدول الصناعية لتقديم تكنلوجيا وتعويضات للدول المتضررة من الظاهرة خجولة وضعيفة.

عرض ومناقشة النتائج: ما أثبتته التجربة أن الجهود الدولية التي بذلت لم تكن بكافية لإبطاء ظاهرة الاحتباس الحراري وتغير المناخ حيث تجاوز مجموع غازات ثاني أوكسيد الكربون 35.3 مليار طن في

(1) الموسوعة الحرة ويكيبيديا، www.wikipedia.org

(2) الصفحة الرسمية هيئة الإذاعة البريطانية القسم العربي، www.bbcarabic.com,2017

(3) النشرة الإخبارية بالقناة الفرنسية 24 باللغة العربية France 24Tv, 2019, 8:00 PM,GMT–

(4) النشرة الإخبارية بالقناة الفرنسية 24 باللغة العربية France 24Tv,12,12, 2019, 9:00 PM,GMT–

سنة 2013 مقابل 23 مليار طن في عام 1990 وبحسب تقريرٍ صادر عن الوكالة الهولندية للتقييم البيئي لعام 2014 ، فخلال2013 [مقارنة بسنة"] 2012 عرفت الولايات المتحدة الأميركية زيادة في نفث غازات أوكسيد الكربون ب% 2.5 ؛ والصين ب 4.2 ؛ والهند بأكثر من% 4.4[1]، وأشارت تصريحات الأمم المتحدة في قمة مدريد للمناخ عام 2019م إلى أن العشر سنوات الجارية والمنتهية بعام 2019م شهدت الأرض أعلى درجات الحرارة [2]، وعلى الرغم من اجتماعات القمة الدولية الدورية والمتكررة للأمم المتحدة واجتماعات قادة الدول للتكتلات المختلفة لا بد أن تتوافر إرادة قوية بمقدورها الانتقال من الشعارات بضرورة المحافظة على البيئة إلى الواقع وتطبيقها، أما بالنسبة للمجهودات العلمية يبدو أن العلماء يبذلون ما في وسعهم ولكن ينقصهم التمويل لمشروعات أبحاثهم والإرادة السياسية والاقتصادية لتطبيق ما نتج عن مشروعاتهم، وتظل الأخطار قائمة، وما يُعوَّل عليه هو البحث العلمي الذي يمكن أن تتمخض عنه بدائل ومعالجات قادرة على إبطاء الظاهرة.

الخاتمة: تناول البحث التعاون الدولي وأثره على إبطاء ظاهرة الاحتباس الحراري والتغير المناخي حيث احتوى المحور الأول على مفهوم التعاون الدولي واشتمل المحور الثاني على أسباب التغير المناخي، وفي المحور الثالث تناول البحث المجهودات الدولية في سبيل إبطاء ظاهرة الاحتباس الحراري، وقد خلص البحث الي عدد من النتائج والتوصيات.

أولاً: النتائج :– من خلال الدراسة توصل الباحث الى نتائج أهمها:

1– تهدد ظاهرة الاحتباس الحراري وتغير المناخ الأمن والسلام العالميين.

2– هناك جهود من منظمات دولية ودول وحكومات لتصحيح الوضع البيئي وايجاد حلول بديلة لتخفيض ثاني أكسيد الكربون وتلعب النقاشات العامة دوراً رئيسياً في المجهود الدولي المبذول لتثبيت الغازات الدفيئة.

3– يقوم الناشطون البيئيون بجهود مقدرة بالضغط على الحكومات للإيفاء بالتزاماتها تجاه المناخ

4– تعاني الدول الفقيرة أكثر مما تعانيه الدول الغنية من ظاهرة الاحتباس الحراري لعدم استطاعة الدول الفقيرة تطوير مصادر طاقة غير ملوثة للبيئة.

ثانياً: التوصيات :– من خلال الدراسة يوصي الباحث بالآتي:

1) مع مراعاة الحاجات الإنسانية والاجتماعية للشعوب لابد مع الأخذ في الاعتبار المحافظة على البيئة والتنمية المستدامة بالعمران والاستغلال الأمثل للموارد وبذل مزيد من الجهود الدولية لتلافى النشاطات التي تزيد انبعاث الغازات الضارة حتى لا تتضاعف مخاطر الاحتباس الحراري وتغير المناخ.

(1) الحسين شكراني وآخرون، مرجع سابق، 2016م.

(2) النشرة الإخبارية، قناة العربية، الثلاثاء 3 ديسمبر 2019م، الساعة 8 مساء بتوقيت مكة المكرمة.

2) رعاية البحوث العلمية وتمويلها وحشد التأييد السياسي للجهود المهنية وتبنيها من خلال وضع السياسات وتشجيع صناعة الطاقات النظيفة والمحافظة على الاستقرار الغذائي وامتصاص الآثار السالبة التي يمكن ان تنجم عن الظاهرة.

3) تطوير الاحساس بالمواطنة العالمية وتحمل المسؤولية للقضاء على الظاهرة.

المراجع والمصادر:

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب

1- محمد الحلوة وآخرون، مبادئ علم السياسة ج 3، الرياض مكتبة العبيكان ، 2003 م

2- ثامر كامل الخزرجي، العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية ادارة الازمات، عمان، دار مجدلاوي للنشر،، 2005 م

3- المرجع السابق

4- المرجع السابق

5- الصفحة الرسمية هيئة الإذاعة البريطانية القسم العربي،uklmpappslpagetools,2009 www.bbc.co.

6- الصفحة الرسمية قناة سي ان ان العربية، www.arabic.cnn.coml2007lseitchl2l2lipcc.climate,2009

7- المصدر السابق

8- نايجل هوكس، أزمة المناخ، بيئتنا مستقبلنا، ترجمة: عمر الأيوبي، بيروت،2000

9- الصفحة الرسمية قناة سي ان ان العربية، www.arabic.cnn.coml2007lseitchl2l2lipcc.climate,2010

10- نايجل هوكس، أزمة المناخ ، مرجع سابق ،2000

11- الصفحة الرسمية هيئة الإذاعة البريطانية القسم العربي، www.newsvote.bbc.co.uklmpappslpagetools

12- الصفحة الرسمية قناة سي ان ان العربية، www.arabic.cnn.coml2007lseitchl2l2lipcc.climate,2010

13- المصدر السابق

14- نايجل هوكس، أزمة المناخ ، مرجع سابق ،2000

15- الصفحة الرسمية هيئة الإذاعة البريطانية القسم العربي، www.newsvote.bbc.co.uklmpappslpagetool

16- المصدر السابق

17- الموسوعة الحرة ويكيبيديا، www.wikipedia.org,2019
18- المصدر السابق
19- المصدر السابق
20- محمد الخير عبد القادر، التنمية في منظور الإسلام، التحديات ومؤشرات الاستجابة، سلسلة رسائل البعث الحضاري (32)، المركز القومي للإنتاج الإعلامي، الخرطوم، 1998م.
21- الحسين شكراني وخالد القضاوي، المفاوضات المناخية العالمية: تنمية في النصوص وشكوك في التطبيق، مجلة دراسات عربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، عدد 21، يوليو 2016م.
22- قحطان أحمد سليمان الحمداني، الأساس في العلوم السياسية، عمان دار مجدلاوي، 2004
23- بطرس غالي، محمود خيرى عيسى، المدخل في علم السياسة، مكتبة الانجلو المصرية 1998م.
24- اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، ذات السلاسل، الكويت، 1987
25- محمد الونيس، مجلس الوصاية، موسوعة العلوم السياسية، الكويت،1993
26- حسن نافعة، الأمم المتحدة في نصف قرن، عالم المعرفة، الكويت، 1995 م.
27- محمد زروق محمد ابراهيم، سياسة السودان الخارجية الفترة 2000 – 1990 م، رسالة ماجستير كلية الدراسات العليا جامعة وادي النيل ، السودان، 2008 م
28- الموسوعة الحرة ويكيبيديا، www.wikipedia.org
29- المصدر السابق
30- الحسين شكراني وخالد القضاوي، المفاوضات المناخية العالمية: تنمية في النصوص وشكوك في التطبيق، مرجع سابق، 2016م.
31- الصفحة الرسمية تلفزيون السودان، www.sudantv.net
32- النشرة الإخبارية، قناة العربية، الخميس 23 يناير 2020م، الساعة 12 ظهراً
33- الحسين شكراني – مرجع سابق،2016م
34- الصفحة الرسمية لقناة هيئة الإذاعة البريطانية، القسم العربي، www.newsvote.bbc.co.uklmpappslpa
35- الموسوعة الحرة ويكيبيديا، www.wikipedia.org
36- الحسين شكراني – مرجع سابق،2016م
37- الصفحة الرسمية لقناة هيئة الإذاعة البريطانية، القسم العربي، www.newsvote.bbc.co.uklmpappslpa
38- الحسين شكراني وآخرون، مرجع سابق، 2016م

39- النشرة الإخبارية، القناة الفرنسية 24 باللغة العربية، الخميس 12 ديسمبر 2019م، الساعة 11 مساءً بتوقيت مكة المكرمة

40- الموقع الرسمي لصفحة تلفزيون السودان، www.sudantv.net,2008 شوهد في 15 يونيو 2008م، الساعة 9 مساء بتوقيت السودان

41- الصفحة الرسمية لقناة هيئة الإذاعة البريطانية القسم العربي، www.newsvote.bbc.co.uklmpappslpagetools

42- الموسوعة الحرة ويكيبيديا، www.wikipedia.org

43- الصفحة الرسمية هيئة الإذاعة البريطانية القسم العربي 2www.BBC.com شوهد في يونيو/ 2017

44- المصدر السابق

45- النشرة الاخبارية بالقناة الفرنسية24 – France 24Tv, 2019, 7:00 PM GMT

46- المصدر السابق

47- الحسين شكراني وآخرون، مرجع سابق، 2016م.

48- الموسوعة الحرة ويكيبيديا، www.wikipedia.org

49- المصدر السابق

50- المصدر نفسه

51- المصدر نفسه

52- المصدر نفسه

53- المصدر نفسه

54- المصدر نفسه

55- الصفحة الرسمية هيئة الإذاعة البريطانية القسم العربي، www.bbcarabic.com,2017

56- النشرة الإخبارية بالقناة الفرنسية 24 باللغة العربية France 24Tv, 2019, 8:00 PM,GMT–

57- النشرة الإخبارية بالقناة الفرنسية 24 باللغة العربية France 24Tv,12,12, 2019, 9:00 PM,GMT

58- الحسين شكراني وآخرون، مرجع سابق، 2016م.

59- النشرة الإخبارية، قناة العربية، الثلاثاء 3 ديسمبر 2019م، الساعة 8 مساء بتوقيت مكة المكرمة.

دور نظرية ترتيب الأجندة و تأثيرها على الجمهور

(دراسة مقارنة بين موقعي قناة الجزيرة و CNN الأمريكية)

أ. د. مجذوب بخيت محمد توم — أ. عائشة عمر عثمان حمد

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا — جامعة شندي

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على إمكانية نظرية ترتيب الأولويات في ترتيب أفكار الجمهور و ذلك من خلال دراسته و معرفة طرق تفكيره و من ثم التأثير عليه، و تم استخدام المنهج الوصفي المسحي حيث تم تحليل البيانات باستخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) و خلصت الدراسة إلى نتائج أهمها أن الإعلام الإلكتروني تمكن من ترتيب أولويات الجمهور نحو المادة الإخبارية السياسية المعروضة، و أنه من خلال دراسة الجمهور يتم معرفة الطريقة الأفضل لتوجيه المادة الإعلامية للجمهور و بالتالي التأثير في ترتيب أولوياتهم .

الكلمات المفتاحية :الجمهور ، ترتيب الأولويات.

Abstract:

The study aimed at identifying the possibility of the theory of priority order in arranging the public's thoughts through studying it and knowing the ways of thinking and then influencing them. The descriptive survey method was used, where the data was analyzed using the Statistical Package for Social Sciences (SPSS) program. The study resulted in that the electronic media is able to know the best ways to direct the media content to the public through investigating the public and thus influences the order of their priorities.

Keywords: Audience , Agenda Setting.

مقدمة:

يختلف الجمهور و تختلف البيئة التي يعيش فيها ومستوياته العلمية كل ذلك خلق أفراد مختلفين فكرياً و ثقافياً و اجتماعيا و غيره و لكن على الرغم من هذا الاختلاف تمكنه وسائل الإعلام الإلكترونية من ترتيب أولويات الجمهور نحو الإخبار التي تعمل على عرضها مستفيدة من كل الإمكانيات التي تتوفر لديها من وسائل جذب و الروابط و غيرها الكثير من الخصائص المتوفرة لدا هذا الإعلام.

حيث استفادت هذه الوسائل من نظرية ترتيب الأولويات بشكل كبير في عرض المادة الإعلامية و التأثير على الجمهور و نظرية ترتيب الأولويات هي النظرية التي أكدت بأن هناك علاقة وثيقة بين الطريقة التي تعرض بها وسائل الإعلام موادها وقضاياها وبين ترتيبها لهذه القضايا التي يتلقاها الجمهور بمعني آخر أن هذه الوسائل هي التي تتحكم في تحديد أولويات الموضوعات التي تعمل المواقع الإلكترونية على تناولها حيث أنها تعطي أهمية خاصة لهذه القضايا الأمر الذي يجعلها من الأولويات

المهمة لدا الجمهور و تصبح الصورة الظاهرة بأنه قادر على التحكم في المعلومات التي تعرض علية من خلال هذه المواقع.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة في أنها من الدراسات التي تستحق أن تدرس بالإضافة إلى تتناولها نظرية ترتيب الأولويات و قدرتها على ترتيب أفكار الجمهور، قدرة الإعلام الإلكتروني على ترتيب أولويات الجمهور مستفيداً من نظرية ترتيب الأولويات ومدى الخطر الذي يتركه هذا الترتيب عليهم ، وتزداد أهمية الدراسة في استفادة الإعلام الإلكتروني من دراسة الجمهور و ذلك من أجل ترتيب أولوياته، الاستفادة من تصميم المواقع و عرض المادة والوسائل المتعددة و استخدام المواقع في ترتيب أولويات الجمهور.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

1- التعرف على قدرة موقعي الجزيرة نت و CNN العربية على ترتيب أولويات الجمهور.

2- التعرف على أسلوب عرض البيانات في موقعي القناتين .

3- معرفةالإمكانية التي وفرتها دراسة المواقع الإلكترونية للجمهور في ترتيب أولويات الجمهور.

4- الكشف عن قدرة ربط المواقع الإلكترونية للقنوات بمواقع التواصل الاجتماعي في ترتيب أولويات الجمهور.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس ، ما مدى تأثير نظرية الأجندة في ترتيب أولويات الجمهور؟

تساؤلات الدراسة:

1- ما قدرة المواقع الإلكترونية لقناتي الجزيرة و CNN العربية على ترتيب أولويات الجمهور؟

2- ما الإمكانية التي وفرتها المواقع الإلكترونية لقناتي الجزيرة و CNN العربية للجمهور في ترتيب الأولويات ؟

3- ما إمكانية نظرية ترتيب الأجندة في التأثير على المحتوي المعروض ؟

حدود الدراسة:

تتمثل حدود الدراسة فيما يلي:

* الحد الزماني: طبقت الدراسة خلال الفترة من فبراير 2018م – فبراير 2020م.

في هذه الفترة الزمنية وقعت العديد من القضايا السياسية التي حدثت حول العالم وكان لها تأثير كبير على الجمهور .

*الحد المكاني: جمهورية السودان – ولاية نهر النيل – محلية عطبرة.

تم إختيار هذه الحدود من خلال العينة العنقودية ، كما يرى الباحثان مناسبة هذه الحدود مع موضوع الدراسة نسبة لتوافق أفراد المجتمع مع متطلبات الدراسة .

الدراسات السابقة:

إطلعت الباحثة على عدد من الأبحاث والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة حيث تم أختيار أهم النماذج لتلك الدراسات و هي:

الدراسات المحلية:

بعنوان فاعلية وسائل الإعلام في ترتيب أولويات الرأي العام السوداني تجاه القضايا السياسية: دراسة تطبيقية على القائم بالاتصال في الهيئة السودانية للإذاعة والتلفزيون (يناير 2004م – ديسمبر 2007م) (فرح، 2009م)، تهدف الدراسة إلى التعرف على دور الإذاعة والتلفزيون في ترتيب أولويات الرأي العام تجاه الموضوعات المختلفة حسب أولويات الجمهور، التعرف على الأساليب التي يتبعها القائم بالاتصال في الإذاعة و التلفزيون في ترتيب الأولويات، التعرف على دور القائم بالاتصال في الإذاعة و التلفزيون في ترتيب أولوياته والقضايا السياسية والاقتصادية والثقافية والخدمية، تم استخدام منهج الدراسة المسحية حيث اختارت الباحثة أسلوب مسح أساليب الممارسة مستهدفاً التعرف على الأساليب والآراء والأفكار و لاتجاهات و لانطباعات و التأثيرات المختلفة على مجتمع البحث، أما النتائج فقد تمحوره أهمها في أن أغلب العاملين بالهيئة السودانية للإذاعة والتلفزيون من الفئة الشبابية وإن النسبة الأقل من 41 سنة تجاوزت 50% وهذا يؤكد على أن عنصر الشباب هو الغالب في الهيئة، 50% من مجتمع البحث يرون أن الإذاعة و التلفزيون لا ترتب القضايا لدى الجمهور حسب الأهمية بينما 30% أجابوا بالموافقة، الذين يرون أن الإذاعة والتلفزيون يتبعان الدقة و الموضوعية بلغت نسبتهم 43% بينما الرافضين بلغت نسبتهم 50%.

الدراسات العالمية:

بعنوان علاقة وسائل الإعلام بالأجندة السياسية (Stefaan،Walgrave & Peterman،Aalst)، هدفت الدراسة إلى توضيح العلاقة بين وسائل الإعلام و الأجندة السياسية حيث تلقى اهتماماً متزايداً من وسائل الإعلام و أظهرت الدراسة أن وسائل الإعلام المختلفة تعتمد على نظرية الأجندة لترتيب أولويات النشر بما يخدم مصالحها الذاتية والأهداف التي أنشئت من أجلها الوسيلة، تم الاعتماد على المنهج المسحي الميداني لعينة من الجمهور ولعينة من الصحف التي اعتمد منهج مسح المحتوى (أداة تحليل المضمون) كما استخدمت الدراسة أداة الاستبانة، أما النتائج فتتمحور أهمها في الآتي وضع الأجندة يتوقف على عدد من الظروف منها إدخال المتغيرات للنموذج والمحددات الإعلامية أو نوع التغطية و متغيرات السياق السياسي الذي يتم النشر لأجله، توصلت الدراسة إلى أن ملامح الجهات السياسية الفاعلة على المحك هي في قلب هذا النموذج أي أن من يملك و يقود وسائل الإعلام هو من يضع الأجندة السياسية لها، قضايا وسائل الإعلام يتم التعرف عليها من خلال الجمهور أو من خلال قادة الرأي العام أو الجهات المؤثرة في المجتمع.

الاتفاق و الاختلاف بين هذه الدراسة و الدراسات السابقة:

اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة من حيث:

1/ سعيدة أحمد محمد فرح، فاعلية الإعلام في ترتيب أولويات الرأي العام السوداني تجاه القضايا السياسية: دراسة تطبيقية على القائم بالاتصال في الهيئة السودانية للإذاعة والتلفزيون (يناير 2004م- ديسمبر 2007م).

- تتفق الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في ترتيب أولويات الجمهور اتجاه قضايا معينة.
- استخدام المنهج الوصفي بأسلوب المسح.
- اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في قدرة القائم بالاتصال على ترتيب أولويات الجمهور.

2/ Stefaan walgrave & Perterran Aelstعلاقة وسائل الإعلام بالأجندة السياسية.

- تتفق الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في ترتيب أولويات الجمهور اتجاه قضايا معينة.
- تتفق الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في استخدام نظرية ترتيب الأولويات.
- تتفق الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في استخدامها المنهج الوصفي بأسلوب المسح.
- تتفق الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في استخدامه أداة الاستبانة.

اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة من حيث:

1/ سعيدة أحمد محمد فرح، فاعلية الإعلام في ترتيب أولويات الرأي العام السوداني تجاه القضايا السياسية: دراسة تطبيقية على القائم بالاتصال في الهيئة السودانية للإذاعة و التلفزيون (يناير 2004م- ديسمبر 2007م).

- الدراسة الحالية عن الإعلام الإلكتروني بينما الدراسة السابقة عن الإعلام التقليدي.
- اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة على أن ترتيب الأولويات كان اتجاه قضايا مختلفة على عكس الدراسة الحالية التي تتحدث عن ترتيب أولويات الجمهور نحو الأخبار السياسية.
- الاختلاف في الفترات الزمنية ما بين الدراستين.
- اختلفت الدراستان في الأهداف .
- الاختلاف في النتائج.

Stefaan walgrave & Perterran Aelst/2 علاقة وسائل الإعلام بالأجندة السياسية.

- اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة في اعتمادها على منهج مسح المحتوي (تحليل المضمون).
- تختلف الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة في أنها تدور حول الصحف على عكس الدراسة الحالية.
- اختلفت الدراستان في النتائج.

الاستفادة من الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الدراسات السابقة يتبين لنا وجود أوجه أتفاق واختلاف بين الدراسات السابقة، لا سيما من حيث المنهج المتبع وأدوات الدراسة، وأن هذه الدراسة تعتبر إضافة نوعية للدراسات السابقة فقد تم الاستفادة من الدراسات السابقة في الكثير من الأمور أهمها:

1- العرض السليم للإطار النظري.

2- أهمية الإطلاع الواسع بموضوع الدراسة و الإلمام بجميع جوانبه .

منهج الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي باتباع أسلوب المسح و هو منهج يتناسب مع هذا النوع من الدراسة .

مجتمع و عينة الدراسة:

ينحصر مجتمع الدراسة في ولاية نهر النيل محلية عطبرة و بناء عليه تم أختيار عينة من متصفحي مواقع الجزيرة وCNN العربية في المحلية حتى يكونوا ممثلين للجمهور فعملت الباحثة على وضع الإحياء و هي مرتبة واختيار 6 أحياء و كان الفرق بين الوحدات 6 و من ثم وضع أسماء سكان الإحياء الذين ينتمون إلى فئات عمرية تم تحديدها مسبقا في البحث في قائمة مرتبة ترتيب أبجدي و بعدها عملة الباحثة على اختيار الإفراد على حسب المدي وكان الفرق ما بين الوحدات 6، فعملت الباحثة على توزيع 160 استمارة استبيان على الجمهور تم استرداد 150 استمارة بنسبة 100%، بالإضافة إلى الخبراء العاملين في المجال الإعلامي أو الأكاديميين أو الاثنين معاً كان كل ذلك لتتعرف على رأي الخبراء و المتصفحين حول موضوع الدراسة.

وفقاً لطبيعة المشكلة موضوع الدراسة ، فإنه تم استخدام الأدوات التالية:

أولاً: الملاحظة: و هو أسلوب علمي يهدف إلى الوصول إلى معلومات بناءً على قراءات الباحثة (البدوي، 2014م ، ص93).

ثانياً: الاستبانة : هي واحدة من أدوات البحث العلمي التي يتم استخدامها للحصول على الحقائق، حيث استعانت الباحثة بالاستبانة لمعرفة رأي المتصفحين حول فاعلية الإعلام الإلكتروني في ترتيب ألوليات الجمهور.

ثالثاً: المقابلة: و هو حديث يتم ما بين الباحثة و المفحوص توجه فيه الباحثة أسئلة معينة لجمع البيانات حول موضوع الدراسة (قندلجي، 2008م، ص201-213).

الجمهور:

أختلف الجمهور في تلقيه للمادة الإعلامية فلم يعد ذاك الجمهور الذي يعتمد على وسائل تقليدية بل توجه إلى الوسائل الافتراضية ، ومن هنا عملة وسائل الإعلام الإلكترونية على دراسة الجمهور نظرا لاختلاف أنواعه ، فهناك الجمهور العام وهو الجمهور الضخم الذي ينتشر على بقاع الأرض و الجمهور الخاص وهو الذي تجتمع بينهم العديد من النقاط المشتركة و الجمهور الأمي وهو الذي لا يقرأ ولا يكتب

وغيره (صباح، 2012-2013م، ص28-29) فكل هذه الفئات من الجماهير لها عالمها الخاص فيتأثرون بالبيئة التي يتواجدون فيها بالإضافة إلى تأثير الجوانب الشخصية عليهم.

فمع كل ذلك كان لعواطف الجمهور تأثيراً كبير عليهم حيث أن هذه العواطف تتسم بالعديد من النقاط و هي سرعة انفعال الجماهير والمعني بها سرعة انفعال الجماهير ونوبات الغضب التي تحدث له إثر تعرضه لمعلومات معينة، سرعة تأثير الجماهير و سذاجتها و تصديها لأي شيء والمعني بها أن الجمهور في حالة استعداد لتلقي المعلومات التي تعرض علية في أي وقت فعند تلقيه للمواد يتفاعل معها من دون تفكير ويتفاعلون معها نسبة لتحكم المشاعر فيهم ومن هنا يبدأ التأثر فعندما يتعرضون للمعلومات يبدؤون في تصور الإحداث من منظورهم الخاص قد تكون هذه التصورات مختلفة تماماً عما تم عرضة من معلومات و لكن الظروف المحيطة به قادرة على التأثير فيهم حيث أن الجمهور أذا تعرض إلى معلومات يصبح العالم و الجاهل عاجزين عن التفكير والملاحظة ويصبحون على مستوى واحد من التفكير فالجمهور من السهل السيطرة علية في أي زمان و أي مكان مهما اختلفت الأهداف من وراء هذه الرسالة ، عواطف الجماهير تضخمها و تبسيطها وغيرها(لوبون، 1991م ، ص63-74).

بعد أن تعمل وسائل الإعلام الإلكترونية على دراسة كل هذه الجوانب تتمكن الوسائل من توجيه المادة الإعلامية بصورة قصيرة المدي و طويلة المدي حيث أن تأثير المادة هنا يكون أقوى نسبة لتخطيط القائمين بالاتصال لكيفية إطلاق المادة الإعلامية، فمن خلال كل ذلك يمكن أن تعمل وسائل الإعلام الإلكترونية على ترتيب أولويات الجمهور (العامري، السعدي، 2010م، ص23).

ترتيب الأولويات:

يعتبر الباحث الأمريكي والتر ليمان Walter Lippmann هو أول من لفت الأنظار إلى دور الإعلام في تشكيل الجوانب المعرفية و ذلك عندما عمل على تفريق الواقع الحقيقي من حولنا و الصورة التي قامت وسائل الإعلام برسمها في أذهان الجمهور كان ذلك في كتابة الرأي العام عام 1923م، حيث ذهب إلى أن هذه الوسائل قادرة على التأثير في فكر الجمهور ولكن في منتصف القرن العشرين أهتم الإعلاميين بدراسة الطرق التي تؤثر بها وسائل الإعلام على الجمهور و لكن لم تتحقق النتيجة المرجوة الأمر الذي دفع الباحثين إلى إيجاد طرق آخرة وذات تأثير قوي على الجمهور (Miller,2002,p258).

بعدها تراجعت هذه النظرية لصالح نظرية التأثير المباشر ولكن نورتن لوك Nortinlong أعادها إلى الحياة من جديد كان ذلك في عام 1958م جاء ذلك من خلال تأكيده بأن الصحافة المطبوعة هي العنصر الفعال في عملية ترتيب الأولويات وذلك لأنها تأخذ دور كبير في النقاش والحوار الذي يدور بين الجمهور و يعدها سبيلاً لحل مشكلاته.

و هناك من أشار إلى هذه النظرية على أنها جاءت على يد Bernad cohen و ذلك في عام 1963م حيث قال: أن وسائل الإعلام لا تنجح دائماً في إبلاغ الجماهير كيف يفكرون (الاتجاهات)،

ولكنها تنجح دائماً في إبلاغهم عما يجب أن يفكرون فيه (المعلومات) فهي بالتالي تعلم الجمهور و توجه للتحدث عن مواضيع معينة (الغول، 2016م ، العدد22 ، ص4-5).

أما في عام 1972م يعد كلاً من الباحثين Mccombs & Show من أوائل الرواد الذين سلطوا الضوء على نظرية ترتيب الأولويات و ذلك عندما ناقش دور الصحافة في قضايا المجتمع و خلق التراضي بين عناصره، فقال أن الجمهور لا يتعلم القضايا من وسائل الإعلام فقط بل يتعلم أهمية هذه القضايا من خلال تسليط هذه الوسائل للقضايا (العلاق، 2014م ، ص62). حيث عملت هذه النظرية على دراسة العلاقة التبادلية التي توجد بين وسائل الإعلام و الجمهور الذي يتعرض لهذه الوسائل في تحديد أولويات القضايا التي تثير اهتمام المجتمع ، حيث أن هذه النظرية تفترض أن وسائل الإعلام لا تستطيع أن تسليط الضوء على كل القضايا التي توجد في المجتمع و لكنها تركز على بعض من هذه القضايا التي تسلط الضوء عليها وتجعلها مركز الاهتمام فينتج عن ذلك استحواذ هذه القضايا على اهتمام الجماهير و الاستحواذ على أفكارهم أيضا (البيدان، 2013م ، ص8).

كما تميزه هذه النظرية بالثبات و الاستمرار حيث تعبر من النظريات التي مرت بالعديد من المراحل الدراسية فكل مرحلة قدمت فيها مفاهيم و أفكار جديدة بالإضافة إلى تنوع الأساليب البحثية و الأدوات و المعاملات الإحصائية المستخدمة، كما أنها تميزه إيضاح بقدرتها على وجود نوع من التكامل بين عدد كبير من البحوث في فروع مختلفة تحت مظلة واحدة حيث تم الربط بين المجالات التالية الصحافة والإعلام والعلوم الاجتماعية والسياسية وغيرها، بالإضافة إلى قدرة النظرية على إطلاق مشكلات بحثية جديدة (شهاب الدين، 2017م ، ص32).

الإجراءات المنهجية للدراسة:

الصدق والثبات:

للتحقق من صدق و ثبات أداة جمع البيانات تم عرض الإستبانة على مجموعة من المحكمين و تم إجراء التعديلات المقترحة وعرضها على المشرف للتأكد من صحة التعديلات ومن ثم توزيع 20 استمارة تجريبية و ذلك للتأكد من مدي سلامة الاستمارة وتناسبها مع الجهة التي تعرض عليها الاستمارة بعدها تم توزيع الاستمارة على مجتمع الدراسة ومن ثم إستراجاعها ليتم تحليلها من خلال برنامج التحليل الإحصائي (SPSS).

المحور الأول : البيانات الشخصية

الجدول رقم (1) : يوضح النوع

النوع	التكرار	النسبة
ذكر	95	63.4%
أنثي	55	%36.6
المجموع	150	%100

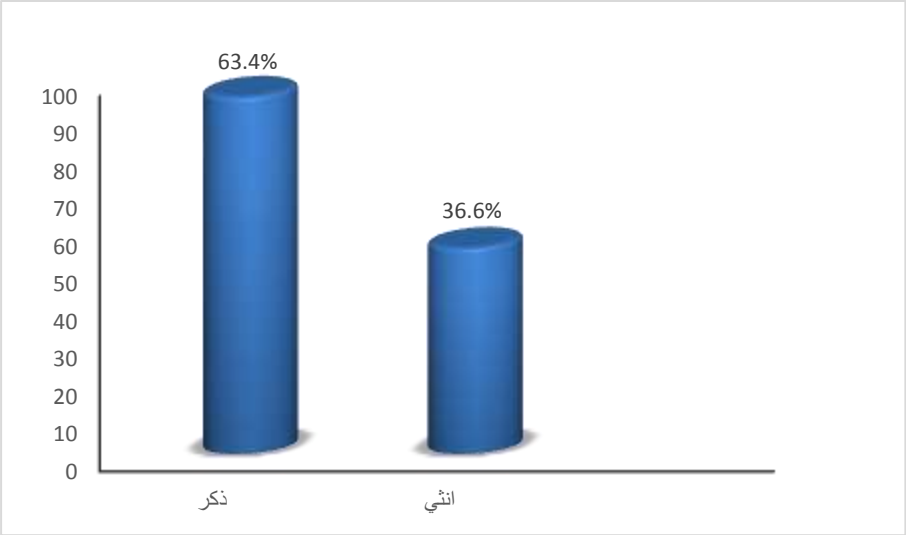

شكل رقم (1) : يوضح النوع

من الجدول والشكل أعلاه و الذي يوضح نوع عينة الدراسة نجد أن غالبية عينة الدراسة من الذكور حيث بلغت نسبتهم (63.4%) أما الإناث كانوا بنسبة (36.6%) .

جدول رقم (2): يوضح العمر

العمر	التكرار	النسبة
18أقل من28 سنة	35	23.3%
28أقل من 38 سنة	49	32.7%
38أقل من 48 سنة	32	21.4%
48أقل من58 سنة	26	%17.3
58 فأكثر	8	%5.3
المجموع	150	%100

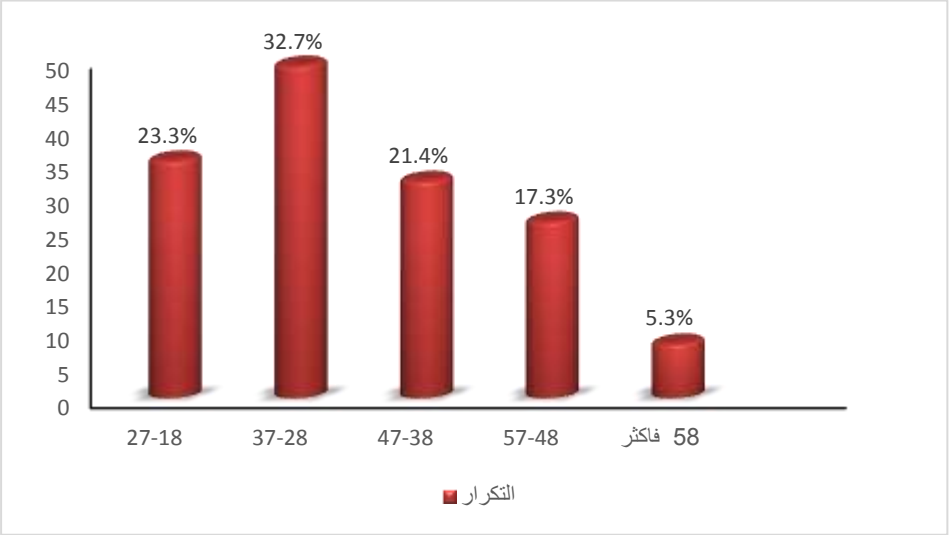

شكل رقم (2): يوضح العمر

من الجدول و الشكل أعلاه يوضح أن الفئة العمرية (28اقل من 38 سنة) تشكل أكبر نسبة من أفراد عينة الدراسة بنسبة (32.7%) تليه الفئة العمرية (18اقل من28 سنة) بنسبة (23.3%) تليه الفئة العمرية (38اقل من 48 سنة) بنسبة (21.4%) تليه الفئة العمرية (48اقل من58 سنة) بنسبة (17.3%) حيث كانت الفئة العمرية (58 سنة – فأكثر) هي الأدنى بنسبة (5.3%) فقط.

جدول رقم (3): يوضح المستوى الأكاديمي

المستوي	التكرار	النسبة
ثانوي	25	%16.7
دبلوم	17	11.3%
بكلاريوس	74	49.3%
ماجستير	28	18.7%
دكتوراه	6	4.0%
المجموع	150	%100

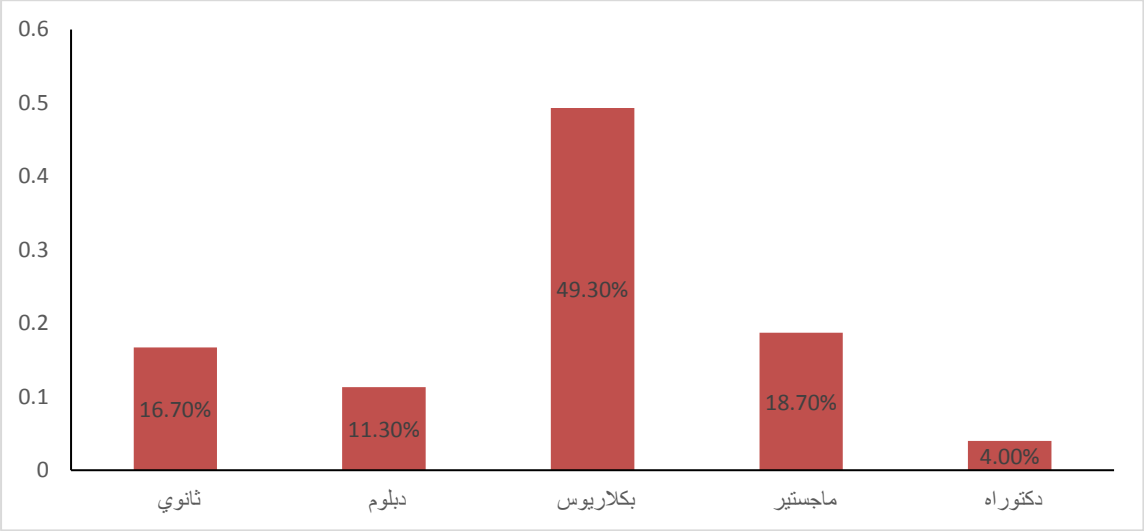

شكل رقم (3): يوضح التعليم

من الجدول و الشكل أعلاه يتضح أن غالبية أفراد عينة الدراسة هم من حملة الشهادة الجامعية بكلاريوس حيث يمثلون نسبة (49.3%) يليهم حملة الشهادة فوق الجامعية الماجستير بنسبة (18.7%) ومن بعدهم حملة شهادة الثانوية حيث يشكلون نسبة (16.7%) ويلي ذلك حملة شهادة الدبلوم بنسبة (11.3%) و أقل نسبة تتمثل في حملة شهادة الدكتوراه و تمثل نسبة (4.0%).

جدول رقم (4): يوضح التخصص

التخصص	التكرار	النسبة
علاقات عامة	1	%0.7
علوم حاسوب	1	%0.7
علوم إدارية	1	%0.7

علوم مختبرات	3	%2.1
لغة عربية	3	%2.1
بحث اجتماعي	2	%1.4
بصريات	2	%1.4
طب بشري	5	%3.5
طب بيطري	3	%2.1
إعلام	7	%4.7
إحصاء	1	%0.7
إدارة أعمال	15	%10.5
اقتصاد	8	%5.2
لغة انجليزية	3	%2.1
إسلامية – تاريخ	1	%0.7
اتصال	1	%0.7
فيزياء	1	%0.7
قانون	4	%2.8
هندسة (مدنية – زراعية – إنتاجية – كهربائية – ميكانيكية – إلكترونية)	22	%15.1
كيمياء	1	%0.7
مصارف	1	%0.7
موجات فوق الصوتية	1	%0.7
محاسبة	18	%12.4
نظم معلومات	2	%1.4
رياضيات	3	%2.1
صيدلة	4	%2.8
شرطة عسكرية	1	%0.7
تقنية معلومات	5	%3.5
تخدير	2	%1.4
تمريض عالي	1	%0.7
تصنيع	1	%0.7
المجموع	125	%85.8

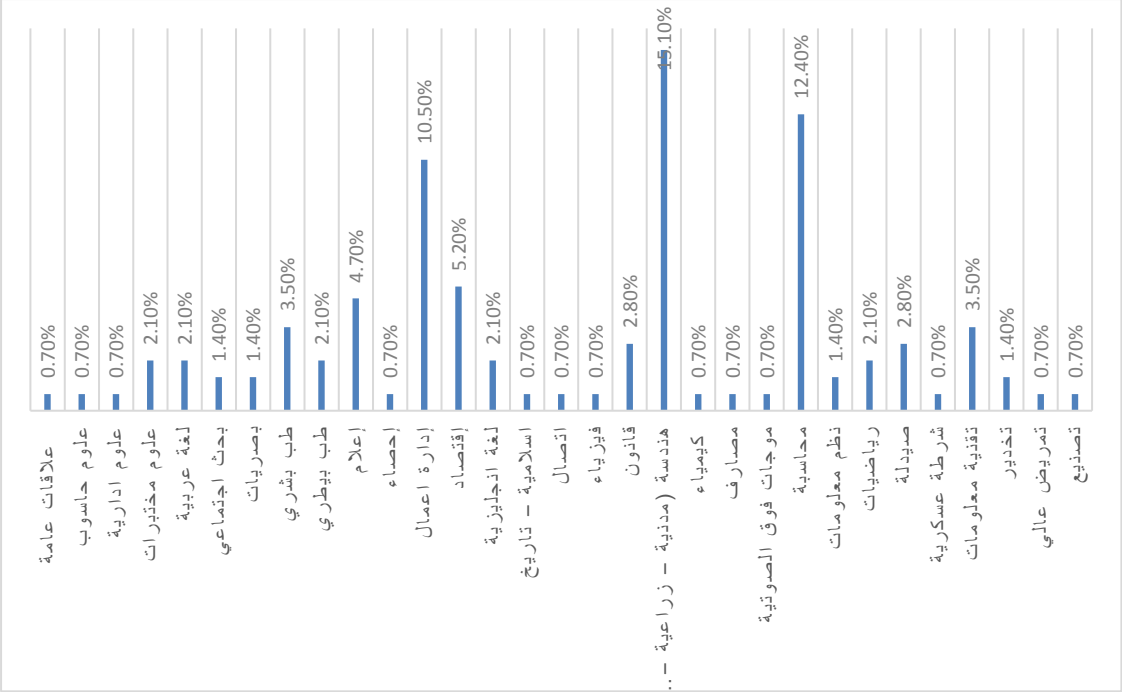

شكل رقم (4): يوضح التخصص

من خلال تحليل معطيات الجدول رقم(4) والشكل رقم(4) يتبين لنا تخصصات أفراد عينة الدراسة الجامعية و كان أغلب أفراد عينة الدراسة دارسي كلية الهندسة بأنواعها بنسبة(15.1%) تليها تخصص محاسبة بنسبة (12.4%) تليها نسبة (10.5%) التي تتمثل في تخصص إدارة أعمال ثم نسبة(5.2%) تمثل تخصص اقتصاد، و من ثم نسبة (4.7%) تمثل تخصص إعلام، ثم نسبة (3.5%) المتمثلة في تخصص طب بشري و تقنية معلومات، ثم نسبة (2.8%) تتمثل في تخصص قانون و صيدلة، ثم نسبة (2.1%) و تتمثل في تخصص علوم مختبرات و لغة عربية وطب بيطري ولغة إنجليزية ورياضيات تليها نسبة(1.4%) وتتمثل في تخصص بحث اجتماعي وبصريات ونظم معلومات وتخدير، تليها نسبة (0.7%) و تتمثل في تخصص علاقات عامة وعلوم حاسوب وعلوم إدارية وإحصاء وإسلامية– تاريخ و اتصال و فيزياء وكيمياء و مصارف وموجات فوق الصوتية وشرطة عسكرية وتمريض عالي وتصنيع.

المحور الثالث : الإعلام الإلكتروني و القضايا السياسية

سؤال رقم (5) : إلى أي مدى ساعد الإعلام الإلكتروني في ترتيب أولوياتك؟

من خلال تحليل معطيات هذا البند تبينت الكثير من الآراء وتعددت حيث شكلت نسبة 32.3% من الذين ساعدهم الإعلام في ترتيب أولوياتهم إلي حد كبير جداً، ونسبة 11.7% للذين ساعدهم الإعلام إلي حد متوسط، وكذلك كان هناك من لم يساعدهم الإعلام أبدا في ترتيب اولوياتهم وكانت نسبتهم 46.0%.

فقد تعددت الآراء في هذا البند و اتحد أغلبها واختلف بعضها في مساعدة الإعلام في ترتيب أولويات الجمهور و كان أبرز هذه الآراء:

- التوسع في عرض المعلومات السياسية حول ما يحدث الآن في العالم.

- مساعدته على مواكبة الأحداث المحلية و العالمية.

مناقشة الدراسة:

1- بالإطلاع على نتائج الدراسة يتضح لنا قدرة الإعلام الإلكتروني على توجيه رسالة مؤثرة و بشكل كبير على الجمهور و بالتالي التأثير على ترتيب أولوياتهم.

2- يلاحظ من السؤال رقم 5 أن النسب التي تم التوصل إليها توضح أن الإعلام الإلكتروني تمكن من ترتيب أولويات الجمهور نحو المواد الإخبارية السياسية المعروضة .

نتائج الدراسة:

1- أكدت الدراسة أن الإعلام الإلكتروني قد أستطاع أن يرتب أولويات الجمهور نحو المواضيع السياسية و ذلك من استفادته من كل الإمكانيات التي تتوفر لديه.

2- أكدت الدراسة مدى أهمية دراسة الجمهور وذلك حتى تتمكن الجهات المرسلة من معرفة الإسلوب الأفضل لعرض المادة الإعلامية، حيث أن أسلوب العرض له القدرة على ترتيب أولويات الجمهور.

3- أظهرت الدراسة تأثر أسلوب عرض المعلومات على الجمهور حيث أنه يوجه رأي الجمهور في الجانب المراد.

4- أكدت الدراسة أن موقع CNN العربية قد تمكن من استقطاب الجمهور أكثر من موقع الجزيرة حيث ارتفعت فيه نسب متابعة الجمهور لموقعة و منصاته الاجتماعية بالإضافة إلى اهتمامه باستخدام الوسائط المتعددة و أسلوب العرض في معالجة القضايا السياسية كل هذا مجتمع قادر على أن يؤثر في ترتيب أولويات الجمهور نحو القضايا السياسية والتحكم في أرائهم ليس هذا فقط بل من خلال العرض من خلال المواقع الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي تمكن الموقع من تكثيف المادة المعروضة على الجمهور ومحاصرتهم من كل الجهات ليس هذا فقط بل أقنعتهم من خلال هذا التكثيف أن كل ما يعرض على هذه المواقع هو كل ما يحدث في العالم فلا يحتاج المتصفح إلى مراجعة المعلومات مرة أخرى، ومن خلال هذا يكون التأثير على الجمهور في ترتيب أولويات الجمهور مرة آخرى .

توصيات الدراسة:

1- يجب على المواقع الإلكترونية (الجزيرة، CNN العربية) أن تعرض المعلومات بكل صدق بعيداً عن أهدافها الخفية التي ترغب في تحقيقها .

2- لابد أن تبتعد المواقع الإلكتروني للجزيرة وCNN العربية من التلاعب بالجمهور و ذلك من خلال دراسة الجمهور وسلوكهم و من ثم توجيهم في الجهة التي ترغب بها هذه الجهة التي تطلق المادة الإعلامية.

3- يجب الاستفادة من الإمكانيات الضخمة التي تتوفر لدا المواقع في عرض معلومات تخدم الجمهور لا معلومات تخدم جهات خفية تسعي إلى تحقيق هدف ما.

4- يجب على الجمهور أن لا يعتمد على المعلومات التي يتم الحصول عليها من خلال الإنترنت لآنها تكون معلومات سريعة النمط بالنسبة له أي أنه يبحث عنها للحصول على معلومة وقتية تخدم غرض معين و من بعدها يتم نسيانها ليس هذا فقط بل أن الإنترنت في حد ذاته أصبح تحت أمره محركات بحث معينة تعمل على تخزين معلومات المتصفحين للاستفادة منها فيما بعد في أغراض معينة .

الخاتمة:

تطرقنا في هذه الورقة العلمية إلى الجمهور و اختلافاته و كيف تمكنت وسائل الإعلام الإلكتروني من دراسة الجمهور و ذلك حتى تتمكن من عرض مادة إخبارية قادرة على ترتيب أولوياته مستعينة بكل الإمكانيات التي توفره لدية من وسائط متعددة وطريقة تصميم الموقع والتنقل فيه وغيرها .

حيث تعد نظرية ترتيب الأولويات إحدى نظريات الإعلام التي تبحث في تأثير وسائل الاتصال، فقد أهتمه بدراسة العلاقة التبادلية ما بين وسائل الإعلام والجماهير التي تتلقي معلوماتها من تلك الوسائل في تحديد أولويات القضايا السياسية التي تهم المجتمع، فقد افترضت النظرية أن وسائل الإعلام لا تستطيع أن تقدم جميع الأحداث التي تدور في العالم وأنما يتم اختيار بعض من الموضوعات التي يتم التركيز عليها مع التحكم في طبيعتها و محتوها ومن هنا يتم ترتيب أولويات الجمهور .

المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

1- البدوي، محمد السيد (2014م)، طريقك نحو القمة إدارة الذات وعلم الفراسة، د.ط، دون بلد نشر: دار العلوم للنشر والتوزيع.

2- شهاب الدين، محمد فوزي (2017م)، دور التلفزيون في ترتيب أولويات القضايا السياسية لدى الجمهور البحريني، دون رقم طبعة، دون بلد نشر: معهد البحرين للتنمية السياسية .

3- العامري، محمد، السعدي، عبد السلام(2010م)، الإعلام والديمقراطية في الوطن العربي، ط1، القاهرة : دار العربي للنشر والتوزيع .

4- العلاق، بشير(2014م): نظريات الاتصال (مدخل متكامل)، ط1، دون بلد نشر، دار اليازوري العلمية .

5- قندلجي، عامر إبراهيم (2008م)، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، دط ، دون بلد نشر: دار اليازوري للنشر والتوزيع.

المراجع المترجمة:

6- لو بون، غوستاف، ترجمة وتقديم صالح، هاشم (1991م)، سيكولوجية الجماهير ، ط1 ، بيروت: دار الساقي للنشر والتوزيع .

المراجع الإنجليزية:

7- Miller ، Katherine(2002) " Communication Theories ، Process ، Contexts " ، New York ;McGraw Hill ،.

رسائل العلمية :

1- البيدات، يوسف(2013م)، تقييم الإعلاميين الكويتيين لأداء الإعلام الكويتي الحكومي نحو القضايا الداخلية والخارجية، رسالة ماجستير ،دون منشورة، دون بلد نشر، جامعة الشرق الأوسط.

2- فرح ، سعيد (2009م)، فاعلية وسائل الإعلام في ترتيب أولويات الرأي العام السوداني تجاه القضايا السياسية، رسالة ماجستير ، غير منشورة، دون اسم بلد : جامعة أم درمان الإسلامية.

الدراسات الأجنبية:

1- Aelst ، Peterran&Walgrave، Stefaan The Contingency of the mass Media's Political Agends Setting Power،Doctor ، Belgiam ; university of Antwerp Belgam.

المؤتمرات:

1- صباح، بن معمر(2012-2013م)، جمهور القنوات الفضائية الجزائرية الخاصة- قناة الشروق نموذجا – ولاية مستغانم، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، غير منشور، دون بلد نشر ، جامعة عبد الحميد بن باديس- ميتغانم.

2- الغول ، أحمد البشير (2016م)، نظرية ترتيب الأولويات (وضع الأجندة) بين النشأة و التطور ، مجلة كلية الآداب، الجزء الأول (العدد 22).

عدالة الشريعة الإسلامية في ميراث المرأة

د. عطيات هود فضل الله
كلية العلوم الإدارية جامعة دنقلا

المستخلص

تُظهر عدالة الشريعة في المحافظة على حق المرأة وتبين أنها لا تظلم في حال من الأحوال، كما ترد الشبهات التي تثار حول ظلم الشريعة للمرأة، وقد بينت الدراسة أنها تأخذ نصيبها أماً أو بنتاً أو أختاً أو زوجةً على اختلاف مواقعها، وهي تتساوى مع الرجل في أصل الميراث، وفي شروطه، وأسبابه، وموانعه، وغير ذلك من الأحكام، كما أنها تتساوى معه في النصيب في بعض الأحوال، ويزيد نصيبها عن نصيبه في حالات كثيرة، وذلك عندما تختلف صلتهما بالميت، إذا فُرض وجوده مكانها، وأما إذا أخذ الرجل أكثر منها أحيانا فذلك لِحِكَمٍ وأسرار عديدة كأن يكون أكثر حاجة منها.

Abstract

This study examines the provisions of Islamic inheritance for women and shows the justice of the Shariah maintains their rights and proves that women are not oppressed in any case and refutes any suspicions raised about the oppression of women by the Shariah

This study has shown the portion of the mother or daughter or sister or wife and that sometime she is equal to men in inheritance and its conditions, reasons as they share equally with them in certain circumstances. She gets more than its share in many cases, when women differ in relation to the deceased. If the man gets more than her in some cases it is because the wisdom and many secrets he when for instance is more in need than her.

الإطار العام

تبين لكل مطلع عدالة هذه الشريعة، وتوزيعها للحقوق بين الرجل والمرأة بشكل متوازن، لا يُظلم فيه طرف، ولا يطغى جانب على جانب آخر، فلا يرث الرجل إلا وترث المرأة التي توازيه وتشاركه في الصلة بالميت، فلا يرث الأب إلا وترث الأم، ولا يرث الابن إلا وترث البنت، وهكذا في مختلف المواقع، وذكرت الأدلة الشرعية على ذلك، وبينت الحالات الاستثنائية في أحكام الميراث والتي تخدم المرأة، وتحافظ على حقها، وتراعي حاجاتها كطلاق الفرار، حيث إنها ترث من مطلقها الذي بت طلاقها في مرض موته، فترثه ما دامت في العدة عند جمهور الفقهاء، وترثه ولو بعد انتهاء العدة كما هو عند المالكية.

مشكلة البحث: تتمثل مشكلة البحث فى أن وجود بعض الغموض واللبس لدى العامة فيما يتعلق بميراث المرأة سواءً كانت أماً أو بنتاً، الأمر الذى يستدعى توضيح بعض المحاور الخافية على العامة فى قضايا الميراث.

أهداف البحث: تهدف الدراسة لتوضيح عدالة الشريعة الإسلامية التي تُنصف المرأة، وتُظهر في المحافظة على حقها. كذلك بيان أن المرأة لا تظلم في حال من الأحوال، كما ترد الشبهات التي تثار حول ظلم الشريعة للمرأة.

منهجية البحث: اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي .

الإطار النظري

ميراث المرأة عند غير المسلمين: نجد أن الأمم لها اهتمام بالميراث، وتختلف أنظمتهم عبر العصور في كيفية توزيع تركة المتوفى، وفيما يخص المرأة من هذا الحق نجد بعض التشريعات قد حرمت المرأة من الميراث، ومن الأمم من أعطاها ولكن بصورة لا تخلو من الظلم والإجحاف، ويهمنا هنا أن نعرض لنماذج من قوانين بعض الأمم وتشريعاتها فيما يخص ميراث المرأة، لنرى الفرق الواضح بين ما عند السابقين واللاحقين وبين شريعة الإسلام التي أعطت المرأة حقها من التركة كما هي بقية الحقوق من غير حيف أو مطالبة أو مَنٍّ؛ ذلك أن المرأة تساوي الرجل في كثير من الحقوق والتكاليف، وحيث اختلفت المرأة عن الرجل في بعض الأحكام كان ذلك مراعاة لبعض الفوارق الجسدية أو النفسية أو الوظيفية أو غيرها من الفوارق، وسنعرض لميراث بعض الأمم فيما يأتي:

ميراث المرأة عند الرومان: لقد تطور نظام الميراث عند الرومان، ومر بمراحل عديدة، وآخر ما وصل إليه نظام الميراث عندهم هو ما جاء به غسطنيانوس سنة 543م بإصداره نظاماً أقربَ إلى العدالة مما كان عليه الرومان قبل ذلك، وقد اتخذ القرابة قاعدة للميراث، فانحصر الميراث في ثلاثة أقسام مرتبة على النحو الآتي بدران أبو العينين بدران، أحكام التركات والمواريث في الشريعة الإسلامية والقانون، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2003م، ص20. درادكة ياسين أحمد درادكة، الميراث في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت، 1407هـ/1986، ص29. داود أحمد محمد داوود، الحقوق المتعلقة بالتركة بين الفقه والقانون، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الإصدار الثالث، ط1، 1428هـ/2007م، ص223-228.

1) جهة الفروع: ويحجبون من عداهم من الأقارب دون تفرقة بين الذكور والإناث، فالفروع يحجبون الأصول، لكن الأصول يتمتعون بحق الانتفاع بأموال التركة مدى حياتهم.

2) جهة الأصول: في حالة عدم وجود الفروع تنتقل التركة إلى الأصول ويشاركهم في الإرث الإخوة الأشقاء، وتطبق هنا قاعدة المساواة بين الذكر والأنثى، فلو مات شخص وله أب وأم وإخوة أشقاء وأخوات شقيقات فإن التركة تقسم بينهم بالتساوي.

3) جهة الحواشي: إن لم يترك الميت أحداً من الفروع أو الأصول ينتقل الميراث إلى الحواشي أي الإخوة والأخوات الأشقاء، وإن لم يكن له إخوة أشقاء انتقل إلى الإخوة لأب ذكوراً وإناثاً، وأولاد الإخوة الأشقاء يحجبون أعمامهم الذين هم إخوة الميت لأب أو لأم.

مما سبق يتبين لنا أن نظام الميراث عند الرومان قد ألحق بالمرأة جوانب من الظلم نذكر منها المرجع السابق :

1. عندما جعل الميراث على مراتب فإن الأولاد يحرمون الأصول، فإذا وجد الابن أو البنت حجبت الأم والجدة والأخوات.
2. ساوى نظام الميراث عندهم بين الذكور والإناث في الدرجة الواحدة، ولم ينظر إلى اختلاف الأعباء والحاجات.
3. لم يورثوا الزوجات، لأن أسباب الميراث قد انحصرت عندهم في القرابة، وهذا ظلم يلحق بالمرأة كزوجة فهي عندهم لا ترث مع عمق العلاقة الزوجية، ومشاركتها للزوج في أعباء الحياة.
4. حرموا أولاد البطون، وإذ لم يورثوا أولاد الأم فهذا ظلم للإخوة لأم ذكوراً وإناثاً، كما أنه ظلم للأم؛ إذ لم يجعلوها كالأب في أصل الميراث وفي قوة التوريث.
5. لم يراع قوة القرابة ولا مقدار الحاجة والأعباء المالية المترتبة على الوارث، فورث الأب بمقدار الأخ أو الأخت، ولم يراع الوساطة التي أدلى بها الوارث إلى الميت، فورث الأخ بوجود الأب مع أن الأب وساطة الأخ التي أدلى بها إلى الميت.
6. جعل أولاد الأخ الشقيق أقوى من جهة الإخوة والأخوات لأب وفي ذلك تقديم للأبعد على الأقرب من الورثة.

الميراث عند اليهود: اليهود يحبون المال حباً جماً، يتهالكون على جمعه بأية وسيلة، ومن تدبر آيات القرآن الكريم وجد دلالات كثيرة على ذلك، قال تعالى: ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾[161: النساء]. ومما يدل على ذلك عبادتهم للعجل من الذهب، وقصة قارون وغيرها كثير، وقد ظهر إفراطهم في حب المال في نظام التوريث عندهم، حيث حاولوا حصر الثروة في دائرة الأسرة وحرموا أطرافاً عديدة من الميراث، ومن جوانب ظلمهم للمرأة ما يأتي:

نصت التوراة عندهم على أن الميراث يكون لمرتبة واحدة ولا ينتقل إلى المرتبة الآتية إلا إذا انعدمت المرتبة التي قبلها ومن ذلك: ((وأوصي بني إسرائيل أن أي رجل يموت من غير أن يخلف أبناء تنقلون ملكه إلى ابنته وإن لم تكن له ابنه تعطون ملكها لإخوته وإن لم يكن له إخوة تعطون ملكه لأعمامه وإن لم يكن له فأعطوا ملكه لأقرب أقربائه من عشيرته فيرثه ولتكن هذه فريضة قضاء بني إسرائيل كما أمر الرب موسى)). يتضح من النص السابق أن البنت لا ترث إذا كان هنالك ابن وهذا ظلم واضح للبنات، كما أنه ظلم لجميع النساء سواها، فإذا وجد الابن لا ترث البنت ولا الأم ولا الزوجة ولا الأخوات من أي جهة كُنَّ الباجي، سليمان بن خلف، (ف 494هـ(، المنتقى شرح الموطأ للإمام مالك، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1331هـ، جـ6، ص225

1. لا ترث البنت إذا تزوجت من خارج سبط أبيها، أو كانت متزوجة خارج هذا السبط، حتى لا تنتقل تركة الآباء وأملاكهم إلى غير أقاربهم، ففي سفر العدد ((فأوصى موسى بني إسرائيل بمقتضى أمر

الرب قائلا: بحق نطق رؤساء سبط بني يوسف وهذا ما أمر به الرب بشأن بنات صلفح اد ليتزوجن من حسن في أعينهن من سبط آبائهن فلا يتحول ميراث بني إسرائيل من سبط إلى آخر)).

وهذا طريق آخر عندهم تحرم بسببه البنت إذا تزوجت من غير أقارب أبيها أو كانت متزوجة من غير أقاربه، وإذا حرمت البنت حرم من سواها من الإناث.

2. إذا مات الابن أو البنت فالأم لا شيء لها، وإذا ماتت الأم فالتركة لابنها أو لبنتها، فإن لم يكن لها ابن ولا بنت فلأبيها أو لجدها، وهذا ظلم واضح للمرأة أماً؛ إذ إنها لا ترث من ابنها ولا من بنتها في حين أنهم يرثونها، والعدالة تقتضي أن يرث الشخص ويورث، لا أن يورث ولا يرث، كما أنه ظلم للجدات وللأخوات وللزوجة حيث إنهن لا يرثن بوجود الابن أو البنت أو وجود الأقارب من الذكور.
3. إذا مات الابن وليس له ابن ولا بنت وله أب فالميراث لأبيه، فإن لم يكن له أب فلإخوة المتوفى الذكور فإن لم يكن فلأخواته الإناث، وهذا ظلم للأم وللزوجة وللأخوات اللواتي لا يرثن بوجود الأخوة الذكور، فلا يؤول لهن الميراث إلا في حالات نادرة.
4. الزوج إذا مات فلا ميراث للزوجة، وإذا ماتت الزوجة فكل ما تملكه لزوجها وحده لا يشاركه في تركتها أحد من أقاربها ولا أولادها، وقد نصت المادة 337 من الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين لمسعود شمعون على: "كل ما تملكه الزوجة يؤول بوفاتها ميراثاً شرعياً إلى زوجها وحده، لا يشاركه فيه أقاربها ولا أولادها سواءً أكانوا منه أم من رجل آخر"، ولا ميراث للزوجة من زوجها حتى إذا اشترطت أن ترثه وكان له ورثة بطل الشرط ولو حصل قبل الزواج، وهذا ظلم واضح للزوجة؛ حيث إنها تحرم من ميراث زوجها حتى لو اشترطت ذلك، وهو ظلم كذلك أن يختل التوازن التشريعي؛ إذ يقتضي هذا التوازن أن تتساوى الحقوق والواجبات، والمغانم والمغارم، واقتضى تشريع اليهود هنا أن تورث الزوجة ولا ترث، كما أن هذا التشريع ظَلَمَ غير الزوجة من النساء؛ إذ انفرد الزوج بالميراث وحرمت البنت والأم والأخت.
5. أولاد الأخت يتقدمون على الأخت فيرثون ولا ترث، وهذا ظلم واضح للمرأة أن ابن الأخت يحجب الأخت مع أنها أقرب إلى الميت منه، بل هي وساطته إلى الميت.

الميراث عند العرب في الجاهلية:أهل الجاهلية لا يورثون المرأة ولا الصغار، فلا يرث عندهم إلا من كان قادراً على القتال، يقول جواد علي: "القاعدة العامة عند الجاهليين في الميراث هو أن يكون الإرث خاصاً بالذكور الكبار دون الإناث على أن يكونوا ممن يركب الفرس ويحمل السيف القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج5، ص46.، بل إن المرأة بحد ذاتها تورث كما يورث المتاع، يقول جواد علي: "وقد جاء في الأخبار ما يجعل المرأة ضمن تركة المتوفى، وذلك إذا لم تكن أم ولد، ويكون من حق الابن البكر التزوج بها، وإذا لم يكن له نفس بها انتقل إلى الولد الثاني ثم إلى بقية الورثة بحسب قربهم من الميت، ومن حق الولد البكر منعها من الزواج إلا بعد إرضائه، وهذا الحق ينتقل إلى الورثة الآخرين إذا وصل الحق إليهم"، ويقول الجصاص: "أهل الجاهلية لم يورثوا الصغار ولا الإناث ابن قدامة، عبد الله أحمد، (ف 620هـ(،

روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1401هـ/1981م، ص31.

. تضح مما سبق مدى الظلم الذي لحق بالمرأة عند العرب في الجاهلية، حيث إنها لا ترث من قريبها شيئاً مهما كانت درجة القرابة ولا ترث من زوجها شيئاً، فهي ممنوعة من الميراث أماً أو بنتاً أو أختاً أو زوجة، وهي مظلومة من جانب آخر أنه إذا مات زوجها وهي ليست بذات ولد ورثها ابنه الأكبر حيث يرث زوجات أبيه، وينتقل هذا الحق منه إلى الذي يأتيه من الأبناء والأقارب. يقول ابن العربي بعد أن ذكر قول قتادة في منع أهل الجاهلية النساء من الميراث: "وكان هذا من الجاهلية تصرفاً بجهل عظيم، فإن الورثة الصغار الضعاف كانوا أحق بالمال من القوي، فعكسوا الحكم، وأبطلوا الحِكْمَة، فضلَّوا بأهوائهم وأخطؤا في آرائهم أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي أبو حيان، (ف 754هـ)، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1413هـ/1992م، ج3، ص545. عبد الحق ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق وتعليق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري والسيد عبد العال السيد إبراهيم ومحمد الشافعي صادق، ط1، الدوحة 1402هـ/1982، ج3 ص521. محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ف 1250هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، عالم الكتب، ج1، ص434.

الميراث في القانون الفرنسي: إذا أخذنا القانون الفرنسي كنموذج لأنظمة الميراث الغربية وهو يمثل أشهر الأنظمة الغربية في العصر الحديث نجد أنه قد ظلم المرأة في جوانب عديدة سنبين بعضها فقد حددت المادة: 731 من القانون الفرنسي الورثة بأربع فئات فيأتي في الدرجة الأولى أولاد المتوفى ذكوراً وإناثا، وقد نصت المادة 745 من القانون الفرنسي على ما يأتي المصري، رفيق يونس، علم الفرائض والمواريث مدخل تحليلي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، ط1، بيروت، 1419هـ/ 1994م، ص110.

1. يرث الأولاد وأبناؤهم والدهم ووالدتهم، وجدهم وجدتهم دون أي تمييز بين الوارث الذكر والوارث الأنثى.
2. يأتي في الدرجة الثانية والد الميت ووالدته وإخوته وأخواته عند عدم وجود الأولاد ذكوراً أو إناثاً، فإذا توفي المورث وترك أخاً أو أختاً، إخوة أو أخوات ورثوا التركة بكاملها، أما إذا توفي المورث تاركاً أخاً وأختا وأباً وأماً فالتركة تقسم إلى قسمين في أخذ الإخوة أو الأخوات أو هما معاً النصف، ويأخذ الأب الربع وتأخذ الأم الربع الباقي.
3. ثم يأتي في الدرجة الثالثة الأعمام والخالات وأبناء العمومة، فقد نصت المادة 754 عن توريث الأعمام والخالات وأبناء العمومة في حال عدم وجود وارث شرعي غيرهم.
4. ثم يأتي في الدرجة الرابعة بقية الأقارب.

والقانون الفرنسي لم يورث الزوج أو الزوجة إلا في حالة عدم وجود الورثة ألمذكورين أعلاه، على أن يعطى حق استثمار قسم من التركة عند وجود الورثة المذكورين بنسبة تسمح له بالمحافظة على

وضعه الاجتماعي الذي سبق وفاة المورث، يلاحظ على القانون الفرنسي بالنسبة للمرأة أنه قد هضم حقها من الجوانب الآتية. المرجع السابق.

لم يورث الأم في حالة وجود الأولاد أو أولادهم ذكوراً وإناثاً.

1. لم يورث الجدات
2. جعل التوريث على درجات فكل درجة تحجب التي بعدها، وفي هذا حصر للميراث في درجة واحدة وحجب لبقية الورثة، فإذا ورثت البنت لم ترث الأم ولا الأخوات من أي جهة كن.
3. ساوى القانون الفرنسي بين الذكور والإناث في الدرجة الواحدة كالأبناء والبنات والإخوة والأخوات والأب والأم وهذا فيه هضم لجانب الرجل، إذ إنَّ الأعباء التي يتحملها الرجل أكثر، وطبيعة تكوينه النفسية والجسدية تختلف عن المرأة.
4. ورثوا الأولاد ولو كانوا من زنا، وهذا نيل من الأقارب الحقيقيين، فالابن من الزنا يمنع الأبوين والإخوة والأخوات وسائر الأقارب من الميراث.
5. لا يرث الزوج ولا الزوجة إلا إذا لم يوجد أحد من الورثة السابقين، وهذا يجعل الزوجين لا يرثان إلا في حالات نادرة جداً.

ميراث المرأة في الإسلام:

شريعة الإسلام شاملة لجوانب الحياة، وما يحتاجه البشر إلى يوم القيامة، ومن جوانب هذا الشمول نظام الميراث الذي يُحَدَدُ فيه الورثة، ويحدد فيه نصيب كل منهم، لذا فإن المرأة التي تمثل نصف المجتمع وهي الأم، والزوجة، والبنت، والأخت، قد أخذت حقها من الميراث في مواقعها المختلفة، أما أو بنتا أو زوجة أو أختا أو جدةً أو غير ذلك، وجوانب العدالة في أحكام هذه الشريعة لا يحاط بها، . ا ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد (ف681هـ)، شرح فتح القدير على الهداية، دار الفكر، ط2، بيروت، ج4، ص144-146. البهوتي، كشاف القناع، ج4، ص482. الخطيب الشربيني، مغني المحتاج، ج3، ص294.

الحالات التي تتساوى فيها المرأة مع الرجل:

هناك أحوال عديدة تتساوى فيها المرأة مع الرجل في الميراث لا سيما إذا كانت درجة الصلة بالميت واحدة، كما أن هناك حالات تتساوى فيها المرأة مع الرجل مع اختلاف درجة القرابة ومن ذلك:

أولاً: مساواة المرأة للرجل في أصل الميراث:

إن الذكور والإناث يتساوون في الشريعة في أصل الميراث، ولا فرق بين الذكر والأنثى من هذه الناحية، قال تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً﴾[7: النساء].

يقول القرطبي: "نزلت الآية في أوس ابن ثابت الأنصاري توفى وترك امرأة يقال لها أم كجة وثلاث بنات له منها، فقام رجلان هما ابنا عم الميت وَوَصِياه يقال لهما سويد وعرفجة فأخذا ماله، ولم يعطيا امرأته

وبناته شيئا، وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء، ولا الصغير، وإن كان ذكرا، ويقولون: لا يعطى إلا من قاتل على ظهور الخيل، وطاعن بالرمح، وضارب بالسيف، وحاز الغنيمة، فذكرت أم كجة ذلك لرسول الله ﷺ، فدعاهما فقالا: يا رسول الله ولدها لا يركب فرسا ولا يحمل كلا ولا ينكأ عدوا، فقال – عليه الصلاة السلام–: انصرفا حتى أنظر ما يحدث الله لي فيهن، فأنزل الله هذه الآية، ردا عليهم، وإبطالا لقولهم وتصرفهم بجهلهم، فإن الورثة الصغار كان ينبغي أن يكونوا أحق بالمال من الكبار، لعدم تصرفهم والنظر في مصالحهم، فعكسوا الحكم، وأبطلوا الحكمة، فضلوا بأهوائهم، وأخطؤا في آرائهم وتصرفاتهم"، يتضح مما سبق أن الآية فيها تقرير لحق المرأة في الميراث كما هو حق الرجل، فإذا ورث الابن ورثت البنت، وإذا ورث الأخ ورثت الأخت، وإذا ورث ابن الابن ورثت بنت الابن، وهكذا إذا ورث الذكر ورثت من تقابله من الإناث، كقاعدة عامة تتحقق فيها العدالة بين الذكر والأنثى، وفي قوله سبحانه: ﴿مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ﴾ يدل أن ذلك يجري في جميع الحالات قل المال أو كثر في الصغار والكبار، وفي الغنى والفقر الباجي، **المنتقى شرح الموطأ**، ج4، ص85. الكشناوي، **أسهل المدارك**، ج3، ص.

والـلام حرف يدل على التمليك والاختصاص فكما يملك الرجل هذا المال الذي يرثه وهو خاص به، كذلك الأنثى تملك ما ترثه ويختص بها، ومن الأدلة الواضحة على تساوي الجميع ذكوراً وإناثاً في أصل الميراث. السرخسي، محمد بن أبي سهل، **المبسوط**، دار المعرفة، بيروت، 1406هـ، ج29، ص155.

1. قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾[11: النساء].

وواضح أن الآية قد أعطت الابن والبنت إذا اجتمعا، كما أعطت البنت إذا انفردت نصف تركة أبيها، وأعطت البنتين أو أكثر ثلثي التركة إن لم يكن هناك ابن ذكر يعصبهما، وهذا وقوف من الشريعة مع البنت التي فقدت أمها أو أباها ولم يكن لها أخ يقف معها فأعطيت نصف التركة إذا انفردت وأعطيت الاثنتان فما فوق الثلثان.

وابن الابن إذا ورث ورثت بنت الابن، فكما يقوم ابن الابن مقام الابن تقوم بنت الابن مقام البنت؛ يقول الإمام مالك: "ومنزلة ولد الأبناء الذكور إذا لم يكن ولد كمنزلة الولد سواء، ذكرهم كذكرهم وأنثاهم كأنثاهم، يرثون كما يرثون، ويَحجُبون كما يَحجُبون، وهذا كما قال إن ولد الابن عند عدم الولد بمنزلة الولد لأنثاهم النصف وللاثنتين منهما فأكثر الثلثان وللذكر فما زاد جميع المال، وذكرهم يعصب أخته، فيكون لهما جميعاً المال، للذكر مثل حظ الأنثيين، ويقول القرطبي: "قوله تعالى: **﴿أَوْلاَدِكُمْ﴾** تتناول كل ولد موجوداً أو جنيناً في بطن أمه من الذكور أو الإناث.

2. قال تعالى: **﴿وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ﴾**[11: النساء]، ويتضح أن الآية قد أعطت الأب والأم من ميراث الولد على اختلاف الحالات، فإذا كان للميت ولد ذكر كان للأب سدس التركة، ولأمه السدس كذلك، وإذا كان للميت بنت أو بنات كان للبنت النصف، وللبنتين فأكثر الثلثان، وكان

للأب السدس، وللأم السدس، وما بقي بعد أصحاب الفروض يكون للأب، لأنه أولى رجل ذكر، وإذا لم يكن للميت ولد كان للأم الثلث، والباقي للأب تعصيباً، وإذا كان للميت إخوة كان للأم السدس، والباقي تعصيباً للأب، وبهذا نرى أن الأم قد ورثت وورث الأب، فهي تتساوى مع الأب في أصل الميراث.

3. قال تعالى: **﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾**[12: النساء]، يتضح من الآية السابقة أن الزوج يرث من الزوجة، والزوجة ترث منه، فهما سواءٌ في أصل الميراث، وتفاوت النصيب؛ لأن الزوج عليه من الأعباء والنفقات المالية أكثر من الزوجة، ولأنه إذا ماتت زوجته يحتاج إلى زوجة ودفع مهر وما يتبع الزواج من مسؤوليات، أما الزوجة إذا مات زوجها فهي إن تزوجت يُدفع لها مهر، ويؤسس لها بيت، وإن لم تتزوج تكون مكفولة النفقة، حيث ينفق عليها أولادها أو والدها أو غيرهم من الأقارب.

4. قال تعالى: **﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُواْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ﴾**[12: النساء]، والآية تدل بوضوح أن الأخ لأم والأخت لأم يتساوون في أصل الميراث، فللواحد أو الواحدة السدس، وإذا كانوا اثنين أو أكثر فلهم الثلث، يقسم بينهم بالتساوي.

5. قال تعالى: **﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاء فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ﴾** [176: النساء]، والآية تدل على أن من مات وليس له ولد ولا والد وله أخت شقيقة أو لأب فلها النصف، فإن ترك أختين فأكثر فلهما الثلثان، وإن ترك أخاً وأختاً أو أخوات فالذكر له مثل حظ الأنثيين، وإن ترك أخاً أو إخوة فلهم جميع التركة، وهذا يدل على أن الإخوة أو الأخوات الأشقاء أو لأب يتساوون مع بعضهم في أصل الميراث.

ثانياً : مساواة المرأة للرجل في شروط الميراث: الشرط عند علماء الأصول ما لابد منه لتحقق المشروط، وهو خارج عن ماهيته، ولا يقتضي وجوده وجود المشروط ولا عدمه، فقد عرفه ابن قدامه بأنه: مالا يوجد المشروط مع عدمه ولا يلزم أن يوجد عند وجوده، وعرفه الشوكاني الزيلعي عثمان بن علي (ف 743هـ)، **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق**، دار المعرفة، بيروت، ج8، ص562: بأنه ما كان عدمه يستلزم عدم الحكم، فوجود الشرط لا بد منه لتحقق المشروط، وبتخلف الشرط ينعدم المشروط، وللميراث شروط لا بد منها وهي تحقق وفاة المورث، وتحقق حياة الوارث بعد موت المورث، وانتفاء المانع، فلا يرث الذكر من مورثه شيئًا إلاّ إذا تحققت وفاة المورث أو حكم بها القاضي، وكذلك الأنثى، ولا يرث الذكر إلا إذا تحققت

له حياة مستقرة بعد وفاة مورثه، ويطلب هذا الشرط كذلك في الأنثى، ولا يرث الذكر من مورثه إذا وجد عنده مانع من الميراث، من قتل، أو اختلاف دين، ولا ترث الأنثى كذلك إذا وجد عندها ذلك المانع.

وهناك شروط لأخذ النصيب المقرر شرعاً تنطبق على الذكر والأنثى، فلا يأخذ الزوج النصيب الأكبر وهو النصف إلا بشرط ألا يكون للزوجة ولد، فإن كان لها ولد أخذ النصيب الأصغر وهو الربع، قال تعالى: **﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾**[12: النساء]، وكذلك الزوجة لا تأخذ النصيب الأكبر وهو الربع إلا إذا لم يكن للزوج ولد فإن كان له ولد أخذت النصيب الأصغر وهو الثمن، قال تعالى: **﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾**[12: النساء]، ولا يرث الأخ الشقيق إلا إذا لم يكن هنالك أب ولا فرع وارث مذكر، ولا ترث الأخت الشقيقة إلا بهذين الشرطين، ويرث الأب السدس وترث الأم السدس عند وجود الولد، وترث الأم الثلث والأب الباقي تعصيباً عند عدم الولد، وهكذا نرى مساواة بين الذكر والأنثى في الشروط على تنوعها، ولا يرث الأخ لأب إذا وجد الأخ الشقيق، وكذلك الأخت لأب، ولا يرث الأخ لأم إلا عند عدم وجود الفرع الوارث أو الأب وإن علا وهذا الشرط لا بد من توافره كي ترث الأخت لأم.

ثالثاً: مساواة المرأة للرجل في أسباب الميراث: الأسباب أمارات نصبها الشارع للدلالة على وجود الحكم، فقد عرف الآمدي السبب بأنه: "هو كل وصف ظاهر منضبط دل الدليل السمعي على كونه مُعرِّفاً لحكم شرعي، وإذا أطلق على السبب أنه موجبٌ للحكم فليس معناه أنه يوجبه لذاته وإنما معناه أنه مُعَرِّفٌ للحكم لا غير"، وعرفه الشوكاني فقال: "هو جعل وصف ظاهر منضبط مناطاً لوجود حكم" . يتضح من التعريفات الأصولية للسبب أن الشارع قد علق الأحكام بأسبابها، فلا يثبت الحكم إلا إذا تحقق سببه، وقد علق الشارع الميراث بثلاثة أسباب هي: النكاح، والقرابة، والولاء، قال الشيخ محمد عليش: "وللإرث أسباب ثلاثة القرابة، والنكاح، والولاء قاله الفرضيون سلفاً وخلفاً")، فمن مات له قريب ورثه إذا لم يكن هناك من هو اقرب منه فيحجبه، وهذه الأسباب لا بد من تحققها في الرجال والنساء من غير تفريق، وبيان ذلك فيما يأتيالجرجاني، علي بن محمد بن علي (ف 816هـ(، تحقيق: إبراهيم الأبياري، **التعريفات**، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت، 1417هـ/1996م، ص111.

أ. **القرابة:** وقد رأينا الأدلة القرآنية التي بينت الورثة وأنصبتهم عند بحث التساوي في أصل الميراث، فإذا ورث الابن ورثت البنت، وإذا ورث ابن الابن ورثت بنت الابن، وإذا ورث الأخ ورثت الأخت، وإذا حجب الأخ حجبت الأخت، وإذا ورث الأب ورثت الأم وهكذا، قال تعالى: **﴿يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ﴾**[11: النساء]، وقال تعالى: **﴿وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ﴾**[11: النساء]، قال تعالى: **﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُواْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ﴾**[12: النساء]، وقال تعالى: **﴿وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاء فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ**

حَظِّ الأُنثَيَيْنِ﴾ [176: النساء]، وجميع النصوص السابقة تبين أن هذا النصيب يكون لقريب الميت من ولد، أو أب، أو أم، أو أخ، أو أخت، وكل ذلك واقع في دائرة القرابة.

ب. الزوجية: جعل الشارع الزوجية الصحيحة

القائمة على عقد زواج صحيح سبباً في الميراث يرث الزوج من زوجته إذا ماتت قبله وترث منه إذا مات قبلها، ولم تقرر الشريعة الميراث في جانب واحد؛ بأن يرث الزوج زوجته ولا ترث منه كمًا هو عند اليهود ولم يلغ التوارث بالزوجية كما هو عند الشرائع الأخرى كالرومان، قال تعالى: **﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾**[12: النساء].

ج. الولاء: والولاء الذي اتفق عليه الفقهاء أنه يورث به هو ولاء العتاقة، وسواء كان المُعتِق رجلاً أو امرأة ورث بهذا السبب وورث النصيب ذاته

رابعاً : مساواة المرأة للرجل في موانع الميراث: هناك موانع من الميراث إذا وجدت في شخص فقد حقه في الميراث وهي القتل، واختلاف الدين، والرق، واختلاف الدار عند بعض الفقهاء. وهذه الموانع إذا وجدت في شخص ذكرًا كان أو أنثى منعته من الميراث ولو وجدت الأسباب وتحققت الشروط.

وقد عرف ابن قدامه المانع بأنه: "ما يلزم من وجوده عدم الحكم"، وعرفه الشوكاني: "بأنه وصف ظاهر منضبط يستلزم وجوده حكمة تستلزم عدم الحكم أو عدم السبب". **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، ج4، ص466.

فإذا قتل الشخص مورثه لا يرث منه مع وجود الأسباب وتحقق الشروط، سواء كان القاتل ذكراً أو أنثى، فقتل الزوج زوجته يمنعه من ميراثها، وقتلها لزوجها يمنعها أن ترث منه، قال ﷺ: "لا يرث القاتل شيئا"، وقال ﷺ: "ليس لقاتل ميراث". واختلاف الدين بين الوارث والموروث يمنعه من الميراث، فلا يرث الكافر من المسلم شيئاً، ولو كان الكافر ابناً للمسلم أو أخاً له، ولا ترث الكافرة من المسلم شيئاً، قال ﷺ: "لا يرث المسلمُ الكافرَ ولا الكافرُ المسلمَ". ولا يرث العبد من ابنه أو قريبه شيئاً، لأن العبد لا يملك بل هو ملك لسيده، ولا ترث الأمة من أبيها أو قريبها شيئاً، وهكذا في جميع الموانع، فإن ما يمنع الرجل يمنع المرأة.

خامساً: مساواة المرأة للرجل في الحجب: الحجب بمعنى المنع، وهو ضربان حجب نقصان كحجب الزوج من النصف إلى الربع، وحجب حرمان، وهو أن يمنع الشخص من الميراث بالكلية وفي حجب الحرمان يتقرر منع الوارث من الميراث مع تحقق الأسباب والشروط فيه، لوجود وارث أقرب منه منعه من الميراث كالابن يحجب ابن الابن، أو يحجب الأخ، وحجب النقصان يكون بانتقال نصيب الوارث من مقدار إلى مقدار أقل منه لوجود وارث آخر، ولذا فقد عرف العلماء الحجب بأنه: منع شخص معين عن ميراثه إما كله أو بعضه بوجود شخص آخر.

وهذا الحجب بنوعيه يجري على الذكور والإناث، كما أن الحاجب يمكن أن يكون ذكرا ويمكن أن تكون أنثى فلا تكون القدرة على الحجب محصورة في جانب واحد.

فالولد ذكراً أو أنثى يحجب الأبوين حجب نقصان، قال تعالى: **﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ﴾** [11: النساء].

وقد أورد البخاري رحمه الله قول زيد ﷺ: ولد الأبناء بمنزلة الولد إذا لم يكن دونهم ولد، ذكرهم كذكرهم وأنثاهم كأنثاهم، يرثون كما يرثون ويَحجُبون كما يَحجُبون . المرجع السابق والولد هنا يشمل الذكر والأنثى، فإذا كان للميت ابن أو بنت، أو ابن ابن أو بنت ابن وإن نزلوا، حُجب الأبوان من النصيب الأكبر إلى السدس، وإذا كان نصيب الأب عند وجود الفرع المؤنث السدس والتعصيب فليس هذا خرقا للقاعدة، لأنه قد حجب من التعصيب وهو النصيب الأكبر إلى السدس بوجود الفرع المؤنث، وأضيف إليه التعصيب، لأنه أولى رجل ذكر، والقاعدة العامة كما ورد في الحديث: "الحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى رجل ذكر". وعند عدم وجود الولد إذا ورث الميت الأبويْن كان لهما النصيب الأكبر، فتأخذ الأم الثلث بدل السدس، ويأخذ الأب الباقي وهو الثلثين. .قال تعالى: **﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾**[11: النساء] فالولد في الحالين ذكراً أو أنثى كان له الأثر ذاته في حجب الوالدين حجب نقصان.

وفي حجب الزوجين وجدنا أن الولد –ذكراً أو أنثى– له الأثر ذاته كذلك، قال تعالى: **﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾**[12: النساء].

فميراث الزوج ربع ما تركت زوجته إن كان لها ابن أو بنت أو ابن ابن أو بنت ابن، وإن نزلوا، والنصف إن لم يكن لها فرع وارث ذكرا كان أو أنثى، وميراث الزوجة الثمن إن كان للزوج ولد، والربع إن لم يكن له ولد.

وفي حجب الإخوة أو الأخوات لأم يتساوى الابن والبنت وإن نزلوا. قال تعالى: **﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوَاْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ﴾** [12: النساء]، والكلالة هو الذي لا ولد له ولا والد. فلو كان للميت ابن أو ابن ابن أو بنت أو بنت ابن وإن نزلوا سقط الأخوة لأم، فقد ساوت البنتُ الابنَ في الأثر، حيث إنَّ كلاً منهما يحجب الأخ أو الأخت لأم.

وإذا كانت البنت لا تحجب الأخ الشقيق أو الأخ لأب ويحجبه الابن أو ابن الابن، فهذا لا يدل على اختلاف في القاعدة، بل لأن الابن والأخ الشقيق أو الأب وغيرهم هم من العصبات، وإذا اجتمع العصبات ورث أقربهم للميت، فالابن أقرب من الأخ، قال ﷺ: "الحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى

رجل ذكر. الباجي سليمان بن خلف (ف 494هـ)، **المنتقى شرح الموطأ للإمام مالك**، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1332هـ، جـ6، ص231.

"ثالثاً: مساواة الإخوة لأم للأخوات لأم، ومساواة الأب للأم أحياناً: إذا ورث الأخ لأم بأن تحققت فيه الشروط وانتفت الموانع ورث الواحد السدس، وترث الواحدة السدس كذلك، وإذا تعددوا بأن كانوا أكثر من أخ لأم أو أكثر من أخت لأم، أو أكثر من اثنين إخوة وأخوات، ورثوا جميعاً الثلث بالتساوي، قال تعالى: **﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ﴾**[12: النساء]، وهذا نص واضح يساوي بين الاخوة لأم والأخت لأم عند الانفراد، كما يساوى بينهم إذا اجتمعوا أو تعددوا؛ لأن الشركة تعني المساواة، فلا تنطبق عليهم قاعدة للذكر مثل حظ الأنثيين، فإذا عرفنا أن هذا المال شركة بين اثنين أو ثلاثة تبادر للذهن المساواة بينهم.

ومن الأدلة على ذلك قوله ﷺ: "الناس شركاء في ثلاث الماء والكلأ والنارِ"، فذلك يعني تساوي الناس في هذه الحقوق. والأبوان يرثان النصيب نفسه إذا اجتمعا في بعض الحالات وهي إذا كان للميت ولد ذكر، قال تعالى: **﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ﴾**[11: النساء]. فيكون نصيب الأب السدس، ونصيب الأم السدس كذلك، إذا كان للميت ولد ذكر، وإذا أخذ أكثر من الأم في حالة وجود البنت فيأخذ السدس والتعصيب لأنه أولى رجل ذكر، ولأن أعباءه المالية أكثر من الأم، فهو الذي يلزم بالإنفاق على أولاده وأبيه وأمه وزوجاته وغيرهم من الأقارب.

رابعاً: مساواة المرأة للرجل في تحديد الوصية بالثلث قيد الرسول ﷺ الوصية بالثلث احتراماً لحق الورثة وهذا القيد جارٍ سواءً أكان الورثة رجالاً أمْ نساءً ولو امرأة واحدة، وهذا صون للمرأة وبيان لأثرها، ويتضح ذلك من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: "مرضت بمكة فأشفيت منه على الموت، فأتاني النبي ﷺ يعودني، فقلت يا رسول الله: إن لي مالاً كثيراً وليس يرثني إلا ابنتي أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: لا، قلت: فالشطر، قال لا، قلت الثلث؟ قال: الثلث كثير إنك إن تركت ولدك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس"، يلاحظ أن الرسول ذكر قيد الثلث على الوصية مع أن سعد لا يرثه إلا بنت واحدة لو مات على ذلك الحال، فأصبح المؤثر في هذا القيد هو وجود الوارث ولو كان ابنة واحدة.

الحالات التي تستثنى من الأصول العامة رعاية لحق المرأة :هناك حالات عديدة لو طبقت فيها الأصول العامة للميراث لحرمت المرأة، أو ترث شيئاً يسيراً، فجاءت الاجتهادات لتستثني بعض الحالات من الأصول العامة، وتلحقها بقواعد أخرى تنسجم مع العدالة، وتصون حق المرأة.

ولا بد أن نعلم أن الشريعة إذا استثنت فرعاً من قاعدة فإنها تلحق هذا الفرع بقاعدة أخرى؛ لأن الأدلة رجحت أن هذا الفرع ليس من أفراد القاعدة السابقة بل من أفراد القاعدة الثانية، ومن الحالات المستثناة من الأصول ما يأتي . المرجع السابق.

1. **طلاق الفرار**: الأصل أن الزوجية سبب في الميراث إذا أُسندت إلى عقد زواج صحيح، ولو كانت الزوجية قائمة حكماً كالمطلقة رجعياً، وهي في العدة، فإذا مات أحدهما ورثه الآخر، لأن الزوجية قائمة،

فله إرجاعها في أي وقت أثناء العدة من غير رضاها، ومن غير عقد ومن غير مهر جديدين، لأن رضاها متحقق في العقد القائم، وهو عقد صحيح، والمهر قائم وصحيح، أما إذا طلقها بائناً فقد انتهى العقد، فلو مات أحدهما بعد ذلك فلا يرث أحدهما الآخر، لأن الزوجية قد انتهت، لكن الزوج إذا طلق زوجته في مرض الموت، ومن غير اتفاق بينهما أو من غير طلبي منها للطلاق فإنها ترثه ما دامت في العدة عند الجمهور، وترثه ولو خارج العدة ولو تزوجت غيره عند المالكية، يقول البهوتي: "من طلق زوجته بائناً في مرض الموت ورثته، لأن عثمان ورث بنت الأصبع الكلبية من عبد الرحمن بن عوف وكان طلقها في مرضه فبتها، واشتهر ذلك عند الصحابة، ولم ينكر فكان كالإجماع، وروى عروة أن عثمان قال: لئن مت لأورثنها منك قال قد علمت ذلك ... ولأن قصد المطلق قصد فاسد في الميراث فعورض بنقيض قصده كالقاصد استعجال الميراث يعاقب بحرمانه، ولم يرثها لانقطاع العصمة، ولا قصد منها فتعاقب بضده، وترث المبانة فراراً من مبينها. الخطيب الشربيني، **مغني المحتاج**، ج3 ص6. الدسوقي، **حاشية الدسوقي**، ج4، ص405. .

- **الأدنى يعصب الأعلى:** إن الأصول العامة في الميراث تقضي بأن يعصب الذكر الأنثى المساوية له في الدرجة والجهة والقوة، فالابن يعصب البنت، وابن الابن يعصب بنت الابن، والأخ الشقيق يعصب الأخت الشقيقة، والأخ لأب يعصب الأخت لأب، هذه هي الأصول العامة في الميراث، لكنه قد استثنى منها بعض الحالات وهو أن الأنثى يعصبها من هو أدنى منها درجة إذا كانت بحاجة إليه؛ أي لم ترث من طريق الفرض، فحجبت من هذا الجانب، فيشفع لها الذكر الذي هو أنزل منها، فيعصبها، ويكون الباقي بينها وبينه للذكر مثل حظ الأنثيين، يقول السرخسي: "إن كانت الأنثى في درجة الذكر كانت عصبة به مستحقة معه، فإذا كانت أقرب منه بدرجة كانت أولى منه في قوة سبب الاستحقاق ..." وفي هذا بيان أن التعصيب كان لمعنى النظر للأنثى، ولا يتحقق ذلك في ابنة مع ابن الابن لأن التعصيب هنا ينقص حقها، لأنه يصير المال بينهما للذكر مثل حظ الأنثيين، فيصيب البنت الثلث إذا جعلناها عصبة بابن الابن، وحقها بدون التعصيب النصف". لذلك فإن التعصيب لا يكون إلا لمصلحة الأنثى، فلو عصبناها بالذكر الأنزل منها لكان ذلك انتقاصاً من نصيبها الأكبر بالفرض وهو النصف، فلا يعصبها الأنزل منها إلا إذا احتاجت إليه، ولو وجدت حالة فيها بنت صلبية وبنت ابن، وابن ابن ابن فلو عصبنا الصلبية وبنت الابن مع ابن ابن الابن لأجحفنا بحق الصلبية، ونقص نصيبها عن النصف، لذا فحقها النصف، وبنت الابن السدس تكملة الثلثين، والذكر يأخذ الباقي. وإذا وجد ابنتان صلبتان وبنت ابن، وابن ابن الابن، فإن بنت الابن لم يبق لها من الثلثين شيءٌ، فيشفع لها الذكر وتتعصب به وهو أنزل منها، ومن الأدلة على هذه الحالة : قوله تعالى: **﴿يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ﴾**[11: النساء]، لأن ولد الولد ولد من طريق المعنى، وأيضاً لما كان ابن الابن يعصب من في درجته في جملة المال فواجب أن يعصب في الفاضل من المال.

- إن الأنزل إذا عصب من في درجته فمن هي أعلى منه عند احتياجها إليه أولى.
- الأنزل منها عصبة لا يمكن إسقاطه، لأنه أولى رجل ذكر، وهو يعصب التي في درجته ولا يسقطها فكيف يسقط من هي أعلى منه. ومما سبق نرى أن البنت أو بنت الابن قد راعينا أحسن أحوالها، فعندما كان نصيبها الأكبر بالفرض أعطيناها بالفرض، وعندما حرمت بنت الابن عن طريق الميراث بالفرض، عصبها الأنزل منها مراعاة لحقها.

3. **المسألة الغراوية:** في المسألة الغراوية التي تتكون من الأب والأم وأحد الزوجين فإن القواعد العامة للميراث أن تأخذ الأم الثلث، ولكنها باجتهاد الصحابة أعطيت ثلث الباقي بعد نصيب أحد الزوجين، وأعطي الأب الباقي، فلو أعطي الزوج النصف والأم الثلث لبقي للأب السدس، وأخذت الأم ضعف الأب، لذا كان اجتهاد الصحابة أن تعطى الأم ثلث الباقي، فيكون حقها هنا السدس، ويبقى للأب الثلث؛ إي ضعف الأم، قال الكشناوي: "لو أعطيت الأم ثلث التركة للزم تفضيل الأنثى على الذكر فيخالف ذلك القاعدة القطعية متى اجتمع ذكر وأنثى يدليان بجهة واحدة فللذكر مثل حظ الأنثيين فخصصت القاعدة عموم الآية": **﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾**[11: النساء]، وهذا التخصيص للآية إذا كان الذكر والأنثى في درجة واحدة وجهة واحدة أما إذا اختلفت الدرجة أو الجهة فلا مانع أن يزيد نصيب الأنثى على نصيب الذكر، يقول الزيلعي: "ومرادهم ثَم الاستواء في القرابة والقرب، وأما ثَم الاختلاف فلا يمتنع تفضيل الأنثى على الذكر، ولهذا لو كان مكان الأب جد كان للأم ثلث الجميع فلا نبالي بتفضيلها عليه، لكونها أقرب منه. ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ف 751هـ)، **أعلام الموقعين عن رب العالمين**، دار الجيل بيروت، 1973م، ج1، ص369.

وصورة المسألة لو تركت زوجاً وجداً (أباً، أباً) وأماً، فيكون نصيب الزوج النصف ونصيب الأم الثلث ونصيب الجد الباقي وهو السدس، فهنا حيث اختلفت القرابة لا مانع أن يكون نصيب الأنثى أكثر من الذكر، يقول ابن حجر: "والأم مع الأب وأحد الزوجين تأخذ ثلث ما بقي ومع الجد تأخذ ثلث الجميع".

أما نصيب البنت فلا يجوز أن يزيد على نصيب الابن عند اجتماعهم، وكذا كل ذكر وأنثى استووا في الجهة والقرابة والدرجة، كذلك لو ترك ابنتين وابن ابن وزوجة فيكون نصيب كل واحدة من البنتين أكثر من نصيب ابن الابن، إذ يكون نصيبها الثلث وهو ثمانية من أربعة وعشرين ونصيب ابن الابن خمس حصص من أربع وعشرين، لأن درجة القرابة قد اختلفت.

4. **التعصيب مع الآخرين:** الأصل أن التعصيب يكون للذكور، ويعصب الذكر الأنثى المحاذية له، والمساوية له في الدرجة والجهة والقرابة، ولكننا نجد حالة استثنائية أن الأخوات الشقيقات أو لأب يتعصبن مع البنات عند عدم وجود الأب أو الفرع الوارث المذكر، وإذا تعصبت الأخت الشقيقة مع البنات فإنها تسقط الأخ لأب، وإذا تعصبت الأخت لأب مع البنات فإنها تسقط أبناء الأخ، إذ إنَّ العصوبة جعلتها في معنى الأخ، وإذا أسقطت الأخت الشقيقة الأخ لأب فمن باب أولى أن تسقط من دونهم من العصبات

كابن الأخ، والعم، وابن العم وغيره، وهذا يدل على ترجيح لجانب المرأة واحترام لحقها، ومن الأدلة على هذا التعصيب . المرجع السابق.

أ. عن الأسود بن يزيد قال أتانا معاذ بن جبل معلما وأميراً، فسألناه عن رجل توفي وترك ابنته وأخته فأعطى الابنة النصف، والأخت النصف.

ب. سئل أبو موسى عن ابنة وابنة ابن وأخت، فقال: "للابنة النصف وللأخت النصف وائت ابن مسعود فسيتابعني"، فسئل ابن مسعود وأخبر بقول أبي موسى فقال: "لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين، أقضي فيها بما قضى النبي ﷺ، للابنة النصف ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي فللأخت"، فأتينا أبا موسى فأخبرناه بقول ابن مسعود فقال: "لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم".

ج. أصحاب الفروض يقدمون على العصبات في أخذ نصيبهم، وقد تستغرق الفروض التركة كاملة ولا يبقى للعصبات شيء، يقول ابن القيم: "إن قاعدة الفرائض أن جنس أهل الفروض فيها مقدمون على جنس العصبة، سواءٌ أكان ذا فرض محض، أم كان له مع فرضه تعصيب، في حال إما بنفسه، وإما بغيره، والأخوات من جنس أهل الفرائض، فيجب تقديمهن على من هو أبعد منهن ممن لا يرث إلا بالتعصيب المحض كالأعمام وبنيهم وبني الإخوة".

5. **بنت الابن ترث ولا يرث ابن الابن أحياناً:** إذا ترك بنتاً وبنات ابن فإن البنت ترث النصف وبنات الابن يرثن السدس تكملة الثلثين، وإذا وجد ابن وابن ابن سواءٌ أكان ابن الابن ابنا له أم ابنا لأخيه فإنه لا يرث شيئاً، فيحجبه لأنه أولى رجل ذكر، قال ﷺ: "ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى رجل ذكر"، وهذه الحالة نرى فيها رجحان بنت الابن على ابن الابن إذا انفردا كما رأينا.

الحالات التي يكون فيها للذكر حظ الأنثيين:

هناك حالات عديدة يكون فيها نصيب الذكر مثل حظ الأنثيين، كالأبناء والبنات وأبناء الابن وبنات الابن وإن نزلوا، والأخوة لأبوين والأخوات لأبوين والإخوة لأب والأخوات لأب والأب والأم في بعض الحالات، والزوجين، وهذه الحالات أعطي فيها الرجل ضعف المرأة لحكم وغايات ظاهرة، فينظر إلى الأعباء الملقاة على الذكر، فإنها أكثر من الأعباء الملقاة على الأنثى. بحيثُ تكون العناصر متساوية فالحقوق متساوية، أما إذا تفاوتت العناصر واختلفت الواجبات، فإن العدالة تقتضي أن نفارق بين المختلفين في الحقوق يقول ابن حجر: "وحكمة (للذكر مثل حظ الأنثيين) أن الرجال تلحقهم المؤن كالقيام بالعيال، والضيفان، وإرفاد القاصدين، ومواساة السائلين، وتحمل الغرامات، وغير ذلك. (**الحصني، كفاية الأخيار، ج2، ص387..**)

ويقول الشربيني: "وإنما فضل الذكر على الأنثى لاختصاصه بلزوم مالا يلزم الأنثى من الجهاد وتحمل العاقلة وغيرهما، وله حاجتان حاجة لنفسه، وحاجة لزوجته، وللأنثى حاجة واحدة لنفسها، بل هي غالباً مستغنية بالتزويج عن الإنفاق من مالها، ولكن لما علم الله ﷻ احتياجها إلى النفقة، وأن الرغبة تقل فيها إذا لم يكن لها مال جعل لها حظاً من الإرث، وأبطل حرمان الجاهلية لها". وسنفصل بعض الحالات

من هذا الجانب فيما يأتي. الكشناوي، **أسهل المدارك**، ج3، ص298، وانظر: الجصاص، **أحكام القرآن**، ج2، ص83. :

1. **الأبناء والبنات:** إن صلة القرابة بالأب أو الأم واحدة في الأبناء والبنات، وليس هناك فرق بينهم إلا الذكورة أو الأنوثة، وكذلك أبناء الابن وبنات الابن وإن نزلوا، فلو ترك شخص ابناً و بنتاً فإن الابن يأخذ حصتين والبنت تأخذ حصة واحدة، لكننا نرى أن الابن سيتزوج، ويدفع مهراً ويؤسس بيتاً، ويُلزم بالنفقة على نفسه وزوجته وأولاده، أما البنت فإنها إذا تزوجت سيُدفع لها مهر، ويؤسس لها بيت، ويُنفق عليها، وهي مكفولةٌ النفقة بنتاً وزوجةً وأماً، ولا يُلقى عليها من الأعباء ما يُلقى على الرجال من الجهاد والديات وغيرها، فظهرت الحكمة جلية في هذا التفريق.

ويذكر الدهلوي بعض الحكم من هذا التفضيل فيقول: "ومنها أن الذكر يفضل على الأنثى، وإذا كانا في منزلة واحدة أبداً لاختصاص الذكور بحماية البيضة، والذب عن الذمار، ولأن الرجال عليهم إنفاقات كثيرة، فهم أحق بما يكون شبه المجان، بخلاف النساء فإنهن كَلٌّ على أزواجهن أو آبائهن أو أبنائهن، وهو قوله تعالى: **﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾**[34: النساء].

2. **التفضيل بين الآباء والأمهات:** صلة الأب أو الأم بالميت واحدة، لكن الأب في حالات كثيرة تُلقى عليه أعباء مالية أكثر من الأم، وهذا يرجح جانبه، فيأخذ أكثر من الأم، مع أنه يمكن أن يكون نصيبه مساوياً لها في بعض الحالات وتتحدد حالات الأبوين في أربع صور هي:

- **عند عدم الولد:** يقول الدهلوي: "وبالحملة فالتوارث يدور على معانٍ ثلاثة: القيام مقام الميت في شرفه ومنصبه ... فإن الإنسان يسعى كل السعي ليكون له خلف يقوم مقامه، والخدمة والمواساة والرفق والحدب عليه ... والثالث القرابة المتضمنة لهذين المعنيين جميعاً ومظنتها على وجه الكمال من يدخل في عمود النسب ...، والنساء لا يوجد فيهن معنى الحماية والمقام مقامه ... ويوجد في النساء معنى الرفق والحدب كاملاً".

ومما سبق نجد أن المقام مقام الميت لا يوجد في النساء، فالإنسان يسعى بفطرته أن يكون له خليفة يحمل رسالته واسمه وهمومه، ويتحقق هذا في الابن أو ابن الابن أو الأب أو الأخ أو الجد، أو غيرهم من العصبات.

فإذا وجد الابن والبنت أنَّهُ تساوت عناصر القرابة بينهما وتساوى الحدب والرعاية والمواساة، وانفرد الابن أو ابن الابن أو الأب أو الجد أو الأخ عمن يقابلهم من النساء، بأنه يقوم مقام الميت، ويخلفه من بعده، فالأب إذا لم يكن للميت أبناء أو أبناء أبناء وإن نزلوا فهو الأحق بأن يقوم مقامه، فترث الأم الثلث ويرث الأب الباقي وهو ضعف نصيب الأم؛ لأن الأب في هذه الحالة أولى رجل ذكر، يقوم مقام الابن وعليه أعباء الإنفاق المذكورة، فيرجح بذلك على الأم وقد ساواها في القرابة والخدمة والمواساة، قال تعالى: **﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾**[11:النساء].

- **عند وجود الفرع الوارث المذكر:** يكون نصيب الأب مساوياً لنصيب الأم، قال تعالى: **﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ﴾**[11: النساء] وهذه الحالة يكون الأب فيها مساوياً للأم في القرابة بالنسبة للميت، وجانب الرحمة والمواساة متحقق في الاثنين، ولا يترجح الأب عليها بأن يقوم مقام ابنه؛ لأن الميت له ابن هو الأحق بالقيام مقام أبيه والابن مقبل على الحياة، والأب مدبر عنها فحاجة الابن أكثر من حاجة الأب.
- **عند وجود الفرع الوارث المؤنث:** إذا وجد للميت فرع وارث مؤنث يكون لكل واحد من أبويه السدس، لكن الأب لأنه أولى رجل ذكر في هذه الحالة يضاف له التعصيب. فقد يزيد عن الأم ليصل إلى الضعف، وقد لا يصل إلى ذلك، وقد يتساوى مع الأم، قال تعالى: **﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ﴾**[11: النساء] والحكمة في ذلك أن الأب والأم يتساوون في هذه الحالة في القرابة والمواساة والرعاية، ورُجِّح جانب الأب؛ لأنه يخلف الميت ويقوم مقامه، وعليه أعباء مالية زائدة عن الأم.
- **عند وجود اثنين أو أكثر من الإخوة أو الأخوات:** في هذه الحالة يزيد نصيب الأب على الأم أكثر من الضعف؛ لأن الإخوة يحجبون الأم من الثلث إلى السدس، قال تعالى: **﴿فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾**[11: النساء] فإن الأب في هذه الحالة يضاف إلى نصيبه الذي كان ضعف الأم السدس الذي حجب من الأم، فصب في صالح الأب، لمسؤوليته الزائدة، يقول قتادة: "وإنما أخذه الأب (أي السدس الذي نقص من حصة الأم)؛ لأنه يمونهم ويلبي حاجاتهم والنفقة عليهم". ويتضح من هذه الحالة أن الأب يخلف الميت، وهذا هو الذي نهض به ليأخذ ضعف الأم، ثم إن كان للميت إخوة فالأب مسؤول عنهم، لأنهم أبناؤه فهو سينفق عليهم، ويرعاهم والحكمة التي ذكرها قتادة تتضح عندما يكون إخوة الميت أو أخواته أشقاء أو لأب، أما إذا كانوا إخوة لأم فإن الأب لا يمونهم وليس عليه رعايتهم أو تزويجهم، لكن الأم تتقوى بهم فهم أبناؤها، وإذا لم يكن لها زوج تجب نفقتها عليهم.

3. **الإخوة والأخوات:** الأخوة والأخوات لأبوين أو لأب يتساوون في القرابة والمواساة والدرجة والجهة، ولذا فإنهم يرثون الميت بالتعصيب للذكر مثل حظ الأنثيين، إذا لم يكن هناك أب أو ابن أو ابن ابن وإن نزل، قال تعالى: **﴿وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِجَالاً وَنِسَاء فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ﴾**[176: النساء] وفي هذه الحالة يتضح سبب كون ميراث الأخ الشقيق ضعف الأخت الشقيقة، وأن ميراث الأخ لأب ضعف الأخت لأب، حيث إن صلة القرابة بالميت واحدة، والرعاية والمواساة كذلك، لكن الذكر هنا ترجح جانبه بأن قام مقام أخيه، وخلفه، وأعباء الإنفاق والمتطلبات المالية جعلته يأخذ ضعف أخته، أما الأخ لأم فلأنه لا يخلف أخاه لأمه، حيث لا يرتبط به عن طريق الذكور، فيستوي مع الأخت لأم، ولا يأخذ ضعفها، قال تعالى: **﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُواْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ﴾**[12: النساء] فالتساوي حاصل بين الإخوة والأخوات لأم.

4. **الأزواج والزوجات:** نصيب الزوج نصف ما تركته الزوجة إن لم يكن لها ولد، والربع إن كان لها ولد، أما الزوجة فنصيبها الربع إن لم يكن للزوج ولد، والثمن إن كان له ولد، قال تعالى: **﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ ... لَّهُنَّ﴾**[12: النساء]، والحكمة في ذلك واضحة أن الزوجة إذا ماتت يتضرر الزوج، وهو بحاجة إلى زوجة أخرى، يدفع لها مهراً، ويتكلف بأعباء جديدة، أما الزوجة إذا مات زوجها فهي تتضرر لكنها إذا تزوجت يُدفع لها مهر، ويؤسس لها بيت، وإن لم تتزوج فهي مكفولة النفقة، فافترقا.

الخاتمـة:

أولاً :

1. حقوق المرأة في هذه الشريعة مصونة، لا يُنتقص منها، فتجري أحكام الميراث بين الرجل والمرأة بعدالة تامة، حيث تساوي المرأة الرجل في أصل الميراث، فلا يرث الابن إلا وترث البنت، ولا يرث الأب إلا وترث الأم، ولا يرث الأخ إلا وترث الأخت وهكذا في سائر الورثة.
2. أحكام الميراث تنطبق على الرجل والمرأة، فلا يرث الرجل إلا إذا تحققت فيه شروط الميراث وأسبابه وانتفت موانعه، كذلك المرأة لا بد أن تتوافر فيها الشروط والأسباب وتنتفي الموانعِ، ليتحقق لها الميراث، وكذلك سائر الأحكام تطبق على الطرفين في توازن دقيق وعدالة تامة.
3. هناك حالات كثيرة يترجح فيها جانب المرأة على الرجل، كأن ترث بالفرض، ولو كان الرجل مكانها لورث بالتعصيب، وصاحب الفرض لا بد أن يناله نصيب من التركة، أما صاحب التعصيب فيمكن ألا يبقى له من التركة شيء.
4. هناك حالات يترجح فيها جانب وارث على آخر بسبب المرأة، فيرث التعصيب أولى رجل ذكر، وقد يتساوى اثنان من العصبات في الدرجة والجهة، كالأخ الشقيق والأخ لأب، فيحجب الشقيق الأخ لأب، بسبب ارتباطه بالميت عن طريق الأم.
5. قد ترث المرأة أكثر من الرجل في

أحوال عديدة، وذلك إذا كانت صلة قرابتها بالميت أقوى منه كالبنت والأخ، والبنت والزوج، أو أكثر حاجة للمال منه كالبنت والأب.

6. إذا ورث الرجل أكثر من المرأة في بعض الأحوال فذلك لِحِكَمٍ وأسباب عديدة كأن يكون أكثر حاجة للمال منها كالابن والأم أو لأن أعباءه المالية أكثر كالابن والبنت، فالابن مكلف بالإنفاق ودفع المهر وتأسيس البيت والغرامات والديات ونحو ذلك.

ثانياً :

أوصِي الباحثين وطلبةَ العلم بالإقبال على أحكام الميراث وكتابة الأبحاث فيه وأُوصِي كلياتِ الشريعةِ في العالم أن توجه طلابها لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه في مسائل هذا العلم، وأوصي المراكزَ العلميةَ بعقد الندوات والمؤتمرات في دقائقه وأحكامه وأسراره.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد (ف681هـ، (شرح فتح القدير على الهداية، دار الفكر، ط2، بيروت، ج4، ص144-146. البهوتي، كشاف القناع، ج4، ص482. الخطيب الشربيني، مغني المحتاج، ج3.
2. ابن عابدين محمد أمين، حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، دار الفكر، بيروت، 1399هـ/ 1979م، ج6.
3. ابن قدامة، عبد الله أحمد، (ف 620هـ، (روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1401هـ/1981م.
4. ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ف 751هـ(، أعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الجيل بيروت، 1973م، ج1.
5. أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي أبو حيان، (ف 754هـ(، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1413هـ/1992م، ج3، ص545. عبد الحق ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق وتعليق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري والسيد عبد العال السيد إبراهيم ومحمد الشافعي صادق، ط1، الدوحة 1402هـ/1982، ج3 ص521. محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ف 1250هـ(، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، عالم الكتب، ج1.
6. الباجي سليمان بن خلف (ف 494هـ، (المنتقى شرح الموطأ للإمام مالك، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1332هـ، ج6.
7. الباجي، المنتقى شرح الموطأ، ج4، ص85. الكشناوي، أسهل المدارك، ج3.
8. الباجي، سليمان بن خلف، (ف 494هـ، (المنتقى شرح الموطأ للإمام مالك، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1331هـ، ج6.
9. بدران أبو العينين بدران، أحكام التركات والمواريث في الشريعة الإسلامية والقانون، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2003م، ص20. درادكة ياسين أحمد درادكة، الميراث في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت، 1407هـ/1986، ص29. داود أحمد محمد داوود، الحقوق المتعلقة بالتركة بين الفقه والقانون، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الإصدار الثالث، ط3، 1428هـ/2007م.
10. البهوتي، كشاف القناع، ج4.
11. الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ف 816هـ، (تحقيق: إبراهيم الأبياري، التعريفات، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت، 1417هـ/1996م.

12. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج4.
13. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج4، ص466. الجصاص، أحكام القرآن، ج2، ص9. السرخسي، المبسوط، ج29.
14. الحصني، كفاية الأخيار، ج2، ص387.
15. الخطيب الشربيني، مغني المحتاج، ج3 ص6. الدسوقي، حاشية الدسوقي، ج4.
16. الدسوقي محمد عرفة، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، وبهامشه تقريرات للعلامة المحقق سيدي الشيخ محمد عليش، دار الفكر، بيروت، ج4.
17. الزيلعي عثمان بن علي (ف 743هـ ، (تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، دار المعرفة، بيروت، ج8.
18. السرخسي، محمد بن أبي سهل، المبسوط، دار المعرفة، بيروت، 1406هـ، جـ29.
19. الشربيني، محمد الخطيب، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1398هـ/ 1978م، ج3.
20. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج5.
21. الكشناوي، أسهل المدارك، ج3، ص298، وانظر: الجصاص، أحكام القرآن، ج2.
22. محمد بن عبد الله بن العربي، (ف543هـ، (أحكام القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت ج1.
23. المصري، رفيق يونس، علم الفرائض والمواريث مدخل تحليلي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، ط1، بيروت، 1419هـ/ 1994م.

دور توظيف المواقع الأثرية في التنمية السياحية بالولاية الشمالية

د.الرشيد محمد إبراهيم احمد

الأستاذ المشارك بقسم الآثار كلية الآداب والدراسات الإنسانية – جامعة دنقلا

الملخص:

جاءت هذه الدراسة والتي تتمحور حول دور توظيف المواقع الأثرية في التنمية السياحية بالولاية الشمالية لتلقي الضوء على المقومات السياحية في هذه المنطقة والتي من الممكن تأهيلها وجعلها مناطق جاذبة تستقبل السواح من داخل وخارج البلاد مما يسهم في تعزيز اقتصاد الولاية ومدى انعكاس ذلك على توفير فرص العمل والتنمية السياحية بالولاية الشمالية.

ABSTRACT

This study investigates the role of archeology sites in the tourism development in the northern state through highlighting the tourism potentials in the area which can rehabilitated so as to become tourism attraction for tourists form inside and outside the Sudan ,which resulted in tourism development and economic development for the northern state and create employment for the people in the state .

مقدمة:

أصبحت السياحة بمعظم المقاييس أكبر الصناعات في العالم ، ولم تعد السياحة قطاعاً بالغ الأهمية لتأثيرها البارز اجتماعياً فحسب ، بل لكونها أيضاً صناعة متسارعة النمو ، فآثارها الاقتصادية هائلة ويمكن من خلاله توليد الثروات وجذب العملة الأجنبية، فالسياحة تمنح دفعة إضافية للنشاط الاقتصادي وتخلق فرص مميزة للمجتمع. ومن هنا تتنامى الاهتمام بالسياحة باعتبارها أحد أهم المتطلبات الأساسية والضرورية لتحقيق التنمية السياحية المستدامة ووسيلة فعالة للمساهمة في دفع عجلة النمو الاقتصادي وترقية المجتمع وذلك من خلال توظيف الموارد الثقافية سياحياً.

مفهوم السياحة:

تعد السياحة من أكثر الصناعات في العالم أهمية، فقد أصبحت اليوم من أهم القطاعات في التجارة الدولية، وهي من منظور اقتصادي قطاع إنتاجي يلعب دوراً مهماً في زيادة الدخل القومي وتحسين ميزان المدفوعات، ومصدراً للعملات الصعبة، وفرصة لتشغيل الأيدي العاملة وهدفاً لتحقيق برامج التنمية.

تختلف تعاريف السياحة باختلاف الزاوية التي ينظر إليها منها، فمنهم من يعرفها كظاهرة اجتماعية والبعض الآخر يعرفها كظاهرة اقتصادية، ومنهم من يرى بأنها عامل لبعث العلاقات الإنسانية والتنمية الثقافية، وقد عرف الألماني جويبر فرويلر عام 1905م السياحة بأنها ظاهرة من ظواهر عصرنا تنبثق من الحاجة المتزايدة إلى الراحة والتغيير والشعور بالبهجة والمتعة، والإقامة في مناطق لها طبيعتها الخاصة ونمو الاتصال بين الشعوب. (الجلاد:1988م:ص108)

كما عرفت السياحة بأنها ذلك النشاط الحضاري والاقتصادي والتنظيمي بانتقال الأفراد إلى بلد غير بلدهم وإقامتهم فيه لمدة لا تقل عن أربعة وعشرين ساعة لأي غرض ما عدا العمل الذي يدفع أجره داخل البلد المزار. (عبد العظيم : 1996م : ص15).

أما السائح فعرفته منظمة السياحة العالمية بأنه كل زائر مؤقت يقيم في البلد الذي يزوره أربعة و عشرين ساعة على الأقل من اجل الترفيه الراحة أو من اجل القيام بأعمال عائلية أو حضور مؤتمرات وندوات علمية وثقافية وسياسية. (economic touristigue:1983).

من منظور اجتماعي فإن السياحة هي حركة ديناميكية ترتبط بالجوانب الثقافية والحضارية للإنسان بمعني إنها رسالة حضارية وجسر للتواصل بين الثقافات والمعرفة الإنسانية للأمم والشعوب ومحصلة طبيعية لتطور المجتمعات السياحية وارتفاع مستوي معيشة الفرد. لذا أصبحت السياحة أحدي ظواهر القرن الحادي والعشرون، وسمي بقرن السياحة وتعد من الأنشطة التي تسهم بفاعلية في اقتصاديات العديد من الدول التي اتخذت من صناعة السياحة مصدراً من مصادر اقتصادها القومي، فالسياحة صناعة بلا دخان وبلا نفايات، وثقافة بدون جامعات وهي تمتاز بقدرتها الفائقة على تحريك النشاطات الإنتاجية والاقتصادية والاستثمارية وفق منهجية تسعي لتحقيق أهداف و مبادئ التنمية المستدامة ، فالنشاط السياحي في عالم اليوم أصبح يشكل قدراً كثيراً من اهتمامات الدول والأمم والشعوب فهو يتميز بتأثيراته المتنوعة في مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية ، وصارت الدول التي تهتم بقطاع السياحة في تنامي وتطور مستمر، فالسياحة توصف بأنها ضرورة عصرية حيناً و ضرورة بيولوجية حيناً آخر وضرورة اقتصادية في كثير من الأحيان.(قسيمة :2012م :ص17).

السياحة ظاهرة اقتصادية واجتماعية وحضارية تطورت عبر تعاقب الأيام وازدادت أهميتها نتيجة التطور العلمي والتقني الحديث خصوصاً في الفترة الأخيرة المتجلية بالتطور الكبير لوسائل الاتصال والمواصلات، حيث تقاربت البلدان وزادت شدة الاتصال الحضاري فيما بينهما فضلاً عن الشعور المتزايد لدى الفرد والمجتمع إلى السياحة طلباً للراحة والمتعة وزيادة المعرفة ، وقد أخذت السياحة عدة تعاريف حسب الجهة التي قامت بهذه المهمة، فعرفتها الأكاديمية الدولية للسياحة بأنها تعبير يطلق على رحلات الترفيه، أوانها مجموعة الأنشطة الإنسانية المعبأة لتحقيق هذا النوع من الرحلات وهي صناعة تتعاون على سد حاجات السائح. ويمكن تعريف السياحة بأنها نشاط السفر بهدف الترفيه، وتوفير الخدمات المتعلقة لهذا النشاط. كما عرف الأستاذ على احمد هارون السياحة بأنه مجموعة الأنشطة الحضارية والاقتصادية والتنظيمية بانتقال الأفراد إلي بلاد غير بلادهم وإقامتهم لمدة لا تقل عن أربعة وعشرون ساعة لأي غرض كان ما عدا العمل الذي يدفع أجره داخل البلد المزار.(حمزة:2014م:ص18).

تُعد هذه التعاريف حديثة للسياحة من خلال كتابات الباحثين، والهيئات القومية والإقليمية والدولية خاصة الاقتصادية والسياحية ومنها تعريف منظمة السياحة الدولية ذكرت بان السياحة هي

أنشطة المسافر إلى مكان خارج بيئته المألوفة لفترة معينة من الوقت لا تزيد عن سنة بغير انقطاع للراحة أو لأغراض أخرى. كما عرفتها الأكاديمية الدولية للسياحة بأنها عبارة عن لفظ ينصرف إلي أسفار المتعة، فهي مجموعة الأنشطة البشرية التي تعمل على تحقيق هذا النوع من الأسفار.

من خلال التعاريف السابقة يفهم بأن السياحة لها أكثر من تعريف واحد وكل منها يختلف عن الآخر باختلاف الزاوية التي ينظر منها إلي السياحة، فالبعض ينظر إليها بوصفها ظاهرة اجتماعية وآخرون يرونها ظاهرة اقتصادية ، ومنهم من يركز علي دورها في تنمية العلاقات الإنسانية والثقافية بين الشعوب. ولكن الأمر الذي تتفق فيه الكثير من التعاريف هو أن السياحة تنسأ للحصول على الراحة وليس للعمل، وأنها يجب أن لا تؤدي السياحة إلى إقامة دائمة ولا تكون اقل من أربعة وعشرين ساعة .(ملوخية: 2007م: ص33-37).

أما السائح فيعرف بأنه أي زائر مؤقت للبلد لأي أغراض غير الإقامة والعمل ولا تتجاوز مدة إقامته عن الإثنى عشر شهراً ولا تقل عن أريعه وعشرين ساعة يأتي فيها للزيارة أو مهرجان أو علاج. ولا يدخل في التعريف المهاجرون والبعثات الدبلوماسية وركاب العبور وأطقم الطائرات. والتعريف الآخر للسائح الذي قدمته منظمة السياحة العالمية إلي مؤتمر الأمم المتحدة وأقرته اللجنة الإحصائية للأمم المتحدة سنة 1968م، بأن السائح هو كل شخص يقيم خارج موطنه المعتاد لفترة تزيد عن أربع وعشرين ساعة، ولا تتحول هذه الإقامة إلي إقامة دائمة .

هل يمكن اعتبار المواطنين الذين يعملون بالخارج والذين يزورون وطنهم الأم زيارات مؤقتة في عدد السائحين؟ الإجابة نعم ... فقد حسمت منظمة السياحة العالمية الأمر باعتبارهم سائحين ، على أساس أن إنفاق هؤلاء المواطنين المقيمين والعاملين بالخارج مصدر إضافي للدخل القومي وهذا الإنفاق يختل تماماً عن التحويلات التي تتم عبر المصارف مما يشكل تياراً جديداً من الدخل السياحي و مصدر رئيسي من العملات الأجنبية للاقتصاد القومي وهنالك كثير من الدول تحسب مواطنيها المقيمين والعاملين في الخارج ويأتوا لزيارتها تعتبرهم سائحين مثل إسبانيا والبرتقال ومصر كما تعتبر المواطن الذي ينتقل من إقليم إلى إقليم داخل البلد الواحد و يقيم ليلة واحدة سائحاً.(السيسي:2001م:ص22).

أهمية السياحة:

تعد السياحة إحدى مصادر الدخل المهمة لجميع البلدان في أنحاء العالم ، فتعتمد العديد من البلدان علي السواح الذين يزورون بلادها للتمتع بما تضمه في داخلها سواء كان ذلك المناظر الطبيعية أو المواقع الأثرية أو السياحة العلاجية كمصدر رئيسي للدخل، فتعد السياحة واحدة من أهم المميزات التي من الممكن أن تتميز بها منطقة الدراسة. لذلك أصبحت السياحة أحدى أهم صناعات العالم الرئيسية في الوقت الحاضر، إذ فاقت في معدلات نموها معدلات نمو الزراعة والصناعة، كما تجاوزت أهميتها جميع الصناعات التحويلية التقليدية من حيث المبيعات والعمالة وجلب العملات الصعبة عدا تجارة البترول، وقد دفع تراجع التصنيع وتزايد نفقاته في معظم الدول الصناعية المتقدمة إلى الاهتمام

الكبير بالتنمية السياحية باعتبارها مجالاً حيوياً لتوليد فرص العمل، فضلاً عن جلب النقد الأجنبي، فصارت لها اليد الطولي في السياحة الدولية ونافست الدول الساعية للتقدم والتي تحاول جاهدة البحث عن قاطرة مناسبة تجر التنمية الاقتصادية فوجدت ضالتها في التنمية السياحية ، فصناعة السياحة تمتاز بقدرتها الفائقة والخاصة على بعث سلسة من العمليات والنشاطات الإنتاجية والاستثمارية في الاقتصاد القومي بسبب امتدادات آثار الطلب السياحي المعقد، والمركبة من العديد من السلع و الخدمات إلي كافة القطاعات الاقتصادية الرئيسة منها و الفرعية ، والتي تسهم في تصنيع المنتج السياحي، والتي تزيد في بعض الأحيان عن مئة وأربعين نشاطاً وصناعية فرعية .وهذا ما يؤكد الفاعلية الاقتصادية التي يمتاز بها النشاط السياحي، إذ يعد خاصة في البلدان السياحية المحرك الديناميكي للاقتصاد القومي ويبعث النشاط فيه و يعمل على تحقيق التنمية.(الحوري والدباغ:2000م:ص15).

تمثل السياحة في العديد من بلدان العالم حلقة أساسية من حلقات الاقتصاد الوطني، وعاملاً فاعلاً في حركة التغير الاجتماعي.. فلا غرو أن تستأثر بمساحة واسعة من اهتمامات الباحثين في مجال التخطيط والتنمية القومية. وتنبع أهمية السياحة من كونها تحقق منافع جمة للبلد يمكن طرحها في الاتي: –

1/ إن أول ما تستفيد به البلدان من السياحة هو توفيرها لفرص العمل لمواطنيها، فتوجد العديد من فرص العمل المختلفة التي ما كانت لولا السياحة، فمن فرص العمل المرشدين السياحيين وموظفي الفنادق والتجار في الأماكن السياحية.

2/ إن السياحة قطاع اقتصادي يشكل نسبة مهمة في تكوين الاقتصاد القومي.

3/ تجلب السياحة استثمارات جديدة إلى بلدانها، والتي تساعد بشكل كبير علي توفير الأموال، ولذلك تهتم الدول عادة استضافة الأحداث الضخمة كمهرجانات الثقافة والرياضة وغيرها.

4/ تعد السياحة وسيلة من وسائل التوجيه الفكري، وتبادل الثقافات بين الشعوب.

5/ تزيد السياحة من معارف الإنسان وتوسيع مداركه، فيكتشف الإنسان في كثير من الأحيان عند سفره من الأفكار المختلفة ويطلع على الحضارات والثقافات المختلفة.

6/ إن السياحة ممثلة في زيادة الإيرادات السياحية تمثل مصدراً حيوياً من مصادر الدخل القومي من العملات الصعبة، فتسهم بذلك في دعم ميزان المدفوعات وسد العجز فيه. فهي تؤمن إيجاد بدائل للدخل وتسهم في تحقيق سياسات تنويع الدخل وعوائد إضافية.

7/ إن للسياحة دوراً مهماً في تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، كما إنها تعد من القطاعات المهمة التي توفر عائدات سريعة للاستثمار مع تكلفة اقل.

8/ يمكن اعتبار السياحة متى توافرت مقوماتها بترولاً لمن لا بترول له، وعماد اقتصاد من لا زراعة ولا تعدين ولا صناعة كافية عنده.

9/ إن السياحة تصحح الخلل في هيكل الصادرات في البلدان الساعية للتقدم بتنويع الصادرات من خلال تقديمها منتجاً سياحياً تصديرياً جديداً تهيمن بمفردها على أسعاره داخلها.

10/ تزيد السياحة بشكل عام من التواصل بين الشعوب في مختلف أنحاء العالم، فيساعد قدوم السياح إلى البلاد المختلفة على تبادل الثقافات بين البشر سواء كان ذلك قاطني تلك البلاد أو القادمين من السياح.(الأنصاري:2008م:ص133-134).

أنواع السياحة:

توجد العديد من أنواع السياحة المختلفة في العالم والتي يقيد كل منها بطريقة مختلفة والسياحة عبارة عن ظاهرة مركبة ومزيج عناصر مختلفة ومتداخلة يأتي في مقدمتها العرض والطلب، والعوامل الطبيعية والبشرية والحضارية وعناصر أخري ذات علاقة بها. وهنالك معايير وأسس متعددة تحدد عملية تصنيف السياحة إلى أنواع وأشكال وتضمن هذه المعايير والأسس مدة الإقامة، الغرض السياحي،وسيلة النقل، خصائص الموسم السياحي،نقاط الانطلاق والاستقبال،والعوامل الثقافية والاجتماعية والسياسية كل هذه المعايير يؤدي من ناحية علمية إلى ظهور بعض التداخل في تحديد أنماط وأشكال السياحة. فأنواع السياحة تتنوع وتتعدد تبعاً للدوافع والرغبات والاحتياجات التي تمكن خلقها وتحركها. (قسيمة :2012 م: ص31).

سنحاول تسليط الضوء على أنواع السياحة الأكثر شيوعاً وانتشاراً ومنها:

1/ السياحة الثقافية:

هي أساسا ذات طبيعة ذهنية، يستهدف السائح من خلالها التعرف على أشياء جديدة عن تاريخ الشعوب وحضاراتها القديمة وزيارة المناطق الأثرية ذات الماضي والتاريخ لذلك فهي تجتذب نوعيات معينة من السائحين الذين يرغبون في إشباع رغبة المعرفة وزيادة معلوماتهم الحضارية والتمتع بما هو متاح من التراث القديم للبشرية من خلال المواقع الأثرية والمتاحف بالإضافة إلي معايشة الشعوب المختلفة بعاداتها وتقاليدها وفنونها وقيمها. ويتراوح فترة بقاء السائح في الموقع التاريخي ما بين ثلاثة إلي خمسة أيام علي أن يتخلل هذه الأيام زيارات يومية لمواقع أثرية قريبة من مكان الإقامة. (خربوطلي: 2004 م: ص102-107).

إن جوهرة السياحة الثقافية تكمن في إدراك القيم المتفردة لمنطقة ما، واستكشاف ثقافتها والاستخدام الأمثل لها فالسائح الثقافي يتميز بحب الاستطلاع الذهني، وهذا يتطلب منا إلى حملات إعلامية لثروتنا الأثرية والتاريخية حتى يصبح ركيزة مهمة في برامجنا السياحية. (السيسي:2000م: ص54).

2/ **السياحة البيئية:**

ظهر مصطلح السياحة البيئية منذ مطلع ثمانينات القرن الماضي، وهو مصطلح حديث نسبياً برز ليعبر عن نمط جديد من النشاط السياحي الصديق للبيئة، محافظاً علي الموروث النباتي والحيواني

للطبيعة. عرف الاتحاد العالمي للمحافظة على البيئة السياحة البيئية بأنها الترحال المسئول بيئياً إلى مناطق طبيعية مازالت نسبياً محتفظة بحالتها بغرض الاستمتاع بالطبيعة وتقدير قيمتها والاستمتاع بالمظاهر الثقافية الأخرى المرتبطة بها. فالسياحة البيئية هي عبارة عن عملية تعليم وتثقيف وتربية بيئية فهي تجلب العديد من الناس إلى الاستمتاع بالبيئة وبالتالي لابد من التوازن في عملية إدارة البيئة والتنمية من اجل تحقيق الأمن والسلامة و الصحة البيئية.(قسيمة:2012م:ص32-33).

تولف المظاهر البيئية الفريدة من نوعها، كالمحميات التي تزخر بالتنوع الحيواني والنباتي والتضاريس الجغرافية، مناخاً سياحياً جذاباً في صيغة يمكن أن نطلق عليها اسم (السياحة البيئية)، حيث تعتمد السياحة بشكل مباشر وأساسي علي عناصر البيئة المحيطة ومفردات الطبيعة، والسياحة البيئية سياحة رابحة في كل الأحوال، لكون الأساس الذي تقوم عليه من صنع الطبيعة ومن إبداع الخالق، فهي ورقة رابحة واحتياطي كبير وركن أساسي من أركان السياحة عامة لذلك يجب علينا حماية هذه الورقة الرابحة بقليل من العمل وكثير من الوعي والتوعية حتى لا نخسر هذه النعمة الإلهية التي لا بديل عنها، ومن غير الممكن صناعتها و ذلك من خلال برنامج يقوم بالأساس على التوعية ونشر ثقافة بيئية فاعلة على كل المستويات. (الطائي:2001م:ص96-97).

3/ السياحة الترفيهية:

يذهب مجموعة من الأفراد إلى الأماكن المميزة يهدف الترفيه والاستمتاع فقط.

4/ السياحة الرياضية:

وهي تشمل توفر جميع المستلزمات لهذه السياحة سواء كانت داخلية أو خارجية فيسافر إليها السياح لقضا أوقات ممتعة.

5/ سياحة المؤتمرات:

ازدهرت هذه السياحة مع التطورات التي صاحبت المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية فسياحة المؤتمرات تكون متنوعة في مختلف البلدان ويتوجه إليها الأفراد لحضورها مع الترفيه. بحيث تكون هذه الأماكن مجهزة للإقامة وقاعات حضور المؤتمرات والخدمات.

6/ سياحة التسوق:

هي السياحة التي يقوم بها الأفراد في بعض الدول التي تقيمها بحيث تعرض منتجاتها بأسعار مخفضة من اجل جذب السياح إليها. بالإضافة إلى ما ذكر هنالك أنواع أخري من السياحة مثل السياحة الدينية والعلاجية والاجتماعية وسياحة السيارات والمغامرات و المعارض.(حمدي:1996م:ص67-68).

الموارد الثقافية في الولاية الشمالية:

يعد السودان واحداً من الدول الغنية في مجال الموارد الثقافية والطبيعية والتي تشكل مقومات للجذب السياحي وصناعة السياحة وتنميتها. والولاية الشمالية يعتبر من الولايات السودانية التي تزخر بالعديد من الموارد الثقافية والطبيعية إلا أن الالتفاف لإمكانيات تطويرها ودراستها بصورة علمية ومنهجية

بهدف تنميتها ومن ثم توظيفها لخدمة المجتمع وتحسين مستوي المعيشة لم يصل إلى ما هو مطلوب، فمن المأمول أن تساهم صناعة السياحة في تنمية الاقتصاد القومي ودفع عجلة التنمية في الولاية الشمالية.

خلفية عن الولاية الشمالية:

تقع الولاية الشمالية بين خطي عرض16-12 درجة شمالاً وخطي طول 30-32 درجة شرقاً وتتاخم حدودها دولياً جمهورية مصر وليبيا. ويشكل نهر النيل أهم السمات التضاريسية ويعتمد عليه اعتمادا كلياً لري الأراضي الزراعية والاستخدام البشري. تاريخياً شهدت هذه المنطقة عبر تاريخها الثقافي الطويل نشاط اقتصادي مزهر، حيث تمت ممارسة الزراعة قي فترات مبكرة وكذالك استئناس الحيوان. ولقد قامت عدة صناعات كالمعادن التي تستخدم في صناعة الآلات والأدوات الزراعية والحربية وغيرها من المجالات.

الولاية الشمالية بها مخزون هائل من الثروات الطبيعية و يشكل نهر النيل احد أهم مواردها كذالك البيئة الصحراوية بمكوناتها المختلفة. أما التركيبة السكانية فهي تتكون من عناصر مختلفة تضم النوبيين ويتمركزون في المنطقة ما بين حلفا شمالاً والدبة جنوباً وفي وسط الولاية يقطن البديرية وفي الجزء الجنوبي من الولاية تعيش قبيلة الشايقية. (قسيمة:2008م:ص98).

مقومات السياحة في الولاية الشمالية:-

أصبحت صناعة السياحة من أهم الصناعات في عالمنا المعاصر وبدأت توضع لها الدراسات والاستراتيجيات والخطط لتحل مكاناً متقدماً في قائمة الموارد الاقتصادية العالمية. هنالك مجالات سياحية متعددة مثل الرياضية، والعلاجية، والدينية، والثقافية والمؤتمرات ولكن في هذه الدراسة سوف يكون التركيز على السياحة الثقافية ودورها المهم في اقتصاديات الدول خاصة في مجال الدخل القومي والتشغيل وتوظيف العمالة.

تعتبر السياحة قطاع إنتاج مهم يسهم في الدخل القومي حيث يلاحظ تنامي أهميتها في التجارة الدولية مما جعل اهتمام الدول بها، حيث اعتمدت بعض الدول اعتمادا رئيسياً عليها في تشكيل اقتصادها القومي وبهذا فإنها تعمل على تحقيق أهداف مهمة منها:-

اقتصادياً تسعي لزيادة الإنتاج وتنوع مصادره، فقد أصبحت صناعة السياحة احد روافد التنمية المستدامة، فكل مشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية مرتبطة بتوفير الخدمات السياحية والإيواء ومكاتب لتنظيم السفر والرحلات ومنشآت البنية التحتية للسياحة. أما من ناحية اجتماعية فإن انتقال السياح من بلد إلى آخر يمكنهم من التعرف على تاريخ هذه البلدان أما ثقافيا فإن الخطاب الثقافي المتمثل في السياحة الثقافية يلعب دوراً مهماً في إبراز حضارة الأمة والتعريف بها، كما أنه يمثل مصدات ثقافية تعمل علي تقليل المفهوم الخاطي عن الدول،فالسياحة نموذج دولي جدير للعلاقات بين الشعوب

والحضارات والثقافات فهي تخلق أفضل العلاقات من خلال الاطلاع علي حضارتها وثقافاتها وتقاليدها في حوار حضاري وفكري يهتم بالتعرف وتبادل القيم الإنسانية.

تشكل الخدمات السياحية رأس الرمح في العملية السياحية ومن التسهيلات التي تقدمها هذه الخدمات أماكن الإقامة وضمان النقل والمواصلات والاتصالات وقي الجانب الآخر فان أكبر المعوقات التى تعوق تطور الاقتصاد السياحي الافتقار إلى البنية التحتية للسياحة. في هذا الجانب فإن الولاية الشمالية بها مجموعة من هذه الخدمات ولكن ليس بالكافية وهذا يتطلب النظر إلى ما هو متوفر منها والعمل على إكمال النقص وهذه الخدمات تتمثل في:-

1/ خدمات النقل:

تعتبر خدمات النقل بوسائله المختلفة من أهم الخدمات المرتبطة بالوصول إلى المواقع السياحية، لذا لابد من تأهيله وتطويره، فالولاية بها مطارات إقليمية منها مطار دنقلا ومروي وحلفا، كما ترتبط الولاية بطرق معبدة يربطها بعاصمة البلاد والولايات الاخري مما يوفر الكثير من الجهد والوقت، ومن خدمات النقل التي لابد من تأهيلها في الولاية باعتبارها سياحية في حد ذاته النقل النهري والسكة حديد، فالتنقل عبرهما يمثل متعة كبيرة بالنسبة للسائح ومشاهدة المناظر الخلابة وبعض المناطق الأثرية والطبيعية.

2/ خدمات الإقامة:

تشكل أماكن الإقامة حد أهم الضروريات في صناعة السياحة وما يجب توفره هو التصميم المعماري الذي يعكس الطابع المحلي مع مراعاة النواحي الأمنية والصحية والترفيهية، فبالرغم من وجود خدمات الإقامة بالولاية إلا أن الواقع الحالي يعكس نقص هذا العنصر في مجال خدمات الإقامة حيث تتوفر بعض الفنادق والقرى والنزل السياحية في كل من دنقلا، كريمة مروي، حلفا، كرمة، الدبة، والتي تشكل مردوداً اقتصادياً قيماً بالرغم من ذلك نجد أن القطاع الرأسمالي المحلي لم يلتفت إلى الاستثمار في هذا المجال الحيوي لذا لا بد من التوعية ولائياً واتحادياً على تشجيع الاستثمار السياحي وتذليل كافة العقبات أمامه وتفعيل وتطوير القوانين الخاصة به.

3/ خدمات الاتصالات:

وسائل الاتصالات لها دور فعال في إنجاح العملية السياحية لما تحمله من أهمية كبرى لهذا المجال. لا بد من توفر شبكة الهواتف الأرضية والمحمولة والخلوية وخدمة شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) حتى يتمكن السواح من إجراء الاتصالات بمعارفهم وذويهم أو متابعة أعمالهم، لذا لا بد من توفير هذه الخدمات بكل أجزاء الولاية الشمالية. (قسيمة: 2008م، ص 108).

ج. الموارد الثقافية في الولاية الشمالية:

تهدف الموارد الثقافية إلى التعرف بالحضارات والثقافات القديمة ومواقع التراث الأثري، لذلك تعد الموارد الثقافية من عوامل الجذب السياحي، فالسودان يمثل دولة فيها العديد من الموارد الثقافية كما

هو ماثل في الولاية الشمالية والتي يندر تواجدها في مكان جغرافي واحد. فهي تزخر بكثافة المواقع الأثرية والتواصل الحضاري الإنساني الضخم نتج عنه تراكم ثقافي تراثي يتمثل في المواقع الأثرية. في هذه الجزئية سنلقي الضوء على بعض المواقع كرصد مختصر لتوضيح تراثها وتباينها تاريخياً وحضارياً كعامل جذب سياحي.

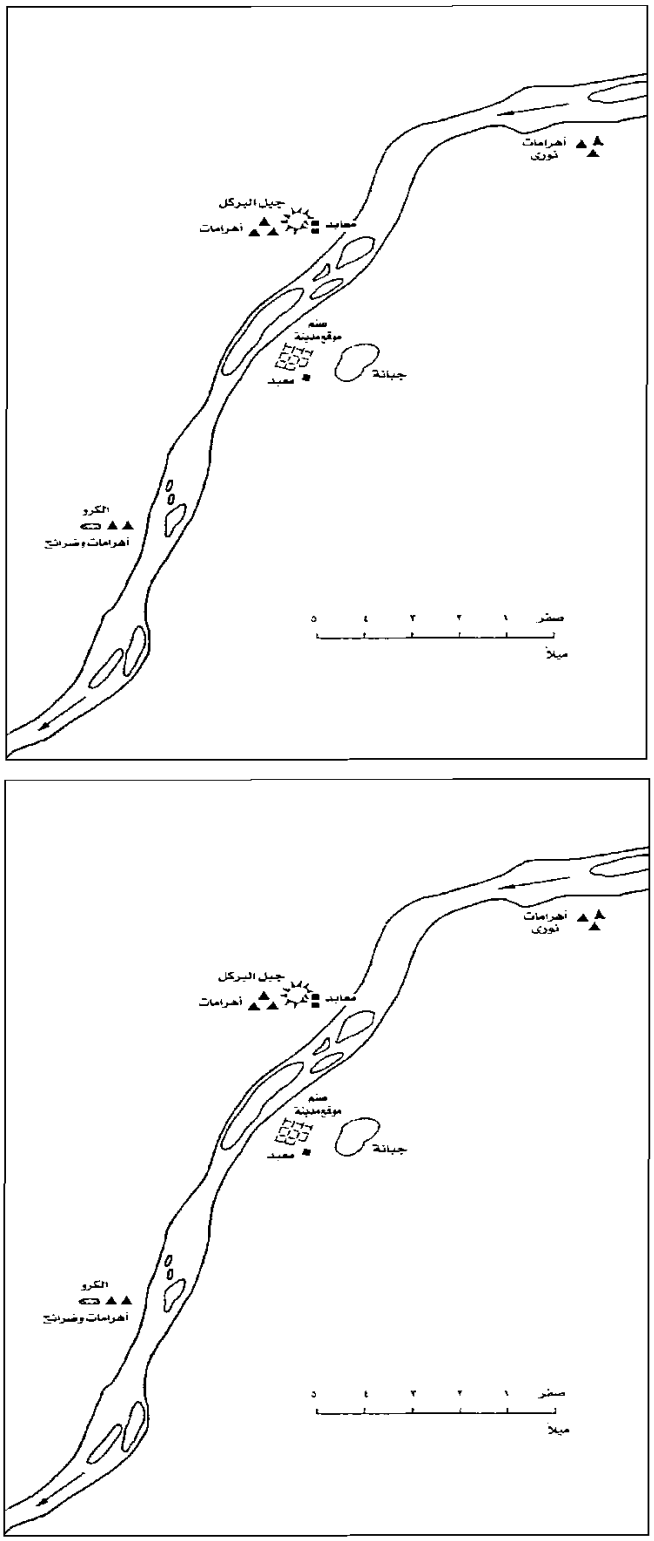

خريطة تبيِّن بعضاً من المواقع مكان الدراسة

(1)موقع جزيرة صاي:

يعد من أهم المواقع الأثرية التي تعتمد فيها الجوانب السياحية فهي من حيث الموقع الطبيعي والمكتشفات الأثرية تمثل موقعاً سياحياً فريداً، فهي تضم آثار لكل الفترات التاريخية منذ عصر ما قبل التاريخ حتى عصر الحضارة الإسلامية.

(2)موقع صلب:

يوجد به معبد آمون الذي شُيد في عهد منوفيس الثالث بني هذا المعبد من الحجر الرملي ويظهر فيه روعة العمارة الدينية في فترات الفن الفرعوني والنوبي كما توجد التصاوير والنقوش والتي تصور فيها حياة الملك وعائلته وأفراد حاشيته وأسماء الدول لتي خضعت لحكم الملك منوفيس، كما توجد بالموقع أيضاً مسلة للملك تهارقا أحد ملوك مملكة نبتة.

(3)موقع صادنقا:

يقع موقع صادنقا أعلى الشلال الثالث على الضفة اليسرى للنيل وتضم آثاراً لفترة ما قبل التاريخ والمملكة المصرية الحديثة ومملكة نبتة ومروي والفترة المسحية، يعتبر المعبد الفرعوني للملكة تي من أهم آثارها الجاذبة للسياحة.

(4)موقع سيسة:

يقع موقع سيسة على الضفة الغربية للنيل على قمة جبل سيسة في مواجهة مدينة دلقو، من أهم آثار هذا الموقع وجود استحكامات دفاعية من الحجارة وعدد من المباني بالطوب الأخضر بالإضافة إلى وجود مقبرة مستديرة غرب الجبل ويعود تاريخ هذا الموقع لفترة المملكة المصرية الحديثة.

(5)موقع تمبس:

يقع شمال كرمة وقد اشتهر بمحاجر الجرانيت الذي تصنع منه التماثيل ومن أهم آثارها الكتابات والنقوش على لصخور ومنها الكتابة المشهورة التي نقشها الملك تحتمس الأول في 1530 – 1520 ق.م.

(6) موقع كرمة:

تقع على مسافة 30 كلم جنوب الشلال الثالث على الضفة اليمنى للنيل، ويعد أقدم مركز دولة في أفريقيا ودامت هذه الحضارة حوالي ألف سنة (2500 – 1500 ق.م)، يحتوي الموقع على مبنيين ضخمين بارتفاع هائل بنيا من الطوب اللبن، عرفا محلياً بالدفوفة الغربية والشرقية بالإضافة إلى موقع دوكي قيل والذي يضم مجموعة من المعابد، أيضاً اشتهرت الدفوفة الشرقية بجانب أنها معبد جنائزي تضم أيضاً مدافن ملكية ضخمة ومن أشهر العادات الجنائزية لأصحاب حضارة كرمة هي الدفن على العنقريب بالإضافة إلى التضحية بالإنسان والحيوان.

صورة توضح الدفوفة الغربية بكرمة

(7)موقع تبو:

يقع جنوب كرمة بجزيرة أرقو ومن أهم آثار هذا الموقع المعبد وآثار لفترة مسيحية، كما عثر على هذا المعبد الذي يعود لفترة نبتة على تمثالين من الجرانيت يرجع تاريخهما لهذه الفترة.

(8)موقع الكوة:

تقع الكوة في الضفة الشرقية للنيل على بعد ثلاثة أميال جنوب دنقلا العرضي وقد ازدهرت في عهد ملوك نبتة ومن آثارها ثلاثة معابد أكبرها الذي شيده تهارقا.

(9)موقع الكرو:

الكرو هي الجبانة التي دفن فيها أوائل ملوك نبتة ومنهم الملوك الذين عرفوا في التاريخ المصري بالأسرة الخامسة والعشرين السودانية التي حكمت مصر ما يقارب القرن من الزمان، وتعتبر جبانة الكرو أجمل المقابر التاريخية في السودان وهي عبارة عن عُرف جنائزية لا زالت تحتفظ بكامل رسوماتها ومن أشهر ملوك هذه الأسرة الملك كاشتا وبعانخي وشبتكو وشبكو وتهارقا وتانوت آمون، بالإضافة إلى ذلك بضم الموقع مقابر للخيول وموقع بلانتولوجي متمثل في الغابة المتحجرة.

صورة جوية توضح موقع الكرو الأثري

(10) موقع جبل البركل:

يشتمل الموقع على صروح تاريخية مثل المعابد والأهرامات والقصور. يعد معبد آمون أهم المعالم المعمارية الدينية في إقليم نبتة والحضارة الكوشية كما يعتبر العاصمة الإدارية والسياسية والدينية لحضارة العصر النبتي كما يمثل الجبل نفسه تراثاً طبيعياً وثقافياً.

صورة توضح جبل البركل يحتضن المعابد

(11) موقع نوري:

تمثل جبانة نوري الجبانة الثانية لملوك ابتداءً من عهد الملك تهارقا حتى عهد الملك نستاسن، تضاهي جبانة نوري في الحجم جبانة الكرو، دفن فيها حوالي تسعة عشر ملكاً وثلاثة وخمسون ملكة حسب تقديرات عالم الآثار (رايزنر). ويُعد هرم تهارقا من أكبرها ويقع في منطقة الوسط. كما يحتوي الموقع على: معبد جنائزي وكنيسة ومنازل مسيحية.

(12) موقع صنم أبي دوم:

موقع صنم يوجد في مدينة مروي الحديثة ويشتمل على معبد بناه تهارقا وبقايا قصر وجبانة كبيرة وآثار لمدينة كبيرة.

(13) موقع الزومة:

يقع موقع الزومة على الضفة اليمنى للنيل وتبعد حوالي ثمانية عشر كلم من مدينة كريمة وتحتوي على أكوام لمدافن ملوك ما بعد مروي وهي تعطي مثال جيد لمقابر محفوظة تعود لهذه الفترة.

(14) موقع دنقلا العجوز:

تعتبر عاصمة دولة المقرة المسيحية، يحتوي الموقع على كنائس، مساجد، قصور، منازل ومقابر تعود للفترة من القرن السابع الميلادي حتى القرن الرابع عشر الميلادي.

(15) موقع الغزالي:

يبعد هذا الموقع حوالي اثني عشر ميلاً من مدينة مروي الحديثة. ويحتوي على كنيسة كبيرة بنيت من الحجر واشتملت على القليل من الأعمدة، كما احتوى الموقع كذلك على بعض المدافن ويعرف الموقع بدير الغزالي. (قسيمة: 2008م: ص 96–99)

دور التنمية السياحية في اقتصاديات الولاية الشمالية:

تمثل التنمية السياحية في كثير من الدول خطوة مهمة في طريق تفعيل التنمية الاقتصادية فيها، فالتفاعل والتساند بينهما كبير، إذ لا يمكن اعتبار وجود تنمية اقتصادية حقيقية بدون تحقيق تنمية سياحية فاعلة، بناءً على ذلك فإن التنمية السياحية تحدث تأثيراً مباشراً في التنمية الاقتصادية. (الجلاد: 2002م: ص 18)

التنمية السياحية المستدامة:

تتوافر في مختلف مناطق الولاية الشمالية العديد من الموارد الثقافية التي تساعد على التنمية السياحية وذلك بوجود عناصر الجذب السياحي مثل المواقع والمعالم التاريخية والأثرية ومما يساعد على تفعيل هذه التنمية هو أن الولاية تتسم باستقرار أمني، ويستلزم على جهات الاختصاص تطوير هذه المواقع بالتخطيط العلمي السليم والمحافظة على ملامحها الفنية وحمايتها من أي تأثيرات سلبية.في الوقت نفسه فإن تحقيق تنمية سياحية مستدامة في المواقع والمعالم التاريخية أمر يفرضه علينا العصر، واستثمارها يعد رافداً من روافد دعم الاقتصاد الوطني إذا تم تسخير إمكانيتها ومواردها. ويخدم ذلك قطاع السياحة وتكون لاقتصادنا نوع من التنمية المستدامة والمخزون الثقافي الذي لا ينضب، وهذا لن يتحقق إلا بوضع إستراتيجية فعالة من شأنها إعداد قدرات وقوى بشرية تعي هذا المفهوم وتدرك أبعاده، وكذلك جعل هذه المواقع الأثرية ذات مقومات للجذب السياحي المستدام. (البكري: 2004م: ص 38-39)

اتبعت التنمية السياحية المستدامة منهجاً وأسلوباً تقوم عليه العديد من المؤسسات السياحية العالمية، فلا يعد تطبيق مفهوم السياحة المستدامة مكلفاً من الناحية المالية فله عائده المادي وذلك لأن التنمية السياحية المستدامة تعد أحد أهداف التنمية الاقتصادية الشاملة لما لها من قدرة على تحسين ميزان المدفوعات وتوفير فرص العمل فضلاً عن المساهمة في تحسين أسلوب ونمط الحياة الاجتماعية والثقافية لعموم أفراد المجتمع. كما أن عملية الإنعاش الاقتصادي تدوم بعملية الحفاظ والحماية والترميم والتأهيل للمواقع والمعالم التاريخية وتحويلها إلى مراكز استقطاب وجذب للزوار والسواح سواء من الداخل أو من الخارج وهذا ما يشجع الصناعات اليدوية والعاملين في توفير الخدمات ويساعد في تأمين واستدامة القوة الدافعة للتنمية الاقتصادية، ومن أهم السبل الكفيلة بتحقيق التنمية السياحية المستدامة في مواقع التراث الثقافي في خمس نقاط أساسية، تبدأ من الحفاظ والحماية وهما أهم عاملين يشترك فيهما المؤسسات جنباً إلى جنب مع الأفراد وكذلك الترميم والصيانة الدورية وفق أسس علمية سليمة ومناهج متطورة، وتأتي بعد ذلك عملية إعادة التأهيل والتي أهم شرط فيها هو عدم تشويه هوية تراثها، أما جانب التخطيط فهو يعتبر من أهم الجوانب لإنجاح العملية التنموية، والذي يشترط لقيامه التفكير السليم والعمل المشترك المنظم من قبل جميع مؤسسات الدولة والقطاع العام والخاص والمجتمع المحلي وبهذا يمكننا تحقيق التنمية السياحية المستدامة بمراحلها المختلفة. (توفيق، 1997م، ص 74-78)

التخطيط للتنمية السياحية المستدامة:

لقد أضحى من الضروري التوجه إلى التخطيط الاستراتيجي الذي يهدف إلى تحقيق إدماج واستخدام كل الموارد الثقافية والحضارية المتاحة بالشكل الأنسب والتفكير في إحداث منشآت ثقافية جديدة من أجل تحقيق تنمية سياحية مستدامة لأن الموروث الثقافي تشكل ثروة وطنية للأجيال الحالية واللاحقة، وهي ملك لهم جميعاً وتقع عليهم مسؤولية حمايتها والحفاظ عليها، لذلك يجب إرساء وتفعيل مبدأ الاقتصاد الثقافي في الاستراتيجيات التنموية والذي يعتبر من أهم الوسائل لتحقيق التنمية المحلية.

التخطيط ووضع البرامج والتمويل عملية مستمرة يتم تقديمها وتعديلها دورياً، وفي حالة ظهور بعض الصعوبات الحتمية لعملية التخطيط يجب التغلب عليها عن طريق فحص الدلالات والبدائل المطروحة ثم اختيار أنسبها لأهمية التراث، وأيضاً فإن أي تخطيط للتنمية السياحية يجب أن يهدف إلى وضع برامج من أجل استخدام الموارد الثقافية سياحياً، ومن هنا لابد أن تتوافق التنمية السياحية مع التخطيط العمراني خطة التنمية السياحية المستدامة تعتمد على بنية المرافق الأساسية وتوفرها قبل البدء في تأهيل أية منطقة وإعدادها سياحياً إعداداً كاملاً مع توفر الخدمات السياحية ويعد أهم عنصر في مشروع تنمية التراث الثقافي واستدامتها هو تأهيل المواقع والمعالم التاريخية وتحسين بنيتها التحتية بإشراك القطاع العام والخاص وتشجيع الاستثمار الأجنبي.

من الواجبات المنوط بالجهات المسئولة عن التخطيط للتنمية السياحية المستدامة ما يلي:

(1) الاهتمام العميق والمتواصل بالحرف التقليدية وتشجيع القائمين على هذه الحرف وفي هذه الحالة تقوم على سبيل المثال إدارة السياحة بتنظيم المعارض الداخلية لإبراز الموروث الحضاري والذي يعد ركيزة مهمة للنهوض بالحرف التقليدية خاصة وأنها تعد أحد عناصر الجذب السياحي.

(2) تأهيل وتدريب الموظفين والعاملين بقطاعات السياحة ومدهم بأحدث التقنيات من أجل إعداد جيل قادر على تولي المسئولية على أسس علمية في المستقبل.

(3) تفعيل دور البرامج الموجهة التي تهدف إلى تدعيم إدخال مفهوم الوعي بالتراث الثقافي وإدخاله في مناهج التعليم بجميع مراحله لتلعب دوراً فعالاً في خلق جيل واعي بأهمية السياحة لأنه يمثل حجر الزاوية في التنمية السياحية ويجب أن توضع له خطة متكاملة والاستفادة من وسائل الإعلام المختلفة لنقل المعلومات والتي يمكن أن تساهم في زيادة الوعي الثقافي السياحي وتنميته لدى الجميع.

(4) إشراك المجتمع في عمليات التنمية السياحية بمختلف مستوياتها وإتاحة الفرص أمامها للمساهم بشكل أكثر فاعلية لتحسين مستوى معيشة الفرد والأسرة والمجتمع بالإضافة إلى تنمية قدراتها للتعبير عن إبداعاتها ومواهبها بصورة أفضل. (التوني: 2001م، ص 26-29)

فمفهوم تخطيط الموقع الأثري سياحياً يعني كافة الإجراءات المؤدية إلى وضع أهداف ممكنة التنفيذ من الناحية البيئية وعلى ضوء الموارد الثقافية والبشرية والمالية المتاحة، فإن عملية التخطيط والتهيئة

السياحية لمواقع ومعالم التراث الثقافي يقوم بها خبراء ذوو اختصاص في مجال إدارة الموارد الثقافية وخبراء في مجال التخطيط بغرض إتباع المنهج العلمي. فالهدف الرئيس لتخطيط وتهيئة الموقع الأثري سياحياً هو حمايته والحفاظ عليه أولاً ثم العمل على توظيفه، والاستغلال الأمثل والمرشد لموارده الثقافية في تحقيق الجذب السياحي بغرض تحقيق منافع وفوائد اقتصادية متعددة ومتنوعة.

أما مراحل تخطيط لموقع الأثري سياحياً تشمل الخطوات التالية:

- إجراء دراسات الجدوى الاقتصادية للمشروع السياحي في مناطق ومواقع التراث الثقافي الأثري.
- تحديد فريق العمل المختص بتجهيز الموقع الأثري سياسياً والإشراف عليه وإدارته لاحقاً، وهذا هو من يقوم بوضع خطط تحويل الموقع الأثري إلى منطقة جذب سياحي.
- جرد كافة مقومات عناصر الجذب السياحي المتوفرة بالموقع الأثري الحالية والمحتملة. (قسيمة: 2010م: ص 137–139)

أما أهمية التخطيط للتنمية السياحية تكمن في النقاط التالية:

- يحدد التخطيط اتجاه حركة القطاع السياحي وتحدد الوجهة التي يسعى إليها القطاع السياحي من خلال وضع الخطط السنوية.
- تحديد الإطار الموحد للعمل لاتخاذ القرارات في القطاع السياحي وهذا أمر مهم لأن غياب التخطيط يعني غياب الهدف.
- يشمل التخطيط عملية الرقابة على الأداء السياحي وهذا يعني ضمان مواءمة الأنشطة السياحية للخطط السياحية الموضوعة.
- يعمل التخطيط على الاستغلال الأمثل للإمكانات والموارد، وهذا في حد ذاته يمثل هدفاً اقتصادياً للقطاع السياحي. (قسيمة: 2012: ص 162)

إن تنمية المناطق السياحية تتطلب تخطيطاً شاملاً بأهداف محددة مع ضرورة الأخذ في الاعتبار الايجابية والسلبية للتنمية السياحية والبحث عن أنسب الحلول لمعالجة آثارها السالبة، فإيجابيات التنمية السياحية تتمثل في المنافع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، أما سلبياتها فتتمثل في تدمير مواقع التراث الثقافي والبيئة وكل هذا يمكن معالجته من خلال سياسة تخطيطية محكمة تستند إلى أسس محددة تضع من أولوياتها خصوصية المجتمع المحلي بأنه أمانة أخلاقية ومسئولية اجتماعية وثقافية ينبغي عدم المساس بها.

إن تحقيق التنمية السياحية المستدامة بالصورة المثلى يمكن أن توصلنا لنتائج اقتصادية نجملها في الآتي:

(1) تشغيل العديد من الأيدي العاملة وتوفير فرص عمل لهم.

(2) تحسين مستوى الخدمات من خلال توظيف عدد من السكان المحليين وتدريبهم للقيام بتقديم مختلف أنواع الخدمات السياحية.

(3) زيادة الاستثمار من جانب المواطنين والقطع العام والخاص إضافة إلى الاستثمار الأجنبي وهذا يزيد من الدخل الاقتصادي للبلد.

(4) النهوض بالحرف والصناعات التقليدية فهي ذات مردود مادي.

(5) زيادة دخل الاقتصاد الوطني من خلال تحصيل الضرائب والرسوم على المحلات وأماكن الاستثمار والأنشطة المختلفة.

(6) ارتفاع معدل الأرباح من جراء استعمال الاتصالات المتعددة وشبكة المعلومات الدولية (الانترنت). (قسيمة: 2012م: ص 167 – 168)

توظيف المواقع الأثرية في التنمية السياحية:

تشكل المواقع والمعالم الأثرية مقصداً مهماً لزوار السياحة الثقافية، هذا فضلاً عن أن الموقع الجغرافي للولاية الشمالية يعطيها ميزة إضافية خاصة بعد ربط الولاية بالطرق الداخلية والخارجية، كل هذه المزايا تتيح للولاية فرصة جيدة لتقديم نموذج لتنمية سياحية تستهدف رفاهة وتمكين المجتمع المحلي، ولقد حان الوقت للولاية الشمالية أن تأخذ مكانها في خارطة المناطق السياحية في السودان بهذا الكم الهائل من الموروث الثقافي ومعالم الجذب السياحي بحيث يسعى وبشكل جاد ووفق خطة سياحية محددة لتوظيف هذه الموارد اقتصادياً. إن توظيف هذه الموارد في مجال صناعة السياحة وتشجيع الاستثمار يمثل إحدى أولويات السياسة الاقتصادية للولاية.

مما لا شك فيه بأن عملية توظيف الإمكانيات والموارد السياحية اقتصادياً ستؤدي إلى التنمية الاقتصادية ويقود إلى التغيير الايجابي في حياة السكان من خلال الحد من البطالة بالتوظيف للاستفادة اقتصادياً من الثروة السياحية بالولاية لابد من وضع برامج تفصيلي لصناعة السياحة بها، لأن توظيف الموارد السياحية اقتصادياً يأتي من تنفيذ السياسات والخطط والبرامج المتعلقة بالعملية السياحية وذلك عبر آليات تنفيذ ذات كفاءة وقدرة عالية. ومن أجل الوصول إلى هذه الأهداف لابد أن تعطي الولاية الأولوية القصوى من الاهتمام بهذا المجال مع توفر الإرادة الرسمية والشعبية ثم عمل خارطة استثمارية في مجال الاستثمار السياحي بالولاية وإنشاء قاعدة بيانات معلوماتية أثرية وتفعيل دور ورفع قدراتها إدارة المنشآت السياحية بالولاية بالتنسيق مع كل الجهات ذات الصلة بهذا المجال في الولاية. (قسيمة: 2012م: ص 212)

أثر التنمية السياحية في اقتصاديات الولاية:

تؤدي صناعة السياحة إلى التطور والتحديث، وتحدث التغيير الجذري في المجتمعات اقتصادياً عن طريق التحول من الصناعات التقليدية إلى الصناعات التحويلية التي لها القدرة على زيادة العائد الاقتصادي إلا أن دور السياحة في تنمية الاقتصاد مرتبط بمدى الاهتمام بالبنيات الأساسية للسياحة المتمثلة في الخدمات السياحية التي تجعل السواح ينفقون بسخاء مقابل هذه الخدمات وهذا يعني توسيع القاعدة الاقتصادية في الولاية بإنشاء صناعات أخرى ذات صلة بالسياحة كخدمات الرحلات السياحية

والمصنوعات الشعبية. وهنا يأتي دور سياسات واستراتيجياتها وأهدافها إدارة السياحة بالولاية في وضع إطار للمطالب الاقتصادية والمكاسب المراد تحقيقها في مجال صناعة السياحة بالولاية لكي يتغير النمط الاقتصادي التقليدي السائد في الولاية والدخول في اقتصاديات السوق الحر والتسويق السياحي.

إن الناتج الاقتصادي من هذا المردود يتمثل في توظيف العمالة والكوادر البشرية في قطاع الخدمات السياحية وتسويق المنتجات السياحية، فيتحول الفعل الحضاري الثقافي (الآثار) في هذه الولاية إلى قيمة اقتصادية وتنمية مستدامة، بصورة عامة العائد الاقتصادي السياحي يسهم في تأسيس البنيات التحتية في الولاية وتجهيزها لتوفير خدمة أفضل وأكثر تطوراً وتقدماً يستفيد منها سكان الولاية، فالاستثمار السياحي يؤدي إلى تنمية اقتصادية ينعكس في التغير الإيجابي في القيم الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، فالولاية عانت طويلاً مع الهجرة الداخلية والخارجية، فتوظيف موارد الولاية السياحية وتجهيز البنيات وتوفير فرص العمل يساهم في الهجرة العكسية، ومن أهم سماتها استهداف التنمية البشرية عن طريق التنمية السياحية المستدامة. نهوضاً بالولاية وإنسانها واقتصادها. (قسيمة: 2008: ص 198 – 200)

إجمالا يمكن القول بأن هذه الثروة السياحية يعوق استغلالها وتوظيفها اقتصادياً ضعف الوعي السياحي وضعف النزعة الاستثمارية الوطنية والافتقار لوجود المؤسسات السياحية الفاعلة وضعف الإعلان والترويج عبر وسائل الإعلام المختلفة.

خاتمة الدراسة:

أولاً: النتائج:

توصلت الدراسة إلى وجود فجوة في تطور السياحة في الولاية الشمالية، وتتمثل هذه الفجوة في القصور في الإنفاق السياحي وكذلك القصور في التخطيط للاستثمار السياحي بالإضافة إلى النقص الواضح في البنيات التحتية للسياحة في الولاية، والافتقار للنزعة الاستثمارية فضلاً عن عدم الوعي بأهمية السياحة ودورها في نهوض الولاية واقتصادها. بالإضافة إلى ذلك يفتقر قطاع السياحة للعمالة السياحية المؤهلة والمدربة نوعاً وعدداً.

ثانياً: التوصيات:

(1) وضع خارطة على الاستثمارات السياحية في الولاية الشمالية.
(2) وضع إستراتيجية استثمارية لكل المقومات السياحية المتوفرة في الولاية.
(3) العمل على تطوير أنواع جديدة للإقامة السياحية.
(4) مضاعفة الجهود في التدريب والتأهيل للكوادر العاملة في مجال السياحة.
(5) تأكيد التوعية الجماهيرية في إبراز أهمية السياحة ودورها في الاقتصاد الوطني.

خلاصة يمكن القول أن السياحة تسهم في تعزيز التنمية المستدامة والحفاظ على التراث الوطني، وإبراز الصورة الحضارية لهذه الدولة المترامية الأطراف. وهذا يتطلب وجود إدارة سياحية قادرة على رسم وتنفيذ السياسات ووضع قوانين وتشريعات مواكبة للموارد السياحية بما يكفل التنافسية العالمية.

قائمة المصادر والمراجع

1. أحمد الجلاد: 2004م: التنمية والإعلام السياحي المستدام، عالم الكنز، القاهرة.
2. أحمد الجلاد، 2002م، أطوار الاتجاهات الحديثة في السياحة، عالم الكتب، القاهرة.
3. أحمد فوزي ملوخية: 2007م، اقتصاديات السياحة، دار الفكر الجامعي للنشر، الإسكندرية.
4. حمزة درادكه وآخرون: 2014م: مبادئ السياحة: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع: عمان.
5. حميد عبدالنبي الطائي، 2001م، أصول صناعة السياحة، مؤسسة الوراق للنشر، ط1، الأردن.
6. الحوري وإسماعيل محمد علي الدباغ: 2000م، اقتصاديات السفر والسياحة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
7. رؤوف محمد علي الأنصاري: 2008م: السياحة في العراق ودورها في التنمية والإعمار، مطبعة هادى برس، بيروت.
8. صلاح الدين خربوطلي، 2004م، السياحة المستدامة .. دليل الأجهزة المحلية، دار الرضا للنشر، دمشق.
9. عبدالعظيم حمدي: 1996م: اقتصاديات السياحة، مكتبة زهراء الشروق، القاهرة.
10. فؤاده عبدالمنعم البكري: 2004م: التنمية السياحية في مصر والعالم العربي (الاستراتيجيات – الأهداف – الأولويات) منشورات عالم الكتاب: القاهرة.
11. كباشي حسين قسيمة: 2012م، التنمية السياحية المستدامة أسس ومبادئ عامة: دار اعتزاز للطباعة، الخرطوم.
12. كباشي حسين قسيمة، 2008م، التجربة السودانية في إدارة الموارد الثقافية.
13. كباشي حسين قسيمة، 2010م، التخطيط السياحي وأثره في مناطق ومواقع التراث الأثري، مجلة جامعة شندي، العدد التاسع.
14. ماهر عبدالخالق السيسي: 2001م: مبادئ السياحة، مجموعة النيل العربية للنشر، القاهرة.
15. ماهر عبدالعزيز توفيق: 1997م، صناعة السياحة، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان.
16. ناجي التوني: 2001م: دور وآفاق القطاع السياحي في اقتصاديات الأقطار العربية، المعهد العربي للتخطيط، طرابلس.

أثر البيئة على طرق الحج ومدن الحجاج والموانىء الساحلية

د . فيصل عبد الله عمر محمد (استاذ مشارك)

قسم الاثار– كلية الاداب والدراسات الانسانية – جامعة دنقلا

المستخلص :

تهدف هذه الدراسة لتوضيح الدور الذى لعبته الظروف البيئة الطبيعية فى اختيار طرق الحج االافريقية القديمة، وتهدف ايضا Ygn القا الضوء فى استمرارية هذه الطرق منذا الاف السنوات مستندة على الشواهد الاثرية والبيئة الطبيعية .ومن اهداف الدراسة معرفة الاسهامات الحضارية والثقافية لهذه الطرق.

من اهم ملامح المنهجية التى سوف تتبعها الدراسة هى:

اولا: خصائص البيئة السودانية

ثانيا :طرق التحركات السكانية القديمة الافريقية السودانية

ثالثا :اثر طرق الحج الافريقبة على الاستقرار والاجتماع البشرى فى بلاد السودان

رابعا: طرق الحج ودراسة نظرية الهجرات السكانية

Abstract :

This paper aims to clarfy the role played by natural environmenment condition in the selection of ancient African pilgrimage routes . It also aims to shed light on the continuity of these routes for thousands of years , depending on the evidence and civilization and the environment, also this paper come understand civilization conterbutions , cultural ,and social of these routes . The methodology of the most important features that will be of this study are , the characteristics of the sudanes Environment – old routes of African sudaness population movements - conterpute of pilgrimage routes on the African human social stability in the countery of Sudan – coustal cities on the western Red sea coast – pilgrimage routes and study population theory – analytical debate .

المقدمة

موضوع البحث وأهميته :

يعود اهتمامنا بدراسة أثر البيئة على طرق الحج الإفريقبة إلى رغبتنا في إلقاء الضوء على بعض القضايا البحثية المطروحة. وما يدفعنا أكثر نحو التوجه إلى موضوع البيئة القديمة هو أهميتها ، ويساعدنا في دراسة هذا الموضوع ما توفر في حوزتنا من مصادر أثرية وكتابية ، أو أدلة منقوشة أو مرسومة في مواقع مختلفة تتعلق بفترة الدراسة . تعد منطقة الدراسة أحد المناطق التي قامت عليها حضارة وادي النيل، والذي لعبت فيه البيئة دورا في رسم الحياة القديمة وفي المناخ وتركيب السكان، كما أثرت جوانبه الطبوغرافية في تاريخه العام إذ ساهمت موارده المائية والبيئية الطبيعية في إثراء الحياة الثقافية والدينية واقتصادية والاجتماعية.

إن المتأمل للمراكز الحضارية السودانية القديمة التي تم اكتشافها يجد أن معظمها قد تركز حول مصادر المياه مثل الأنهار والواحات ، وأماكن هطول الأمطار ...الخ، فالبيئة بمكوناتها المختلفة نباتية، حيوانية، مناخية، ساهمت في إيجاد واقع حضاري ظهرت به الحياة السودانية عبر مراحلها المختلفة، وكان نهر النيل مصدراً أساسياً للموارد الاقتصادية المختلفة كما ساهم نهر النيل في النقل والمواصلات النهرية والحركة التجارية بين المناطق على طول مجرى نهر النيل.

يكتسب موضوع البحث أهمية كبيرة لانه يلقي الضوء على مميزات البيئة الطبيعية ودورها فى رسم طرق الحج والتنقل بصورة تلقائية ولأهمية طرق الحج فقد اهتمت بها الكثير من الدراسات وقد عقدت لها العديد من الندوات والمؤتمرات العلمية.

أهداف الدراسة:

جاءت هذه الدراسة لتحقق عدة أهداف يمكن حصرها في النقاط التالية:-

1- التعرف على اثرالبيئة السودانية القديمة على طرق الحج من خلال الشواهد الأثرية المختلفة
2- فهم العلاقات المتبادلة بين الإنسان والبيئة.
3- دراسة تطور طرق الحج وتغيراتها وخصائص المجتمع حولها.
4- فهم الحياة الثقافية والدينية والاقتصادية.

مشكلة الدراسة :

تكمن مشكلة البحث في كيفية معرفة طرق الحج وتاثيرات البيئة فى بنائها من خلال المصادر الأثرية والنصوص الروايئة والاخبارية.

أسئلة البحث :

1- ما هي الشواهد الدالة على أثر البيئة على طرق الحج؟
2- ما طبيعة العلاقات المتبادلة بين الإنسان والبيئة؟
3- ما التطورات البيئية وتغيراتها واثرها على طرق الحج؟
4- ما هو اثر طرق الحج على الجوانب الاقتصادية والثقافية والدينية؟

فترة الدراسة :

تمتد فترة الدراسة من (850 ق.م – 1900م) وهي الفترة التي ظهرت فيها الحضارات الكوشية المعروفة (نبتة – مروي) حتى بداية القرن العشرين.

مكان الدراسة :-

تشغل الدراسة الحيز الجغرافي للانتشار الحضاري السودانى القديم من منطقة الشلال الأول حتى أواسط السودان بما في ذلك الأماكن التي ظهرت وانتشرت فيها اثار لطرق الحج، والمنطقة ما بين النيل الأزرق والنيل الأبيض، ومناطق جزيرة مروي (الخريطة)

خريطة (1) وادي النيل

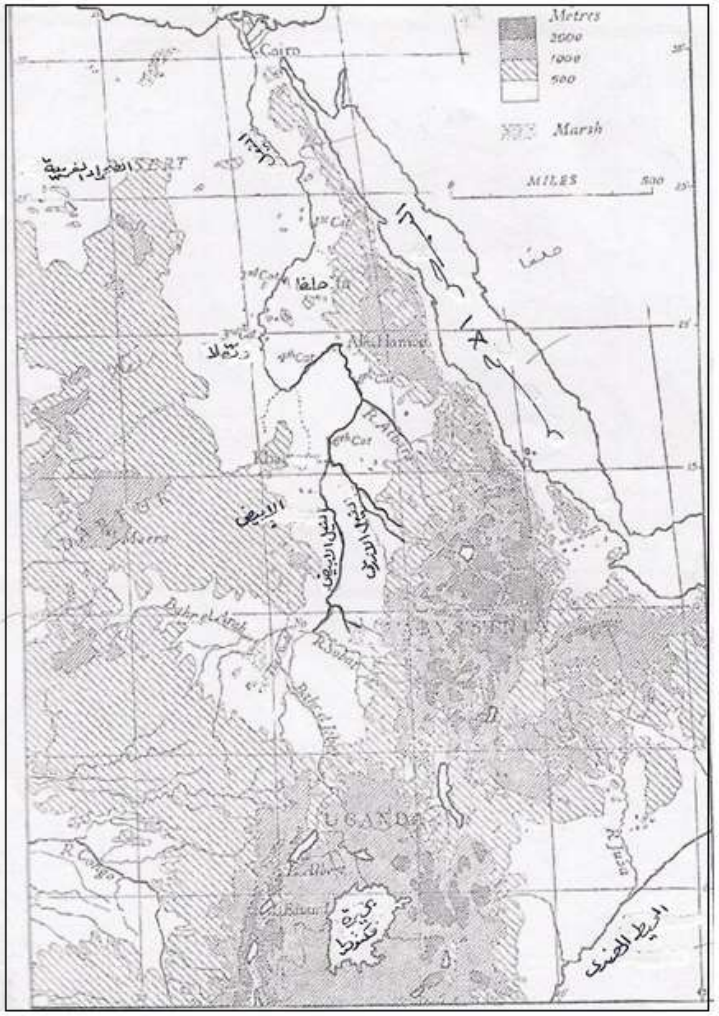

المصدر : (Arkell 1961 : 1)

منهج ووسائل الدراسة :

قام الباحث باستخدام المنهج المقارن التاريخي والتحليلي والتصنيفي للادلة التي تم جمعها.

لتحقيق هذه الدراسة استخدم في هذا البحث عدة وسائل لجمع البيانات منها :

- الإطلاع على الأدبيات ذات الصلة بموضوع الدراسة وبعض المعلومات التي تخص التخصصات المساندة.
- الاستعانة بنتائج الحفريات التي تخص مواقع وفترة الدراسة.
- الاستطلاعات والملاحظات الميدانية للمواقع طرق الحج والأدلة الأثرية المتعلقة البيئة السودانية القديمة.
- تحليل وتصنيف الأدلة الحضارية فى سياق التنوع البيئي القديم ومعرفة طرق الحج.

تكامل وتداخل العلوم واسهامه في دراسة طرق الحج واثرالتغير المناخي في السودان القديم عليها .

أصبح منهج تكامل وتداخل العلومه (Interdisciplinary) في الدراسات الإنسانية والتطبيقية أمر مسلم به ويظهر هذا المنهج بصورة واضحة في حاجة الدراسات الحضارية لعلوم أخرى وذلك لمعرفة جوانب كثيرة من حياة الإنسان ،معرفه العلاقات الثقافية والتجارية والظروف الجوية التي عاش فيها الانسان وكيف استطاع أن يتعامل مع هذه الظروف سلباً أو إيجاباً.

تعدر البيئة أحد العوامل المؤثرة في التحول الحضاري، إذ يبين تاريخ علم الآثار اهتمام الآثاريين بنسب متفاوتة على دور المناخ في التكيف الحضاري، فخلال القرن التاسع عشر وما بعده أدخلت دراسات المناخ في علم الآثار بواسطة آثاريين وجغرافيين أوربيين وأمريكيين من أمثال فوكس وكروفورد وديدل وهوري (Daniel 1981 : 144-167)، (محمد علي 2003 : 7) .

تطور هذا الاهتمام الخاص بالتفاعل بين البيئة والحضارة بأخذ منحنى أكثر عمقاً خلال القرن العشرين مواكباً للنهج الجغرافي مع آثاريين وانثروبولوجيين من أمثال جوليان استيوارد الذي دعا إلى ربط البيئة والحضارة لفهم ديناميكية التطور. وكان لهذه النظرة آثارها الايجابية على الأعمال الآثارية اللاحقة في البيرو والمكسيك التي قادها غردون ويلي وآخرون، وفي ذات الوقت فقد قدم غراهام كلارك دراسة رائدة على النهج ذاته، عن علاقة الإنسان بالبيئة وانعكاساتها على التكيف في موقع استاركار (Star Carr) في بريطانيا. وظهر هذا المنهج عبر دراسات كارل بوتزر (Butzer 1971) وآخرين من أنصار الحتمية البيئية (Trigger 1989: 302-303) .

أسفرت هذه الدراسات وغيرها عن ضرورة الإلمام بالظروف البيئية السائدة بعد أن انقضى الوقت الذي كان يظن فيه محتويات الموقع الأثري كافية لتفسير كل الظواهر ، والإجابة على كل التساؤلات الخاصة به . إذ تحولت دراسة البيئة من محاولة لرسم المسرح الجغرافي الذي دارت فيه الأحداث الحضارية إلى دراسة العوامل المؤثرة في المنظومة الحضارية (محمد علي 2003 : 8) .

مرت المنطقة التي نطلق عليها السودان خلال (1000 ق.م – 500 م) بتغيرات مناخية مختلفة ولكن الدفء والجفاف كانا أكثر السمات ظهوراً، وفي ذات الوقت أننا لا نلم بالتفاصيل الدقيقة لتغير معدل الأمطار خلال هذه الفترة ، وذلك بسبب شح المعلومات المناخية ، غير أننا نعتقد كما يعتقد بعض الباحثين في أن (تكامل الدراسات الآثارية والبيئية وارتكازهما على بعضهما وعلى دراسات علمية أخرى يجعل الأمر أيسر مما يبدو) مع ملاحظة الارتباط بين التحولات البيئية والتحولات الحضارية في الكثير من مناطق العالم، وعلى مسار عدد من الحقب الحضارية، فنهاية العصر الحجري القديم الأسفل مثلاً ارتبطت بنهاية البلايوستوسين الأوسط، كما ارتبطت بداية الهولوسين ببداية العصر الحجري الحديث والتحول إلى إنتاج الغذاء (محمد علي 2003 : 8).

لذا وجب علينا معرفة خطوط المطر وتفاصيله خلال الفترة (1000 ق.م – 500 م) والاستعانة بالعديد من التخصصات التي لها علاقة بالآثار والبيئة، إذ يتطلب الحديث عن أي مرحلة حضارية وضعها في إطارها البيئي .

لما كان هدف هذه الدراسة معرفة اثرالبيئة السودانية على طرق الحج من خلال الشواهد الحضارية المختلفة ، وفهم العلاقات المتبادلة بين الإنسان والبيئة و تطور البيئة وتغيراتها وخصائص المجتمع حولها ودراسة الحياة الثقافية والدينية والاقتصادية كان اعتمادناعلى الشواهد الأثرية الحضارية المختلفة ثم تصنيفها ودراستها وتحليلها من خلال منهج وصفي تحليلي مقارن.

أيضا تتوافق اهداف هذا البحث مع مفاهيم دراسة البيئة القديمة والتى تعتبرواحدة من القضايا العلمية الحديثة في علم الآثار ودراسة الحضارات، لذا وجدت اهتماماً من قبل الباحثين المتخصصين في مشارب شتى ذات صلات بالبيئة القديمة، غير أن مصطلح البيئة واجهته بعض الملاحظات من حيث المصطلح واللغة والمعنى، وأيهما أنسب مصطلح Ecology، أم Environment ، وقد كان أنسب مفهوم تم اختياره للبيئة هو المفهوم المشتق من (بوا) بمعنى المنزل أو الموضع الذي يحيط بالفرد أو المجتمع ، وهو يقابل المصطلح Environment البيئة، وتشمل البيئة مجموعتين رئيسيتين هما: العناصر الطبيعية المادية، والثروات الطبيعية ومختلف المخلوقات (عمر :2014) .

من الاسباب التى دعتنا الى دراسة طرق الحج واثار البيئة السودانية القديمة عليها هى تطور علم الدراسات البيئية خلال الفترة الواقعة بين الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية في كل من انجلترا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي (سابقاً) إلى أن ظهر كواحد من القضايا العلمية التي يجب الاهتمام بها بحثياً وعلمياً منذ بداية الستينات والسبعينات من القرن المنصرم. وما انفكت اهتمامات الباحثين تتوالى من قبل الجيولوجيين والإحيائيين والآثاريين، حتى غدت العلاقة بين علم الآثارودراسة الحضارات وعلم البيئة أمراً واقعاً، وذلك باعتبار أن دراسة طرق الحج واحدة من الدراسات الحضارية التي تحتاج إلى كثير من العلوم المساعدة. ولم تكن العلاقة بين علم البيئة والدراسات الحضارية حديثة بل تعود إلى بداية اهتمام العلماء بدراسة البقايا الأثرية المتحجرة المتعلقة بالنبات والحيوان وآثار التحولات الجيولوجية والمناخية ، إضافة إلى المصادر الأثرية الأخرى ذات السمة البيئية .

خريطة (2)

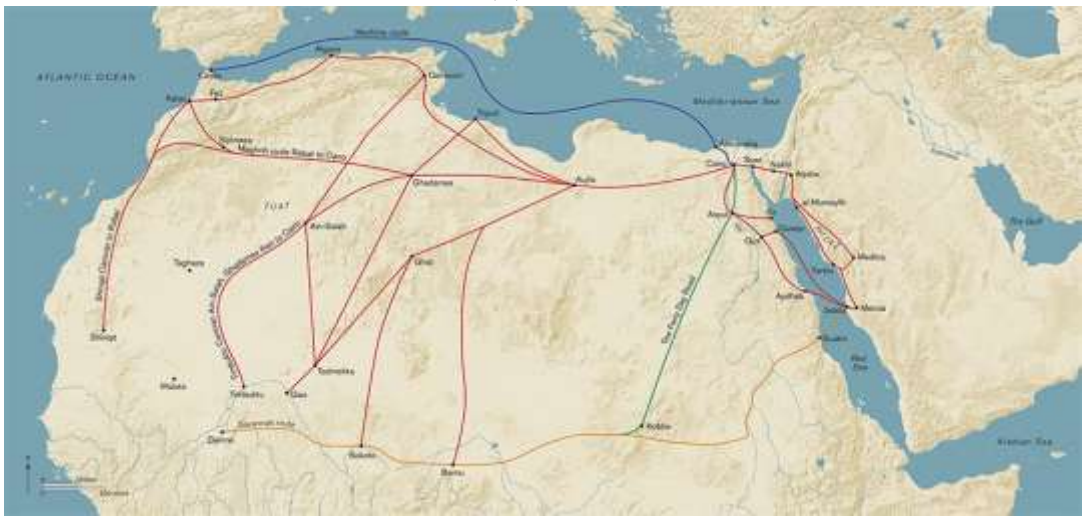

(المصدر قوقل)

اثر المعابر القديمة على طرق الحج والقوافل عبر بلاد السودان:

4-6 المعابر :-

تعددت المعابر (الطرق) في بلاد السودان القديمة، فمنها ما هو بري وآخر نهري ، ومعظم الطرق البرية كان يستقل في الحركة التجارية وبعض الأنشطة الاجتماعية الدينية ، خاصة تلك الطرق التي تربط المراكز الدينية خلال الحضارات السودانية القديمة، والتي تصل محور المملكة الشمالي ومحورها الجنوبي.

معلوم لدينا ان الحجاج كانوا يذهبون الى الحج عبر طرق ثلاث :

الطريق الاول / كان عبر مصر فى شمال افريقيا- تونس والجزائرومورتانيا والمغرب والصحراء الغربية .

الطريق الثانى / عبر سواكن وعيذاب من دول غرب افريقيا ووسطها .

الطريق الثالث / عبر مضيق باب المندب والبحر الاحمرمن شرق ووسط افريقيا .

كان لهذه الطرق أثراً كبيراً على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والدينية في السودان حيث ساهمت في نقل الحجاج والتجارة وكذلك حركة السكان عبر المراكز الحضرية المختلفة (خريطة) وتقوم فرضية هذا البحث على ان هذه الطرق قامت على طرق سابقة او بالقرب منها او فى نفس ظروفها البيئية كما يتبين من خلال هذا البحث .

الطرق الداخلية :

الطرق النهرية :-

يظهر نهر النيل من أهم الطرق خلال تلك الفترة ، باعتباره طريق يحمل صفتين داخلية وخارجية لذا فقد كانت الحركة بواسطة نهر النيل ، وبقية الأنهر الأخرى في السودان القديم واحدة من أهم الطرق ، ساهم استقلال الحركة النهرية في نمو المدن السودانية القديمة وفى نقل الحجاج وانتعاش التجارة بين هذه المراكز ونقل البضائع التي كانت تنتج داخليا .

ساهم نهر النيل في النشاط السياسي والدينى بسبب استقلال الحكام لهذا الطريق في بسط نفوذهم وإخضاعهم للمدن والقرى تحت نفوذهم. وعبر النيل نقلت أساسات المراكز الدينية المختلفة في السودان ، كذلك احتياجات ومؤن المدن الرئيسية المنتشرة في السودان والطريق النهرى هو النواة لطرق الحج التى كانت تستغل جزءاً من رحلتها طولا او عرضا فى كثير من المدن السودانية والافريقية.

الطرق البرية :-

بجانب طريق نهر النيل نجد هنالك طرقاً برية أخرى على امتداد الدولة السودانية ، ومن هذه الطرق ، الطريق الذي يربط كرسكو – ابوحمد وهو طريق يمر بمناطق تعدين الذهب ، والطريق الذي يربط كرمة – تبو – كوة وهو طريق يحازي طريق نهر النيل، والطريق البري الذي يربط كوة – البركل ويعبر النيل مقابل صنم ابي دوم ليكون طريقاً أخراً يمر عبر صحراء بيوضة ليصل إلى مروي ، وهناك

طريق بريٍ يربط ود بانقا بمنطقة جبل قيلي وهو يمر وسط البطانة بمقارنة هذه الطرق القديمة نجد ان طرق الحج قد قامت على كثيرا منها او انها امتدادا لبعض منها أو أنها قامت فى نفس بيئتها المماثلة لها .

خريطة (3)

(المصدر : مجموعة لفلى سمايل)

كان واضحاً كما يبدو أن الكثير من المدن السودانية القديمة نهضت وعمرت بسبب هذه الطرق اذ يشير آدمز إلى أن مروي تدين بوجودها لطريق بيوضة ، فالطريق الصحراوي أضحى شريان للحياة يصل المقاطعات الشمالية والجنوبية لكوش، ونبتة ومروي كانتا نقطتين بدايته ونهايته الرئيسية للتجارة البرية ليس مع نبتة فحسب بل مع مصر، ومن ثم اضمحلت نبتة وكوة تدريجياً إلى مستوى مركزين وسيطين للتجارة والشحن، وما يؤكد وجود هذا الطريق لوحة نستاسن حينما تحدث واصفاً تقدمه عبر الصحراء عندما جاء من مروي إلى نبتة ليتوج . (Crawford 1953 : 36-39) ؛ (آدمز 1984: 285) .وهذا يشير الى ان اختيار طرق الحج عبر السودان لم يكن صدفة وانما املته ظروف حضارية وبئية قديمة .

4 الطرق الخارجية :-

الطرق النهرية :-

لعب نهر النيل دوراً في الحياة الاقتصادية والاجتماعية الكوشية منذ فترات ما قبل التاريخ وعبر الفترات التالية ، فقد كان أحد الطرق التي تربط بلاد السودان بجيرانها في الشمال والمراكز المتوسطية، فهو يمثل طريقاً داخلياً وطريقاً خارجياً في آن واحد (عمر : 2014).

كانت الطرق الخارجية في الشمال مرتبطة بمصر ومن ثم عالم البحر الأبيض المتوسط ، أما وراء مروي فقد امتد عدداً من طرق التجارة بعيداً إلى داخل أفريقيا، ومن مروي في اتجاه الجنوب كان النيل صالحاً للملاحة النيلية إلى أن يصل إلى الشلال السادس الذي يمثل إعاقة صغيرة تجاه الملاحة ، ووجود قرية أبو قيلي أعلى النيل الأزرق يوحي بأن التبادل السلعي النيلي وصل إلى هنالك ، ومن الممكن كذلك النيل الأبيض في المنطقة الواقع جنوب ملتقى الخرطوم والجنوب الشرقي لمروي عبر سهل البطانة امتد طريق التجارة التاريخي إلى هضاب الحبشة (ادمز 1984 :285). هذا يشير الى ان طريق الحج الذى يصل الى سواكن قام على اختيار سابق لنفس البيئة التى وجد فيها هذا الطريق.

الطرق البرية :-

هنالك طرق برية تربط السودان بجيرانه حيث نجد الطريق الذي يقود شرقاً باتجاه طريق ممر سنكات إلى ميناء البحر الأحمر القديم سواكن. كما يوجد طريق ما ذلك قائماً للتجارة البرية هو طريق كورسكو إلى مصر، فقد كان هذا الطريق معروفاً منذ عهد الدولة المصرية الحديثة، وذلك لأنه كان جزء من الطريق الذي يؤدي إلى حقول الذهب في وادي كبجة (آدمز1964: 285) : (Vercoter 1959 : 129) .

بجانب الاعتماد على الخصائص الجغرافية والبيئية للمدن والمراكز الكوشية (السودانية) ، فيبدو أن الطرق الداخلية والخارجية قد أثرت تأثيراً واضحاً على الاقتصاد والمجتمع الكوشي ويمكن أن نلخص هذه التأثيرات في عدة جوانب منها:

- ساهمت هذه الطرق في التبادل السلعي وفي نمو الاقتصاد الكوشي (السودانى) مما أدى إلى أن تستفيد قطاعات كثيرة من السكان الكوشيين.
- ساعدت هذه الطرق الممالك الكوشية (السودانية)في إدارة أقاليمها بالرغم من أنها كانت طرق غير معبدة.

بجانب هذه التأثيرات يجب الإشارة إلى أن الكثير من المراكز الكوشية (السودانية) الكبيرة تقع في بداية أو نهاية طرق برية ، فيبدو أن مروي مثل كل مدن العالم تقريباً يحتمل أنها دانت بوجودها لموارد طبيعية منها التجارة ، وأن نبتة وكوة ربما بلغتا قمتهما بسبب قربهما على نهاية درب صحراء المحيلة الذي بجانب أرض دنقلا النهرية العليا، إن مروي تمثل امتداداً أكثر أهمية وأعظم قيمة لهذه التجارة البرية فالمدينة تقع على الطريق النهائي صوب جنوب النهر لطريق صحراوي عظيم يشق عابراً سهل بيوضة مجانباً لكل من الشلالين الخامس والرابع. يكاد يجزم أن تطور هذا الطريق البري هو الذي

مكن التبادل السلعي والحضارة أن يجتازوا حاجز الشلال الرابع الذي دام طويلاً ويبلغا وسط السودان (آدمز 1984: 285).

كان مقدم القوافل إضافة إلى الحركة التجارية عبر الصحاري ، وبينما بقى طريق النهر مهماً لقرون لاحقة ، إذ لم يعد محتكراً للحركة بالنسبة لمنتجات أفريقيا المدارية، وربما يعكس نهوض هذه الطرق انتفاع بعض المراكز الكوشية (السودانية) وتأثر أخرى بسبب تجنبها لهذه الطرق.

اثرطرق الحج الإفريقية على الاستقرار والاجتماع البشرى :

هنالك دعامات أساسية ارتكز عليها الاقتصاد السودانى بجانب بعض المؤثرات التي كان لها تأثيراً على الحياة الاقتصادية والاجتماعية وعلى السكان ومراكز استقرارهم .

عرفت الزراعة فى السودان القديم منذ فترة مبكرة وكانت أكثر تفوقاً خلال فترتها الأخيرة المعروفة بالحقبة الكوشية المروية ، فقد شهدت أكثر تفوقاً من حيث التقنيات والأساليب الزراعية ، فخلال تاريخهم استخدموا أساليب زراعية مختلفة بلغت حوالي أربعة أنواع (الري الفيضي، الري بالساقية والشادوف والري بمياه الأمطار ، والري الحوضي).

لعبت المنتجات والموارد الحيوانية دوراً كبيراً في الاقتصاد السودانى القديم وتنوعت عناصرها بصورة كبيرة، وذلك بحكم أهميتها خلال تلك الفترة من خلال المعاملات التجارية بين السودانيين وجيرانهم.

خريطة (4)

(المصدر : مجموعة لفلى سمايل)

تعد الصناعة واحدة من روافد الاقتصاد السودان القديم، ورغم المنافسة التي كانت تواجهها في العالم القديم من التفوق التقني الذي شمل الكثير من المراكز الحضارية إلا أنها وجد قبولاً في كثير من جوانبها خاصة في مجال المنتجات المعدنية مثل الذهب والحديد والفخار ، فقد تنوعت المنتجات الصناعية بأنواع مختلفة مما أتاح ملاحظة التطور التقني الذي صاحبها طيلة التاريخ القديم .

كانت التجارة أكثر حضوراً في المسرح الاقتصادي الاجتماعي السودانى ، فقد تنوعت العناصر التجارية المختلفة من موارد نباتية وحيوانية كان معروفاً بها السودانيين ، وقد رفدتنا التجارة بأهم الأدلة الأثرية التي استقينا معرفتنا بها من البيئة الحيوانية والنباتية في السودان القديم .

ساعدت المعابر(الداخلية – الخارجية) في انتعاش الحركة التجارية والاقتصادية وساهمت أيضا في التواصل الاجتماعي السوداني الداخلي والخارجي وكذلك في نقل أساليب وتقنيات التطور التقني الذي ساد منطقة وادي النيل الأوسط والدول الافريقية فقد كانت قوافل الحج تاتى بالمئات من الحجاج الذين استقر الكثير منهم فى مدن او قرى مثل بربر سواكن عيذاب باضع سواكن وكانت لها اسهام واضح فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية. يعتبر النيل ومناطق الوديان والواحات ومصادر المياه من أكثر المناطق حيوية

خصائص البئية الطبيعية السودانية :

ساعدت الظروف البيئية والمناخية التي كانت سائدة في بلاد السودان، فى أن تتوفر الكثير من العناصر الحيوانية والنباتية ، وكذلك فإن الطبيعة والبيئة التي امتازت بها بلاد السودان كانت مصدراً لكثير من مصادر الاقتصاد السودانى . كان للعوامل البيئية (طبيعة الأرض والمناخ والبيئة) دوراً كبيراً في تشكيل الحضارات السودانية والمدنيات التي قامت في بلاد السودان.

إذا تحدثنا عن شمال منطقة الدراسة (منطقة وادي النيل) وكذلك الأقاليم الأخرى فأهم ظاهرة طبيعية هي نهر النيل ، وله مصدران هما النيل الأبيض والنيل الأزرق ، الأول ينبع من بحيرة فكتوريا والثاني من بحيرة تانا ، وقد ساهمت نوعية الصخر فيه على خصوبة الأرض وإنتاجها ، مما أسهم في تطور الزراعة فيه (باربر 1961 : 133) .

خريطة (5)

(المصدر : قوقل)

خلال فترة البلايستوسين كان الطقس جافاً وبارداً ورياح شديدة ، والنباتات الحالية كانت توجد إلى الجنوب بحوالي 450 كلم ، أما فترة الهولوسين كان الطقس دافئاً وأكثر رطوبة والنباتات الحالية كانت توجد شمالاً بحوالي 450 كلم . وخلال الفترة (6500-4500) ق.م كان الطقس جافاً ولكنه رطب أكثر مما عليه اليوم والغطاء النباتي الحالي كان يوجد شمالاً بحوالي (100-250) كلم .

أثناء الفترة (4500-2000) ق.م كان الطقس جافاً ولكنه رطب أكثر من الوقت الحاضر وقد جفت الصحاري الشرقية ، وأثناء السنوات الألفين الأخيرة صارت الأحوال المناخية مختلفة حتى العام 1200 م ، وكان المناخ جافاً أكثر من الوقت الحالي ، ومن العام (1300-1500م) كان المناخ أكثر رطوبة من الوقت الحالي ، ومن العام (1600-1850م) كان المناخ جافاً أكثر من الوقت الحالي .

إذا نظرنا إلى هذه البيئية بنظرة تحليلية نجد أنها ساهمت في تواجد كل العناصر الحيوانية والنباتية بما في ذلك عناصر الموارد الطبيعية التي عرفت بها بلاد السودان ، والتي ارتكز عليها الاقتصاد السودانى ، ومن أهم السمات لهذه التفاصيل البيئة التي ساهمت في تواجد المجتمعات البشرية والتي تتمثل في الآتي :

أولاً : البيئة المناسبة التي وفرها نهر النيل عبر آلاف السنوات .

ثانياً : جريان الوديان والمجاري المائية بصورة متواصلة والتي جفت مؤخراً .

ثالثاً : التباين المناخي والبيئي للسودان .

رابعاً : نزول الأمطار في معظم منطقة الدراسة قبل تراجعها لحدودها الحالية بحوالي 450 كلم هذه البيئة الطبيعية تجعلنا نعتقد فى المقام الاول انها كانت السبب الاساسى لقيام المدن الساحلية مثل عيذاب وباضع وعيذاب ومصوع والتى لا زالت شواهدها الاثرية تدل على قدمها منذ مئات السنوات .

التحركات السكانية القديمة الافريقية السودانية :

يمكن أن نصيغ هذه المقولة في صياغ آخر مثل ما هو دور البيئة ودور الإنسان في تواجد كل منهما . من خلال حديثنا عن البيئة السودانية في هذا البحث ، ندرك أن البيئة والمناخ من أهم العوامل التي ساعدت على جذب السكان وتحركاتهم وقد شهدت منطقة الدراسة خلال عصر الفترات الممطرة طقساً خلافاً للطقس اليوم . ونستدل على ذلك أن الإنسان في السودان قبل آلاف السنين عاش في مناطق الآن هي صحراوية أو قاحلة أو غير عامرة ، وأصدق مثالاً لهذه الاستدلات اكتشاف حضارات الآن في مناطق صحراوية مثل المنطقة الممتدة من الخرطوم شرقاً إلى كسلا ومن الخرطوم غرباً إلى دارفور ووادي هور إلى المنطقة المعروفة شمال شاد وجنوب الصحراء الكبرى ، ونلاحظ أن هذه المناطق الصحراوية حالياً كانت في الفترات القديمة ذات مناخ ممطر ، وتوجد فيها مستنقعات وغابات كثيفة يعيش فيها الإنسان متجولاً وغير مستقر يعتمد في غذائه على التقاط الثمار واصطياد الحيوان ولم يعرف الزراعة واستئناس الحيوان .

إذا تحدثنا عن نهر النيل ، فهو لم يكن بالحجم الذي عرف به اليوم ، فقد تعرض لتغيرات بيئية ومناخية ، إذ أثبتت الدراسات الجيولوجية والأثرية أنه كان له عدة فروع متوغلة داخل المناطق الجافة الآن ، وربما كان وادي الملك في شمال السودان، ووادي هور في شمال دارفور، ووادي الهواد في منطقة كبوشية، ونهر القاش الذي يحتمل أنه يصب في نهر عطبرة وبدوره يصب في النيل، وكذلك خور أبو عنجة بأم درمان كلها وديان تصب في النيل (خريطة 1) .

استمر الإنسان في السودان يعيش لآلاف السنين في هذا المناخ وفي المناطق التي هي صحراوية أو هي قاحلة ، ثم بدأ المناخ يتغير تدريجياً خلال مئات آلاف السنين إلى أن صار قبل حوالي عشرة ألف سنة كالطقس الحالي فجفت المستنقعات، وزالت الغابات وظهرت الصحاري فأصبح صعباً على الإنسان والحيوان التواجد في نفس المكان، والاعتماد على الترحال والتقاط الثمار والصيد ، فهاجر الإنسان إلى مناطق الماء والنبات والى ضفاف النيل، وما ينطبق على الإنسان والحيوان ينطبق على النبات في التمركز حول المياه ، فقد صارت المناطق النباتية صحاري والوديان تحولت إلى واحات، وتراجعت النباتات جنوباً حيث غزارة الأمطار .

يعد الإنسان احد مكونات البيئة بل انه أكثر هذه المكونات ديناميكية وقدرة على الحركة، وإحداث التغيير وذلك بتأثير اتساع دائرة توزيعه الجغرافي، وتعدد قدراته وتناميها بصورة مطردة إلى جانب تنوع احتياجاته ، ولا شك أن الإنسان يتأثر بالبيئة الطبيعية المحيطة به بدرجات متباينة تماماً ، كما يؤثر فيها بمستويات مختلفة ، وأحياناً يكون التأثير البشري في البيئة الطبيعية محدوداً وفي إطار آمن ، وفي أحيان أخرى يكون هذا التأثير عميقاً ومتعدد المحاور بصورة تفقد البيئة بعض توازنها الطبيعي ، ومعنى ذلك أن الإنسان كسائر الكائنات الحية يشكل عاملاً من العوامل البيئية وضابطاً، وأحياناً مخرباً – في حالة غياب التخطيط – للبيئة وفي أحيان أخرى منظماً أو مجدداً لبعض عناصرها الحيوية بهدف ضبط الإيقاع البيئي بما يعود عليه وعلى الأجيال القادمة بالنفع والأمان (الزوكة 1996 : 127) .

من خلال هذا السرد يتضح أن البيئة بمكوناتها المختلفة (ماء وأمطار ورياح ، نبات ، حيوان ...الخ) عوامل ساعدت السكان في تلك الفترة بالاستقرار والتحرك نحو مواقع البيئة المناسبة ، وقد دعم هذا الاتجاه فيضان النيل المنتظم وما يصاحبه من انتعاش للحياة

الخاتمة

تعرضت الاسطر السابقة الى العديد من المؤثرات والأسباب التى أثرت على طرق الحج الافريقية ، فقد لعبت الظروف البيئة الطبيعية دورا كبيرا فى اختيار الانسان الإفريقى لهذه الطرق، والتى قامت على خلفيات قديمة من الاف السنوات وقد توجت هذه الطرق بصورة واضحة خلال حركة القوافل عبر القارة الافريقية فى طريقها الى مكة.

صاحبت حركة قوافل الحجاج فى إثراء العديد من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية عبر البلدان التى عبرت بها كما هو الحال فى بلاد السودان، وساعدت الطرق البرية فى انعاش الحركة التجارية والاقتصادية.

تمازجت الكثير من القبائل وخلقت ترابطا اجتماعيا فى الكثير من الدول الافريقية ، كما هو الحال فى السودان ، كما أوضحت الدراسة الشواهد الحضارية البيئة التى ادت الى نشوءهذه الطرق منذ الاف السنوات .

على الرغم من ظهور طرق حديثة للحج وقيام الدول الإفريقية وفق نسق الدول الحديثة التى تتقييد بالحدود الإدارية وتنظيم العبور عبر هذه الدول إلا أن طرق الحج القديمة يبقى لها الفضل الكبير على الكثير من الدول الافريقية من خلال الجانب الاجتماعى الاقتصادى .

أولاً : المصادر العربية :-

- آدمز ،وليام،1984. النوبة رواق أفريقيا، ترجمة محجوب التيجاني ، مطبعة الفاطميا. القاهرة .
- الزوكة، محمد خميس 1996. البيئة ومحاور تدهورها وآثارها على صحة الإنسان. دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية.
- بوركهارت، جون لويس 1890. رحلات بوركهارت في بلاد النوبة والسودان، ترجمة فؤاد اندرواس، مطبعة المعرفة..
- عمر ، فيصل عبدالله : 2014 ، البيئة الكوشية فى ضؤ المصادر الاثرية 850 ق . م _ 350 م ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الدراسات العليا، جامعة دنقلا .
- محمد علي، عباس سيد احمد 2003. النيل والصحراء خلال العصور الحجرية، تباين بيئي وتكامل حضاري. مجلة أدوماتو العدد السابع 1423هـ، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية.ص(7–30).
- مسعد، مصطفى محمد 1972. المكتبة السودانية العربية، مجمولة النصوص والوثائق العربية الخاصة بتاريخ السودان في العصور الوسطى، جامعة القاهرة بالخرطوم.
- مصطفى، حسن1978. دراسات في البيئة السودانية ، معهد الدراسات الإفريقية، جامعة الخرطوم.
- مقار، نسيم 1995. الرحالة الأجانب في السودان "1730–1851) مركز الدراسات السودانية. القاهرة.

ثانياً : المصادر الأجنبية :-

- References:
- Adams,W.V.1962.The archaeological survey on the west bank of the Nile second season-1960-1980.Kush.vol 10.
- Addison,F.1935. Antiquities at Sennar Sudan Notes and records. vol18.

- rkell A.J.1961. A history of the Sudan from the Earliest Times to 1821,2nded, London.
- Butzer,K.W.1982. Archaeology as a human ecology: Methods and theory for contextual approach. Cambridge: Cambridge University Press.
- Grawford, O.G.S. and Addison 1951. Abu Geili. Oxford: The welcome Excavations in the Sudan vol3.
- TriggerB.G.1969. The social significance of the diadems in the Royal tombs at Ballana Journal of Near eastern Studies,vol25561-28.
- _____1976.The Nubia under the Pharaohs. Boulder. Colo. Westview.
- Vercoutter,J.1959.The gold of Kush. Kush vol7 (20-53)
- _____1962. The survey from Faras to Gesira Dabarosa Kush vol10Wickens, G.E. 1983.Paleobotanied speculation and quaternary environments in the Sudan, in Adamson, D.A and Williams, M.A.J (eds.) a land between two Nile, Balke

ثالثاً : مواقع الانترنت :-

- http//:www.ar.wikipedia.org/wiki

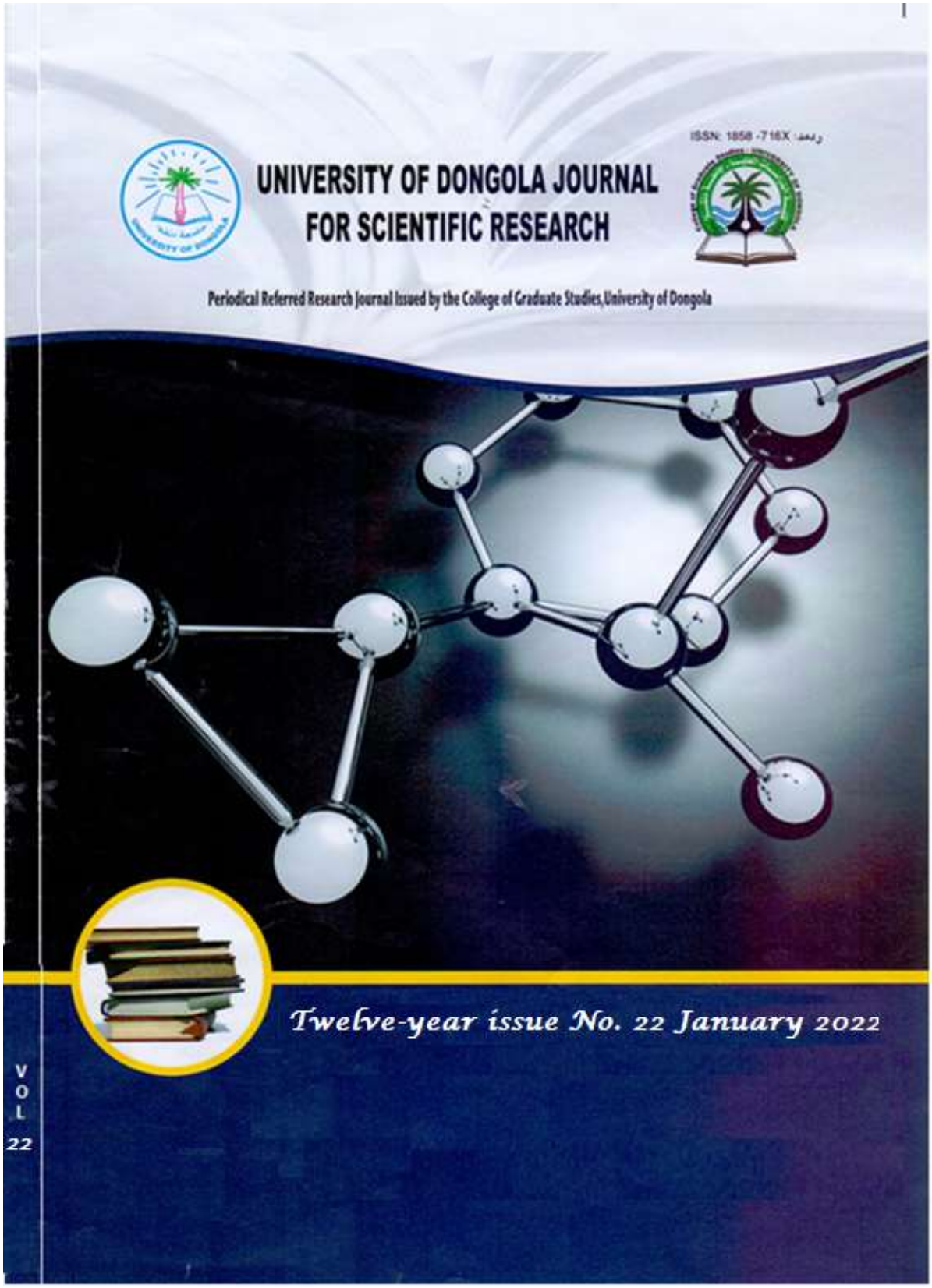
ISSN: 1858 -716X
UNIVERSITY OF DONGOLA JOURNAL
FOR SCIENTIFIC RESEARCH
Periodical Referred Research Journal Issued by the College of Graduate Studies, University of Dongola
Twelve-year issue No. 22 January 2022
VOL 22

Study The Influences of PMU in State Estimation of Power System Considering Sudden Change of Load

Mahmoud Abdelmuty Hashim Abdelhameed*
Engineer, Ministry of Infrastructure & Urban Development (Northern State - Sudan)
Dr. Sideig Abdelrhman Ibrahim Dowi
Assistant Professor, Faculty of Engineering & Technology, Nile Valley University (River Nile State - Sudan)

Abstract: Phasor Measurement Units (PMUs), are useful devices for monitoring the performance of the power systems for improve the Energy Management System (EMS) applications at the control center. In this paper . The Decoupled Current Measurement (DCM) method to is used include the (PMU) in State Estimation (ES) of Power System (PS). The proposed method has been tested on standard data 30-bus testing system as a case study under sudden load conditions. MATLAB program software is used to realize the simulation process thus verifying the excellent performance of the proposed approach. The paper found the impact of (PMU) is obvious in reducing the percentages of average errors of voltage magnitude and voltage angle under sudden change of load condition, and the results show the advantages of DCM method for including PMU in SE, which improves the quality of the estimator then upgrades the system reliability.

Key words: Phasor Measurement Units (PMUs); State Estimation (ES); Power System (PS); Decoupled Current Measurement (DCM); Energy Management System (EMS).

المستخلص

تُعتبر وحدات قياس الطور (PMUs) نبيطات مفيدة تستخدم لمراقبة أداء أنظمة القدرة الكهربائية لتحسين تطبيقات نظام إدارة الطاقة في مركز التحكم، في هذه الورقة، تم استخدام طريقة فصل القياس الحالي (DCM) لتضمين وحدة قياس الطور في تقدير حالة نظام القدرة، حيث تم تطبيق طريقة القياس المقترحة في الورقة علي بيانات شبكة كهربائية قياسية مكونة من ثلاثين بسبار كدراسة حالة وذلك لاختبار تشغيل تلك المنظومة في حالة وجود تغير مفاجئ في الحمل الكهربائي في الشبكة الكهربائية، ولتحقيق ذلك، تمت محاكاة خطوات الطريقة المقترحة للقياس باستخدام تقنية برنامج الماتلاب (MATLAB) لتحقيق أفضل أداء لتلك الطريقة، توصلت الورقة إلي وجود تأثير واضح لوحدة قياس الطور في تخفيض متوسط الخطأ المئوي لمقدار وزاوية الجهد الكهربائي في حالة وجود تغير مفاجئ للحمل الكهربائي في الشبكة الكهربائية.

الكلمات الدالة: وحدات قياس الطور؛ تقدير حالة منظومة القدرة الكهربائية؛ نظام إدارة الطاقة.

* Corresponding Author: Mahmoud Abdelmuty Hashim Abdelhameed, mahmoudmag85@gmail.com.

1. Introduction:

State estimation is one of the fundamental Energy Management System (EMS) application functions which provides an optimal estimate for the state of the system, and permits the high reliability for the operating system Traditional state estimation used Supervisory Control and Data Acquisition (SCADA) system to measure the power flows, power injections and voltage magnitudes and current magnitudes and then processes these measurements to obtain the state of the system (computes the voltage magnitudes and the angles at the buses (1).

Conventional SE algorithms are based on the implementation of weighted least square approach, where non-linear equations are transformed into linear form utilizing Taylor series expansion for more than one variable about some initial guess solutions, However, with the introduction of time synchronized PMU, SE problems can be solved much more effectively. PMUs have capabilities of measuring the complex bus voltages in addition to complex line currents of the system, which are more accurate compared to SCADA measurements. However, some of these measurements may become corrupted wile transmitted through communication channels, thereby producing anomalous data or bad data (2). Further, the system states may alter on account of sudden change in system operating conditions such as loss of generation capacity due to an outage, a large change of load, transmission line outage etc. This sudden change in system states may also be due to the presence of an anomaly in power system measurements. Thus, detection and identification of the anomalies is utmost important to produce an accurate estimate of the system states (3).

It is known that, SCADA system is used to measure the measurements data for the traditional state estimation (power flow, power injected on the buses and voltage magnitude) as mentioned before in (4). Also in the mid 1980s, PMU was presented, it’s very accurate than the SCADA device. It gives more accuracy for system state variables than the SCADA system. Hence, the PMUs become a very important device. Their utilizations significantly and safely increase not only for substation applications but also for the EMS applications in the control centers (5). The usage of PMU can directly measure both magnitude of the voltage and its angle at the bus where it is installed (6). Different methods have been proposed for installing PMU in state estimation. A new approach, Decoupled Current Measurement (DCM) method applied to study the influence of PMU in dynamic state estimation of power system in (7), where the current measurement which is measured by PMU is decoupled into active and reactive measurement and added to the basic Weighted Least Squares (WLS) state estimation decoupled formula. Utilization of PMUs in hybrid linear state estimation is proposed in (8). An alternative method for study the utilization and benefits of PMUs for large scale power system state

estimation is presented in (9). Use of PMUs in power system state estimation can be found in (10).

In this paper, a technique using DCM method to include PMUs in state estimation of power system is used. The impact of PMUs in state estimation of power system considering sudden change of load conditions is explained. Also the effect of the number of PMUs, the effects of the PMUs locations and the weightage given to their measurements on the accuracy of estimation are investigated. A comparative study for the state estimation algorithm with and without PMU has been made. The proposed method is applied to the IEEE 30-bus test system as a case study (11). The test included sudden change of load conditions.

2. Mathematical Model

2.1 Introduction

The main objectives of the use of the state estimators in a power system are for detection, identification and elimination the bad data from the measurements, to improve an efficient and reliable estimate of system state. The state estimator computes the voltage magnitudes and voltage angles at the buses of the power system. This paper introduces a proposed method for adding PMUs in SE. Where, the rectangular coordinate of the current is decoupled and added to decoupled formulation of the Weighted Least Squares (WLS) state estimation. In this study, the impact of PMU in SE consider sudden change of load conditions has been explained. The proposed method is tested using standard data IEEE 30-bus test-system (12).

2.2 Conventional State Estimation:

State estimation techniques have been developed and used at the transmission level for over 30 years. The basic approach is called the Weighted Least Square (WLS) method. An excellent review of the state of the art can be found in (13). The mathematical model of WLS state estimation is based on the mathematical relations between the measurements and the state variables. Consider the set of nonlinear equation of the measurements:

$$Z_k = h(x_k) + v_k \quad (1)$$

where z_k represent the measurement vector m-dimensional $(m \times 1)$, x_k is state variable dimensioned $(n \times 1)$, $h(x_k)$ is nonlinear function relating measurement to the state vector dimensioned $(m \times 1)$, v_k is measurements error with zero mean and standard deviation of R, k is instant of time, m is the number of measurements and n is the number of state variables as well as found in (14).

$$Z_k = Hx_k + v_k \quad (2)$$

where $H = \frac{\partial h}{\partial x} \mid x = x^0$ Jacobian matrix $(m \times n)$

The decoupled formulation of the WLS state estimation is given by:

$$[Z_{A1}]=\begin{bmatrix} Pf_{ij} \\ P_i \end{bmatrix} \& [Z_{R1}]=\begin{bmatrix} qf_{ij} \\ q_i \\ V \end{bmatrix} \quad (3)$$

$$Z_{A1}=h_{A1}(\theta)+v_{A1} \& Z_{R1}=h_{R1}(V)+v_{R1} \quad (4)$$

where the subscript "A" is an active power measurement and "R" is the reactive power measurement.

The Jacobian matrix can be written as: $$H_1=\begin{bmatrix} H_{AA1} & H_{AR1} \\ H_{RA1} & H_{RR1} \end{bmatrix} \quad (5)$$

The decoupled gain matrix is given by: $$G_1=\begin{bmatrix} G_{AA1} & 0 \\ 0 & G_{RR1} \end{bmatrix} \quad (6)$$

where, $G_{AA1}=H_{AA1}^T R_{A1}^{-1} H_{AA1}$ and $G_{RR1}=H_{RR1}^T R_{R1}^{-1} H_{RR1}$

$$\Delta\theta=G_{AA1}^{-1} H_{AA1}^T R_{A1}^{-1} \left| Z_{A1}-h_{A1}(\tilde{\theta}) \right| \quad (7)$$

$$\Delta V=G_{RR1}^{-1} H_{RR1}^T R_{R1}^{-1} \left| Z_{R1}-h_{R1}(\tilde{V}) \right| \quad (8)$$

2.3 Decoupled Current Measurement (DCM) Method

In this method, the decoupled formulation of Weighted Least Square (WLS) is used in (13). The current measurement which is measured by PMU is decoupled into active and reactive measurement and added to the WLS state estimation decoupled formula. Hence, the new formulation of the measurements set is written as:

$$[Z_{A2}]=\begin{vmatrix} Z_{A1} \\ \theta_i \\ I_{(ij)r} \end{vmatrix} \quad \& \quad [Z_{R2}]=\begin{vmatrix} Z_{R1} \\ V_i \\ I_{(ij)i} \end{vmatrix} \quad (9)$$

The subscripts "r" and "i" represent the real and imaginary parts of the phasor measurements respectively.

The $I_{(ij)r}$ is added to active measurements, and $I_{(ij)i}$ added to the reactive measurements.

Consider the apparent power where, $S_{ij}=P_{ij}+jQ_{ij}$,

that mean, $V_i I_{ij}=V_i I_{ij}\cos\theta_{ij}+jV_i I_{ij}\sin\theta_{ij}$,

assume that the voltage magnitude approximately equal to $1.0 p.u$ then, $I_{ij}=I_{ij}\cos\theta_{ij}+jI_{ij}\sin\theta_{ij}=I_r+jI_i$,

where $I_r=I_{ij}\cos\theta_{ij} \& I_i=I_{ij}\sin\theta_{ij}$.

The line current I_{ij} in line "ij" is calculated according to equations (17) and (18) as in (6).

The admittance of the series line connecting buses "i" and "j" is $y_{ij}=g_{ij}+jb_{ij}$, and the shunt branch admittance at bus "i" is $y_{i0}=jb_{i0}$.

The new nonlinear equation of the measurements is obtained by the following.

$$Z_{A2} = h_{A2}(\theta) + \nu_{A2} \;\&\; Z_{R2} = h_{R2}(V) + \nu_{R2} \quad (10)$$

The new Jacobian matrix can be written as:

$$H_2 = \begin{bmatrix} H_{AA2} & H_{AR2} \\ H_{RA2} & H_{RR2} \end{bmatrix} \quad (11)$$

The decoupled gain matrix is given by:

$$G_2 = \begin{bmatrix} G_{AA2} & 0 \\ 0 & G_{RR2} \end{bmatrix} \quad (12)$$

Where $G_{AA2} = H_{AA2}^T R_{A2}^{-1} H_{AA2} \;\&\; G_{RR2} = H_{RR2}^T R_{R2}^{-1} H_{RR2}$

$$\Delta\theta = G_{AA2}^{-1} H_{AA2}^T R_{A2}^{-1} \left| Z_{A2} - h_{A2}(\tilde{\theta}) \right| \quad (13)$$

$$\Delta V = G_{RR2}^{-1} H_{RR2}^T R_{R2}^{-1} \left| Z_{R2} - h_{R2}(\tilde{v}) \right| \quad (14)$$

The estimated error's covariance matrix is given by:

$$\Sigma_{A2} = \left| H_{AA2}^T W_{A2} H_{AA2} \right|^{-1} \text{and} \; \Sigma_{R2} = \left| H_{RR2}^T W_{R2} H_{RR2} \right|^{-1} \quad (15)$$

where (W) is the weighted matrix of both SCADA and PMU, it is block diagonal matrix.

$$W_{A2} = \begin{bmatrix} W_{A2_{SCADA}} & 0 \\ 0 & W_{A2_{PMU}} \end{bmatrix} = R_{A2}^{-1} \quad (16)$$

$$I_{(ij)r} = g_{ij}\left(V_i \cos\theta_i - V_j \cos\theta_j\right) - b_{ij}\left(V_i \sin\theta_i - V_j \sin\theta_j\right) - b_{i0} v_i \sin\theta_i \quad (17)$$

$$I_{(ij)i} = b_{ij}\left(V_i \cos\theta_i - V_j \cos\theta_j\right) + g_{ij}\left(V_i \sin\theta_i - V_j \sin\theta_j\right) + b_{i0} V_i \cos\theta_i \quad (18)$$

The Jacobin matrix of the phasor measurement is written as.
For active measurements:

$$H_A = \begin{array}{c|cc} & \partial\theta_i & \partial\theta_j \\ \hline \partial\theta_i & 1 & 0 \\ \partial I_{(ij)r} & C_1 & C_2 \end{array} \quad (19)$$

For reactive measurements:

$$H_R = \begin{array}{c|cc} & \partial V_i & \partial V_j \\ \hline \partial V_i & 1 & 0 \\ \partial I_{(ij)i} & C_3 & C_4 \end{array} \quad (20)$$

Where $C_1 = \frac{\partial I_{(ij)r}}{\partial \theta_i}$, $C_2 = \frac{\partial I_{(ij)r}}{\partial \theta_j}$, $C_3 = \frac{\partial I_{(ij)i}}{\partial V_i}$, $C_4 = \frac{\partial I_{(ij)i}}{\partial V_j}$

3. The Simulation analysis:

3.1 Description of simulation

In this paper, to validate the effectiveness of the proposed method, IEEE 30-bus test system has been used. The load curve at each bus was composed of a linear trend and random fluctuation (jitter). The measurement vector consists of 90 observations. The measurements error covariance R for both SCADA and PMU are fixed during simulation experiments. The SE of the system is

investigated over a period of 10 time sample intervals. During each interval, the load per bus is increased by a constant change of %5 for all buses with a constant power factor, so that, the reactive power followed the real power. The true values of measurements were obtained by the load flow. The simulated measurements were obtained by adding a normally distributed error function with zero mean and standard deviation.

3.2 Performance Assessment and Indices

The performance assessment of the developed state estimation algorithm has been assessed in this paper with the inclusion of sudden change of load. The performance of the PMU based state estimation algorithm is validated by calculating the percentage error of deviation of the estimated values from the actual values. The performance indices for voltage and angular estimates is given as:

$$\varepsilon_{v_Estimated} = \frac{1}{n}\sum_{i=1}^{n}\left|\frac{\left(v'_{i_{actual}} - v'_{i_{estimated}}\right)}{v'_{i_{actual}}}\right| \times 100\% \qquad (21)$$

$$\varepsilon_{\theta_Estimated} = \frac{1}{n}\sum_{i=1}^{n}\left|\frac{\left(\theta'_{i_{actual}} - \theta'_{i_{estimated}}\right)}{\theta'_{i_{actual}}}\right| \times 100\% \qquad (22)$$

$\varepsilon_{v_Estimated}$ is the percentage error estimated of voltage magnitude.

$\varepsilon_{\theta_Estimated}$ is the percentage error estimated of voltage angle.

v'_{actual} is the actual voltage magnitude.

θ'_{actual} is the actual voltage angle.

$v'_{estimated}$ is the estimated voltage magnitude.

$\theta'_{estimated}$ is the estimated voltage angle.

The error is calculated at each and is then averaged out for all the buses. The average error per bus of a given system, for various combinations of PMU location and weightage is studied, to evaluate the performance of the estimator. The test system used and the simulation results obtained are given in the next section.

3.3 Case Study:

In this subsection, The algorithm was investigated under sudden change of load with and without PMU. The following cases is simulated:

- Busbar 2 at 6th time sample.
- Busbar 21 at 8th time sample.

Where %50 active and reactive load of busbar 2 increase and %20 active and reactive load of busbar 21 decrease. The performance indices of this test are shown in the tables and figures below. Results are presented and discussed below.

Table 1, Fig. 1 and Fig. 2 represent the behaviors of the actual and estimated values for voltage magnitude. The magnitude of the oscillations with PMU id better than without PMU. The maximum points of the error are obtained during period of 8th -10th time sample.

Table 1: Voltage magnitude V_{21} at sudden change of load with and without PMU

Time Sample	Actual	Estimated		Time Sample	Actual	Estimated	
		Without	With			Without	With
1	1.0321	1.0320	1.0321	6	1.0314	1.0313	1.0314
2	1.0321	1.0297	1.0321	7	1.0314	1.0347	1.0314
3	1.0321	1.0317	1.0321	8	1.0362	1.0367	1.0362
4	1.0321	1.0344	1.0321	9	1.0362	1.0358	1.0362
5	1.0321	1.0324	1.0321	10	1.0362	1.0359	1.0362

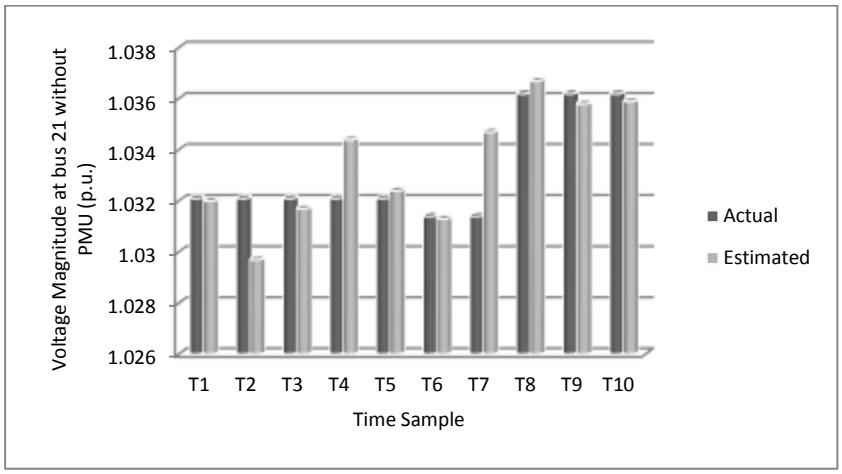

Figure 1: Voltage magnitude V_{21} under sudden change of load condition without PMU at busbar21

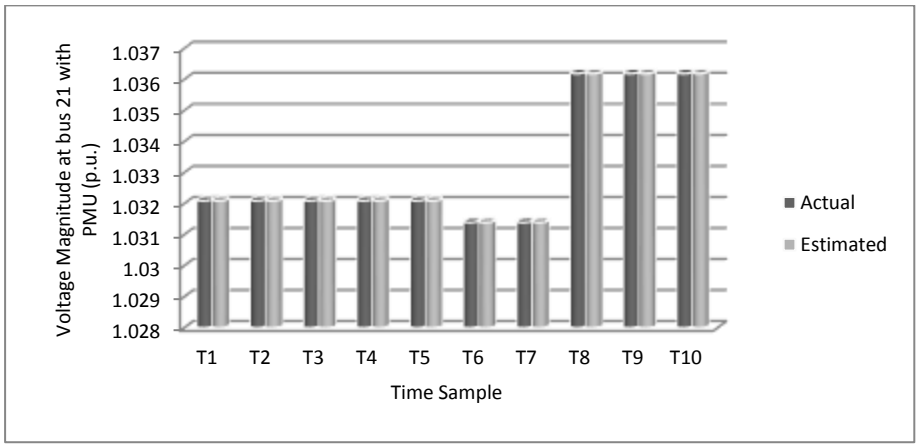

Figure 2: Voltage magnitude V21 under sudden change of load condition with PMU at busbar21

Table 2 shows the performance indices of the proposed method, where, about (%48 - %88) reduction of the estimated voltage magnitude error, and about (%31 – %89) reducing of estimated voltage angular error is introduced.

Also From Table 2 we can clearly see the degree of the high reduction in the error. There is significant improvement in the estimated state. This advantage has a positive effect on the accuracy of security analysis. Furthermore, a high reduction of the error from estimated state, this shows the accuracy of the PMU fixed sudden change of load measurements. From all these positive impacts, we can conclude that the PMU has high ability to deal with the sudden change of load measurements by reducing the error at the buses.

Table 2: The average error percentage for estimated voltage magnitude and angle at sudden change of load condition

Location of PMU	Weight	Estimated error (%)		Location of PMU	Weight	Estimated error (%)	
		Voltage	Angle			Voltage	Angle
No PMU	-	1.4064	0.3153	16	10000	0.4442	0.1157
2	400	0.4687	0.0703	17	10000	0.4616	0.0925
3	10000	0.3226	0.0778	18	10000	0.6395	0.1366
4	400	0.4545	0.1215	19	10000	0.7358	0.1400
5	10000	0.2564	0.1581	20	10000	0.4167	0.1020
6	100	0.2583	0.0809	21	10000	0.3904	0.1010
7	10000	0.2425	0.0745	22	1000	0.3990	0.1019
8	10000	0.2653	0.0335	23	10000	0.6803	0.1329
9	1000	0.2359	0.0464	24	1000	0.3982	0.0923
10	100	0.2961	0.1172	25	1000	0.5143	0.1107
11	100000	0.5643	0.1335	26	100000	0.5552	0.2066
12	200	0.3261	0.1745	27	400	0.5154	0.2166
13	100000	0.5009	0.1503	28	1000	0.1719	0.0471
14	10000	0.4908	0.1488	29	10000	0.4307	0.1936
15	400	0.6554	0.1656	30	10000	0.4308	0.1937

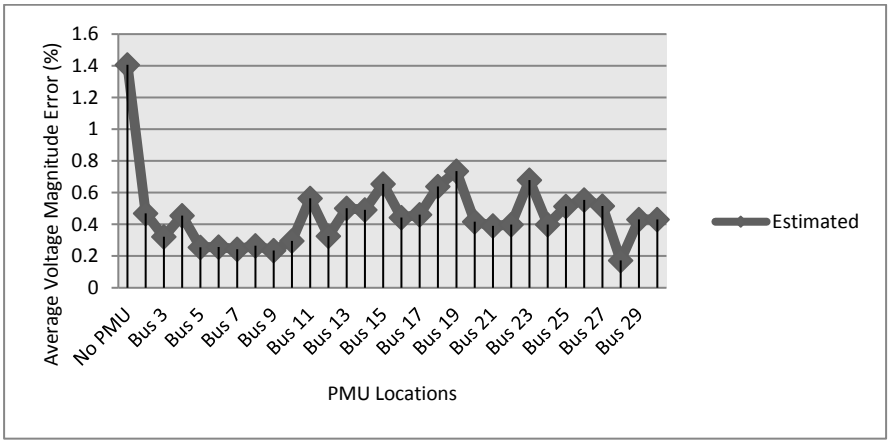

Figure 3: The average percentage voltage magnitude errors at sudden load change

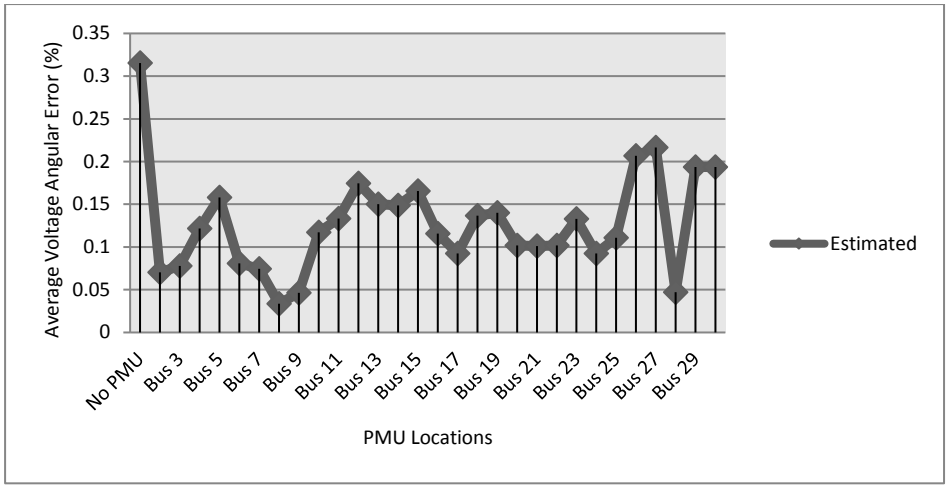

Figure 4: The average percentage voltage angle errors at sudden load change

Figure 3, and Figure 4, show the variations of the average estimated error for voltage magnitude and angle when the PMU is placed at each bus under sudden change of load in the system. The influence of the PMU is very clear in reducing the error at the buses. From Figure 3, the best estimated error for the voltage magnitude is obtained when the PMU is placed at bus 28, and the worst one is obtained when the PMU is placed at bus 19. From Figure 4, the best estimated error for the voltage angular is obtained when the PMU is placed at bus 8, and the worst one is obtained when the PMU is placed at bus 27. That means, the estimated error is affected by the location of the PMU under sudden change of load conditions and the location of the PMU is very important for estimating the error.

5. Conclusion:

The implementation of PMU in SE technique has been presented. The technique used the DCM method to include PMU in SE. By referring to the results shown through this paper, we can conclude that the uses of the proposed approach reduce the estimated error's. The results shown the goodness of the DCM method for including PMU in SE, where the quality of the estimator is improved, and hence improve the system reliability, on the other hand, the importance of using PMUs in SE. Furthermore, it shows the importance of the location of the PMU to achieve the best estimation, as well as the capability of the PMUs to absorb the sudden change of load in the measurements. For further research, an enhancement on this study is proposed by performing the required simulation for large and practical systems with real measurements data.

References:

(1) Abur, Ali and Exposito, Antonio Gomez, 2004, Power System State Estimation Theory and Implementation, CRC Press, USA, pp. 20-25.

(2) Mili, L., Cheniae, M. G., Vichare, N. S. and Rousseeuw, P. J., 1992, "Algorithms for least median of squares state estimation of power systems, " (1992) Proceeding of the 35th Midwest Symposium on Circuites and Systems, Washington, DC, USA, vol. 2, pp. 1276-1283,

(3) Schweppe, F. C. and Masiello, R. D., May 1971, "A Tracking Static State Estimator," in IEEE Transactions on Power Apparatus and Systems, vol. PAS-90, no. 3, pp. 1025-1033.
(4) Jain, Amit and Shivakumar, N R, 2009, "Phasor Measurements in Dynamic State Estimation of Power Systems", Center for Power Systems International Institute of Information Technology, India, p. 1.
(5) Exposito, Antonio Gomez, Abur, Ali, Rousseaux, Jaen, A. de la Villa and Quiles, C. Gomez, 2011, "On the use of PMUs in Power System State Estimation", in Proc. 17th Power Systems Computation Conference, pp. 22-26.
(6) Zivanovic, R. and Cairns, C., 1996, "Implementation of PMU Technology in State Estimation: An Overview in Africa", 1996, IEEE AFRCON 4th, pp. 1006-1011.
(7) Dowi, Sideig Abdelrhman Ibrahim, 2015, "Study the Influences of the Phasor Measurement Unit in Dynamic State Estimation of Power System", Thesis for the Doctor Degree unpublished, North China Electric Power University, China.
(8) Karlson, Simon, 2016, Utilization of Phasor Measurement Units in Hybrid Linear State Estimation, Thesis for the Master Degree unpublished, Norwegian University of Science and Technology, Norway.
(9) Yoon, Yeo Jun, 2005, "Study of The Utilization and Benefits of Phasor Measurement Units for Large Scale Power System State Estimation", Thesis for the Master Degree unpublished, Texas A & M University, United States of America, p. 1.
(10) Jon, D., Ze-Xiang, C., and Keying, W., 2006, "An overview of state estimation based on wide-area measurement system" in Automation of Electric Power Systems, vol. 30, no. 7, pp. 5-9.
(11) Power Systems Test Case Archive, Available at www.ee.washington.edu/research/pstca/ on 22/1/2021.
(12) Wu, F. F., 1990, "Power System State Estimation: a Survay. Electrical Power and Energy Systems", pp. 80- 87.
(13) Phadke, A. G., Thorp, J. S. and Karimi, K. J., Feb. 1986, "State Estimation with Phasor Measurements", in IEEE Power Engineering Review, vol. PER-6, no. 2, pp. 47-48.
(14) S. Hongbo, W. Zhenhua, and D. Nikovski, 2012, "Two-level state estimation method for power systems with SCADA and PMU measurements," in Innovative Smart Grid Technologies - Asia (ISGT Asia), 2012 IEEE, pp. 1-5.
(15) A. Abur, F.H. Magnago and Y. Lu, Oct. 2000, "Educational Toolbox for Power System Analysis," IEEE computer Applications in Power, vol. 13, no. 4, pp. 31- 35.

Mode of Affection of Congenital Platelet Dysfunction in Sudanese Patients

Lana Mohammed Abd Elmotalab Ali
Assist. Prof. Department of Pathology
Faculty of Medicine, University of Dongola

Abstract

Objective:. Congenital platelet dysfunction is a rare disease with significant morbidity and mortality. No studies to characterize this group of disorders were done in Sudan before. The main objective of this study was to characterize congenital platelet dysfunction in Sudan regarding sex distribution, age distribution and the presence of family history

Methods: A descriptive case study. This study was done in the Haemophilia Centre in Khartoum Teaching Hospital. In the period between March 2013 to February 2017.Most the 71 patients who were registered with hereditary platelet dysfunction were included. Data were collected using a predesigned questionnaire which contained presence of sex distribution ,age distribution and family history .

Results:. Gender distribution, Out of 71 patients - males 46, 5%, females, 53.5%.. Age at presentation, more than 10 years - 42%. 6-10 years -, 22.5%. 1-5 years - , 26.8%. Infants - 7%. Neonate -1.4%.There was a positive family history 47%. No family history in 52.5% (12 % not registered).

. Conclusions and recommendations: Sex distribution are equal between males and females this indicate that it is autosomal disease and not linked to the sex. Most of the patients presented at the age more than 10 years, this reflects relative late presentation of congenital platelet dysfunction. Family history is present in half of the patients So marriage between relatives should be discouraged specially if there is a family history or investigation showed carrier state of the couple. Also family history was not present in the half of patients indicate that the disease can appear as sporadic cases or new mutation . that mean , which doctors must screen neonates for this disorder

المستخلص

الهدف: خلل وظائف الصفائح الدمويه الولادى من الامراض النادره وله أهميه مرضيه ويمكن ان يسبب الوفاة وليست هناك دراسات سابقه فيه فى السودان.ويتناول هذا البحث تحديد نوع الجنس المصاب بالمرض وكذلك تحديد عمرظهور المرض مع تحديد وجود او عدم وجود تاريخ عائلى لدى المرضى.

الطرق والمنهج : دراسه وصفيه معتمده على الإستبيان من ملفات المرضى.فى الفتره ما بين 2013 – 2017 وهم 71 مريض فى مركز الهيموفيليا و يوجد المركز فى مستشفى الخرطوم التعليمى

النتائج: .وجود الذكور المرضى يمثل 46,5% أما الإناث المريضات يمثلن 53,5% . عمر المرضى عند التشخيص, 42% أكثر من 10 سنوات ,22.5%-6- 10 سنوات ,26.8%-1-5 سنه,الرضع7%,الوليد1%. وهناك حالات وجود تاريخ عائلى للمرض يمثل 47,5%وعدم وجود تاريخ عائلى يمثل 52,6% (12% لم يتم تسجيلها)

الخلاصه والتوصيات: هذا البحث يؤكد ان هذا المرض وراثى ولكن يمكن ان تحدث حالات فجائيه بدون تاريخ عائلى يعنى طفرات جديده ولذلك يجب إدخاله ضمن استقصاءات الطفل الوليد. ونمط الوراثه فى هذا المرض مربوط بالكروموسومات الجسديه لذلك يصيب الذكور والاناث بنسب متساويه.لذلك يجب وضع الإناث المصابات تحت الرعايه منذ البلوغ . ظهور الأعراض أوضح فى عمر أكثر من 10 سنوات. ونسبه لأنه مرض وراثى ويتكرر فى العائله لذلك يجب الابتعاد عن المصابين بالمرض سواء لديهم تاريخ عائلى ام لا لأن المريض قد يكون حامل للمرض ولا تظهر عليه الاعراض . ويجب عمل إستقصاءات قبل الزواج للتأكد من ان الزوجين غير حاملين للمرض.

Introduction

Platelets and other coagulation factors play an important role in the primary haemostasis mechanism, a multistep process of platelets interaction with elements of the damaged vessel wall, leading to the initial formation of a platelet plug.This mechanism requires the synergistic action of several different platelet receptors which play an essential role in each step of aggregation. Platelet adhesion, activation and aggregation are in fact regulated by specific glycoprotein on the platelet cell surface. Genetic defects in one of these glycoprotein led to bleeding symptoms due to inability of blood platelets to provide their hemostatic function in the vessel injury. Inherited platelet defects cause bleeding symptoms of varying severity. Typically, easy bruising, epistaxis, gingival and mucocutaneous bleeding are observed in affected patients.(1,8)

The inherited platelet disorders are functional abnormalities of platelets due to genetic defects and lead to bleeding symptoms of varying severity. They constitute a large group of rare diseases caused by one or more mutations affecting one or more genes. These genetic defects may affect platelet granules or proteins involved in signaling pathways. Nevertheless, diseases caused by abnormalities of platelet membrane receptors are the best known platelets diseases especially the Glanzmann thrombasthenia and the Bernard Soulier syndrome. Despite advances in the understanding of the etiology of these deseases, usually the underlying mechanisms remain unknown and treatment is relatively rudimentary.(1,8)

Bernard Soulier syndrome was described more than 60 years ago as a severe and potentially fatal, congenital bleeding disorder. The first case was reported in 1948 by two French hematologists (Jean Bernard and Jean-Pierre Soulier) in a young male patient from a consanguineous family with severe bleeding

episodes, a prolonged bleeding time, low platelet counts and very large platelets. They termed the disorder ‘‘congenital hemorrhagiparous thrombocytic dystrophy’’. Since then, several individuals have been described with a similar disorder. It.is characterised by a triad including large platelets, moderate thrombocytopenia,, platelets count can descend to 20,000µl and a prolonged bleeding time (11). Electron microscopy shows many cytoplasmic vacuoles and membrane complexes in the giant platelets, abnormalities that extend to megakaryocytes (6). Platelets fail to aggregate with ristocetin. However, inherited as an autosomal recessive condition, it is commoner in populations with high incidence of consanguineous partnerships.(12, 13). The

Transmission mode The BSS is an inherited disorder usually transmitted in an autosomal recessive manner and occurring in persons whose parents are close relatives. Both male and females are concerned by this disease; the male/female ratio is 1:1. An autosomal dominant with heterozygous

state has also been found but rarely reported. This form was characterized by mild or no clinical symptoms and normal in vitro platelet function.

Genetic counselling is done according to established standards for all autosomal recessive diseases.(8)

Frequency BSS is a rare disease, the frequency of homozygous has been estimated to be approximately one in one million and, according to the Hardy-Weinberg Law, the frequency of heterozygotes is 1 in 500 .(8)

Canditates genes Molecular investigations of numerous BSS patients showed that only three genes are responsible of the disease: GPIbα, GPIbβ and GPIX. No mutations have been reported in the GPV gene. These genes belong to the leucine-rich family of proteins and are exclusively expressed in megakaryocytes and platelets lineage. They showed common structural features except for their different chromosomal locations . All candidate genes are present in monocopie. They are relatively poor in intron and contain their open reading frame (ORF) and the 3'UTR in a single exon except the GPIb□□where the ORF is contained in two exons . GPIb□□and GPIX genes shared promoter consensus sequences especially GATA and ETS sites.(8)

BSS mutations Until now, more then fifty mutations responsible for BSS have been described: 25 mutations in the gene GPIbα, 18 mutations in GPIbβ□and 11 in GPIX. These defects can be classified into three groups

- missense mutations or short deletions, often resulting in abnormal and/or unsuitable complex with a significant reduction of protein expression on the platelets surface.
- nonsense mutations giving truncated subunits, often without the transmembrane domain.
- frameshift insertions or deletions leading to a new polypeptide with premature stop codon.

Compound heterozygote has been also described in BSS patients. It was relatively frequent as approximately 1/5 of described BSS mutations are of this

form.The genetic defects observed in BSS patients affect the von Willebrand binding site on GPIbα, inhibit the association between GPIbβ and GPIX after protein synthesis, or affect post-translational modifications that may influence the function of the complex.

In very few cases, a point mutation predominantly affects receptor function as some described mutations in GPIbα and GPIX(8)

BSS founder mutations Most mutations affect only one patient or one family but few exceptions do exist, such as the Asn45Ser identified in GPIX in several families from different nations Ala156Val in GPIbα frequently observed in Italian families and a recently identified Tunisian mutation .

Bernard Soulier syndrome was the focus of several studies in European, Japanese and North American populations. African and Arab populations have not been studied, with few exceptions. Our laboratory studied this syndrome for the first time in Tunisia. Initially, our study concerned only one family consisting of five members: parents and three children including a boy suffering from BSS. Intermarriage increased the risk of developing

the disease. We have identified a novel mutation in GPIbβ gene responsible for BSS in this family. The Ser23Stop so identified can be followed by MnlI restriction analysis of PCR amplified fragment. It is inherited as an autosomal recessive manner. Studies of protein

expression of GPIb-IX-V complex showed the absence of GPIbα on the platelets surface of the patient . Subsequently, our study included two other unrelated Tunisian families with BSS cases. In one of these families, we have revealed the same Ser23Stop mutation while in the second we observed compound heterozygosity including Ser23Stop in addition to two others missense mutations located in GPIbβ gene: Asp51Gly and Ala55Pro. Given that most of described BSS mutations are unique and the same Ser23Stop mutation being found in three unrelated Tunisian families, we suggested that it is an ancient mutation having a founder effect and can be used in genotyping for BSS diagnosis in further exploration of other Tunisian families. Indeed, the identification of a founder mutation can

help physicians to avoid misdiagnosis (8). The underlying defect is the absence or decreased expression of the GPIb/IX/V complex on the surface of the platelets. This complex is the receptor for VWF, so that defects result in deficient binding of VWF to the platelet membrane resulting in defective platelet adhesion. GPIb is the major sialylated GP on the platelet surface, so the absence of or reduction in this protein can lead to thrombocytopenia because platelets with absent or reduced sialic acid have reduced survival (14). The complex also facilitates thrombin activation of platelets.

The four components of the complex are encoded by genes on different chromosomes –GPIBA on chromosome 17, GPIBB on chromosome 22, GP9 and GP5 on chromosome 3. Mutations causing Bernard–Soulier syndrome have

been described for all these except GPV (consistent with the finding that GP5 knockout mice are normal. (9).

Glanzmann thrombasthenia (normal platelet count) Literally translated as weak platelets , recognized first in 1918(5) is a rare autosomal recessive disorder characterized by a deficiency or functional defect of platelet GPIIb/IIIa, which mediates aggregation of activated platelets by binding the adhesive proteins, fibrinogen, VWF and fibronectin. The incidence is higher in communities where consanguineous partnerships are frequent. [6, 7]

Molecular genetics: The genes that encode GPIIb and GPIIIa,termed ITGA2B and ITGB3, respectively. More than 100 mutations in either gene have been reported. A diversity of mutational defects are described, including point mutations leading to single amino acids substitutions, insertions or deletions, nonsense mutations and splicing abnormalities. It currently contains a list of about 100 mutations giving rise to GT. The αIIb and β3 genes are both affected and while posttranslational defects predominate, mRNA stability can also be reduced. In brief, integrin synthesis occurs in the megakaryocytes with αIIbβ3 complex formation in the endoplasmic reticulum (ER). Noncomplexed or incorrectly folded gene products fail to undergo processing in the Golgi apparatus and are rapidly degraded intracellularly . One exception is the ability of normally synthesized β3 to complex with αv and form αvβ3 . Those mutations where supplementary information (family studies, site-directed mutagenesis) links them to the GT phenotype. Deletions and insertions, nonsense and missense mutations are common causes of GT. Splice site defects and frameshifts are also widespread. Large deletions are rare. The αIIb gene is composed of 30 exons. In an early and classic study, three Israeli-Arab kindreds were shown to possess a 13-bp deletion leading to a six-amino acid deletion in the αIIb protein . The affected region, including Cys107, was postulated to be critical for posttranslational processing of αIIb. Missense mutations in exons encoding the extracellular β– propeller region of αIIb have shown how the extracellular calcium-binding domains of αIIb are essential for αIIbβ3 biogenesis . Site-directed mutagenesis involving various amino acid substitutions at position 324 of αIIb, illustrated to what extent the GT phenotype depended on both the nature of the substituted amino acid and its replacement . Mutations affecting the membrane proximal calf-2 domain showed that while this region was not essential for complex formation in the ER, it was necessary for transport into and/or through the Golgi apparatus . These are but a few selected examples of αIIb defects. The organization of the β3 gene . It is composed of 15 exons and mutations are again widely distributed within the gene. An 11 bp deletion leading to protein termination shortly before the transmembrane domain of β3 was first described in six Iraqi Jews with type I disease . This defect prevented normal membrane insertion of the integrin and also αvβ3 expression, both in platelets and other cells. Although most β3 mutations affect αIIbβ3 and αvβ3 expression, rare mutations allow αvβ3

expression while preventing αIIbβ3 processing . Patients with mutations allowing αIIbβ3 to be processed, but in whom integrin function is abolished, are of particular interest. In most of these patients, it is the β3 gene that is affected. In brief, many of the variants have platelets with sufficient αIIbβ3 to normally allow aggregation, but the activation-dependent expression of adhesive protein binding sites on the integrin does not occur .As well as providing information on the ligand-binding pocket on the extracellular domains, variant molecules have highlighted the role of the αIIb and β3 intracellular tails in integrin signaling and even for integrin trafficking. For some variants, clot retraction can occur even if aggregation is prevented . Finally, recent studies on two patients have revealed that disruption of disulfidebridges in the β3 Epidermal Growth Factor (EGF) extracellular domains gives rise to a constitutively active integrin, able to spontaneously bind fibrinogen . Here, aggregation fails to occur because of the absence of free counter receptors allowing platelet to platelet bridging. The recent application of mutation screening on a national basis, first in Italy and then in India, has reemphasized how a wide array of mutations can be found in GT patients within a single country. Interestingly, while 17 out of 21 candidate mutations were in the αIIb gene of the Italian patients, β3 mutations with emphasis on exon 4 appear to characterize the Indian patients .(10)

The carrier state,in which there is a 50% reduction in number of GP2b/3a molecules in platelets, is asymptomatic, and in the absence of consanguinity most patients with thrombasthenia are compound heterozygotes who carry two independent mutations .(6 , 7 , 8)

MATERIALS AND METHODS

This is discriptive study, in the period between March 2013 to February 2017, carried out in the Haemophilia Center in Khartoum Teaching Hospital and . The center is concerned with the diagnosis and treatment of bleeding disorders and the patients come to it from different areas of Sudan.All patients diagnosed as congenital platelet dysfunction (71 patients) in Haemophilia Center are included in the study.. Inclusion Criteria all Patients diagnosed as congenital platelet dysfunction in Haemophilia Center.

exclusion Criteria were Platelet counts <100,000/microL, patients on drugs which affect platelet function or having disorders which can affect platelet function such as monoclonal gammopathy (paraproteinemia) and polycythemia. Data was collected from files using designed questionnaire for sex distribution and family history

3. Results

Gender distribution:

Out of 71 patients 33 were males 46, 5%, 38 were females, 53.5%. (Figure 1).

Age at presentation

More than 10 years - 30 patients 42%. 6-10 years - 16 patients, 22.5%. 1-5 years - 19 patients, 26.8%. Infants - 5 patients 7%. Neonate - 1 patient -1.4%. (Figure 3)

Family history:

There was a positive family history in 28 patients and represent 47%. No family history in 31 patients and represent 52.5% (12% not registered).(Figure 2)

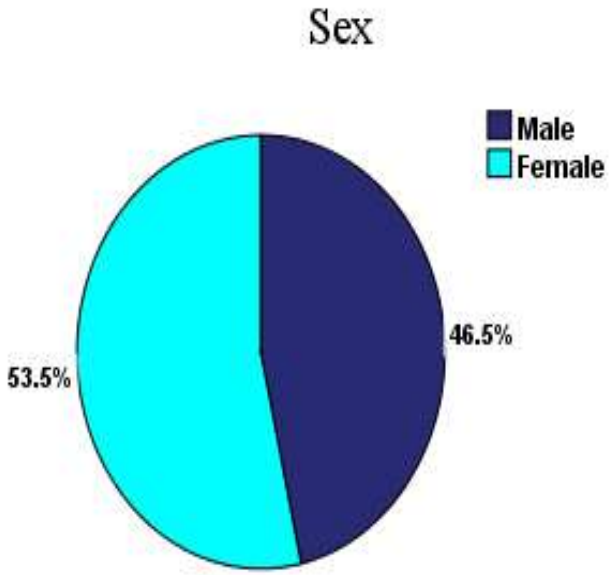

Figure (1) Distribution of patients with congenital platelet dysfunction according to gender

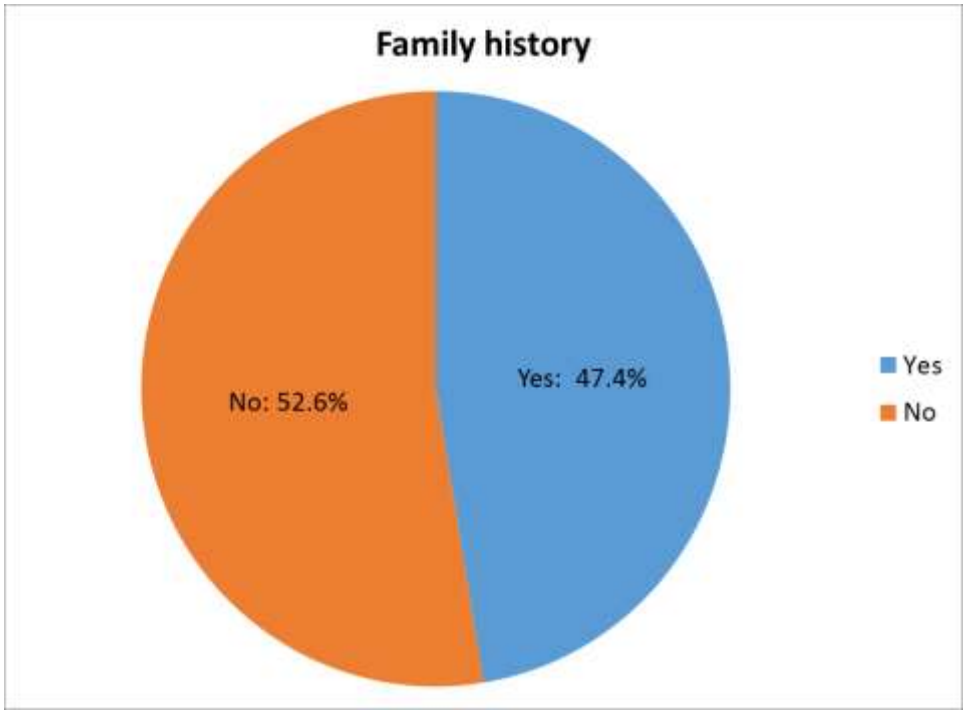

Figure (2) shows family history of patients with congenital platelet dysfunction

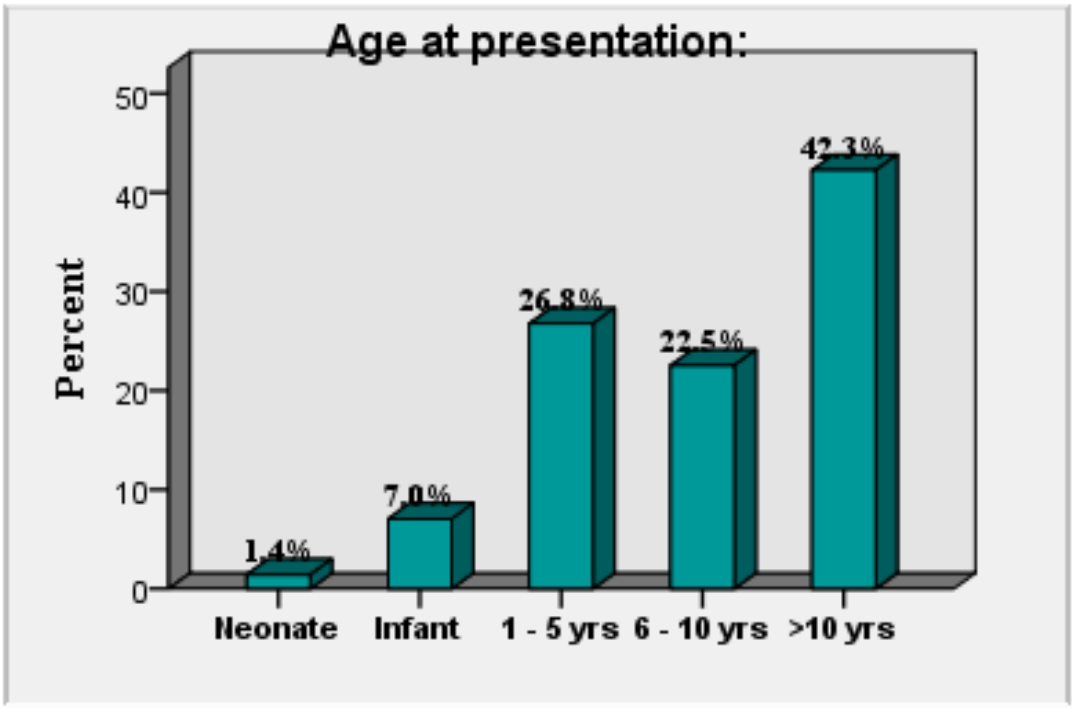

Figure (3) Age group of patients with congenital platelet dysfunction at presentation

Discussion

Congenital Platelet Dysfunction is an autosomal recessive mode of inheritance, so both males and females are affected equally as in this study. Slight increase in females percentage as females are prone to bleeding more than males e.g. menorrhagia. In females with hereditary bleeding disorders, menorrhagia is relatively common. Males are affected more than 80 -90 % in coagulation disorders because the inheritance is sex linked (4). So that affected females must be under care from puberty due to risk of bleeding In this study, most of the patients presented at the age more than 10 years, this reflects relative late presentation of congenital platelet dysfunction. In Glanzmann thrombasthenia, most patients present before the age of 5 years, often during the neonatal period with purpura or petechiae or in early childhood with excessive bruising (1). Therefore the disease can present at any age group from the neonatal period to early adulthood according to the severity of the disease. Approximately half of the patients have family history of the disease. Family history is present in half of the patients So marriage between relatives should be discouraged specially if there is a family history or investigation showed carrier state of the couple. this increase the likelihood of a recessive platelet disorders, for example, the inheritance of Bernard Soulier syndrome (BSS). If a carrier of BSS has children with a non-carrier. There is a 1-in-2 chance that a child will be a carrier. There is also a 1-in-2 chance that a child will be normal. If a carrier of BSS has children with another carrier, there is a 1-in-4 chance that a child will be affected with BSS, a 1-in-2 chance that a child will be a carrier and a 1-in-4 chance that a child will be normal . when someone with BSS has children with

a non-carrier. All of their children will be carriers, but none of them will have the disease. (2). Patients without family history are about half of the cases. This indicates the emergence of new mutations.(9) or may be of acquired BSS cases in medical literature, are documented most of them were associated with other conditions. Since acquired BSS is extremely rare(2).and that mean , the doctors must screen neonates for this disorder..Also investigations for carrier state in couples must be done before marriage

.Conclusions and recommendations: Sex distribution are equal between males and females this indicate that it is autosomal disease and not linked to the sex.. Most of the patients presented at the age more than 10 years, this reflects relative late presentation of congenital platelet dysfunction. In Glanzmann thrombasthenia, most patients present before the age of 5 years, often during the neonatal period. Family history is present in half of the patients So marriage between relatives should be discouraged specially if there is a family history or investigation showed carrier state of the couple. Also family history was not present in the half of patients indicate that the disease can appear as sporadic cases or new mutation . that mean , the doctors must screen neonates for this disorder.

Conclusions:

Males and females are affected equally so females are affected and this bear many complication as the woman is at risk of bleeding in menorrhagia and child birth .so females must have care from puberty. Family history is present in half of the patients and show first degree relatives affection. Marriage between relatives should be discouraged specially if there is a family history of platelet dysfunction or investigation showed carrier state of the couple.Also investigation before marriage should be done to rule out carrier state.Emergence of new mutation as in the families without history of congenital platelet dysfunction should alert the importance of neonatal screening of this disease so the follow up begin early and prevent the complication.

References:

1) Paula H.B, Elizabeth A. Chalmers, Peter W. Collins, Paul Harison, Stephen Kitchen, Ri.J. Liesner, Adrian Minford, etal. A review of inherited platelet disorders with guidelines for their management. Biritish journal of haematology 2006; 135: 603- 633.
2) Cynathia S John, MSA. Platelet Function Testing. Clinical Haemostasis Review journal. 2004; 4(18):1-9.
3) Nathalie Aubin, Claudine Amesse, Louisette Baillargeon, Francine Derome, Claude Meilleur, CatherineSabourin,etal. Bernard Soulier Syndrome Booklet. Canadian Association of Nurses in Hemophilia Care. 2008. P. 2 – 15.
4) A.victor Hoffbrand, Daniel Catovsky, Edward G.D, Tuddenham, Anthony R.Gram. Congenital platelet disorders. Postgraduate Heamatology book. London: Wiley Blackwell; 2011. P. 915- 927. .

5) Paquita Nurden, Alan T. Nurden. Congenital disorders associated with platelet dysfunction. Schattauer GmbH Stuttgart Journal. 2008; 99 : 253-263.
6) Paolo Gresele, Clive Page, Valentine Fuster, Jos Vermylen . Congenital disorders of platelet function. Platelets in thrombotic and non thrombotic disorders. USA: Cambridge university press . 2002. P. 639 - 684.
7) Ronald Hoffman, Edward J. Benz, Sanford J. shattil, Brucefurie, leslic E. Silberstein, Philip McGLave, Helen E. Heslop. Hereditary disorders of platelet function. Haematology Basic Principles and practice book. Churchill Livingstone. 2008 chapter 141.
8) Basma Hadjkacem, Jalel Gargrouri, Ali Gargouri. Bernard Soulier Syndrome: A genetic Bleeding Disorder. Advances In the Study of Genetic Disorders book.In Tech; 2011.p. 393 – 408.
9) Marshal A. Lichman, Ernest Beutler, Uri Seligsohn, Kenneth Kaushansky, Thomas J. Kipps, Josef T.Prohal. Hereditary qualitative disorder of platelets. Wiliam Haematology book. McGraw Hill book company website .7th edition Chapter 112.
10) Griffin P. Rodgers, Neal S. Young. Disorders of haemostasis. Bethesda Handbook of clinical Haematology. LippincottWiliams & wilkins; 2010. P. 282 – 290.
11) Paolo Gresele, Valentine Fuster, JoseA.lopez, Clive P. Page and Jos Vermylen. Congenital disorders of platelets function. Platelets in haematologic and cardiovascular disorders handbook. USA: Combridge University press 2008. P.201 – 224.
12) Kate Khair, Riliesner. Bruising and bleeding in infants and children – a practical approach. Biritish journal of haematology. Black well. 2006,133, p. 221 – 231.
13) Lawrence S Amesse, James A. French, Teresa Pfaff Amesse. Platelet function disorders in adolescents with heavy menstrual bleeding. Blood disorder & transfusion journal. 2013; 5 (1): 1- 5.

A description of the Köthe dual of the Orlicz-Lorentz space

Isam Eldin Ishag Idris
University of Kordofan-Faculty of Education-Department of Mathematics

Abstract

The study aimed to descripe the Köthe dual of the Orlicz- Lorentz space $\Lambda_{\psi,\omega}$which generated by an Orlicz function ψ and a regular weight function ω, it followed the descriptive method . The study found that in the case of separable Orlicz- Lorentz spaces the regularity condition on ω is necessary and sufficient for the coincidence of the Banach dual space with the described Köthe dual space.

Key words: Köthe dual ,Orlicz-Lorentz space

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى وصف ثنائي كوث لفضاءات أورليش– لورنتز $\Lambda_{\psi,\omega}$ والتى تعمم بواسطة دالة أورليشψ والدالة المرجحة المنتظمةω وإتبعت الدراسة المنهج الوصفى و توصلت الدراسة إلى إنه فى حالة الفضاءات المنفصلة لأورليش– لورنتز فإن حالة الانتظام تكون ضرورية و كافية لتطابق فضاءات باناخ الثنائية مع فضاءات كوث الثنائية الموصوفة.

كلمات مفتاحية: ثنائى كوث ، فضاءات أورليش– لورنتز

Introduction

Let $(\Omega,\mu) := (\Omega,\sum,\mu)$ be a measure space with the complete and σ-finite measure μ, and let $L^0(\mu)$ denote the space of all μ-equivalence classes of $\sum$–measurable functions on Ω with the topology of convergence in measure on μ-finite sets.

A Banach space $(H,\|\cdot\|_H)$ is said to be a Banach function space on (Ω,μ) if it is a subspace of $L^0(\mu)$such that there exists $h \in L^0(\mu)$ with $h > 0$ a.e. in Ω the assumptions that $f_i \in L^0(\mu), g_j \in H$ and $\left|\sum_j f_j\right| \le \sum_j |g_j|$a.e. in Ω imply $f_i \in H$ and $\left\|\sum_j f_j\right\|_H \le \sum_j \|g_j\|_H$. If in addition the unit ball $B_H = \left\{f_i : \left\|\sum_j f_j\right\|_H \le 1\right\}$ is closed in $L^0(\mu)$, then we say that H has the Fatou property. A Banach function space defined on $(\mathbb{N}, 2^{\mathbb{N}}, \mu)$ with the counting measure μ is called a Banach sequence space (on $\mathbb{N}$).A Banach function space H on (Ω,μ) is said to be symmetric if for every $f_j \in L^0(\mu)$ and $g_j \in H$ with $\mu_{f_j} = \mu_{g_j}$, we have $f_j \in H$ and $\left\|\sum_j f_j\right\|_H \le \sum_j \|g_j\|_H$, where for any $h \in L^0(\mu), \mu_h$ is the distribution function defined by

$$\mu_h(1+\epsilon) = \mu\{\omega \in \Omega : |h(\omega)| > 1+\epsilon\}, \qquad \epsilon \ge -1.$$

If H is a Banach function space on (Ω,μ), then the Köthe dual H' of H is a Banach function space,which can be indentified with the space of all functional possessing an integral representation,that is,

$$H' = \left\{ g_j \in L^0(\mu) : \sum_j \|g_j\|_{H'} = \sup_{\|\sum_j f_j\|_H \le 1} \int_\Omega \left| \sum_j f_j g_j \right| d\mu < \infty \right\},$$

([6] Hudzik, Kamińska and Mastylo, 2002). It is well known that if H has order continuous norm (i.e.,$\|f_n\|_H \to 0$ whenever $H \ni f_n \downarrow 0$),then the dual space H^* can be naturally identified with H'([9] Kantorovich, 1977). In this section we are interested in the description of the Köthe duals for symmetric Orlicz-Lorentz spaces defined on either nonatomic or purely atomic measure space.Since after minor modifications the proofs presented in the paper work in essentially the same way in both cases,for simplicity,we consider only the case of Orlicz-Lorentz space defined on (I, m),where either $I = (0,1)$ or $I = (0, \infty)$ and m is the Lebesgue measure.

We recall that if $\psi: [0, \infty) \to [0, \infty)$ is an Orlicz function (i.e. a convex function which assumes value zero only at zero) and $\omega: I \to (0, \infty)$ is a weight function (i.e.nonincreasing and locally integrable with respect to the measure m and such that$\int_0^\infty \omega dm = \infty$ if $I = (0, \infty)$),then the Orlicz-Lorentz function space $\Lambda_{\psi,\omega}$ on (Ω, μ) is the set of all $f_j \in L^0(\mu)$ such that $\int_\Omega \psi(\lambda f_j^*)\omega dm < \infty$for some $\lambda > 0$, where for any $f_j \in L^0(\mu)$, f_j^*denotes the nonincreasing rearrangement of f_j defined by $f_j^*(1+\epsilon) = \inf\{\lambda > 0: \mu_f(\lambda) \le 1+\epsilon\}$ for any $\epsilon > -1$ (by convention $\inf \emptyset = \infty$).

In the case of counting measure on $2^{\mathbb{N}}$ the Orlicz-Lorentz sequence space $\lambda_{\psi,\omega}$ on $\mathbb{N}$ is defined by

$$\lambda_{\psi,\omega} = \left\{ x = \{x(1-\epsilon)\}: \int_{\epsilon=0}^\infty \psi(\lambda\, x^*(1-\epsilon))\omega(1-\epsilon) < \infty \text{ for some } \lambda > 0 \right\}.$$

Here $\omega = \{\omega(1-\epsilon)\}$ is a weight sequence,a nonincreasing sequence of positive reals such that $\int_{\epsilon=0}^\infty \omega(1-\epsilon) = \infty$ .It is easy to check that $\Lambda_{\psi,\omega}$ (resp., $\lambda_{\psi,\omega}$) is a symmetric function space (resp.,symmetric sequence space) with the Fatou property,equipped with the norm

$\|\sum_j f_j\| = \inf\left\{\lambda > 0: \int_1 \psi\left(\sum_j \frac{f_j^*}{\lambda}\right)\omega dm \le 1\right\}$, respectively

$$\|x\| = \inf\left\{\lambda > 0: \int_{\epsilon=0}^\infty \psi\left(x^* \frac{1-\epsilon}{\lambda}\right)\omega(1-\epsilon) \le 1\right\}.$$

Note that if $\omega \equiv 1$ (resp., $\omega(1-\epsilon) = 1$ for all $(1-\epsilon) \in \mathbb{N}$),then $\Lambda_{\psi,\omega}$ (resp., $\lambda_{\psi,\omega}$) is the Orlicz function space L_ψ(resp.,Orlicz sequence space L_ψ). If $\psi(1+\epsilon) = 1+\epsilon$, then $\Lambda_{\psi,\omega}$(resp., $\lambda_{\psi,\omega}$) is the Lorentz space Λ_ω(resp., λ_ω).We recall that an Orlicz function ψ satisfies the Δ_2-condition ($\varphi \in \Delta_2$) if there exists $C > 0$ such that $\varphi(2(1+\epsilon)) = C\psi(1+\epsilon)$ for all $\epsilon > -1$. We wil further say that ψ is an N-function whenever $\lim_{1+\epsilon\to 0} \varphi(1+\epsilon)/1+\epsilon = 0$ and $\lim_{1+\epsilon\to\infty} \varphi(1+\epsilon)/1+\epsilon = \infty$.We refer to ([5] Hudzik, Kamińska and

Mastylo,1996) and ([8] Kamińska,1990) to study the basic properties of Orlicz-Lorentz spaces as well to the references included therein.

In what follows by a regular weight we mean a weight function ω such that,if we denote $S(1+\epsilon)=\int_0^{1+\epsilon}\omega\big((1-2\epsilon)\big)\,d(1-2\epsilon)$ for $(1+\epsilon)\in I$ then $S\big(2(1+\epsilon)\big)\geq KS(1+\epsilon)$ for any $\epsilon>-1\left(-1<\epsilon<\frac{-1}{2}\right.$ in the case $I=(0,1)\Big)$ where $\epsilon<0$ is independent of $(1+\epsilon)$.In the sequence case a weight $\omega=\{\omega(1-\epsilon)\}$ is regular if $S(2n)\geq KS(n)$ for any $n\in\mathbb{N}$, where $S(n)=\sum_{\epsilon=0}^{n}\omega(1-\epsilon)$ and $\epsilon<0$ is a constant independent of n. It is well Known and easy to show that$w$ is regular iff there exists $C>0$ such that $(1+\epsilon)\omega(1+\epsilon)\leq S(1+\epsilon)\leq C(1+\epsilon)\omega(1+\epsilon)$ for all $(1+\epsilon)\in I$ in the function case and analogously$n\omega(n)\leq S(n)\leq C(1+\epsilon)\omega(n)$ for all $n\in\mathbb{N}$ in the sequence case.Recall that if $\rho: I\to(0,\infty)$ is a concave function,then the Marcinkiewicz space M_ρ is defined by

$$M_\rho=\left\{f_j\in L^0(m):\left\|\sum_j f_j\right\|_{M_\rho}=\sup_{(1+\epsilon)\in I}\frac{\int_0^{1+\epsilon}\sum_j f_j^*(1+2\epsilon)d(1+2\epsilon)}{-2\epsilon^2-\epsilon+1}<\infty\right\},$$

([6] Hudzik, Kamińska and Mastylo, 2002), and the Marcinkiewicz space M_S with $S(1+\epsilon)=\int_0^{1+\epsilon}\omega(1+2\epsilon)\,d(1+2\epsilon)$ is the Köthe dual of Λ_ω , that is, $(\Lambda_\omega)'=M_S$ with equality of norms (see [3] Bennet and Sharpley, 1988 or [10] Krein, Petunin and Semenov,1982). In what follows we will write $f_j\asymp g_j$ fornonnegative functions f_j and g_j whenever $C_1f_j\leq g_j\leq C_2f_j$ for some $C_j>0, j=1,2$.The problem of the description of dual spaces for Lorentz sequence spaces has been considered in ([1] Allen, 1978) and ([2] Allen and Shen, 1978). It was proved there that the regularity of ω is a necessary and sufficient condition,in the case $\epsilon=0$, and sufficient condition in the case $\epsilon>0$, in order that the Köthe dual of classical Lorentz sequence space $d(\omega,1-2\epsilon)=\lambda_{\psi,\omega}$ with $\psi(1+\epsilon)=(1+\epsilon)^{1-2\epsilon}$ for $\epsilon\geq-1$ to consist exactly of those sequences $\{x(1-\epsilon)\}$ for which $\left\{x^*\frac{(1-\epsilon)}{\omega(1-\epsilon)^{\frac{1}{1-2\epsilon}}}\right\}\in\ell_{(1-2\epsilon)'}$, where $\frac{1}{1-2\epsilon}+\frac{1}{(1-2\epsilon)'}=1$. In ([1] Allen, 1978) also raises the question of whether the similar description of the Köthe dual space is also true for Lorentz function spaces. ([13] Reisner,1982) answered this question positively and gave a proof which works in essentialy the same way in the sequence and in the function spaces.He also proved that regularity of ω is necessary for $\epsilon>0$.Following the ideas from ([13] Reisner,1982) we prove in this section,under the assumption that ψ is an N-function satisfying the Δ_2-condition ,that the regularity of the weight function ω is a necessary and sufficient condition for the dual of the Orlicz-Lorentz

space $\Lambda_{\psi,\omega}$ on (I,m) to consist exactly of those functions f for which $\frac{f_j^*}{\omega}$ belongs to the Orlicz function space L_{ψ_*}on (I,ω,dm), where ψ_* is the Young conjugate of ψ, i.e.,$\psi_*(1+\epsilon)=\sup\left\{2\epsilon^2+\epsilon+1-\psi(1+2\epsilon):\epsilon\geq\frac{-1}{2}\right\}$for $\epsilon\geq-1$. We also obtain some partial results for ψ being an arbitrary Orlicz function. A similar result is also true for the symmetric Orlicz-Lorentz sequence space $\lambda_{\psi,\omega}$ on $\mathbb{N}$. In the proof of the main result we will use the Lozanovskiĭ theorem on the representation of the Köthe dual space for the Calderón-Lozanovskiĭ space (see [12] Lozanovskiĭ,1978). Let us recall that if (H_0,H_1) is any couple of Banach function space on (Ω,μ) and $\mathcal{U}$ denotes the set of all concave and positively homogeneous functions $\psi:[0,\infty)\times[0,\infty)\to[0,\infty)$ such that $\psi(1+2\epsilon,1+\epsilon)=0$ if and only if $\epsilon=0$, then the Calderón-Lozanovskiĭ space $\psi(H_0,H_1)$ generated by the couple (H_0,H_1) and a function $\psi\in\mathcal{U}$ consists of all $f_j\in L^0(\mu)$such that $|f_j|\leq\lambda\psi|f_0|,|f_1|$ a.e. for some $\lambda>0$ and $f_j\in H_j, j=0,1$.The space $\psi(H_0,H_1)$ is a Banach function space on (Ω,μ) (see [11] Lozanovskiĭ,1973,[12] Lozanovskiĭ,1978) equipped with the following equivalent norms:

$\left\|\sum_j f_j\right\|_\varphi=\inf\left\{\lambda>0:|f|\leq\lambda\varphi(|f_0|,|f_1|)\text{a.e.}\left\|\sum_j f_j\right\|_{E_j}\leq1, j=0,1\right\}$ and

$\left\|\sum_j f_j\right\|_\varphi^1=\inf\left\{\left\|\sum_j f_0\right\|_{H_0}+\left\|\sum_j f_1\right\|_{H_1}:|f|=\varphi(|f_0|,|f_1|)\right\}$, satisfying the inequalities

$\left\|\sum_j f_j\right\|_\varphi\leq\sum_j\|f_j\|_\varphi^1\leq2\sum_j\|f_j\|_\varphi$ for all $f_j\in\varphi(H_0,H_1)$.

In the case of the power function $\varphi_\theta(1+2\epsilon,1+\epsilon)=(1+2\epsilon)^{1-\theta}(1+\epsilon)^\theta$ with $0<\theta<1,\varphi_\theta(H_0,H_1)$ is the well-known Calderón space $H_0^{1-\theta}H_1^\theta$(see [4] Calderón,1964). For any $\psi\in\mathcal{U}$ the involution $\tilde{\varphi}$ of φ is defined on $\mathbb{R}_+^2$ by

$$\tilde{\varphi}(1+2\epsilon,1+\epsilon)=\inf\left\{\frac{\alpha(1+2\epsilon)+\beta(1+\epsilon)}{\varphi(\alpha,\beta)}:\alpha,\beta>0\right\}.$$

[12] Lozanovskiĭ,1978 proved the following theorem (see also [11] Lozanovskiĭ,1973,[14] Reisner,1988)

Theorem 1. a) If H_0,H_1 are two Banach function spaces on the same measure space,then for all $\varphi\in\mathcal{U}$ we have $\left(\varphi(H_0,H_1),\|\cdot\|_\varphi\right)'=\left(\tilde{\varphi}(H_0',H_1'),\|\cdot\|_{\tilde{\varphi}}^1\right)$ with equality of the norms.

b) For every $0\leq f_j\in L^1(\mu)$ and $\varepsilon>0$, there exist $0\leq g_j\in H, 0\leq h\in H'$ such that $f_j=g_jh$ and $\left\|\sum_j g_j\right\|_H\|h\|_{H'}\leq(1+\varepsilon)\sum_j\|f_j\|_{L^1}$.

If H has the Fatou property,we may take $\epsilon=0$ in the above inequality.

As results we will prove representation theorem for the Köthe dual of Orlicz-Lorentz spaces.The proof for sequence spaces is analogous and more simple than in the function case. Thus we limit ourselves to a proof for function spaces

only.We begin with the lemma which will be useful in the sequel,([6] Hudzik, Kamińska and Mastylo,2002).

Lemma 1. Let $\varphi \in \mathcal{U}$ and let $f_j, g_j \in L^0(\mu)$ be such that $\mu_{f_j}(1+\epsilon) < \infty$ and $\mu_{g_j}(1+\epsilon) < \infty$ for every $\epsilon > -1$. If $h \in L^0(\mu)$ is such that $|h| \leq \varphi(|f_j|, |g_j|)$ a.e.,

then for all $\epsilon > -1$ $h^*(1+\epsilon) \leq 2\varphi\left(f_j^*\left(\frac{1+\epsilon}{2}\right), g_j^*\left(\frac{1+\epsilon}{2}\right)\right)$.

Proof. Since each $\varphi \in \mathcal{U}$ is nondecreasing in each variable,we have $\varphi(1+2\epsilon, 1+\epsilon) \leq \max\left\{\frac{1+2\epsilon}{\alpha}, \frac{1+\epsilon}{\beta}\right\}\varphi(\alpha,\beta)$, and in consequence $\varphi(1+2\epsilon, 1+\epsilon) \leq \left(\frac{1+2\epsilon}{\alpha} + \frac{1+\epsilon}{\beta}\right)\varphi(\alpha,\beta)$for all $\epsilon \geq \frac{-1}{2}$ or $\epsilon \geq -1$ and $\alpha, \beta > 0$.This implies that$\varphi(1+2\epsilon, 1+\epsilon) \leq \tilde{\varphi}(1+2\epsilon, 1+\epsilon) \leq 2\varphi(1+2\epsilon, 1+\epsilon)$ holds for all $\epsilon \geq \frac{-1}{2}$ or $\epsilon \geq -1$, where

$$\tilde{\varphi}(1+2\epsilon, 1+\epsilon) := \inf_{\alpha,\beta>0}\left(\frac{1+2\epsilon}{\alpha}, \frac{1+\epsilon}{\beta}\right)\varphi(\alpha,\beta)$$

for all $\epsilon \geq \frac{-1}{2}$ or $\epsilon \geq -1$. Now fix $\alpha, \beta > 0$. Then applying the above inequalities,we conclude that for all $\alpha, \beta > 0 |h| \leq \left(\frac{|f_j|}{\alpha} + \frac{|g_j|}{\beta}\right)\varphi(\alpha,\beta)$ a.e. and in view of the inequality

$$(f_j + g_j)^*(1+\epsilon) \leq f_j^*\left(\frac{1+\epsilon}{2}\right) + g_j^*\left(\frac{1+\epsilon}{2}\right), h^*(1+\epsilon)$$
$$\leq \left(\frac{f_j^*\left(1+\frac{\epsilon}{2}\right)}{\alpha} + \frac{g_j^*\left(1+\frac{\epsilon}{2}\right)}{\beta}\right)\varphi(\alpha,\beta)$$

for all $\epsilon > -1$. Hence $h^*(1+\epsilon) \leq \tilde{\varphi}\left(f_j^*\left(\frac{1+\epsilon}{2}\right), g_j^*\left(\frac{1+\epsilon}{2}\right)\right) \leq 2\varphi\left(f_j^*\left(\frac{1+\epsilon}{2}\right), g_j^*\left(\frac{1+\epsilon}{2}\right)\right)$

for all $\epsilon > -1$, which completes the proof. In what follows,given an Orlicz function ψ, we defined $I(f_j) = f_1\psi_*\left(\frac{f_j^*}{\omega}\right)\omega dm$ for $f_j \in L^0(m)$ and

$$M_{\psi_*,\omega} = \left\{f_j \in L^0(m): I\left(\frac{f_j}{\lambda}\right) < \infty \text{ for some } \lambda > 0\right\}.$$

In the space $M_{\psi_*,\omega}$we define an order monotone and homogenous functional

$$\left\|\sum_j f_j\right\|_{M_{\psi_*,\omega}} = \inf\left\{\lambda > 0: I\left(\frac{f_j}{\lambda}\right) \leq 1\right\}.$$

One can show that if ω is regular, then the functional $\|\cdot\|_{M_{\psi_*,\omega}}$ is a quasinorm.We also observe that if $\psi(1+\epsilon) = 1+\epsilon$, then

$$M_{\psi_*,\omega} = \left\{ f_j \in L^0(m): \left\| \sum_j f_j \right\|_{M_{\psi_*,\omega}} = \sup_{(1+\epsilon)\in I} \frac{f_j^*(1+\epsilon)}{\omega(1+\epsilon)} < \infty \right\}$$

and $M_{\psi_*,\omega} = M_S$ with $\|\cdot\|_{M_{\psi_*,\omega}} \asymp \|\cdot\|_{M_S}$, by $(1+\epsilon)\omega(1+\epsilon) \asymp S(1+\epsilon)$, whenever ω is regular.In a similar way we define the sequence space $M_{\psi_*,\omega}$ for a sequence weight ω.

Before we prove the main theorem we will need the following lemma which,in the case of $\psi(1+\epsilon) = (1+\epsilon)^{1-2\epsilon}$ with $0 \le \epsilon < \infty$, has been proved in ([13] Reisner,1982) as Lemma 2 with means of much more involved arguments.

Lemma 2. Let an Orlicz function ψ and a weight function ω be such that $(\Lambda_{\psi,\omega})' = M_{\psi_*,\omega}$. Then there is $\epsilon < 1$ so that

$\left\|\sum_j g_j\right\|_{M_{\psi_*,\omega}} \le (1-\epsilon)\sum_j \|g_j\|_{(\Lambda_{\psi,\omega})'}$ for all $g_j \in (\Lambda_{\psi,\omega})'$.

Proof. For a contradiction assume that there exists a sequence $\{g_{j(1-\epsilon)}\}$ with $\left\|\sum_j g_{j(1-\epsilon)}\right\|_{(\Lambda_{\psi,\omega})'} = 1$ and $\left\|\sum_j g_{j(1-\epsilon)}\right\|_{M_{\psi_*,\omega}} > (1-\epsilon)2^{1-\epsilon}$ for all $(1-\epsilon) \in \mathbb{N}$.

Obviously for the function g_j defined by $g_j = \int_{\epsilon=0}^{\infty} \frac{1}{2^{(1-\epsilon)}} g_{j(1-\epsilon)}$,

we have $g_j \in (\Lambda_{\psi,\omega})' = M_{\psi_*,\omega}$.Since $g_j \ge \frac{|g_{j(1-\epsilon)}|}{2^{1-\epsilon}}$ we have $g_j^*(1+\epsilon) \ge g^*_{j(1-\epsilon)} \frac{(1+\epsilon)}{2^{(1-\epsilon)}}$ for all $(1-\epsilon) \in \mathbb{N}$ and $(1+\epsilon) \in I$. Thus from the order monotoicity and homogeneity of the functional $\|\cdot\|_{M_{\psi_*,\omega}}$ we get $\left\|\sum_j g_j\right\|_{M_{\psi_*,\omega}} \ge 1-\epsilon$ for all $(1-\epsilon) \in \mathbb{N}$. This contradication finishes the proof of the lemma.

Now we are ready to prove the main result of the section.

Theorem 2. Let ω be a weight function and let either $\psi(1+\epsilon) = 1+\epsilon$ or ψ be an N-function.Then the following holds true:

(i) If ω is a regular weight,then $(\Lambda_{\psi,\omega})' = M_{\psi_*,\omega}$ and $\|\cdot\|_{(\Lambda_{\psi,\omega})'} \asymp \|\cdot\|_{M_{\psi_*,\omega}}$

(ii)If ψ satisfies the Δ_2-condition and $(\Lambda_{\psi,\omega})' = M_{\psi_*,\omega}$, then ω is regular.

Proof. At first we notice that if H is any Banach function space on a measure space $(\Omega,\mu), \psi: \mathbb{R}_+ \to \mathbb{R}_+$ is an Orlicz function and $\varphi \in \mathcal{U}$ is defined by $\varphi(1+2\epsilon, 1+\epsilon) = 0$ if $\epsilon = -1$ and $\varphi(1+2\epsilon, 1+\epsilon) = (1+\epsilon)\psi^{-1}\left(\frac{1+2\epsilon}{1+\epsilon}\right)$ if $\epsilon > -1$, then

$$\varphi(H, L^\infty) = \{f_j \in L^0: \psi \circ (\lambda f_j) \in H \text{ for some } \lambda > 0\}$$

and $\left\|\sum_j f_j\right\|_\varphi = \inf\left\{\lambda > 0: \left\|\psi \circ \left(\frac{\sum_j f_j}{\lambda}\right)\right\|_H \le 1\right\}$.

In particular,we obtain $\Lambda_{\psi,\omega} = \varphi(\Lambda_\omega, \mathrm{L}^\infty)$. Hemce by Theorem 1. we get

$$(\Lambda_{\psi,\omega})' = \tilde{\varphi}((\Lambda_\omega)', (\mathrm{L}^\infty)')' = \tilde{\varphi}(M_S, L^1),$$

with equality of the norms, where $\widetilde{\varphi}(M_s, L^1)$ is considered with the norm $\|\cdot\|^1_{\widetilde{\varphi}}$. It is also easy to check that $\widetilde{\varphi}(1+2\epsilon, 1+\epsilon) = 0$ for $\epsilon = \frac{-1}{2}$ and $\widetilde{\varphi}(1+2\epsilon, 1+\epsilon) = (1+2\epsilon)\psi_*^{-1}\left(\frac{1+\epsilon}{1+2\epsilon}\right)$ for $\epsilon > \frac{-1}{2}$ .Notice by the assumption that ψ is an N-function ψ_* is an Orlicz function and thus $\widetilde{\varphi} \in \mathcal{U}$. Now we are ready to prove (i) if $\psi(1+2\epsilon, 1+\epsilon) = 1+\epsilon$, then (i) is obvious by the observation stated before Lemma 2. Assume now that ψ is an N-function and let $f_j \in \widetilde{\varphi}(M_s, L^1)$ with $\left\|\sum_j f_j\right\|^1_{\widetilde{\varphi}} \leq 1$. Since $\left\|\sum_j f_j\right\|_{\widetilde{\varphi}} \leq \sum_j \|f_j\|^1_{\widetilde{\varphi}}$, we get $\left\|\sum_j f_j\right\|_{\widetilde{\varphi}} \leq 1$. This yields $|f_j| \leq \widetilde{\varphi}(|f_0|, |f_1|)$ a.e. for some $f_0 \in M_s$ and $f_1 \in L^1$ with $\left\|\sum_j f_0\right\|_{M_s} \leq 1$ and $\left\|\sum_j f_1\right\|_{L^1} \leq 1$. In consequence,it follows by Lemma 1 that

$f_j^*(1+\epsilon) \leq 2\,\widetilde{\varphi}\left(f_0^*\left(\frac{1+\epsilon}{2}\right), f_1^*\left(\frac{1+\epsilon}{2}\right)\right)$ for all $(1+\epsilon) \in I$. By regularity of ω for any $(1+\epsilon) \in I, f_0^*\left(\frac{1+\epsilon}{2}\right)/C\omega(1+\epsilon) \leq (1+\epsilon)\frac{f_0^*\left(\frac{1+\epsilon}{2}\right)}{S(1+\epsilon)} \leq \|f_0^*(./2)\|_{M_s} \leq 2\sum_j \|f_0\|_{M_s} \leq 2$

and hence for $(1+\epsilon) \in I, \frac{f_0^*\left(\frac{1+\epsilon}{2}\right)}{C\omega(1+\epsilon)}$. Combining the above inequalities,we obtain $f_j^*(1+\epsilon) \leq 2\,\widetilde{\varphi}\left(2C\omega(1+\epsilon), f_1^*\left(\frac{1+\epsilon}{2}\right)\right)$ for all $(1+\epsilon) \in I$. Therefore

$$f_j^*(1+\epsilon) \leq 4C\omega(1+\epsilon)\psi_*^{-1}(f_1^*(1+\epsilon/2)/2C\omega(1+\epsilon))$$

or equivalently $\psi_*\left(\frac{f_j^*(1+\epsilon)}{4C\omega(1+\epsilon)}\right)\omega(1+\epsilon) \leq \frac{1}{2C} f_1^*\left(\frac{1+\epsilon}{2}\right)$

for any $(1+\epsilon) \in I$. Since $\left\|\sum_j f_1\right\|_{L^1} \leq 1, \sum_j \|f_0^*(\cdot/2)\|_{L^1} \leq 2$, we obtain that $f_j^* \in M_{\psi_*,\omega}$ and $\left\|\sum_j f_j\right\|_{M_{\psi_*,\omega}} \leq 4C$. In consequence we proved that for any $f_j \in (\Lambda_{\psi,\omega})'$ we have

$\left\|\sum_j f_j\right\|_{M_{\psi_*,\omega}} \leq 4C \sum_j \|f_j\|_{(\Lambda_{\psi,\omega})'}$.

Now suppose that $f_j \in M_{\psi_*,\omega}$ and $\left\|\sum_j f_j\right\|_{M_{\psi_*,\omega}} \leq 1$. This implies that

$\int_1 \psi_*\left(\frac{f_j^*(1+\epsilon)}{\omega(1+\epsilon)}\right)\omega(1+\epsilon)d(1+\epsilon) \leq 1$.Taking $f_0 = \omega$ and $f_1 = \psi_*(f_j^*/\omega)\omega$, we have

$f_0 \in M_s, f_1 \in L^1, \left\|\sum_j f_0\right\|_{M_s} = 1$ and $\left\|\sum_j f_1\right\|_{L^1} \leq 1$. Since

$f_j^*(1+\epsilon) = \widetilde{\varphi}(f_0(1+\epsilon), f_1(1+\epsilon))$ for all $(1+\epsilon) \in I$, we get $f_j^* \in \widetilde{\varphi}(M_s, L^1)$ and $\left\|\sum_j f_j^*\right\|_{(\Lambda_{\psi,\omega})'} = \left\|\sum_j f_j^*\right\|^1_{\widetilde{\varphi}} \leq 2$. In consequence $f_j^* \in (\Lambda_{\psi,\omega})'$, and since the Köthe dual of a symmetric space is also symmetric space (see [10] Krein, Petunin and Semenov,1982) we get $f_j \in (\Lambda_{\psi,\omega})'$. Combining the above inequalities,we obtain

$2^{-1}\|\sum_j f_j\|_{(\Lambda_{\psi,\omega})'} \le \sum_j \|f_j\|_{M_{\psi_*,\omega}} \le 4C\sum_j \|f_j\|_{(\Lambda_{\psi,\omega})'}$ for every $f_j \in (\Lambda_{\psi,\omega})'$, where C is the regularity constant of ω.

(ii)Fix $x \in I$ and $f_j = \frac{\chi_{(0,x)}}{x}$. Since $\Lambda_{\psi,\omega}$ has the Fatou property,it follows by Theorem 1.(b) that there exist functions $g_j \in H := \Lambda_{\psi,\omega}$, $h \in H'$ such that $f_j = g_j h$ and $\|\sum_j g_j\|_H = \|h\|_{H'} = 1$. Thus,we have $\left\|\frac{\sum_j f_j}{h}\right\|_H = \|h\|_{H'} = 1$. Without loss of generality we can assume that $h = h^*$and $\operatorname{supp} h = (0,x)$.(cf. [7] Kalton, 1988).

In consequence

$$\int_0^x \psi\left(\frac{1}{xh(1+\epsilon)}\right)\omega(x-1+\epsilon)d(1+\epsilon)$$
$$= \int_0^x \psi\left(\frac{1}{xh(x-1+\epsilon)}\right)\omega(1+\epsilon)d(1+\epsilon)$$
$$= \int_1 \psi\left(\left(\frac{\chi_{(0,x)}}{xh}\right)^*(1+\epsilon)\right)\omega(1+\epsilon)d(1+\epsilon) \le 1.$$

Moreover, since $\|h\|_{H'} = 1$, we have $\|h\|_{M_{\psi_*,\omega}} \le 1-\epsilon$ by Lemma 2,

and so $\int_1 \psi_*\left(\frac{h(1+\epsilon)}{\omega(1-\epsilon^2)}\right)\omega(1+\epsilon)d(1+\epsilon) \le 1$.

From $\varphi \in \Delta_2$, there exists $C \ge 2$ such that $\psi(2(1+\epsilon)) \le C\psi(1+\epsilon)$ for all $\epsilon > -1$. This implies that $\psi(\lambda(1+\epsilon)) \le 2^{(1-2\epsilon)}\lambda^{(1-2\epsilon)}\psi(1+\epsilon)$ for $(1-2\epsilon) = \frac{\ln C}{\ln 2} \ge 1$ and all $\lambda \ge 1$, $\epsilon \ge -1$.

Since ω is nonincreasing,we also have $\frac{\omega(x-1+\epsilon)}{\omega(1+\epsilon)} \ge 1$ for any $\frac{x}{2} - 1 \le \epsilon \le x - 1$.

Combining the above inequalities with the definition of conjugate function ψ_* we obtain

$$\frac{1}{x(1-\epsilon)}\int_{\frac{x}{2}}^x \left(\frac{\omega(x-1+\epsilon)}{\omega(1+\epsilon)}\right)^{\frac{1}{1-2\epsilon}} d(1+\epsilon)$$
$$\le \int_{\frac{x}{2}}^x \psi_*\left(\frac{h(1+\epsilon)}{(1-\epsilon)\omega(1+\epsilon)}\right)\omega(1+\epsilon)d(1+\epsilon)$$
$$+ \int_{\frac{x}{2}}^x \psi\left(\frac{1}{xh(1+\epsilon)}\left(\frac{\omega(x-1+\epsilon)}{\omega(1+\epsilon)}\right)^{\frac{1}{1-2\epsilon}}\right)\omega(1+\epsilon)d(1+\epsilon)$$
$$\le 1 + 2^{1-2\epsilon}\int_{\frac{x}{2}}^x \psi\left(\frac{1}{xh(1+\epsilon)}\right)\omega(x-1+\epsilon)d(1+\epsilon)$$
$$\le 1 + 2^{1-2\epsilon}.$$

Clearly $\frac{1}{x}\int_0^{\frac{x}{2}}\left(\frac{\omega(x-1+\epsilon)}{\omega(1+\epsilon)}\right)^{\left(\frac{1}{1-2\epsilon}\right)} d(1+\epsilon) \leq \frac{1}{2}$. Hence for $(1-\epsilon)_1 = (1+2^{1-2\epsilon})(1-\epsilon)+1, \sup_{x\in I}\frac{1}{x}\int_0^x\left(\frac{\omega(x-1+\epsilon)}{\omega(1+\epsilon)}\right)^{\frac{1}{1-2\epsilon}} d(1+\epsilon) \leq (1-\epsilon)_1$.

This is equivalent to regularity of $\omega^{\left(\frac{1}{1-2\epsilon}\right)}$. In the case when $\psi(1+\epsilon)=0$ and obviously ω is regular.Now we assume that $\psi \in \Delta_2$ is an N-function and we shall show that ω is regular. It is easy to check that the regularity of ω^a for some $0<a<\infty$ implies (cf.[13] Reisner, 1982, Lemma 3) $\omega(1+\epsilon) \asymp \omega\big(2(1+\epsilon)\big)$ for all $(1+\epsilon)\in I$ with $2(1+\epsilon)\in I$.Now let $h \in M_s$ with $\|h\|_{M_s} \leq 1$. For any $f_j \in L^1$ with $\left\|\sum_j f_j\right\|_{L^1} \leq 1$,we have $\widetilde{\varphi}\big(|h|,|f_j|\big) \in \big(\Lambda_{\psi,\omega}\big)' = \widetilde{\varphi}(M_s, L^1)$with $\left\|\widetilde{\varphi}\big(|h|,|f_j|\big)\right\|_{(\Lambda_{\psi,\omega})'} \leq 2$.

Now if $\big(\Lambda_{\psi,\omega}\big)' = M_{\psi_*,\omega}$, it follows by Lemma 2 that there is $\epsilon<1$ so that

$$\sup_{\|\sum_j f_j\|_{L^1}\leq 1}\left\|\widetilde{\varphi}\big(|h|,|f_j|\big)\right\|_{M_{\psi_*,\omega}} \leq 2(1-\epsilon).$$

Taking $=\left(\frac{1}{x}\right)\chi_{(o,x)}$ with $x\in I$, we get by the homogeneity of $\widetilde{\varphi}$

$$\int_0^x \psi_*\left(\frac{\widetilde{\varphi}(xh^*(1+\epsilon),1)}{2c(1-\epsilon)x\omega(1+\epsilon)}\right)\omega(1+\epsilon)d(1+\epsilon)$$
$$\leq \int_1 \psi_*\left(\frac{\widetilde{\varphi}(|h|,|f_j|)^*(1+\epsilon)}{2(1-\epsilon)\omega(1+\epsilon)}\right)\omega(1+\epsilon)d(1+\epsilon) \leq 1.$$

Combining these with $\omega(1+\epsilon) \leq c\omega\big(2(1+\epsilon)\big)$ (by $\omega(1+\epsilon) \asymp \omega\big(2(1+\epsilon)\big)$)gives that for all $x\in I$,

$$\frac{x}{2}\psi_*\left(\frac{\widetilde{\varphi}(xh^*(x),1)}{2c(1-\epsilon)x\omega(x)}\right)\omega(x)$$
$$\leq \int_{\frac{x}{2}}^x \psi_*\left(\frac{\widetilde{\varphi}\big(xh^*(1+\epsilon,1)\big)}{2(1-\epsilon)x\omega(1+\epsilon)}\right)\omega(1+\epsilon)\,d(1+\epsilon) \leq 1.$$

Hence for all

$$x\in I, xh^*(x)\psi_*^{-1}\left(\frac{1}{xh^*(x)}\right) = \widetilde{\varphi}(xh^*(x),1)$$
$$\leq 2c(1-\epsilon)x\omega(x)\psi_*^{-1}\left(\frac{1}{x\omega(x)}\right).$$

Now since for any N-function it holds $u \leq \psi^{-1}(u)\psi_*^{-1}(u) \leq 2u$ for all $u\geq 0$, we get $\psi^{-1}\left(\frac{2}{x\omega(x)}\right) \leq 8cK\psi^{-1}\left(\frac{1}{xh^*(x)}\right)$ for all $x\in I$,which in view of the Δ_2-condition implies that $\psi^{-1}\left(\frac{2}{x\omega(x)}\right) \leq \psi^{-1}\left(\frac{C}{xh^*(x)}\right)$ for all $x\in I$ and a constant $C>0$, and finally it yields that $\sup_{x\in I}\frac{h^*(x)}{\omega(x)}<\infty$.In consequence we proved

that$(\Lambda_\omega)' = M_s = \left\{h \in L^0(m): \frac{h^*}{\omega} \in L^\infty\right\}$. Thus,by the above proof for $\psi(1+\epsilon) = 1+\epsilon$, it follows that ω is regular.

If the Orlicz function ψ is neither linear nor an N-function,we have the following description of the Köthe dual spaces of Orlicz-Lorentz spaces, ([6] Hudzik, Kamińska and Mastylo, 2002).

Theorem 3. Let ψ be an Orlicz function and let ω be a regular weight.Then the following holds true

(i) If $\lim_{1+\epsilon\to\infty} \frac{\psi(1+\epsilon)}{1+\epsilon} > 0$ and $\lim_{1+\epsilon\to\infty} \frac{\psi(1+\epsilon)}{1+\epsilon} = \infty$ then $\psi(1+\epsilon) \asymp 1+\epsilon$ and $\left(\Lambda_{\psi,\omega}\right)' = M_s$.

(ii) If $\lim_{1+\epsilon\to 0} \frac{\psi(1+\epsilon)}{1+\epsilon} > 0$ and $\lim_{1+\epsilon\to\infty} \frac{\psi(1+\epsilon)}{1+\epsilon} = \infty$ then there exists an N-function $\emptyset$ such that $\emptyset(1+\epsilon) \asymp (1+\epsilon)^2$ for $(1+\epsilon)$ small enough and $\emptyset(1+\epsilon) \asymp \psi(1+\epsilon)$ for $(1+\epsilon)$ large enough, and

$$\left(\Lambda_{\psi,\omega}\right)' = M_s + M_{\emptyset_*,\omega}.$$

(iii) If $\lim_{1+\epsilon\to 0} \frac{\psi(1+\epsilon)}{1+\epsilon} = 0$ and $\lim_{1+\epsilon\to\infty} \frac{\psi(1+\epsilon)}{1+\epsilon} < \infty$ then there exists an N-function $\emptyset$ such that $\emptyset(1+\epsilon) \asymp \psi(1+\epsilon)$ for $(1+\epsilon)$ small enough, and $\emptyset(1+\epsilon) \asymp 1+\epsilon$ for $(1+\epsilon)$large enough, and $\left(\Lambda_{\psi,\omega}\right)' = M_s \cap M_{\emptyset_*,\omega}$

Proof. We will use two particular cases of the Lozanovskiĭ duality result from which it follows that for any couple(H_0, H_1) of Banach function spaces defined on the same measure space,we have $(H_0 \cap H_1)' = H_0' + H_1'$ and $(H_0 + H_1)' = H_0' \cap H_1'$,where $H_0 \cap H_1$ and $H_0 + H_1$ are equipped with the natural interpolation norms (see [3] Bennet and Sharpley, 1988 or [10] Krein, Petunin and Semenov,1982).

(i) It is obvious since in this case $\Lambda_{\psi,\omega} = \Lambda_\omega$.

(ii) We may assume without loss of generality that $\psi(1) = 1$. Then it is easy to check that $\psi(1+\epsilon) \asymp \max\{1+\epsilon, \emptyset(1+\epsilon)\}$,where $\emptyset(1+\epsilon) \asymp (1+\epsilon)^2$ for $\epsilon \le 0$ and $\emptyset(1+\epsilon) = 2\psi(1+\epsilon) - 1$.

Clearly $\Lambda_{\psi,\omega} = \Lambda_\omega \cap \Lambda_{\emptyset,\omega}$.

Thus the required result follows by Theorem 2 and the Lozanovskiĭ result mention above.

(iii)We define $\psi_1(1+\epsilon) := \psi(1+\epsilon)$ if $\epsilon \le 0$ and $\psi_1(1+\epsilon) := \psi_+'(1)(1+\epsilon)^2 + \left(1 - \psi_+'(1)\right)$ for $\epsilon \le 0$ and $\emptyset(1+\epsilon) := \int_0^{1+\epsilon} \min\{1+2\epsilon, \psi_1(1+2\epsilon)\} \frac{d(1+2\epsilon)}{1+2\epsilon}$. Again it is easy to check that $\emptyset$ satisfies the required conditions.Since $\psi(1+\epsilon) \asymp \min\{1+\epsilon, \emptyset(1+\epsilon)\}$, we immediately obtain $\Lambda_{\psi,\omega} = \Lambda_\omega + \Lambda_{\emptyset,\omega}$.Thus again Theorem 2 and Lozanovskiĭ result apply.By ([8] Kamińska,1990) and also ([5] Hudzik, Kamińska and Mastylo,1996),we have that $\Lambda_{\psi,\omega}$ is separable if and only if ψ satisfies the corresponding Δ_2-condition.Thus if the weight function ω is regular,then by Theorems 2 and 3 we

obtain a description of the Banach dual space of the Orlicz-Lorentz space. In fact the following corollary of Theorem 2 holds ture.

Theorem 4. Let either $\psi(1+\epsilon)=1+\epsilon$ or ψbe N-function satisfying the Δ_2-condition.Then the regularity of the weight function ω is a necessary and sufficient condition for the coincidence of the a Banach dual space of the Orlicz-Lorentz space $\Lambda_{\psi,\omega}$ with the space $M_{\psi_*,\omega}$. Analogous results characterizing the Köthe dual or dual spaces may also be stated for Orlicz-Lorentz sequence spaces.Finally we notice that the description of the dual of the Lorenyz space $\Lambda_{(1-2\epsilon,\omega)}$ given by ([13] Reisner,1982) is a particular case of the above theorem for $\psi(1+\epsilon)=(1+\epsilon)^{1-2\epsilon}$ for $\epsilon \geq -1, 0 \leq \epsilon < \infty$.

Conclusion

Finally a description of the Köthe dual of the Orlicz-Lorentz space $\Lambda_{\psi,\omega}$which generated by an Orlicz function ψ and a regular weight function ω is presented. It is also shown that in the case of separable Orlicz- Lorentz spaces the regularity condition on ω is necessary and sufficient for the coincidence of the Banach dual space with the described Köthe dual space.

Analogous results characterizing the Köthe dual or dual spaces were stated for Orlicz-Lorentz sequence spaces.

Results and Recommendations

1. We are interested in the description of the Köthe duals for symmetric Orlicz-Lorentz spaces defined on either nonatomic or purely atomic measure space.
2. We prove a representation theorem for the Köthe dual of Orlicz-Lorentz spaces.
3. In a similar way we define the sequence space $M_{\psi_*,\omega}$ for a sequence weight ω.
4. The proof for sequence spaces is analogous and more simple than in function case.
5. We use two particular cases of the Lozanovskií duality result from which it follows that for any couple (H_0, H_1) of Banach function spaces defined on the same measure space.
6. Analogous results characterizing the Köthe dual or dual spaces were stated for Orlicz-Lorentz sequence spaces.

References:

[1] G.D. Allen, Duals of Lorentz spaces, Pacific J. Math. 77 (1978), 287-291.

[2] G.D.Allen and L.C. Shen, On the structure of principal ideals of operators, Trans. Amer. Math. Soc.238 (1978),253-270.

[3] C.Bennet and R. Sharpley, Interpolation of Operators, Pure and Applied Mathematics 129, Academic Press, Boston 1988.

[4] A.P.Calderón, Intermediate spaces and interpolation, the complex method, Studia Math. 24 (1964), 113-190.

[5] H. Hudzik, A. Kamińska and M. Mastylo, Geometric properties of some Calderón- Lozanovskií spaces and Orlicz-Lorentz spaces, Houston J. Math. 22 (1996),639-663.
[6] H. Hudzik, A. Kamińska and M. Mastylo, On the dual of Orlicz-Lorentz space, Proc. Amer. Math. Soc. 130 (6) (2002), 1645-1654.
[7] N.J.Kalton, Nonlinear commutators in interpolation theory, Memoirs Amer. Math. Soc., Providence, RI 373 (1988).
[8] A. Kamińska, Some remarks on Orlicz- Lorentz spaces, Math. Nachr. 147 (1990),29-38.
[9] L.V. Kantorovich and G.P. Akilov, Functional Analysis, 2nd rev. ed., "Nauka" Moscow (1977) (in Russian); English transl.: Pergamon Press (1982).
[10] S.G. Krein, Ju. I. Petunin and E.M. Semenov, Interpolation of Linear Operators, Amer. Math. Soc. Trans. of Math. Monog. 54, Providence, RI, (1982).
[11] G.Ya. Lozanovskií, On some Banach lattices IV, Sibirsk. Math. Zh. 14 (1973), 140-155.
[12] G.Ya. Lozanovskií, Transformations of ideal Banach spaces by means of concave functions, Qualitative and approximate methods for the investigation of operator equations, Gos. Univ.,Yaroslavl. 3 (1978), 122- 148 (in Russian).
[13] S. Reisner, On the duals of Lorentz function and sequence spaces, Indiana Univ.Math. J. 31 (1982), 65-72.
[14] S. Reisner, On two theorems of Lozanovskií concerning intermediate Banach lattices, Lecture Notes in Math. 1317 (1988), 67-83